بسمه تعالى هذا فهرست المجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة من مؤلفات العلامة الخوئي قدس الله نفسه الزكية انى عملته تسهيلا للطالبين والتماسا للدعاء من القارئين وانا العبد المذنب الحاج ميرزا مهدي الشهير بسراج الواعظين [illegible]

در مطبعه قیمیه علمیه بزیور طبع رسید

م م



کتبه محمود پور ناصح تبریزی

هذا المجلد الرابع
من مجلدات منهاج البراعة
في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا الى نهج النجوم منهج الصواب والاعتصام بالعروة الوثقى والحبل المتين في المبدء والمآب والصلوة والسلام على من اوتي الحكم وفصل الخطاب وبعث ليتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب ثمرة الاصطفاء و ثمرة الاجتباء شريف الحسب وكريم الانساب خير الابناء وابن البطحاء نخبة العرب وشامخ الالقاب وعلى اوصيائه النجباء اعلام التوحيد ومنار الشريعة عندهم علم الكتاب واهل الذكر المسئولون والموبدون في كل فصل وباب والمعصومون المستحفظون في التبليغ والتبيين والسلب واليهم حشر الخلائق وعليهم الاياب وعليهم الحساب وبولايتهم تقبل الاعمال وتنال الامال ويفاز بعظيم الزلفى وحسن الثواب

يا بني احمد ناديكم الورى وانتم غدا لرد جوابي الف باب اعطيتم ثم افضى كل باب منها الى الف باب
لكم الامر كله واليكم ولديكم يؤل فصل الخطاب

لا سيما اعظم النعيم والنبأ العظيم والصراط المستقيم ابو الائمة الاطهار الاطياب هادي الامم وكاشف الظلم سيد العرب والعجم والصديق الاكبر علم الهدى وكهف الورى وطود النهى وبحر الندى وما طر السحاب لحبه سعد من والاه وطاب ومن ابغضه ضل سعيه وخسر وخاب **وبعد** فهذا هو المجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة املاء راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي اعطاهما الله كتابهما بيمناه وجعل عقباهما محمودة واسئله سبحانه من نواله ان يمن عليّ باكماله بحق محمد وآله **فاقول** قال السيد رضي الله عنه

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والتاسع عشر من المختار في باب الخطب

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا





بجملة اللغة علّمت في اكثر النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل وفي بعضها بالتخفيف على المعلوم قال الشارح المعتزلي والرواية الاولى احسن الحكم في اكثر النسخ بالضم وسكون الكاف وفي بعضها بالكسر وفتح الكاف جمع الحكمة وعزب لبه من باب قعد بعد وغاب وعوز الشيء لغرج اذا لم يوجد والرجل افتقر واعوزه الدهر افقره الاعراب قوله وعندنا اهل البيت في اكثر النسخ بالجر وفي بعضها بالنصب اما النصب فعلى الاختصاص واما الاول فيحتمل كونه بدلا من ضمير المتكلم كما يراه بعض علماء الادبية او على انه عطف بيان كما هو الاظهر فان قلت صرح الادبيون بان عطف البيان انما يؤتى به لايضاح متبوعه وههنا المتبوع اعرف من التابع فكيف يجوز الاتباع قلت هذا مبني على الاغلب والا فقد يؤتى بالبيان لقصد المدح كما قال المحقق التفتازاني حيث قال فقد يجيء عطف البيان لا لغرض الايضاح لما ذكره صاحب الكشاف ان البيت الحرام في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس عطف بيان جيء به للمدح لا ايضاح كما تجيء الصفة لذلك انتهى وجملة من خزله الذي خاف مجرورة المحل على الوصف وجملة يعيد الله في محل النصب على الحال او الوصف وجملة يورثه من لا يحمده صفة المعنى اعلم ان المقصود بهذا الكلام كما يفهم من سياقه على وجوب اتباعه ولازمته والتمسك بذيل الاشارة الى ولايته واتباع الطيبين من عترته وذريته ووجوب اخذ معالم الدين واحكام الشرع المبين عنهم عليهم السلام وعقبه بالامر بلمة الزاد ليوم المعاد والا للمذكر جملة من فضائله المختصة به المعينة لتقدمه على غيره الدالة على وجوب تقديمه نظرا الى قبح ترجيح المرجوح على الراجح وهو غير خفي على الزكي البصير ان كلا من هذه الخصائص برهان واضح وشاهد صدق على اختصاص الخلافة والولاية لهم عليهم السلام وعلى انهم احق لها دون غيرهم وافتتح كلامه بالقسم البار تحقيقا للمقصود فقال تالله لقد علمت تبليغ الرسالات اي علمني رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم الله سبحانه واعلمني بامر من قبله لا انه عليه يوحى كما توهمه بعض الغلاة لان الائمة عليهم السلام محدثون والرسالة هو الاخبار عن مراد الله تعالى بكلامه بدون واسطة بشر والمراد انه عليه السلام علمه رسول الله ابلاغ ما جاء به الى الخلق على اختلاف السنتهم وتعدد لغاتهم سواء كان ذلك حال حيوة رسول كبعثه له بسورة براءة الى اهل مكة وغيرها لانه لم يكن يصلح لا يقوله امرت ان لا يبلغها الا انا او رجل مني وبعثه الى اليمن ونحوه او بعد وفاته فلقد كان هو واولاده الطاهرون سلام الله عليهم اوعية علم النبي وحملة سره وحفظة شرعه مؤدين له الى امته وكان عمدة نشر الاحكام وانتشار مسائل الحلال والحرام وافتتاح باب العلم في زمنهم عليهم السلام كما امرهم بالتبليغ والانذار كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مأمورا بذلك ويشهد بذلك ما رواه الكليني والطبرسي والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ الآية قال ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله صلى الله عليه وآله وفي غاية المرام عن الصدوق باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي جعفر انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي الهادي وفي كل وقت زمان امام منا يهديهم الى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه ايضا عن الصدوق مسندا عن ابي هريرة قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نزلت هذه الآية انما انت منذر ولكل قوم هاد فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وآله قال انا المنذر اتعرفون الهادي قلنا لا يا رسول الله قال هو خاصف النعل فطولت الاعناق اذ خرج علينا علي عليه السلام من بعض الحجر وبيده نعل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم التفت الينا وقال الا انه المبلغ عني والامام بعدي وزوج ابنتي وابو سبطي فنحن اهل بيت اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا من الدنس الحديث وفي غاية المرام عن مناقب ابن المغازلي باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي انت تعلم الناس تأويل القرآن بما لا يعلمون فقال علي عليه السلام ما ابلغ رسالتك بعدك يا رسول الله قال تخبر الناس بما اشكل عليهم من تأويل القرآن وفيه ايضا من كشف الغمة من كتاب محمد بن عبد الله بن سليمان مسندا عن انس قال كنت احد النبي فقال لي يا انس انطلق فادع لي امير المؤمنين وسيد المسلمين وخير الوصيين فضرب الباب فاذا علي بن ابي طالب فدخل يعرق فجعل النبي يمسح العرق عن وجهه فقال تؤدي عني وتبلغ عني فقال يا رسول الله اولم تبلغ رسالات ربك فقال بلى ولكن انت تعلم الناس واتمام العدات اي انجازها ويحتمل ان يكون المراد بها ما وعده الله سبحانه في حقه فقد علمه رسول الله بان الله سيفي به بما انزل عليه في القرآن حيث قال افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه وذكر في غاية المرام عن الحسن بن ابي الحسن الديلمي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال الموعود علي بن ابي طالب وعده الله ان ينتقم له من اعدائه في الدنيا ووعده الجنة له ولاوليائه في الآخرة ويمكن الاظهر ان يراد بها العدات والعهود التي عاهد عليها الله سبحانه ويشهد به قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا

الاشارة الى م

علي عليه السلام من رسول الله علمه تبليغ الرسالات

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

## المختار المائة والتاسع عشر

بدلوا تبديلا نعتد روت لحاضر والعامة انها نزلت في علي وجعفر وحمزة وروى في غاية المرام عن علي بن يونس صاحب كتاب الصراط المستقيم قال قال اكثر المفسرين انها نزلت في علي وحمزة ولا ريب انه لما قتل حمزة اختصت بعلي فمن منهم لسبيل حكم التنزيل ومن اخصاصها لعلي ابن عباس في الصادقة وابو نعيم فيما ابعد عن محمد بن العباس انها نزلت في اهل البيت عليهم السلام باسنادنا عن جابر عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام عن محمد الحنفية رضي الله عنه قال علي ع كنت عاهدت الله ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن عمي عبيدة بن الحارث على امر فوفينا به لله ولرسوله فتقدمني اصحابي وخلفت بعدهم لما اراد الله عز وجل فانزل الله سبحانه فينا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه حمزة وجعفر وعبيدة ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا انا المنتظر وما بدلت تبديلا وبرائيها ما رواه عبد رسول الله الثقة عندنا الناس فندعا له رسول الله انت وصي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز عداتي وعلمه كيفية انها من اثر بوثيها وروى في غاية المرام عن محمد علي الحكيم الترمذي من اعيان علماء الناس في كتابه المنتهى بفتح المبين من كتاب الاوصياء قال روى ان امير المؤمنين كرم الله وجهه قد ادى سبعين الف درهم ومكان الكتبة الموعود ومما يضاهيه من كتاب نافذ المناقب قال حدثني شيخي ابو جعفر محمد حسين الشهرابي في داره بمشهد الرضا باسناده الى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لعمه ابو الصمصام العبسي الى رسول الله واناخ ناقته على باب المسجد ودخل وسلم واحسن التسليم ثم قال ايكم الفتى الغوي الذي يزعم انه نبي فوثب اليه سلمان الفارسي فقال يا اخا العرب اما ترى صاحب الوجه الاقمر والجبين الازهر صاحب الحوض والشفاعة والوالمم السكينة والكرامة والتسم والغضب للتكبر والتهليل الاذان والنصيحة للاحكام والحسنى والنور والشرف والعلو والرفعة والسخاء والشجاعة والنجدة والصلوة المفروضة والزكوة المكتوبة والحج والاحرام ومزمزم والمقام والمشعر الحرام والبراق المشهود والمقام المحمود والحوض المورود والشفاعة الكبرى وذلك مولانا رسول الله صلعم فقال الاعرابي ان كنت نبيا فقل متى تقوم الساعة ومتى يجئ المطر واي شئ في بطن ناقتي هذه واي شئ اكتسب غدا ومتى اموت فبقي ساعة لا ينطق شيئا فهبط الامين جبرئيل فقال يا محمد اقرأ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير قال الاعرابي مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاي شئ لي عندك ان اتيتك باهلي وبني عمي مسلمين فقال له النبي لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ثم التفت النبي الى علي بن ابي طالب وقال له اكتب يا ابا الحسن بسم الله الرحمن الرحيم اقر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فاشهد عبد الله فاشهد على نفسه في صحة عقله وبدنه وجواز امره لابي الصمصام عليه عنده وفي ذمته ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز واشهد عليه جميع اصحابه وخرج ابو الصمصام الى اهله فقبض النبي فقدم ابو الصمصام وقد اسلم بنو عبس كلها فقال ابو الصمصام فعل رسول الله قالوا قبض قال فمن الوصي بعده قالوا ما خلف فينا احد قال فمن الخليفة بعده قالوا ابو بكر فدخل ابو الصمصام المسجد فقال يا خليفة رسول الله ان لي على رسول الله دينا ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فقال ابو بكر يا اخا العرب سألت ما فوق العقل والله ما خلف فينا رسول الله لا صفراء ولا بيضاء خلف فينا بغلته الدلدل ودرعه الفاضلة فاخذها علي بن ابي طالب وخلف فينا فدكا فاخذناها بحق ونبينا محمد لا يورث فصاح سلمان كردي نكردي وحق امير كردي رد العمل الى اهله ثم اخذ بيد ابي الصمصام فاقامه الى منزل علي بن ابي طالب وهو يتوضأ وضوء الصلوة فقرع سلمان الباب فنادى علي ادخل انت وابو الصمصام العبسي فقال ابو الصمصام اعجوبة ورب الكعبة من هذا الذي سماني ولم يعرفني فقال سلمان الفارسي هذا وصي رسول الله هذا الذي قال له رسول الله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب هذا الذي قال له رسول الله علي خير البشر من ابى فقد كفر هذا الذي قال الله تعالى فيه وجعلنا لهم لسان صدق عليا هذا الذي قال الله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وهذا الذي قال الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون هذا الذي قال الله تعالى فيه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك هذا الذي قال الله تعالى فيه فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية هذا الذي قال الله تعالى فيه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا الذي قال الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا



## بقضاء امير المؤمنين عليه السلام دين النبي



الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ادخل يا ابا الصمصام وسلم عليه فدخل وسلم عليه ثم قال ان لي على رسول الله ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فقال ا معك حجة قال نعم ودفع الوثيقة فقال يا سلمان ناد في الناس الا من اراد ان ينظر الى قضاء دين رسول الله فليخرج الى خارج المدينة فلما كان بالغد خرج الناس قال المنافقون كيف يقضي الدين وليس معه شئ غدا يفتضح من اين له ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فلما كان الغد اجتمع الناس وخرج علي في اهل بيته ومحبيه وجماعة من اصحاب رسول الله واسر الحسن سرا لم يدر احد ما هو ثم قال يا ابا الصمصام امض مع ابني الحسن الى كثيب الرمل فمضى ابو الصمصام وصلى ركعتين عند الكثيب وكلم الارض بكلمات لا يدري ما هي وضرب على الكثيب بقضيب رسول الله صلى الله عليه وآله فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليها سطران على الاول لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الآخر لا اله الا الله وعلي ولي الله وضرب الحسن تلك الصخرة بالقضيب فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن قد يا ابا الصمصام فقاد فخرج منها ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ورجع الى علي فقال استوفيت حقك يا ابا الصمصام فقال نعم فقال سلم الوثيقة فسلمها اليه فخرقها فقال هكذا اخبرني ابن عمي رسول الله ان الله عز وجل خلق هذه النوق في هذه الصخرة قبل ان يخلق ناقة صالح بالفي عام قال المنافقون هذا من سحر علي قليل قال صاحب ثاقب المناقب وروى هذا الخبر على وجه آخر وهو ما رواه ابو محمد الادريسي عن حمزة بن داود الديلمي عن يعقوب بن يزيد الانباري عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن جميل الاحول عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما قبض النبي وجلس ابو بكر نادى في الناس الا من كان له على رسول الله عدة او دين فليأت ابا بكر وليأت معه شاهدين ونادى علي بذلك على الاطلاق من غير طلب شاهد بن فجاء اعرابي متلثم متقلدا سيفه متنكبا كنانته وفرسه لا يرى منه الا حافره وساق الحديث ولم يذكر الاسم والقبيلة وكان ما وعده مائة ناقة حمراء بازمتها واثقالها موقرة ذهبا وفضة بعبيدها فلما ذهب سلمان بالاعرابي الى امير المؤمنين قال له حين بصر به مرحبا بطالب عدة والده من رسول الله فقال ما وعدني يا ابا الحسن قال ان بالقدوم على رسول الله قال يا رجل مطاع في قومي ان دعوتهم اجابوني واني ضعيف الحال فما تجعل لي ان دعوتهم الى الاسلام فاسلموا فقال لك من امر الدنيا ام من امر الآخرة قال وما عليك ان تجمعهما لي يا رسول الله وقد جمعهما الله لاناس كثيرة فتبسم النبي وقال اجمع لك خير الدنيا والآخرة واما في الآخرة فانت رفيقي في الجنة واما في الدنيا فما تريد قال مائة ناقة حمراء بازمتها وعبيدها موقرة ذهبا وفضة ثم قال وان دعوتهم فاجابوني وقضي علي الموت ولم القك فدفع ذلك الى ولدي قال نعم على ان لا ارى ولا تراني في دار الدنيا بعد يومي هذا وسيجيبك قومك فاذا حضرتك الوفاة فليصر ولدك الى وليي من بعدي ووصيي ثم مضى ابوك ودعا قومه فاجابوه وامرك بالمصير الى رسول الله او الى وصيه وها انا وصيه ومنجز وعده فقال الاعرابي صدقت يا ابا الحسن ثم كتب له علي خرقة بيضاء وناول الحسن وقال يا ابا محمد سر بهذا الرجل الى وادي العقيق وسلم على اهله واقذف الخرقة وانظر ساعة حتى ترى ما يفعل فان دفع اليك شئ فادفعه الى الرجل ومضيا بالكتاب قال ابن عباس فمضى مرحبا لم يره احد فلما اشرف الحسن على الوادي نادى باعلى صوته السلام عليكم ايها السكان البررة الاتقياء انا ابن وصي رسول الله انا الحسن بن علي سبط رسول الله وابن رسول الله ورسوله اليكم وقذف الخرقة في الوادي فسمعت من الوادي صوتا لبيك لبيك يا سبط رسول الله وابن البتول وابن سيد الاوصياء سمعنا واطعنا انتظر ليدفع اليك فبينا انا كذلك اذ ظهر غلام من ابن ظهره وبيده زمام ناقة حمراء تتبعها سنة فلم يزل يخرج غلام بعد غلام في يد كل قطار حتى عدت مائة ناقة حمراء بازمتها واحمالها فقال الحسن خذ بزمام نوقك وعبيدك ومالك وامض يرحمك الله هذا وقد روى هذا الحديث بطرق اخر من العامة والخاصة نحو ما رويناه واما قوله تمام الكلام فقد فسره الشارح المعتزلي بتأويل القرآن وبيان الذي تبهم قال لان في كلام الله تعالى ما لا يستغني عن متمم ومبين يوضحه اقول اذا كان متمم القرآن ومبينه هو امير المؤمنين ولم يمكن الاستغناء عنه فكيف يمكن معه تقديم اجلاف العرب الذين لا يعرفون من القرآن الا اسمه عليه وترجيحهم عليه مع ان القرآن ...

الشريفة فلا بد ان يكون المتمم والتاويل والحافظ لاسراره هو الحجة لا غير كما هو غير خفي على الزكي ذي الفطنة ثم ان في القرآن المجيد غير ذلك ما لا يجوز ان يراد بالكلمات الكلمات القرآنية خصوصا على الآيات وما تضمنته من التاويل والتنزيل والمفهوم والمنطوق والظاهر والباطن والتكلم والاسرار وما فيهما من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلوق والمقيد والمجمل والمبين والامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والمثل والقصص والترغيب والترهيب الى غير ذلك فان تمام ذلك كله عند امير المؤمنين ع والعلم بجميع ذلك مخصوص به وبالطاهرين من اولاده سلام الله عليهم جميعا عرفته تفصيلا وتحقيقا في التذييل الثالث من تذييلات الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى وان يراد بها مطلق كلمات الله المنزلة على الانبياء والرسل في الكتب السماوية والصحف الالهية ونحو ما يدل على معرفتهم بتمامه فقد في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية عند قوله ع وكهف كتبه وان يراد بها الائمة من هذه ايضا وهو الانسب بالفضا عمومه وخصوصه عليهم السلام فيكون المراد بها ما ورد في غير واحد من الاخبار ان رسول الله علم عليا كلمة تفتح الف كلمة والف كلمة تفتح كل كلمة الف كلمة وعبر عنها في اخبار اخر بلفظ الباب وفي بعضها بلفظ الحديث وفي طائفة بلفظ الحرف مثل ما رواه في غاية المرام عن المفيد مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ع قال علم رسول الله ص عليا كلمة تفتح الف كلمة والف كلمة تفتح كل كلمة الف كلمة وفيه عن المفيد ايضا باسناده عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن ابي عبد الله قال علم رسول الله ص عليا حرفا يفتح الف حرف كل حرف منها يفتح الف حرف وفيه ايضا عن محمد بن الحسن الصفار مسندا عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي قال سمعت بعض اصحاب امير المؤمنين ع ممن يثق به يقول سمعت عليا يقول ان في صدري هذا لعلما جما علمنيه رسول الله لو اجد له حفظة يرعونه حق رعايته ويروونه عني كما يسمعونه مني اذا لاودعتهم بعضه فعلم به كثيرا من العلم مفتاح كل باب وكل باب يفتح الف باب وفيه ايضا عن محمد بن الحكيم الترمذي عن صاحب الينابيع قال سال قوم من اليهود عمر في زمن خلافته عن مسائل بشرط ان اجابهم وعبر من اصحابه يقولون آمنوا بربهم فقالوا ما اصل النار وما مفتاح تلك القفل وما القبر الجاري ومن المنذر الذي وعظ قومه ليس من الجن ولا من الانس ومن الخمسة الذين يشرون في الارض لم يخلقوا في ارحام الامهات وما يقول الديك في صوته والدراج في صيحته والقمري في هديره والفرس في صهيلته والحمار في نهيقته والضفدع في نقيقه ... عن ذلك فاطرق عمر ثم قال لا ادري فقالوا علمنا ان دينكم باطل فقد اسلمنا ان ... اخبرنا باب الفضل فوثب سلمان ... فجاؤوا الى امير المؤمنين ع يا ابا الحسن فقال كرم الله وجهه لا تسألوا قال رسول الله ص علمني الف باب من العلم كان يتشعب من كل باب الف باب ثم قال لهم سلوا عما شئتم فقال في جوابهم اما قفل السماء فهو الشرك واما مفتاح ذلك القفل فقول لا اله الا الله محمد رسول الله ص فلو اصل القبر ثم قال واما القبر الجاري فهو الحوت الذي كان يونس في بطنه حيث ادر به سبعة ابحر واما المنذر الذي لم يكن من الجن والانس فنملة سليمان كما قال الله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون واما الخمسة الذين لم يخلقوا في ارحام الامهات فآدم وحواء وناقة صالح وكبش ابراهيم وعصا موسى واما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلين واما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى واما القمري فيقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد واما الفرس فيقول عند ... اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين واما الحمار فيلعن العشار ولا ينهق الا في عين الشيطان واما الضفدع فيقول سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار ثم ذكر انهم كانوا ثلاثة فآمن منهم اثنان وتمادى الثالث فسأل عن اصحاب الكهف عن اسمائهم واسم كلبهم فاخبر بها علي رضي الله عنه كما ذكره صاحب الكشاف في تفسير سورة الكهف في قصتهم فآمن اليهودي ثم قال ... اهل البيت ابواب الحكم يجوز ان يراد بالحكم على رواية ضم الحاء وسكون الكاف القضاء والفصل بين الناس في الخصومات والدعاوي وان يراد الحكم الشرعي الفرعي اعني خطاب الله المتعلق باعمال المكلفين من حيث الاقتضاء والتخيير فالظاهر ان المراد بالاول هو طرقه ووجوهه فانهم كانوا عالمين بها عارفين بتمامها يحكمون في القضايا الشخصية على ما يقتضيه المصلحة الكامنة الظاهرية والواقعية ففي بعضها كانوا يحكمون بظاهر الشريعة على ما يقتضيه اليمين والبينة وهو المراد بما روي عن النبي ص انه قال انما انا بشر مثلكم وانما تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذ فانما اقطع له قطعة من النار وفي بعضها بامر الحق وعلى حسب التدبير واستخراج وجه الحيلة والاحتيال في اعمال الحق واستخراج الاذان ... الى المشتبه بالفكر كما كان يفعله امير المؤمنين ع في ايام خلافة عمر وغيره كثيرا مثل قضيته في المرأة



[illegible]

# في جواب امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل اليهودي



التي استودعها جلالا وبعده وفي المرأة التي تزوج غلاما وجحدها وادعى بنوها الخالفي وعنده الجارية الى اقتضها باصابعها الها ما ورد مالها بالفاحشة حيثما تقدمت تفصيل الكلام في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية ومثل ما رواه عنه في الفقيه قال قال ابو جعفر ع توفي رجل على عهد امير المؤمنين ع وخلف ابنا وعبدا فادعى كل واحد منهما انه ابن وان الآخر عبد له فاتيا امير المؤمنين ع فتحاكما اليه فامر امير المؤمنين ع ان يثقب في حائط المسجد ثقبان ثم امر كل واحد منهما ان يدخل راسه في ثقب ففعلا ثم قال يا قنبر جرد السيف واشار اليه لا تفعل ما امرك به ثم قال اضرب عنق العبد العبد فنحى الغلام العبد راسه فاخذه امير المؤمنين ع وقال للآخر انت الابن وقد اعتقت هذا وجعلته مولى لك وفي بعضها بالحكم الواقعي المحض وبه يحكم القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم بعد ظهوره وهو المعبر عنه بحكم داود وفي الاخبار قال داود ع كان يعمل زمانا على مقتضى علمه بالواقع من دون ان يسأل عن البينة ثم ان بني اسرائيل اتهموه لبعده عن طور العقل فرجع الى العمل بالبينات وقد رويناه في شرح الفصل المذكور من الخطبة الشقشقية عن الساباطي قال قلت لابي عبد الله ع بما تحكمون اذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود الحديث وقد مضى ثمة اخبار اخر بهذا المعنى وكان امير المؤمنين ع يحكم بهذا الحكم احيانا مثل ما روي عنه في محاكمة رسول الله ص مع اعرابي قال في الفقيه جاء اعرابي الى النبي ص فادعى عليه سبعين درهما ثمن ناقة باعها منه فقال ص قد اوفيتك فقال اجعل بيني وبينك رجلا يحكم بيننا فاقبل رجل من قريش فقال رسول الله ص احكم بيننا فقال للاعرابي ما تدعي على رسول الله ص قال سبعين درهما ثمن ناقة بعتها منه فقال ما تقول يا رسول الله ص قال قد اوفيته فقال للاعرابي ما تقول قال لم يوفني فقال لرسول الله ص الك بينة على انك قد اوفيته قال لا قال للاعرابي اتحلف انك لم تستوف حقك وتاخذه فقال نعم فقال رسول الله ص لاتحاكمن مع هذا الى رجل يحكم بيننا بحكم الله عز وجل فاتى رسول الله ص علي بن ابي طالب ومعه الاعرابي فقال علي ع ما لك يا رسول الله فقال يا ابا الحسن احكم بيني وبين هذا الاعرابي فقال علي ع يا اعرابي ما تدعي على رسول الله ص قال سبعين درهما ثمن ناقة بعتها منه فقال ما تقول يا رسول الله ص فقال قد اوفيته ثمنها فقال يا اعرابي اصدق رسول الله ص فيما قال قال لا ما اوفاني شيئا فاخرج علي ع سيفه فضرب عنقه فقال رسول الله ص لم فعلت ذلك يا علي فقال يا رسول الله ص نحن نصدقك على امر الله ونهيه وعلى امر الجنة والنار والثواب والعقاب ووحي الله عز وجل ولا نصدقك في ثمن ناقة هذا الاعرابي واني قتلته لانه كذبك لما قلت له اصدق رسول الله ص فيما قال فقال لا ما اوفاني شيئا فقال رسول الله ص اصبت يا علي فلا تعد الى مثلها ثم التفت الى القرشي وكان قد تبعه فقال هذا حكم الله لا ما حكمت به وفي رواية محمد بن بحر الشيباني عن احمد بن الحارث قال حدثنا ابو ايوب الكوفي قال حدثنا اسحق بن وهب العلاف قال حدثنا ابو عاصم النبال عن ابن جريج عن الضحاك عن ابن عباس قال خرج رسول الله ص من منزل عائشة فاستقبله اعرابي ومعه ناقة فقال يا محمد تشتري هذه الناقة فقال النبي ص نعم بكم تبيعها يا اعرابي فقال بمائتي درهم فقال النبي ص بل ناقتك خير من هذا قال فما زال النبي ص يزيد حتى اشترى الناقة باربعمائة درهم قال فلما دفع النبي ص الى الاعرابي الدراهم ضرب الاعرابي يده الى زمام الناقة فقال الناقة ناقتي والدراهم دراهمي فان كان لمحمد شيء فليقم البينة قال فاقبل رجل فقال النبي ص اترضى بالشيخ المقبل قال نعم يا محمد فقال النبي ص تقضي فيما بيني وبين هذا الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي ص الناقة ناقتي والدراهم دراهم الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شيء فليقم البينة فقال الرجل القضية فيها واضحة يا رسول الله وذلك ان الاعرابي طلب البينة فقال له النبي ص اجلس فجلس ثم اقبل رجل آخر فقال النبي ص اترضى يا اعرابي بالشيخ المقبل فقال نعم يا محمد فلما دنا قال النبي ص اقض فيما بيني وبين هذا الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي ص الناقة ناقتي والدراهم دراهم الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شيء فليقم البينة فقال الرجل القضية فيها واضحة يا رسول الله لان الاعرابي طلب البينة فقال النبي ص اجلس حتى ياتي الله عز وجل بمن يقضي بيني وبين الاعرابي بالحق فاقبل علي بن ابي طالب فقال النبي ص اترضى بالشاب المقبل فقال نعم فلما دنا قال النبي ص يا ابا الحسن اقض فيما بيني وبين الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي ص الناقة ناقتي والدراهم دراهم الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شيء فليقم البينة فقال علي خل بين الناقة وبين رسول الله ص فقال الاعرابي ما كنت بالذي افعل او يقيم البينة قال فدخل علي ع منزله فاشتمل على قائم سيفه ثم اتى فقال خل بين الناقة وبين رسول الله ص قال ما كنت بالذي افعل او يقيم البينة قال



في حكم علي عليه السلام على الاعرابي الذي نازع رسول الله صلى الله عليه وآله في ثمن الناقة

# المختار المائة والتاسع عشر

[illegible]





# في وصف شراب اهل الجنة والنار

والثاني واستعارة الحلية للفضائل والاعمال من باب ... [illegible]

[illegible]

ولنعم ما قيل

[illegible]

وقال آخر

[illegible]

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والعشرون في الخطب

[illegible]

# المختار المائة والعشرون

ويستفاد منه جواز القراءة بفتح اللام وسكونها معا الاول على القياس لكونه مصدر ضلع من باب فرح والثاني على المجهور
واللداء الدوي الشديد كقولهم سيل السيل وشعر شاعر والنزع جمع نازع كركع وراكع وهو الذي يستقي الماء والاشطان
جمع الشطن كالاسباب والسبب وهو الحبل والركي جمع الركية وهو البئر وفي بعض النسخ ولهوا اللقاح باسقاط لفظة الولد
اللقاح بكسر اللام الابل الواحدة لقوح كصبور وهي الحلوب والتي نتجت هي لقوح الى شهرين او ثلاثة ثم هي لبون وزحفا اليه
كمنع زحفا وزحوفا وزحفانا مشى والزحف ايضا الجيش لانهم يزحفون الى العدو بمشي والصف مصدر كالتصفيف وبق
ابن القوم المصطفين والمرة بضم الميم وسكون الراء من مرهت العين مرة الكحل من مرهت عينه كفرحت فسدت لترك الكحل وحمص البطن
مثلثة خلاوذبل الشيء ذبولا من باب قعد قتل نداوته وذهب ماؤه والظاهر كما شدة العطش وسناه تشهد فهذه وسهلت رقم
والمرقة وفي بعض النسخ بكسر الفاء وهو الطائفة من الناس والجمع فرق كسدرة وسدر وفي بعضها بالضم وهو اسم من فارقته مفارقة
وفراق **الاعراب** اما حرف استفتاح يبتدأ بها الكلام ويدخل كثيرا على القسم كما هنا وقوله والله لو انى لو حرف شرط ولي حملتكم
واقع موقع الشرط لكون ان بالفتح فاعلا لفعل محذوف يفسره قوله حملتكم وهذا على تقدير الفعل بعد لو التي هي ان هو مذهب
المبرد وقال البراثة الذي عنده انه لا يحتاج الى تقدير الفعل ولكن ان يقع ما ينبئ عن الفعل الذي يجب تقديره بعد لو لان
خبر ان اذا فعل ينوب لفظه عن الفعل بعد لو فاذا قلت لو ان زيدا جاءني فكانك قلت لو جاءني زيد وقوله حين امرتكم
متعلق بحملتكم والتقدم للتنوع وجواب لو محذوف استغناء عنه بجواب القسم وهو قوله لكانت الوثقى وانما جعلنا جوابا للقسم دون لو لكم
علماء الادبية قال نجم الائمة اذا تقدم القسم اول الكلام ويعده كلمة الشرط سواء كانت ان او لو او لولا او اسماء الشرط فالاكثر والاولى اعتبار
القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغني عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه نحو ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة
من عند الله خير وتقول والله ان جئتني لجئتك واللام جواب القسم لا جواب لو ولو كانت جواب لو لجاز حذفها ولا يجوز
في مثله وكذا تقول والله لو جئتني ما جئتك ولا تقول لما جئتك ولو كان الجواب للو لجاز ذلك انتهى وقوله يمن الى من
حذف متعلقها بقرينة المقام وسنفره في بنا المغنى وقوله ابن القوم ابن كلمة استفهام استعملت هنا مجازا في التحسر والتاسف
على السلف الماضين وهو من باب تجاهل العارف وقوله منصوب بنزع الخافض او بدل من الذين اخذوا بالطرف الارض
اما من باب القلب اى اخذ الارض باطرافها كما تقول اخذ ابو هكذا الناقة او البناء وزاندة اى حدث اعلى الناس اطرافا لارض
اى حضرهم وزحفا زحفا وصفا صفا منصوبان على الحال من فاعل الحال في حضا على حذف صفا بعد صف اي ذوي صف بعد صف اكثر قوله يمنع
جنوها اما الحد اشتراط الاشتقاق في الحال والامكان التأويل بالمشتق بناء على الاشتراط ويجوز انتصابهما على المصدر اي يزحفون
زحفا ويصطفون صفا والتنوين في قوله بعض هلك وبعض نجا للعوض اي بعضهم هلك وبعضهم نجا وكذلك اللام في قوله لا يبشرون
بالاحياء ولا يعزون بالموتى وجملة اولئك اخواني الذاهبون استئنافية بيانية والباء في قوله ويعطيكم بالجماعة الفرقة
للمقابلة والعوض **المعنى** واعلم ان صدر هذا الكلام الشريف مسوق لدفع شبهة الخوارج وعقبه بالتضجر والاشتكاء
منهم وبالتاسف على السلف الصالحين رحمهما الله وختمه بالموعظة والنصح لهم وينبغي ان نذكر اولا شبهة الخوارج ثم نتبعها
بما يدفعها فاقول قد تقدم في شرح الخطبة الخامسة والثلثين عند ذكر كيفية التحكيم بدء امر الخوارج وعرفت هناك ان اول
خروجهم كان بصفين بعد عقد الصلح وذلك ان اهل الشام لما ادركوا عقيب ليلة الهرير ان امارات الفتح والظفر وعلائم القهر
والغلبة قد ظهرت لاهل العراق عدلوا عن القراع الى الخداع وبدلوا القتال بالاحتيال ورفعوا المصاحف
على الرماح ينادون يا اهل العراق الله الله يا معشر العرب في البنات والابناء والذرية والنساء هذا كتاب الله بيننا
وبينكم فلما راى ذلك اهل العراق وسمعوه رفعوا ايديهم عن السيف وتركوا الجهاد واصروا على التحكيم وكلما منعهم امير المؤمنين
ونهاهم عن ذلك وحثهم على ابتهاجهم لم يرفعهم منهم الا تقاعدا وتخاذلا ولما راى تخاذلهم وقعودهم عن الحرب اصرارهم على الصلح
والمحاكمة وقولهم له يا علي اجب القوم الى كتاب الله والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان اجابهم اليه كرها لا رغبة وجبرا لا اختيارا
ثم لما كتب صحيفة الصلح على ما تقدم تفصيلها قرئها اشعث بن قيس على صفوف اهل العراق فنادى القوم لا حكم الا
لله لا للرجال ولا لمعاوية وقالوا لقد اخطأنا حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا خطاؤنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت وتب الى الله كما





من كلام له عليه السلام

# في اعتراض الخوارج عليه وجوابهم

تبنا فقال عليه السلام ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله قد قال اوفوا بالعقود فابى عليه ان يرجع فابت الخوارج
الا تضليل الحكم والطعن فيه فبرئت من ذلك فبرئت منهم واعترضوا عليه وقال الرجل بعضهم نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا
بها فما ندري اي الامرين ارشد يعني انه ان كانت في الحكومة مصلحة فلم نهيت عنها اولا وان لم تكن فيها مصلحة فلما معنى
الامر بها ثانيا فلا بد من ان يكون احد الامرين خطاء ولما كان هذا الاعتراض غير وارد عليه وكان الخطاء منهم لا منه
تعين فصفق احدى يديه على الاخرى فعل المتغير المغضب ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة يجوز ان يكون اشارة اليه
بهذا الجهة الخير التي يدل عليها قولهم فما ندري اي الامرين ارشد فيكون ترك العقدة منهم لا منه والمعنى ان هذا التحير
جزاؤكم حيث تركتم العقدة والرأي الاصوب المقتضي للثبات على الحرب والبقاء على القتال واصررتم على اجابة اهل الشام
معونه الى المحاكمة فوقعتم في التيه والضلال ويجوز ان يكون على ظاهره وهو الاقرب بقوله بعد ذلك لو حملتكم على المكروه
لكانت الوثقى فالمراد ان هذا جزائي حين تركت العقدة اي هذا الاعتراض مما يترتب على ترك العقدة فان قلت فهل يتجه
اعتراضهم عليه حيث ترك العقدة قلت لا لان تركه لها كان اضطرارا لا اختيارا ولا عن فساد رأي كما يدل عليه
صريح قوله في الخطبة الخامسة والثلثين وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير
امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة آه وقوله ههنا ولكن بمن والى من مع المعلوم ان ترك الاصلح اذا لم
يمكن العمل بالاصلح لمانع اقامة لا ينبغي عدم امكان من يرد بعد فيه الصلاح ففارق اصحابه فيما فيه نحن فيه على
ما سمعت والحاصل ان الاعتراض انما كان يرد عليه لو كان تركه العقدة طوعا واختيارا لا جبرا واضطرارا فظهر
ذلك كله ان المصلحة الكامنة كانت في النهي عن الحكومة ولما نهيهم عنها فلم ينتهوا واصروا على المخالفة اجابهم اليها خوفا
من تفرق عصا الجماعة وحفظا للعصر فكانت المصلحة بعد المخالفة والاصرار وظهور النفاق والافتراق في الاجابة اليها
والى هذا يشير بقوله اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به من الصلح والتحكيم اجابة لكم وقبولا لمسئلتكم مع
اصراركم فيها اغترارا منكم بمكيدة ابن النابغة وافتتانا بخديعته تركت الالتفات اليكم ولم اجب الى ما سألتم حملتكم
اي الزمتكم على المكروه الذي هو الثبات على الحرب في الجملة لجهاد بحيث يكرهه طباعهم وينفر عنها بطول الذنب
بهم واكل الحرب فلها وهو الذي يجعل الله فيه خيرا كثيرا هو الظفر وسلامة العاقبة كما نطق به الكتاب العزيز
قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ثم لما كان الوجوه المنصورة من حملهم
عن حملهم على المكروه وفرض امرهم بالجهاد ثلثة اشار اليها واورد في كل وجه بما يترتب عليه وهو قوله فان استقمتم
واطعتم اي هديتكم الى وجوه مصالح الحرب وطرق الظفر والغلبة وان اعوججتم اي وقع منكم بعض الالتواء وبعض التقاعد
بمقتضى الجبن وحب النعم والنفس قومتكم بالتاديب والارشاد والتحريض والتشجيع والنصح والموعظة وان ابيتم وعصيتم
تداركتكم اما بالاستنجاد وطلب النصرة من اهل خراسان والحجاز وغيرهم من القبائل ممن كان من شيعتي او بعضكم على بعض
وانما يراه في ذلك الوقت من المصلحة التي يحكم بها الحال الحاضرة لكانت العقدة الوثقى والخصلة الاحكم ويكون
ممن كنت استعين وانتصر به من كنت ادركت واعتمد بذلك يعلم انه لو حملهم على المكروه كان منهم الاباء والامتناع
والتمرد والعصيان وهو ثالث الوجوه المقصودة من حالهم وانه لا يمكنه تداركهم لان الاستنجاد من اهل البلاد
النائين من الشيعة لم يكن فيه ثمرة لانهم الى ان يصلوا اليه كانت الحرب قد وضعت اوزارها وكان العدو قد بلغ غرضه
والاستنجاد ببعضهم على بعض كان من قبيل نقش الشوكة بالشوكة كما اشار اليه قوله اريد ان اداوي بكم وانتم دائي استعاد
لفظ الداء والدواء لفساد الامور وصلاحها اي اريد ان اصلح بكم الامور واعالجها وانتم المفسدون لها كما اخرجكم
بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها ومثل ضربه لمن يستعان به على خصم كان هواه مع الخصم واصله ان
الشوكة اذا نشبت في عضو من اعضائك من يدك فتعجلك وغيرها فانها لا يمكن استخراجها بشوكة اخرى مثلها فان
الاولى اذا انكسرت في عضو فيبقى بها تحيلك فكذلك الثانية تنكسر لان مثلها معها والعصوان طاع بعضكم ينبه طلب
بعض ويميل اليها كما يميل الشوكة الى مثلها ثم اشتكى الى الله سبحانه وقال اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي علته

## المختار المائة والعشرون

اراد بهذا والجنائز التي كانت في اصحابه وما هم عليه من محالفته وعصيانه امرض الحيرة والغفلة عن ادراك وجوه المصالح واستعار لفظ الاطباء لنفسه واعوانه واوليائه ولسائر من دعا الى الله سبحانه من الانبياء والمرسلين والاوصياء والخلفاء فلهم الاطباء الالهيون المعالجون لاسقام القلوب وامراض الجهالات والذنوب وقد مضى توضيح ذلك في شرح الفصل الاول من الخطبة المائة والثامنة ...

[illegible]





بعث غنائم الانفيا مع فعلهم في حقها من الظلم والاذى حيث غضبه منها فدك والجاهم الى الخروج من تربتها الى المدائن والسعي في ... 

[illegible]

تكملة هذا الكلام ...

[illegible]

الترجمة ...

[illegible]

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والاحد والعشرون من المختار في باب الخطب

قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل ...

بعلمه فيها ثم تكلم عليه السلام بكلام طويل منه ألم تقولوا عند رفع المصاحف حيلة وغيلة ومكرا و
خديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم
فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم
وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة
وقد رأيتكم اعطيتموها والله لئن ابيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله ان جئتها
اني للمحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور
بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما
للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ
والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا
رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **اللغة** المعسكر بفتح الكاف محل العسكر وعن النهاية نشدتك الله
والرحم اي سألتك بالله وبالرحم وقال الفيومي نشدت الضالة نشدا من باب قتل طلبتها ونشدتك الله وبالله نشدتك
ذكرتك به واستعطفتك او سألتك به مقسما عليك والغيلة بالكسر الخديعة ونفس تنفيسا فرج تفريجا ونعق
الراعي غنمه ينعق من باب ضرب نعيقا صاح بها وزجرها والفعلة بالفتح المرة من الفعل والمضض كالالم لفظا
ومعنى وجرحه جرحا من باب نفع والاسم الجرح بالضم والجراحة بالكسر وجمعها جراح وجراحات بالكسر ايضا والخصلة بفتح
الخاء والبقية قال الشارح المعتزلي هي الابقاء والكف قال البحراني و[illegible] ما بقي فيما بيننا من الاسلام وفي
والاظهر انها اسم من الابقاء بمعنى الرحم والاشفاق والاصلاح كما في المصباح ابقيت على [illegible] وقال في
القاموس [illegible] والاسم البقية واولو بقية ينهون عن الفساد اي ابقاء **الاعراب**
الهمزة في قوله الم تقولوا استفهام للتقرير بما بعد النفي كما قاله الزمخشري في قوله تعالى الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
والاظهر انها للانكار لابطال النفي المفيد لاثبات ما بعدها اذا دخلت على النفي قال تعالى أليس الله بكاف عبده اي كاف
وحيلة وغيلة ومكرا وخديعة منصوبات على نزع الخافض واخواننا بالرفع خبر محذوف المبتدأ والجملة في محل النصب مقول
تقولوا واللام في قوله لئن ابيتها لام الابتداء جيء بها تأكيدا للقسم وجملة ما وجبت جواب القسم استغنى به عن جواب الشرط
كما صرح به علماء الادبية قال ابن الحاجب واذا تقدم القسم اول الكلام على الشرط لزمه المضي لفظا او معنى وكان الجواب للقسم لفظا
مثل والله ان اتيتني وان لم تأتني لاكرمنك قال نجم الائمة اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط
فالاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه كما في قوله تعالى لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم الآية وقد تقدم حكاية ذلك الكلام عنه في شرح الكلام السابق [illegible]
ومنه يظهر الكلام في قوله ووالله ان جئتها اني للمحق الذي يتبع قال نجم الائمة جواب القسم اذا كان جملة اسمية مثبتة يصدر
بان مشددة او مخففة او باللام وهذه اللام هي لام الابتداء المفيدة للتأكيد لا فرق بينها وبين ان الا من حيث العمل وانما
القسم بهما لانهما مفيدتان للتأكيد الذي لاجله جاء القسم وقال في موضع آخر من شرح الكافية في تحقيق ان المكسورة مع جزئيها في
تقدير الجملة ولذلك دخلت اللام في خبرها دون المفتوحة على ان [illegible] هذه اللام لام الابتداء المذكور في جواب القسم
وكان حقها ان تدخل اول الكلام ولكن لما كان معنى ان ومعنى اللام سواء اعني التوكيد والتحقيق وكلاهما حرف ابتداء كرهوا اجتماعهما
فاخروا اللام وصدروا ان لكونها عاملة والعامل حري بالتقديم على معموله وخاصة اذا كان حرفا اذ موضعه التصدر وجملة يلم
الله شعثنا في محل الجر صفة لخصلة وجملة رغبنا جواب اذا **المعنى** اعلم انه قد تقدم في التذييل الثاني من
شرح الخطبة الخامسة والثلاثين كيفية قتال الخوارج وجملة من احتجاجاته عليه السلام معهم وهذا الكلام ايضا قاله للخوارج
احتجاجا عليهم وقد خرج الى معسكرهم اي محل عسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة عليه فقال عليه السلام لهم أكلكم شهد معنا
صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم



يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا
لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها [illegible] ثم كلمهم بكلام طويل
منه الم تقولوا اي قد قلتم عند رفعهم المصاحف بتدبير ابن العاص اللعين حيلة وغيلة ومكرا وخديعة هؤلاء اخواننا
في الدين والاسلام واهل دعوتنا اي دعاهم رسول الله الى الاسلام فاجابوا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه
اي طلبوا منا الاقالة ورفع اليد عما كنا عليه من المحاربة والقتال وسألوا الراحة بالرجوع الى كتاب الله والعمل بما
فيه فالرأي القبول عنهم للملتمس منهم والتنفيس عنهم وكربهم فقلت لكم تنبيها على جهلهم وارشادا الى خطئهم انما
[illegible] اي رفعهم المصاحف امر ظاهره ايمان لتعليمهم ظاهر الرجوع الى الكتاب والعمل بما
فيه من الاحكام وباطنه عدوان اذ كان مقصودهم به الحيلة والظلم والغلبة والخديعة واوله رحمة لدخيلة منكم
لهم وآخره ندامة عليكم منهم فاقيموا على شأنكم وما انتم فيه من القتال [illegible] والزموا طريقتكم وعضوا على
الجهاد بنواجذكم وهو كناية عن المبالغة في الثبات عليه ولا تلتفتوا الى ناعق نعق اراد به معاوية او عمرو بن العاص حيث كان
رفع المصاحف بتدبيره ان اجيب اضل من اجابه وان ترك ذل وخاب وقد كانت هذه الفعلة وهي الرضا بالحكومة وقد رأيتكم
اعطيتموها واقدمتم عليها ثم اراد دفع شبهتهم بقوله والله لئن ابيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله
ان جئتها اني للمحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته يعني ان الحكومة على تقدير امتناعي عنها لم تكن واجبة حتى
تجب علي فريضتها اي الاحكام الواجبة بسببها المترتبة عليها وما كنت [illegible] على تقدير اقدامي عليها
لم تكن محرمة حتى تكونوا اتباعكم [illegible] الاقدام عليها مرتكبا للحرام فاني انا المحق الذي احق ان يتبع وتمسكي بكتاب
الله سبحانه [illegible] لفظا ومعنى لا افارقه [illegible] فان قلت المعلوم
من حاله حسبما ظهر من الروايات المتقدمة في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين انه منع من الحكومة اولا وحث اصحابه على
الجهاد والثبات عليه [illegible] ثم لما رأى اصرارهم على الاجابة الى العمل [illegible]
على التحكيم [illegible] فقد كان الاباء اولا والبناء ثانيا من فعله وكان [illegible] الاتيان بالشرطية
عن الشك قلت انما اتى بالشرط مع جزمه [illegible] لاقتضاء المقام التجاهل والابهام وذلك لان اصحابه
كانوا فرقتين فرقة ترى التحكيم واجبا وهم جل اصحابه هم الذين اشار اليهم في هذا الكلام بقوله الم تقولوا عند رفع
المصاحف اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم وفرقة ترى حراما
والاقدام عليه معصية وهم الخوارج الذين قالوا لا حكم الا لله ولا حكم الا الله فاجمل الكلام وابهم المراد لاقتضاء
المقام [illegible] اسكاتا للفريقين فانه لو صرح بما هو مراده لاحدى الفرقتين تثبت عنه الفرقة الاخرى
ولجر الامر الى الفساد [illegible] في كلامه الذي قاله في قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت [illegible]
المذكور في المختار [illegible] في باب الكتاب [illegible] جوابه عن انكارهم للتحكيم [illegible] الى انه امام مفترض الطاعة وان الامر اليه
ولي الامر [illegible] المصلحة في الاباء منه كان الاباء واجبا ولو رآها في الاجابة كانت الاجابة واجبة وعلى التقديرين
[illegible] عليهم التسليم والانقياد لا الانكار والاعتراض والامتثال والمتابعة لا الرد والامتناع فان قلت لم اكد
الكلام في جانب الاباء بتأكيدين اعني القسم واللام وفي الجانب الاخر باربع تأكيدات وهو القسم وان واللام و
اسمية الجملة حيث قال ووالله ان جئتها اني للمحق [illegible] قال الذي احق ان يتبع قلت النكتة في ذلك
ان مخاطبته بهذا الكلام لما كانت مع الخوارج الزاعمين كون الاقدام على الحكومة معصية وحراما دون الاباء كان
مصرا على انكاره فاقتضى المقام زيادة التأكيد ردا لزعم المخاطبين وابطالا لانكارهم [illegible]
[illegible] تأكيد المحقق [illegible] وان الكتاب لمعي اشارة الى انه لا يرد ولا يصدر في شيء من
الامور الا بحكم الكتاب وهذه التحقيقات في هذا المقام من لطائف [illegible] الشارحين ولله الحمد ثم
[illegible] بقوله فلقد كنا مع رسول الله وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان

والقرابات

والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة اصابتنا بسببها الا ايمانا ومضيا الى الحق وتسليما للامر ورضى بالقضا
وصبرا على مضض الجراح اى وجع الجراحات والمها وقد تقدم نظير هذه الفقرات منه في الكلام الخامس والخمسين وتفصيله انا
اذا كنا مع رسول الله كنا مسلمين للامر مطيعين ومنقادين ولا يزداد ما نزل بنا من المصائب الا نورا
وايمانا وتسليما واذ كانا كذلك فلا بد لكم ان تكونوا كذلك وان تردوا الامر الى ولى الامر ولا تكونوا له مخالفين وعن
حكمه متمردين ثم [illegible] ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام اراد بهم اهل الشام
ومنازعى المسلم عليهم لاقرارهم ظاهرا بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان كانوا محكومين بكفرهم لبغيهم
على الامام المفترض الطاعة يعنى انا انما قاتلناهم على ما دخل فيه الاسلام منهم من الزيغ اى العدول عن الحق والاعوجاج
عن الصراط المستقيم والشبهة في الدين والتاويل للكتاب المبين فاذا طمعنا في خصلة اراد بها ما الحكومة يلم الله بها
شعثنا اى يجمع الله بها تفرقنا وانتشار امورنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا اى نتقرب بتلك الخصلة الى الاصلاح
الاشفاق والرحم وترك القتال فيما بيننا ورغبنا فيها وامسكنا عما سواها وحاصله ان مقصودنا بالذات من قتال هؤلاء

[illegible]





کتاب عزیز خدا را [illegible]

[illegible]

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثاني والعشرون من المختار في باب الخطب

قاله للاصحابه في ساعة الحرب وأي امرء منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا
فليذب عن اخيه بفضل نجدته التى فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث

[illegible]

# المختار الثالث والعشرون



وقال يستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدنا الموت الحديث وتلى ثانيا ان كوني بردا وسلاما على ابرهيم يكون الحرب عليك وعليهم سلما الحديث ... [illegible]

فهم من المحبة والشوق الى لقاء الحق ... [illegible]

... [illegible]

**الترجمة** ... [illegible]

... [illegible]

## ومن كلام له عليه السلام ولما والثالث والعشرون من المختار في باب الخطب

وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **اللغة** ... [illegible]

... [illegible]

**المعنى** ... [illegible]

... [illegible]



## في توبيخ اصحابه بذكر الفرق بينهم وبين اهل الشام



... [illegible] **تنبيه** ينبغي ان يكون هذا الكلام ملتقطا من كلام له عليه السلام ... [illegible]

صلوات الله عليه ... بعد حمد الله والثناء عليه ما اظن هؤلاء القوم يعني اهل الشام الا ظاهرين عليكم ... [illegible]

... [illegible]

**الترجمة** ... [illegible]

... [illegible]

## ومن كلام له عليه السلام في حث اصحابه على القتال وهو المختار الرابع والعشرون من المختار في باب الخطب

قال للاصحاب في ساعة الحرب ... فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ... [illegible]

... [illegible]

**قال الشارح** ... [illegible]

**اللغة** ... [illegible]

... [illegible]

# المختار الرابع والعشرون

اثرا وقد مررت بامرء والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة او عام لكل كفو ... باللغة اي بجملة الرسول لنفسه ويجوز ولست
زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة واللهاميم جمع اللهموم بالضم كعنقود وعناقيد الجواد من الناس والخيل وسنام الابل مخرف
والموجدة الغضب والسخط وفي بعض النسخ والذل للادوم بالذال المعجمة ايضا بمعنى اللازم بالزاء ... الذل للكاذاء ...
والعوالي جمع العالية وهي اعلى القناة او راسها او نصفها الذي يلي السنان وشبا الاحبا بالباء الموحدة وفي بعض النسخ بالباء
المثناة التحتانية وآبلمة اسلموا الى الهلكة والنسيم الريح اللينة وفي بعض النسخ النعماء ... بحزه في الجوف بحيث
ينفصل المطعون من الضغضة وذكر القسم بالقاف والنبي المعجمة وهو اللحم والشحم وقلقلت الشيء اذا ... بكسر اللام مطلقا شقشقه
الماسر جمع المسر بفتح الميم وكسر السين وبالكسر ايضا قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم والحلاحل بالحاء المهملة
جمع حلبة هي الطائفة المجتمعة من حلب القوم حلبا ... اذا اجتمعوا من كل وجه وبنو ... حلبوا اذا جاؤا من كل
اوب المتصرة الجابر ... لا ... المرتبة والقلب ... الميمنة والميسرة والساقة والمناوح المنادح جمع المرتع والمسرح
وهو المرعى قال الشارح المعتزلي ونواحيهم ... الوضع ويمكن ان يفسر بالمراتع ... يريد اقصى ارضهم واخرها
من قولهم لا تخل ... بالمنادح بالترحيب القرى ... سرح وسرى ... النسرح
انما يكون في اول النهار وليس ذلك شرطا في الشرب

## الاعراب

علم لا تتاخرون عنها بل من جملة ... كما في قوله
ومن جعل ذلك ... اتا ما بعضا عقله العذاب وقوله اجزوا امرء قرنه قال الشارح المعتزلي من الناس من يجعل هذه الصيغة
وهي صيغة الاخبار بالفعل الماضي في معنى الامر كانه قال ليجزي كل امرء قرنه لانه اذا جاء الامر بصيغة الاخبار في المستقبل جاء
الامر بصيغة الماضي وقد جاز الاول نحو قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فوجب ان يجوز الثاني ومن
الناس من قال معنى ذلك هلا اجزا امرء قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة انتهى اقول معنى التحضيض في الماضي التوبيخ واللوم
على ترك الفعل وفي المضارع الحض على الفعل والطلب له وهذا الكلام له كما ترى وارد في معرض الحث والترغيب لا اللوم و
التوبيخ فلا بد ان يحمل كلامه هنا على ... فهو حرف في قوله من رائح الى الله ... خبر المبتدأ محذوف والجملة صلة من وفي
بعض النسخ الرائح الى الله كالظمآن ... ويجوز على الاول كون خبر من لفظ كالظمآن وجملة يرد صفة للظمآن ويجوز
كون كالظمآن صفة لرائح وخبر من جملة يرد ... على ذلك فلا بد ان يراد بالماء الجنة ... على سبيل المجاز ... وفي بعض النسخ الظمآن
يرد الجنة ...

## المعنى

اعلم ان الشارح المعتزلي بعد تقطيعه الشرح هذا
الكلام له عليه السلام على فصول ثلثة قال في شرح الفصل الثاني منه وهو قوله اجزوا امرء قرنه الى قوله والسلم بحذافيرها هذه
الالفاظ لا يتلو بعضها بعضا وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي واطرح ما عداها ... على تمامه
والمستفاد من الروايات الاثبتة والتكملة الاتية انه ليس منتزعا من كلام واحد بل منتزع من كلام متعدد حسبما تطلع عليه ... كان
فالغرض منه حث اصحابه على الجهاد وتحريضهم وتعليمهم اداب الحرب ... فقدموا الدارع الذي لبس الدرع واخروا
الحاسر الذي لا درع عليه لان الحرب شدتها ... تصادف الاول فالاول فوجب ان يكون اول القوم مستلئما ... المستلئم
على غير المستلئم وعضوا على الاضراس فانه ابنا للسيوف عن الهام كما مضى توضيحه في شرح الكلام الحادي عشر مع ما فيه من الطائف
المسطور ... على الخصم والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة اي اذا وصلت اليكم اطراف الرماح فانعطفوا ... 
فلا ينفذ وحمله الشارح البحراني على الالتواء عند ارسال الرمح ... فانه ... 
وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب ... القلب ... اضطرب واسكن القلوب من الفزع وانما امرهم بغضها لئلا ... 
ما يهولهم ويدهشهم ... وقد مضى ذلك ايضا في شرح الكلام الحادي عشر واميتوا الاصوات اراد
به قلة الكلام ... فانه اطرد للفشل والجبن ... كما مر في الكلام التاسع والستين
فلا ... الاباية يجعلكم
لضعف الجنان ... الاول والثاني ... بوم خيبر ... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله عليه فلما كان الغد تطاولت الاعناق







لها وكل رجال ان يدفعها الله فلم يدفعها الا الى امير المؤمنين وفي هذا المعنى قال الشارح المعتزلي في قصيدته التي قالها في فتح خيبر

وما انس لا انس اللذين تقدما ... وفرهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبا بها ... ملابس ذل فوقها وجلابيب
يشلهما من آل موسى شمردل ... طويل نجاد السيف اجيد يعبوب
الى ان قال دعا قصب العلياء يملكها ... بغير فاع بالزعامة مقضوب
يرى ان طول الحرب والبؤس راحة ... وان دوام السلم والخفض تعذيب
فلله عينا من رآه مبارزا ... وللحرب كاس بالمنية مقطوب

الى اخرما قال وقوله والذابين عن ... اي الدافعين عن ... عليهم حفظه وحمايته فان من كان كذلك لا يترك الراية
حتى يظفر او يقتل وعلله بقوله فان الصابرين على نزول الحقائق اي نزول النائبات ... او نزول ما يحق لهم في
الحرب من الحالات التي يجب ... عنها او نزول الامور الصعبة الشديدة كما ذكره الشارح المعتزلي هم الذين يحفون
براياتهم ويحيطون بها ويكتنفونها حفافيها وجانبيها اي اليمين واليسار ووراءها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها و
لا يتقدمون عليها فيفردوها بل يلازمونها اشد الملازمة ويرقبونها كمال المراقبة ويحاربون حواليها ويضربون خلفها
واماما ثم قال اجزء امرء قرنه واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وهو امر لهم بالمواساة
بقول الجزاء وليكفي كل امرء منكم قرنه وكفوه وليواس اخاه بنفسه لا يدع قرنه ينضم الى قرن اخيه فيصير اثنان في مقاومة الاخ
المذكور فان ذلك قبيح كاسب للائمة ناش عن دناءة الهمة ... لو العزم ... الهم العالية لا يرضى احد منهم بان يقاتل
اخوه اثنين وهو ممسك يده قد خلى قرنه الى اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه ثم اقسم بالله فقال وايم الله لئن فررتم
من سيف العاجلة لحب البقاء والحياة لا تسلموا من سيف الاخرة اي من عذاب الله وعقابه سبحانه على فراركم وتخاذلكم وتسميته
العذاب بالسيف اما مبني على الاستعارة او على المشاكلة وانتم لهاميم العرب اي ساداتها واجوادها والسنام الاعظم اراد
شرفهم وعلوهم على سبيل الاستعارة او التشبيه البليغ لان السنام اعلى اعضاء البعير انهما ان في الفرار من الجهاد موجب
لله غضبه يوم الحساب والذل اللازم والعار الباقي في الاعقاب ان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه
ان الفرار لا يزيد في عمر الفار ولا يحجز بينه وبين اليوم الذي قد قدر موته كما قال تعالى في حق المنافقين المعتذرين في الرجوع يوم
الاحزاب بان بيوتهم عورة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوء او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يعني قل للذين استاذنوك في الرجوع
واعتلوا بان بيوتهم عورة فعليها لن ينفعكم الفرار من الموت او القتل ان كان حضر اجلكم فانه لا بد من واحد منهما وان لا
ينفعكم الحرب والفرار وان لم يحضر اجلكم وسلمتم من الموت والقتل في هذه الوقعة لم تمتعوا في الدنيا الا اياما قلائل ثم
اكد الحث عليهم بالترغيب والتشويق فقال من رائح الى الله ... وذاهب الى رضوان الله سبحانه كالظمآن العطشان يرد الماء
ويحتمل ... الجنة تحت اطراف العوالي واسنة الرماح ... اليوم تبلى الاخبار اي اخبار الحرب من الثبات
والفرار او يختبر السرائر والضمائر من الايمان والنفاق والشجاعة والجبن وغيرها او يمتحن الاخيار من الاشرار ... لانا شو
وارغب الى لقائهم اي الى اعدائهم ... ثم دعا عليهم بقوله اللهم فان ردوا الحق وان ردوا ابطاله فافضض جماعتهم
وشتت كلمتهم اي بدل اجتماعهم بالافتراق واتفاق قولهم بالاختلاف والنفاق الموجب للهزيمة وابسلهم بخطاياهم اي اهلكهم
واسلمهم الى الهلاك ولا تنصرهم بما اكتسبوا من الاثم والخطاء كما قال سبحانه وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا و
غرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا
يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ثم انه والحد الحض في ايجاب
مجاهدة الاصحاب على المقاومة والثبات فقال انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك متدارك متتابع يتلو بعضه بعضا
يخرج منه النسيم والريح اللينة كما قال الشاعر

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

يعني ان هذه الطعنة لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره ما وراءها ولولا شعاع الدم لبان منها الضوء وضرب
يفلق الهام ويشق الرؤوس ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام اي يسقطها من مواضعها ... بما

والجيوش تتبعها المناسر الاخرى جمع اى بغير الكتائب طوائف الجيوش بعضها تتبعها الطوائف الاخرى للجماعة من كل صوب وناحية لنصرها والحماية عنها وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه ويعقبه الخميس الآخر وحتى تدعق الخيول فى نواحى ارضهم اى تقابلها اواواخرها وباعنا صابهم ومسارحهم اى اطراف مراعيهم ونواحيها **تكملة**
هذا الكلام رواه المحدث العلامة المجلسى ره بطرق متعددة واختلاف كثير احببت ان اورد ما رواه طلبا لمزيد الفائدة فاقول روى ثمة فى البحار من الكافى عن مالك بن اعين قال حرض امير المؤمنين ع الناس بصفين فقال ان الله عز وجل قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وتشفى بكم على الخير الايمان بالله والجهاد فى سبيل الله وجعل ثوابه مغفرة للذنب ومساكن طيبة فى جنات عدن وقال جل وعز ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا على اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا مع شجعانكم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم اهل الحفاظ ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم فى عسكرهم ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول وقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة فيعير بها وعقبه من بعده واعلموا ان اهل الحفاظ هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها ويصيرون حفافيها ووراءها وامامها ولا يضيعونها ولا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها رحم الله امرأ واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتى بدناءة وكيف لا يكون كذلك وهو يقاتل الاثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه على اخيه هاربا منه ينظر اليه وهذا فمن يفعله يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله عز وجل فانما ممركم الى الله وقد قال الله عز وجل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيوف الآجلة فاستعينوا بالصبر والصدق فانما ينزل النصر بعد الصبر فجاهدوا فى الله حق جهاده ولا قوة الا بالله وفى كلام له آخر واذا لقيتم هؤلاء القوم غدا فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فاذا بدؤوا بكم فانهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام وغضوا الابصار ومدوا جباه الخيول ووجوه الرجال واقلوا الكلام فانه اطرد للفشل واذهب بالوهل ووطنوا انفسكم على المباراة والمنازلة والمجادلة واثبتوا واذكروا الله عز وجل كثيرا فان المانع للذمار عند نزول الحقائق هم اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويضربون حافتيها وامامها واذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد وعليكم بالتحامى فان الحرب سجال لا يشدون عليكم كرة بعد فرة ولا حملة بعد جولة ومن القى اليكم السلم فاقبلوا منه واستعينوا بالصبر فان بعد الصبر النصر من الله عز وجل ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وفى البحار من الارشاد قال من كلامه ايضا فى هذا المعنى فى تحضيضه على القتال يوم صفين معاشر الناس ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وتشفى بكم على الخير العظيم الايمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة فى جنات عدن ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا فى اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار وراياتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا فى ايدى شجعانكم فان المانعين للذمار والصابرين على نزول الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها رحم الله امرأ منكم آسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتى به دناءة ولا تعرضوا لمقت الله ولا تفروا من الموت فان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة فاستعينوا بالصبر والصدق فى النية فان الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر هذا وقد مر كثير من الفقرات الاخيرة من هذا الكلام فى شرح المختار





نصر من الهم عن الشعبى فى شرح الخطبة الخامسة والثلاثين عند ذكر كيفية التحكيم فليرجع ثمة **بيان** ما لعله يحتاج الى التفسير من الفاظ الروايتين فاقول قال الجوهرى رصصت الشىء رصا الصقت بعضه ببعض ومنه بنيان مرصوص والحماة بالكسر الذب عن المحارم وحفافيها متعلق بقوله يكتنفونها او بقوله يصيرون ايضا على سبيل التنازع قال فى البحار وفى بعض النسخ وحفافيها بدون العطف فهو الامام والوراء وكذا الرجل نحو لعدوه سهل اليهم وقوله ومدوا جباه الخيول ووجوه الرجال قال فى البحار لعل المراد بها تسوية الصفوف واقامتها او كناية عن تحريكها وتوجيهها الى العدو والوهل الضعف والفزع وقوله فان الحرب سجال اى مرة لنا ومرة علينا واصله ان المستقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل والسجل الدلو الكبير والتسلم الاستسلام وبقية تفسيرها ربما يحتاج الى التفسير فى شرح المتن **تذكرة** تقدم منا فى شرح الكلام الخامس والستين شطر من وقايع صفين واوردنا تمامه وتابعها فى شرحه وشرح سائر الخطب المتقدمة عليه حسبما مرت الاشارة اليها هنا لمن اراد الاطلاع عليها فليرجع ثمة **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آنحضرتست در تحريص وترغيب اصحاب بقتال وپيكار معويه واصحاب او كه فرموده بر مقدم دارند زره پوشرا ومؤخر نمايند بى زره را وبگزيد بر دندانها يعنى دندانها را الاى صدمه بگيريد محكم بكذاريد چه اين سبكه محكما دندانها را در گردانيد تر است شمشيرها را از سرها وپيچيده شويد واطراف نيزها را بپيچيد كه حركت دهنده تر است نيزها را از نفوذ وفرو خوابانيد چشمها را اين حركت موجب زياد تر ثبات دل است واورا سكون قلبها كه ترك كنند ملك اوان هارا پس بدرستيكه ان دانسته تر است خبر را وعلم خود را بر سر اين سبب دفع كند ومكرها بنداز امكر بهست شجاعان خود را ومكر نيست كسانيكه باز دارند كانند غيرت را از شما وروز وحكايتها كسانيكه صبر نمايند اند بر نزول حقيقت كار نهايت كه حقوق است بجانب ايشان اشخاص هستند كه احاطه ميكنند بعلمها خود دور دندانها را ميكنند از دو جانب چپ وراست آنها واز پس آنها وپيش آنها يعنى محافظت ميكنند علمها را از جهات وبر نمايند از آنها تا تسليم كنند آنها را بر اعدا وپيش نروند از آنها تا اينكه تنها كنند آنها را بايد كه كفايت كند مرد كفو خود را ودركار او شريك شود واخاه كند باو برادر خود را بنفس خود وامكان تمايد قرين وكفو خود را برادر خود تا مجتمع شود بر او قرين وقرين برادر او پس بجا آورد كه اگر بكويند شما از شمشير نبايد نمى نمايد از شمشير خرد حال آنكه شما ايشانرا عرب ميشمرند وكوهها بر زمين آرند واين شما باشيد بدستيكه در كوچها از جهل غضب وكار است وزمانست خوار ومبتلى است عار وسركوب باقى است بد ستيكه فرار كننده از اجل زياده كنند بر عمر خود وباز داشته شود بينى خبر را وميان او در موعد خود كسيكه در وفد است جنان جزا ميدهد تشنه اينكه وارد شود بر آب بهشت عنبر سرشت در زير اطراف نيزهاى بلند عذاب آخرت از انكار بيرون خواهد برود دوكار اگر رد كنند اين قوم بر بناء خود را پس پراكنده نمايد جماعت ايشانرا ومتفرق كردن سخنان باطل ايشانرا وهلاك بكردان ايشانرا پس امان بخرند ايشان هرگز زائل نميشوند از مواقف خود تا ان خير بر بدن كه خارج شود از او نجهد كشادى وبتشتر بضربتى كه بشكافد كاسه سرها وبيندازد استخوانها را وبيفكند بازوها وقدمها را واين تا انكه انكار شود لشكرها لشكر مقدمه لشكرى باشد كه تابع شود بايشان مقدمه الجيش بكروه لشكر شوند لشكرهاى كه تعقيب نمايد بايشان لشكر جمع شده از شهرها تا انكه بيرون شود بشهرهاى ايشان تا بكردد عقب باشد بكر وتا انكه بكوبند اسبها بسمهاى خود در آخر بلاد ايشان وبنواحى مراعى وچراگاههاى ايشان يعنى اگر جهد كوشش نشود در جهاد ايشان دست از ملعنت خود بر نخواهند داشت

## ومن كلام له عليه السلام فى التحكيم وهو المأتان والخامس والعشرون من المختار فى باب الخطب

ورواه الطبرسى فى الاحتجاج مرسلا لا مثل البحر نحوه قال عليه السلام انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا

والرسول لغزوه الله

القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه
الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقد
قال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا
حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن
اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت
العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد
لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل و
ان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين
بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها
لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند
اللقاء ولا اخوان ثقة عند النجاء

## اللغة

المصحف جامع الكتب فان بين الترجمان وزان زعفران
وعنفوان وريعان مفسر اللسان باللسان الاخر والتاء اصلية والالف والنون زائدتان والفعل ترجم والتبين
يستعمل لازما ومتعديا والتثبت التأني في الامور والهدنة بالضم المصالحة والترك والسكون والاكظام جمع كظم
كاسباب وسبب مخرج النفس من الحلق وكرثه الغم واكرثه اشتد عليه وبلغ منه المشقة وتاه يتيه ويتوه تيها تحير وضل وتكبر
واتيتم بالبناء على المفعول اي من اين دخل عليكم هكذا وقال الجوهري اوزعته بالشيء اغريته به وجفاة جمع جاف من جفا
السرج عن ظهر الفرس نبا وارتفع ونكب عن الطريق ينكب نكوبا من باب قعد عدل وزوافر الرجل خواصه وانصاره والحشاش
بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار وحشاش بالكسر والتخفيف ما يحش به النار اي يوقد
والبرح الشدة وفي بعض النسخ بالتاء وهو الحزن والنجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء ومن جاد عنه سراعا وصاحبه نجاء

## الاعراب

قوله بين الدفتين ظرف لغو متعلق بقوله مسطور او مستقر صفة لخطا وحال من ضمير مسطور ومثله
في احتمال الوصفية والحالية جملة لا ينطق وله ولعل الله ان يصلح لعل حرف موضوع للتوقع وهو الترجي المحبوب و
الاشفاق من المكروه وتنصب الاسم وترفع الخبر مثل باب الحروف المشبهة بالفعل ويقترن خبرها كثيرا بان كما في هذا
المقام وفي قوله لعلك يوما ان تلم ملمة عليك من اللائي يدعنك اجدعا حملا لها على عسى لاشتراكهما في الدلالة
على الترجي على سبيل الانشاء فان قلت ان يجعل مدخولها في تأويل المصدر وعليه فكيف يصح الحمل في قوله لعل الله ان يصلح
وقولك لعل زيدا ان يقوم لان الحدث لا يكون خبرا عن الجثة قلت هذا اشكال تعرض له علماء الادبية في باب عسى وتفصوا
عنه بوجوه احدها ان يقدر هنا مضاف اما في الاسم او في الخبر فمعنى عسى زيد ان يقوم عسى حال زيد ان يقوم ويقوم عسى زيد صاحب القيام ورد
فيه بانه تكلف في لم يظهر هذا المضاف الى اللفظ ابدا لا في الاسم ولا في الخبر وثانيها ان ان زائدة ورد بان ان لو كانت زائدة
لا صح بعض الكلم ولزوم سقطها في موضع معين مع ان كلمة كانت يفيد وثالثها ما قاله الكوفيون وهو ان مع الفعل في
محل الرفع بدلا مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله ان تبروهم اي لا
ينهاكم الله عن ان تبروهم قال نجم الائمة والذي ارى ان هذا وجه قريب فيكون في نحو يا زيد عسى ان يقوم ساد ما
كان بدلا من الفاعل مكان الفاعل والمعنى ايضا يساعد على ما ذهبوا اليه لان عسى بمعنى يتوقع فمعنى عسى زيد
يقوم اي يتوقع ويرجى قيامه انما غلب فيه بدل الاشتمال لان فيه اجمال ثم تفصيلا وفي ابهام الشيء ثم تفسيره وقع
عظيم لذلك الشيء في النفس وقوله ولا يؤخذ باكظامها عطف على قوله يتبين وقوله حيارى وجفاة ونكب بالجر صفة
لقوله قوله وما انتم بوثيقة بالجر على حذف المضاف او الموصوف اي بذي وثيقة او بعروة وثيقة وثيقة آه في قوله لا
يعدلون به اما بمعنى عن كما ذهب اليه الكوفيون في قوله تعالى فاسئل به خبيرا اي عنه ويشهد به ما في بعض النسخ بدل به عنه
او صلة بمعناها الاصلي

## المعنى

اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام في مقام الاحتجاج على الخوارج حين انكر

تحقيق الكلام في لعل وخبرها







احتجاج ابن عباس مع الخوارج

عليه التحكيم وقد مضى في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين كيفية التحكيم وبدء خروج الخوارج وفي شرح الخطبة الثامنة
والثلاثين احتجاجاته عليه السلام معهم من كتابي المناقب لابن شهرآشوب وكشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي ونقول هنا ما رواه الطبرسي
في الاحتجاج من احتجاجه معهم نحو ما رويناه من المناقب في كلا البابين بزيادة هنا لاختلاف الروايتين وتوضيحا للمقام و
تأكيدا لما تقدم فاقول قال وروى ان امير المؤمنين عليه السلام ارسل عبد الله بن العباس الى الخوارج وكان بمرئى منهم و
مسمع قالوا له في الجواب انا نقمنا يا ابن عباس على صاحبك خصالا كلها مكفرة موبقة تدعو الى النار اما اولها فانه
محا اسمه من امرة المؤمنين ثم كتب في الكتاب بينه وبين معاوية فاذا لم يكن امير المؤمنين ونحن المؤمنون فلسنا نرضى ان يكون
اميرنا واما الثانية فانه شك في نفسه حين قال للحكمين انظرا فان كان معاوية احق بها فاثبتاه وان كنت اولى بها
فاثبتاني فاذا هو شك في نفسه ولم يدر اهو احق ام معاوية فنحن فيه اشد شكا والثالثة انه جعل الحكم الى غيره وقد كان
عندنا احكم الناس والرابعة انه حكم الرجال في دين الله ولم يكن ذلك اليه والخامسة انه قسم بيننا الكراع و
السلاح يوم البصرة ومنعنا النساء والذرية والسادسة انه كان وصيا فضيع الوصية قال ابن عباس قد سمعت
يا امير المؤمنين مقالة القوم وانت احق بجوابهم فقال عليه السلام نعم ثم قال يا ابن عباس قل لهم الستم ترضون بحكم الله وحكم
رسوله قالوا نعم قال ابدأ بما بدأتم به من الامر ثم قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله الوحي والقضايا والشروط والامان يوم صالح
ابا سفيان وسهيل بن عمرو فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ابا سفيان صخر بن حرب وسهيل بن عمرو
فقال سهيل انا لا نعرف الرحمن الرحيم ولا نقر انك رسول الله ولكن نحتسب ذلك شرفا لك ان تقدم اسمك قبل اسمائنا وان
كنا اسن منك وابي اسن من ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اكتب مكان بسم الله الرحمن الرحيم باسمك اللهم فمحوت ذلك وكتبت
باسمك اللهم ومحوت رسول الله وكتبت محمد بن عبد الله فقال لي انك تدعى الى مثلها فتجيب وانت مكره وهكذا كتبت بيني وبين
معاوية وعمرو بن العاص هذا ما اصطلح عليه امير المؤمنين ومعاوية وعمرو بن العاص فقالا لقد ظلمناك ان اقررنا انك امير
المؤمنين وقاتلناك ولكن اكتب علي بن ابي طالب فمحوت كما محى رسول الله صلى الله عليه وآله فان ابيتم ذلك فقد جحدتم فقالوا هذه لك خرجت منها
واما قولك اني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين انظرا فان كان معاوية احق بها مني فاثبتاه فان ذلك لم يكن شكا مني ولكني
انصفت في القول قال الله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ولم يكن ذلك شكا وقد علم الله ان نبيه على الحق
قالوا وهذه لك قال عليه السلام واما قولكم اني جعلت الحكم الى غيري وقد كنت عندكم احكم الناس فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد جعل الحكم الى سعد
يوم بني قريظة وقد كان من احكم الناس وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فتأسيت برسول الله صلى الله عليه وآله قالوا و
هذه لك بحجتنا قال عليه السلام واما قولكم اني حكمت في دين الله الرجال فما حكمت الرجال وانما حكمت كلام ربي الذي جعله الله حكما
بين اهله وقد حكم الله الرجال في طائر فقال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ودماء
المسلمين اعظم من دم طائر قالوا وهذه لك بحجتنا قال عليه السلام واما قولكم اني قسمت يوم البصرة لما اظفرني الله باصحاب الجمل الكراع
والسلاح ومنعتكم النساء والذرية فاني مننت على اهل البصرة كما من رسول الله صلى الله عليه وآله على اهل مكة وان كان عدوا علينا اخذناهم
بذنوبهم ولم نأخذ صغيرا بكبير وبعد فايكم كان يأخذ عائشة في سهمه قالوا وهذه لك بحجتنا قال عليه السلام واما قولكم اني كنت
وصيا فضيعت الوصية فانتم كفرتم وقدمتم علي وازلتم الامر عني وليس على الاوصياء الدعاء الى انفسهم انما يبعث الانبياء
عليهم السلام فيدعون الى انفسهم واما الوصي فمدلول عليه مستغن عن الدعاء الى نفسه ذلك لمن آمن بالله ورسوله ولقد
قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركهم
اياه ولكن كانوا ليكفرون بتركهم لان الله قد نصبه لهم علما وكذلك نصبني علما حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي انت مني بمنزلة
هارون من موسى وانت مني بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي فقالوا هذه لك بحجتنا فادعنا فرجع بعضهم وبقي منهم اربعة آلاف
لم يرجعوا عن كانوا فقعدوا عليه فقاتلهم وقتلهم اذا عرفت ذلك فاقول انه قد ظهر لك من هذه الرواية ومن رواية المناقب
المتقدمة ان من جملة ما نقم الخوارج عليه تحكيمه للرجال ومن جملتها تأخيره مدة للتحكيم واجلا معينا فاشار في هذا الكلام فعلا
الى تنبيههم مقالهم في رد الاول فقال ان دعواكم على تحكيم الرجال غير صحيح لانا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن

انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من مفسر وترجمان وانما ينطق عنه ويترجم الرجال ولما دعانا القوم
اي اهل الشام الى ان نحكم بيننا القرآن حسبما مر تفصيله في شرح الخطبة الخامسة والثلثين لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله سبحانه وتعالى لانهم انما اتوا على ذلك حيث قال واذا دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم تولوا الا قليلا منهم وهم معرضون
بل لا بد لنا من التسليم والاجابة امتثالا لامره تعالى حيث قال عز من قائل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ولما
كان الرد الى الله والرسول مجملا محتاجا الى التفسير والبيان فسره بقوله فرده الى الله سبحانه ان نحكم بكتابه العزيز ورده الى
الرسول ان نأخذ بسنته القويمة فاذا حكم بالصدق في كتاب الله اي بقول مطابق للواقع لا بتفسير عن رأي تابع لاعتقاد فاسد
فنحن احق الناس به اي بكتاب الله وبكتاب العمل بالحكم المستنبط من الكتاب لرجحية نصا الحكم بجلالتنا ووجوه
التابعية لنا لان الله سبحانه قد قال فمن اهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وان حكم بسنة رسول الله بالحق لا بتأويله
عن هوى النفس فنحن اولاهم بها اي بالسنة وفي بعض النسخ به اي بالحكم الحق المستفاد من السنة لانا اعلم بالرسول لقوله
فيه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وغيرها فالنص من الاخبار الدالة على اولويته حسبما قدمنا ما مر
في شرح الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وغيرها ايضا ومحصل جوابه ع انهم لما نقموا عليه تحكيم الرجال اجابهم
بان القوم لما رفعوا المصاحف على الرماح ودعونا الى كتاب الله سبحانه والعمل بحكمه لم يسعنا التولي والاعراض
وان كان غرضهم في الظاهر ايمانا وفي الباطن كفرا وعدوانا فاجبناهم الى غرضهم ورضينا بالتحكيم بالقرآن و
حيث ان القرآن خط مسطور محتاج الى المفسر والترجم فردنا الرجلين لسبيل الحاجة الى التفسير والترجمة فالحكم
في الواقع والحقيقة هو القرآن لا الرجلان وانما وجوبهما توصلا الى التفسير والبيان وحاجة الى المفسر والترجمان مع
انه قد تعذر ان نضاه بالتحكيم كان اجبارا واضطرارا الاعن رغبة واختيار اهدا ولما كان هناك مظنة ان يقال
بعدما رضيتما الحكمين ولو من باب الاضطرار الى الترجمة فهلا انقذت قولهما ولم لم ترض بحكمهما فاجاب عنه بان الواجب علينا
اتباعهما لو كانا يحكمان في السنة والكتاب بالصدق والصواب لو حكما بالحق لكنا براة ولكنهما حكما بالهوى والخطاء فلا يجب
علينا الرضا والاتباع ولا التنفيذ والامضاء هذا والعجب من الشارح المعتزلي حيث ذكر في هذا المقام ما هذا
ملخصه انه اذا كان البناء على تفسير الرجلين دون تفسيرهما وحكمهما في واقعة اهل العراق واهل الشام بما في القرآن دل ذلك على انه
من الجائز اختلافهما في تفسيره وتأويله واستدلال كل منهما بدليل يوافق غرضه وتفسير كل منهما الاية واحدة على ما يطابق
رأيه اذ ليس فيه نص صريح يحسم مادة النزاع في موضع الخلاف بين الفريقين واجاب بان الحكمين لو تأملا الكتاب حق التأمل لوجدا
فيه النص الصريح على خلافة امير المؤمنين لان فيه النص الصريح على انا الاجماع حجة ومعوية لم يكن مما
في هذه الامة ولا اهل الشام واذا كان الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله على ان اختيار خمسة من
صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع امير المؤمنين خمسة من صلحاء الصحابة بل
خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا صحت خلافته نفذت احكامه فقد ثبت ان الكتاب لو تؤمل حق التأمل لكان الحق مع اهل
العراق ولم يكن لاهل الشام ما يتأول في استنباطهم المذكور انتهى كلامه هبط مقامه اقول اما قوله ان الحكمين لو تأملا
الكتاب لوجدا فيه النص الصريح على خلافة امير المؤمنين فهو حق لا ريب فيه لان الايات الدالة على خلافته ع كثيرة
لا تحصى قد مضى جملة منها في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وسنشير الى بعضها فيما ياتي ايضا واما قوله ان
فيه النص الصريح على حجية الاجماع فلا يخفى ما فيه من الخبط والخطاء لانه مع وجود النص من القرآن على اصل الخلافة
لا حاجة الى اقامة النص على حجية الاجماع ثم الاستدلال به عليها فاذا هذا ما هو اشبه شيء باكل من القفاء ولعل الشارح
انما التزم بالاجمال حماية للحوزة ذبا عن الخلفاء لانه لو التزم بوجود النص على اصل الخلافة لم يجد بدا من الالتزام
ببطلان خلافة معونة وفي ذلك ابطال لما اختاره من المذهب الذي شيد بعد النص وبعد ذلك اقول اي نص صريح في القرآن
على حجية الاجماع فان الايات التي استدل بها المجمهون عليها من قوله سبحانه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين





له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ورسوله
وغير ذلك مما استدلوا بها عليها لا دلالة لها بل كلها غير ناصة في المناقشة والنقاش كما نبه عليه الفحول في كتب الاصول وما نظر
الى كتابي التهذيب والنهاية للعلامة الحلي طاب ثراه يجد صدق ما قلنا وبعد التنزل والتسليم اقول غاية الامر ان هذه الادلة
من قبيل الظواهر لا من قبيل النصوص ثم لا ادري ماذا يريد بقوله فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله الى قوله صحت
خلافته واي شيء كان غرضه من اقحامه في البين مع عدم ربطه بالدعوى وعدم الحاجة اليه في اثبات المدعى لانه اذا دل
الدليل من القرآن على حجية الاجماع وقام الاجماع على خلافة امير المؤمنين فتثبت خلافته من غير حاجة الى مقدمة
اخرى اللهم الا ان يقول بان غاية ما دل عليه القرآن هو حجية الاجماع واما ان المعتبر في حصول الاجماع على التعيين هل هو
اتفاق الكل او يكفي اتفاق البعض وعلى الثاني فاقل ما يحصل به هل هو اتفاق سبعة او خمسة او ثلثة او يكفي الاثنان
كما ذهب الى كل منها قوم فهذا شيء لا دلالة في القرآن عليه فاحتيج في تعيين القدر المعتبر في حصول الدليل اخر
مذكور هذه المقدمة لاثبات ان المعتبر فيه هو اتفاق الخمسة لا الزائد فعلى هذا فلا تكون تلك المقدمة مستغنا عنها
اذ على فرض اعتبار اتفاق الكل في حصوله لا ينهض هذا الدليل على اثبات المدعى كما لا يخفى الا انه يتوجه عليه انه بعد
ما اشترط اعتبار الخمسة في مقام الاختيار والبيعة لا بد له من الالتزام ببطلان خلافة ابي بكر لما قدمته في المقصد
الثاني من المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية من ان خلافته لم تنعقد الا ببيعة عمر وابي عبيدة وسالم
ولم يكن هناك خمسة نفر وقد مضى تحقيقه هناك من صاحب المواقف وشارحه فليعلمه فتذكر في هذا المقام ولو سلمنا
وجود خمسة فصاعدا لما يجديه لاشتراطه في الخمسة هنا ان يكونوا من صلحاء المسلمين ومن الواضح ان الصلحاء يومئذ
قد كانوا من المنكرين لخلافته لا المبايعين وانما بايعه طغاة الطغام وعبيد الانعام وتخلف عنه جل الصحابة وفيهم
امير المؤمنين ثم انهم اخرجوه ملببا ثم بايعوه مكرهين كما عرفت ذلك كله في مقدمات الخطبة الشقشقية وغيرها هذا كله
على التنزل والمماشاة والا فقد قدمنا في مقدمات الخطبة المذكورة من ان الامامة لا تكون الا بالنص من الله ورسوله
لاشتراط العصمة فيه التي لا يعرفها الا الله ورسوله ولا تنعقد ببيعة اجلاف العرب ولا اشرافهم لما لا يبطل بعد
بيعتهم فانهم ثم قال ع وانا خيرتم وللهدنة فانما يستقيم ذلك قال ع في نسخة الرضي وانما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم
فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويظهر له وجه الحق ويثبت العالم ويطمئن قلبه ولعل الله ان يصلح في هذه المدة و
المهادنة امر هذه الامة المفتونة وانما فعلته ايضا لئلا توخذ الامة باكظامها اي بمجاري انفاسها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد
لاول الغي وهو اول شبهة عرضت لهم من رفع المصاحف يعني لو عجلت في الامر وتركت ضرب الاجل بيني وبينهم
المتنفسين منهم لالجأتهم الى الارهاق وضيق الخناق الى البقاء على الجهل والعمى والانقياد الى الغي والغوى ومخالطة
وعبة الحق والهدى وهو بيان للغرض المطلوب والمنافع وبيان المقصود ان افضل الناس عند الله سبحانه من كان
العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه اي يوجب له نقصا ويوقعه في الشدة والمشقة من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده
ثم قال فاين يتاه بكم وتذهبون في التيه والحيرة ومن اين اتيتم اي من اي وجه اتاكم الشيطان واستحوذ عليكم اودخل عليكم الدخل
ودخلت عليكم الشبهة والحيلة والاستفهام على التعجب ثم حثهم على الجهاد وقال استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق متحيرين
عنه لا يبصرونه موزعين ملهمين بالجور لا يعدلون به اي عنه الى غيره ولا يجعلون له مثلا وعدلا جفاة عن الكتاب
بعيدون عنه نكب عن الطريق اي عادلون عنه ثم عاد الى تقريعهم وتوبيخهم على التثاقل والتثاقل فقال لهم انتم
بعروة وثيقة يعلق بها ولا متمسك بها عند القتال ولا زوافر عز يعتصم بها عند براز الابطال لبئس حشاش نار الحرب
انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا اي شدة واذى يوما اناديكم جهارا للعون على الجهاد ويوما اناجيكم سرا لتنبيهكم والارشاد
الارشاد والى الرشاد فلا احرار صدق عند اللقاء في الحرب فتحبون ولا اخوان ثقة عند النجاء حتى تكتمون السر وتحفظون
**الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام ان امام عالميان است در خصوص تحكيم عمرو عاص وابي موسى اشعري وذكر ان



الكتاب ناظرا في النهاية
الاعتناء بالكتاب المنزل
والتبين المحجة لا الاوهام
واستعلاء من
الكتاب
منه

شبهه خوارج فرموده بدرستی ما حکم نکردانیدیم مردمان را و لکن حکم قرار دادیم ما قرآن را و این قرآن خطی است
که خلی است نوشته شده میان دو جلد که نطق نمی کند بزبان و ناچار است مرا و را از ترجمان و جز این نیست که
گویا میشود از ان مردمان و هنگامی که دعوت کردند ما را قوم معاویه ملعون با آنکه حاکم گردانیم در میان خود قرآن را
نشدیم گروهی که اعراض نماید از کتاب خدا و حال آنکه فرموده در کتاب مجید خود فان تنازعتم فی شیء فردوه الی
الله والرسول یعنی پس اگر نزاع کردید در چیزی از امور دنیا و آخرت پس رد کنید آنرا بسوی خدا و رسول پس رد
کردن شیء متنازع فیه بسوی خدا آنست که حکم کنیم با کتاب خدا و رد کردن آن بسوی رسول آنست که اخذ کنیم سنت
طریقه او را پس اگر حکم کرده شود بصدق در کتاب خدا پس ما سزاوارترین مردمانیم بان و اگر حکم کرده شود بطریقه
رسول الله پس ما اولویتر داریم بان و اما قول شما که چرا گردانیدی در میان خود و میان ایشان مدتی معین در تحکیم پس
جز این نیست که کردم این را تا دانا شود جاهل و تأمل نماید عالم و شاید که خداوند اصلاح نماید در این مدت مصالحه
امر این امت را و بتنگی نیفتند و گرفته نشود مجاری نفس تنها بر شتابانیدن شوند از دانستن حق و گردن نهاده شوند
مر اول گمراهی ... افضل مردمان در نزد خداوند کسی که عمل کردن بحق محبوب تر باشد بسوی او اگرچه نقصان
برساند او را ... عمل کردن بباطل اگرچه جلب نفع کند بسوی او پس از کجا متحیر شده شد
و از کجا آمد شما را یعنی از کجا آمد شیطان لعین بسوی شما مهیا شوید برای رفتن بسوی جنگ قومی که حیران و سرگشته
گردیدند از راه حق که نمی بینند آنرا و الهام شده اند بظلم و ستم که عدول نمی کنند از آن از فهم مضامین کتاب و
کنند کاستند از راه صواب نیستید شما ... که تمسک بشود بان و نه اعوان عزت که چنگ زده شود بان
هر آینه ... که آتش جنگ ... شما ... ملاقات از شما ... و ... صدا میکنم
شما را از برای جنگ ... پس نمی شنوید شما ... آنکه
از ... برادرانی که ... بان ... نجوی ...

# ومن كلام له لما عوتب على التسوية في العطاء وتصيره الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولى السابقات والشرف وهو من خطبة ... العشرين ... في الخطب

وقد روى بطريق آخر على خلاف ما يطلع عليه ... الناس ... ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما اطور
به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في
غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ
ماله في غير حقه ولا عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم
فشر خدين والأم خليل **اللغة** الاسوة بالضم القدوة ويضم الناس اسوة التسوية بينهم كان كلا منهم قدوة صاحبه
وتأمروني بالتشديد اصله تأمرونني بنونين فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية قال تعالى أفغير الله تأمروني اعبد ايها
الجاهلون وليت الشيء وعليه اذا صرت اميرا وملكت امره وفي بعض النسخ وليت بالبناء على المفعول من باب التفعيل
اي ولاني الله عليه وطار حول الشيء يطور طورا اذا حام حوله وما سمر سمير قال ... في القاموس السمر محركة الليل و
حديثه وما افعله ما سمر سمير اي ما اختلف الليل والنهار قال الطريحي سمر فلان اذا تحدث ليلا والاسامرة
هم الذين يتحدثون ليلا قال وفي حديث علي عليه السلام لا يكون ذلك ما سمر سمير اي ما اختلف





الليل والنهار والمعنى لا يكون ذلك ابدا وهو من كلام العرب يقولون ما افعله ما سمر السمير قال الجوهري وابنا سمير
الليل والنهار لانه يسمر فيهما تقول لا افعله ما سمر ابنا سمير اي ابدا ولا افعله السمر والقمر اي ما دام الناس يسمرون في ليلة
القمر وفي شرح المعتزلي السمير الدهر وابناه الليل والنهار والحذين الصديق من حادثت الرجال اي صادقته
**الاعراب** الباء في قوله بالجور للمقابلة وفي قوله وليت به النعل للتعدية والباقي واضح **المعنى** اعلم ان سنة
رسول الله قد كانت جارية في تقسيم بيت المال والفيء والصدقات على العدل والتسوية من غير ترجيح وتفضيل
لاولي الشرف والسابقات على غيرهم فلما ولي ابو بكر حذا حذوه ولما ولي عمر ترك السنة وبنى في العطية على
الترجيح والتفضيل حسب ما اطلع عليه بتفضيل ولما ولي عثمان بلغ في ذلك الغاية واعطى الناس على ما راه وسلك في الاعطاء اليهم
بمقتضى هويه حسب ما عرفته في شرح الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية فلما قام امير المؤمنين بالامر وقد
كان الناس اعتادوا التفضيل والترجيح زمنة متطاولة ومدة متمادية واراد التسوية في العطية والعمل
بسنة الرسول شق ذلك على الناس وصعب عليهم تغيير العادة وكان سببا لنقض البيعة من زبير وطلحة
وباكد اسباب تقاعد الناس عنه ونحو ذلك حيث راوا منه الصنيعة حسب ما عرفته في شرح الخطبة
الرابعة والثلثين فعند ذلك مشى اليه طائفة من اصحابه وسالوه التفضيل لاولي السابقات والشرف في العطاء
اي تفضيل ذوي الخصال الحميدة من السبق في الاسلام والهجرة والحرب بين اليدي والاحزاب وسائر الحقوق
وذوي المجد والشرف والمتصفين بعلو الحسب والنسب فلما سالوه ذلك اجابهم عليه السلام بقوله اتأمروني
ان اطلب النصر بالجور استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ اي كيف تأمروني ان اطلب النصر بالجور و
الظلم في حق من وليت عليه وملكت امره من المسلمين الذين لا سوابق لهم ولا شرف في حسبهم ولا نسبهم بنقصهم
في العطاء عن غيرهم وبخسهم حقهم كما فعله عمر وعثمان والله ما اطور به ولا احوم حوله ما سمر سمير اي ما اختلف
الليل والنهار وما ام نجم في السماء نجما لان النجوم لا تزال يقصد بعضها بعضا بحركتها لو كان المال
لي لسويت بينهم تبعا لسيرة الرسول وسنته وقضاء لحق المواساة فكيف وانما المال مال الله والفقراء عيال الله
فلا ينبغي ازواء ماله عن عياله وصرفه الى غيرهم ثم نبه على مفاسد صرف المال في غير اهله بقوله الا وان اعطاء
المال في غير حقه تبذير واسراف وقد نهى الله عنه وقال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقال ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه عند الناس ويهينه عند الله
ثم نبه على ما يترتب على وضع المال في غير محله في الدنيا بقوله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير اهله
رجاء للمكافات والجزاء او توقعا للشكر والثناء الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما اي
افتقر او عثر يوما فاحتاج الى معونتهم فهم اذا شر خدين وصديق والأم خليل ورفيق كما هو معلوم بالتجربة
مشاهد بالعيان **تنبيه** قد اشرنا الى ان اول من فتح باب التفضيل في الصدقات لاولي الشرف
والسابقات هو عمر بن الخطاب فحذا حذوه عثمان بن عفان وتبعهما معاوية بن ابي سفيان فنبذوا
الكتاب وراء ظهورهم وغيروا سنة رسول الله وكان ذلك من اعظم المطاعن على فاتح الباب حيث
خالف السنة والكتاب وترتب على ذلك من المفاسد ما لا يحصى ومن البدعات ما لا يستقصى ولا باس
باشباع الكلام في هذا المرام تنبيها على ما ترتب عليه من الهفوات والاثام **فاقول قال الشارح**
المعتزلي في شرح هذا الكلام واعلم ان هذه مسئلة فقهية ورأي ابي بكر وعلي فيه واحد وهو التسوية
بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات والى هذا ذهب الشافعي واما عمر فانه لما ولي الخلافة فضل بعض
الناس على بعض فضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين
كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته فلم
يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء ولم يخص قوما دون

قلما افضت اليه الخلافة عمل بما اشار به قال قد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى ان قوله في المسئلة على اجتهاده وللامام ان يعمل بما يؤدّيه اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عندنا اولى لا سيما اذا اعضده موافقة ابي بكر وان صح الخبر ان رسول الله سوّى فقد صارت المسئلة منصوصا عليها لان فعله كقوله انتهى اقول كون المسئلة منصوصة لا اعتبار عليها حسبما اعترف به والاجتهاد في مقابل النص باطل قال الشارح في شرح الكلام المائتين والاربعة والعشرين عند ذكر مطاعن عمر انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز حتى انه كان يعطي عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل اليهم من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض الى ان قال ونحن نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصرا انقلناه من كتاب ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المحدث في اخبار عمر وسيرته روى ابو الفرج عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدء في القسم والفريضة فقالوا ابدء بنفسك فقال بل ابدء بآل رسول الله وذوي قرابته فبدء بالعباس قال ابن الجوزي وقد وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له وروى انه فرض له اثني عشر الفا وهو الاصح ثم فرض لزوجات رسول الله لكل واحدة عشرة آلاف وفضل عائشة عليهن بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله فاذا اخذت فشانك واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة آلاف فقالت عائشة ان رسول الله كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هؤلاء الثلث بسائرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة آلاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة آلاف وقد روي انه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا من المهاجرين او من الانصار او من غيرهم من القبائل خمسة آلاف ثم فرض لمن شهد احدا وما بعدها الى الحديبية اربعة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله الفين وخمسمائة والفين والفا وخمسمائة والفا واحدا الى مائتين وهم اهل هجر ومات عمر على ذلك قال ابن الجوزي وروى السدي ان عمر كسا اصحاب النبي فلم يرتض في الكسوة ما يستصلحه للحسن والحسين فبعث الى اليمن فاتي لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما قال الآن طابت نفسي قال ابن الجوزي فاما ما اعتمده في النساء فانه جعل نساء اهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلثمائة وجعل نساء اهل القادسية على مائتين ثم سوّى بين النساء بعد ذلك قال الشارح بعد ذكر ما اوردناه ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله الا اجماع الصحابة واتفاقهم عليه وتركهم الانكار لذلك لكان كافيا وقال ثمة ايضا بعد ما ذكر جواب قاضي القضاة عن ذلك الطعن واعتراض المرتضى عليه بان تفضيل الارفع لا سبب فيهم يقتضي ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العامّ نفعها للمسلمين ما نصّه وكيف يقول المرتضى ما جاز ان يفضل احدا الا بالجهاد وقد فضل الحسن والحسين على كثير من اكابر المهاجرين والانصار وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد ابوهما امير المؤمنين موافق على ذلك راض به غير منكر له وهل فعل عمر ذلك الا لقربهما من رسول الله انتهى

## اقول لا يخفى ما في ذلك من وجوه الكلام وضروب الملام

اما اولا فلان كون القسم بالتسوية موافقا للسنة ومنصوصا عليه مما لا اعتبار عليه ومخالفة عمر لها في ابداع التفضيل وكونه بدعة لا خفاء فيه ويدل على ذلك ما رواه في البحار من البخاري ومسلم وغيرهما باسانيد عديدة ان النبي قال للانصار في مقام التسلية في ايام وفاته ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وهل يرتاب عاقل في ان هذا القول بعد ان كان يسوّي بين المهاجرين والانصار مدة حيوته اخبار بما يكون بعده من التفضيل وتقبيح لما علم ابتداعه به وعلم رضاه به وما تقدم آنفا في رواية ابن الجوزي من قول





عايشة لعمر ان رسول الله كان يعدل بيننا وما تقدم ايضا في كلام الشارح من قول ابي بكر لعمر ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوما دون قوم ويفيد ايضا رؤية امير المؤمنين في التقسيم وعدم عدوله عن الحق والحق يدور معه حيثما دار بنص الرسول كما تظافرت به الروايات من طرق المخالف والمؤالف واحتجاجه على المهاجرين والانصار لما انكروا عدله في القسم ومخالفته التفضيل بما مرّ في هذا الكلام الذي شرحناه بقوله اتامروني ان اطلب النصر بالجور وقوله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف واحتجاجه على طلحة والزبير بما يأتي ان شاء الله في الكلام المائتين والاربعة من قوله واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى فلو كان رسول الله يقسم على التفضيل لاحتج به عمر على ابي بكر ولاقام المهاجرون والانصار وطلحة والزبير على امير المؤمنين حجة و العجب من الشارح انه مع ذلك كله يشك في كون المسئلة منصوصا عليها مع ما قاله في بعض كلامه من قوله فان قلت ان ابا بكر قد قسم بالسوية كما قسمه امير المؤمنين ولم ينكروا عليه كما انكروا على امير المؤمنين فما الفرق قلت ان ابا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذا الحال تنقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان يجري به عمر فازداد وثوق العوام بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم واكبروه وحق حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه انتهى واقول مضافا الى هذا كله انه لو كان الجواز للتفضيل مصانعة الرؤساء والاشراف للمصالح سبيل لما عدل امير المؤمنين الى العدل والتسوية مع ما رآه عيانا من تفرق اصحابه لذلك وتقاعد الناس عن لحوقهم بمعاوية حسبما عرفته في شرح الخطبة الرابعة والثلثين ومن نقض طلحة والزبير بيعته حسبما عرفته فيما تقدم وتعرفه مفصلا ان شاء الله تعالى في شرح الكلام المائتين والاربعة ولما اختار فيه اباقر النساء وحدوث الفتن ولما كان يمنع عقيلا صاعا من بُرّ فيذهب الى معوية الى غير ذلك مما ترتب عليه واما ثانيا فلان استدلال الشارح على تصويب عمر فيما فعله باجماع الصحابة فيه اولا منع الاجماع انما يجمع على ذلك الاجلاف العرب والخاضمون لمال الله خضم الابل نبتة الربيع والناس ابناء الدنيا يحبون المال حبا جما ويأكلونه اكلا لمّا فانا وصل اليهم منه منافع جزيلة وفوائد جليلة ما انتفعوا بها في دنياهم وكانوا اهل يسار وثروة بعد ما كانوا ذوي فقر وفاقة وخصاصة كيف ينكرون فعله وثانيا منع حجية ذلك الاجماع خصوصا مع مخالفته لسنة الرسول واما ثالثا فلان ما ذكره الشارح في الاعتراض على المرتضى من عدم انحصار اسباب التفضيل في الجهاد وجواز كون سببه رعاية القرابة لرسول الله مستدلا بتفضيل الحسنين عليهما السلام مع رضاء ابيهما وعدم انكاره له ففيه ان عدم انحصار السبب في الجهاد على فرض جوازه في اصل التفضيل مسلم واعتراضه على المرتضى بذلك متجه الا ان اصل التفضيل ممنوع كما عرفته ورعاية عمر لقرابة رسول الله باطل اذ لو كان ملاحظا للقرابة لما منع بضعة الرسول وابنة البتول من حقها كما هو ظاهر لا يخفى واما رضاء امير المؤمنين بتفضيل الحسنين فاما للتقية او لانه لما حرمهم حقهم من الخمس والفيء والانفال اخذا ما اخذا عوضا من حقوقهم قال في البحار ويمكن ان يقال لما كان امير المؤمنين ولي الامر فلعل ما اخذ اصرفه في مصارفه وكان الاخذ من قبيل الاستنقاذ من الغاصب لا الاستيهاب من السارق واذا عرفت ذلك فلنشر الى ما ترتب على هذه البدعة والى ثمرة هذه الشجرة الملعونة

## قال العلامة المحدث المجلسي ره

واعلم ان اكثر الفتن الحادثة في الاسلام من فروع هذه البدعة فانه لو استمر الناس على ما عوّدهم الرسول من العدل

وجرى عليها الامر في ايام ابي بكر لما نكث طلحة والزبير بيعة امير المؤمنين ولم تقم فتنة الجمل ولم يستقر الامر لمعوية ولا تطرق الفتن الى اتباع امير المؤمنين ولو كان المنازع له في اول خلافته معوية لدفعه بسهولة ولم ينتقل الامر الى بني امية ولم يحدث ما اثمرته تلك الشجرة الملعونة من اراقة الدماء المعصومة وقتل الحسين وشيوع سب امير المؤمنين على المنابر ثم انتقال الخلافة الى بني العباس وما جرى من الظلم والجور على اهل البيت وعلى سائر اهل الاسلام وقد كان من الدواعي الى الفتن بعد الاخرى هي الشورى اذ جعل طلحة والزبير مرشحين للخلافة نظيرين لامير المؤمنين فشق عليهما طاعته والصبر على الاسوة والعدل وهذا في غاية الوضوح وقد حكى ابن عبد ربه في كتاب العقد على ما حكاه العلامة في كشف الحق قال ان معوية قال لابن الحصين اخبرني ما الذي شتت امر المسلمين وجماعتهم وفرق ملاءهم وخالف بينهم فقال قتل عثمن قال ما صنعت شيئا قال ما عندي غير هذا يا امير المؤمنين قال فانا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق اهواءهم الا الشورى جعلها عمر في ستة ثم فسر معوية ذلك فقال لم يكن من الستة رجل الا هويها لنفسه ولقومه وتطلعت الى ذلك نفوسهم ولو ان عمر استخلف كما استخلف ابو بكر ما كان في ذلك اختلاف وقد تم اثارة الفتنة باغواء معوية وعمرو بن العاص واطماعهما في الخلافة وكان معوية عامله على الشام وعمرو بن العاص عامله واميره على مصر فخاف ان يصير الامر الى علي فقال لما طعن وعلم انه يموت يا اصحاب محمد تناصحوا فان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعوية ابن ابي سفيان روى ذلك ابن ابي الحديد ثم حكى عن شيخنا المفيد انه قال كان غرض عمر بالقاء هذه الكلمة الى الناس ان تصل الى عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان فيتغلبا على مصر والشام لو افضى الامر اليهما الى علي وبالجملة جميع ما كان وما يكون في الاسلام من الشرور الى يوم النشور انما اثمرته شجرة فتنة غرس اصل الفتن يوم السقيفة وربى بما ابدع من التفضيل في العطاء ووضع الشورى وغير ذلك فهو السهيم في جميع المعاصي والجرائم والحامل لجملة الاوزار والآثام

**تكملة** مر هذا الكلام له عليه السلام في شرح الخطبة الرابعة والثلثين عن علي بن سيف المدائني باختلاف عرفته ورواه ايضا في مجلد الفتن من البحار من كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي عن محمد بن عبد الله بن عثمن عن علي بن سيف عن ابي حباب عن ربيعة وعمارة قال ان طائفة من اصحاب علي مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك للذي كان من معوية يصنع بمن اتاه فقال لهم اتأمروني ان اطلب النصر بالجور والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم قال ثم ازم طويلا ساكتا ثم قال من كان له مال فاياه والفساد فان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو ذكر لصاحبه في الدنيا ويضيعه عند الله ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقي معه من بوده ويظهر له البشر فانما هو ملق وكذب انما ينوي ان ينال من صاحبه مثل الذي كان ياتي اليه من قبل فان زلت بصاحبه النعل واحتاج الى معونتهم ومكافاتهم فشر خليل والئم خدين ومن صنع المعروف فيما اتاه الله فليصل به القرابة وليحسن فيه الضيافة وليفك به العاني وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمهاجرين وليصبر نفسه على الثواب والحقوق فان الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ورواه ايضا عن العدة عن احمد بن ابي عبد الله عن محمد بن علي عن احمد بن عمرو بن سليمان البجلي عن اسمعيل بن الحسن بن اسمعيل بن شعيب بن ميثم التمار عن ابراهيم بن اسحق المدائني عن رجل عن ابي مخنف قال اتى امير المؤمنين رهط من الشيعة فقالوا يا امير المؤمنين لو اخرجت هذه الاموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والاشراف وفضلتهم علينا حتى اذا استوسقت الامور عدت الى افضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل فقال امير المؤمنين اتامروني ويحكم ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من اهل الاسلام لا والله لا يكون ذلك ما سمر سمير وما رايت في السماء نجما والله لو كانت اموالهم مالي لساويت بينهم فكيف وانما هي اموالهم قال ثم ازم ساكتا طويلا ثم رفع راسه فقال من كان فيكم له مال فاياكم والفساد فان اعطاءه في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله ولم يضع امرء ماله في غير حقه ولا عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقي معه منهم بقية ممن يشكر له ويريه النصح فانما ذلك ملق منه وكذب فان زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فالئم خليل وشر خدين ولم يضع امرء ماله في غير حقه وعند غير اهله الا لم يكن له من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ما دام عليه منعما مفضلا ومقالة الجاهل ما اجوده وهو عند الله بخيل فاي حظ ابور واخسر من هذا الحظ واي فائدة معروف اقل من هذا المعروف فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به العاني





والاسير وابن السبيل فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الآخرة

**الترجمة** از جمله كلام وخطب آن امام است وقتيكه سرزنش كردند او را برمساوى نمودن در عطاء بعد از آنكه اورا مردمان پيروى شدند بلكه ميكردند مقام اعطاء بعضى از ايشان مال را بر بعضى ديگر در عطاء بحسب سابقه در اسلام وجهاد وهجرت وموصوفان بشرف حسب ونسب ونجابت پس فرمود آيا امر ميكنيد شما مرا باينكه طلب يارى كنم از شما بظلم وستم كسيكه والى امر وصاحب اختيار او هستم بخدا سوگند كه نزديك نشوم باين خواهش شما مادام كه افسانه گويند نمانند ومادام كه قصد كند ستاره در آسمان ستاره ديگر را يعنى ابدا اقدام در اين كار نميكنم اگر بوده باشد اين مال كه قسمت ميكنم از من هرآينه رعايت برابرى ومواساة ميفرمودم در ميان ايشان پس چگونه ترك مواساة نمايم وحال آنكه جز اين نيست كه آن مال مال خداست آگاه باشيد وبدانيد كه اعطا نمودن مال در غير حق خود عبارتست از خرج كردن در اسراف است وآن بلند ميكند صاحب خود را در دنيا وپست ميكند در آخرت وعزيز مينمايد او را در نزد خلايق وخوار ميكند او را در نزد خالق ونكذارد در مصرف نكرد هيچ كس مال خود را در غير مصرف آن ودر غير اهل آن مگر آنكه محروم نمود اورا خداى تعالى از تشكر وپاداش دادن ايشان وباشد محبت ودوستى ايشان براى غير او پس اگر بلغزد با او پاى او روزى از روزها پس محتاج بشود بيارى ايشان پس بد رفيق ميباشند ولئيم ترين قرين

## ومن كلام له عليه السلام للخوارج وهو المائة السابع والعشرون من المختار في باب الخطب

فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتاخذونهم بخطاي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه وامانته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملاكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هويهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما

**اللغة** ضللت بكسر اللام وفتحها وفي بعض النسخ البراءة بدل البرء ومعناهما واحد واحصن الرجل اذا تزوج فهو محصن بالكسر على القياس وبالفتح على غير القياس وكلاهما مروي وضرب به تيهه اي جعله اليه من ضربت في الارض اذا سافرت والتيه بالفتح الحيرة وبالكسر المفازة التي يتاه فيها وعن النهاية ومنه حديث علي خير هذه الامة النمط الاوسط النمط الطريقة من الطرائق والضرب من الضروب يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك الضرب والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد والشعار العلامة التي بها يتميزون في الحرب والعمامة بالكسر المغفر والبيضة وما يلف على الراس والبجر بالضم الشر والامر العظيم والملاء من الناس الاشراف والرؤساء الذين يرجع اليهم وانما قيل لهم ذلك لانهم ملاء بالراي والغناء والصمد بالفتح فالسكون القصد

**الاعراب** جملة وقد علمتم حال من فاعل تضللون وتكفرون على سبيل التنازع والباء في قوله رمى به وضرب به للتعدية وحالا منصوب على التمييز وبجرا مفعول آت وجملة لا ابا لكم معترضة بينهما وسوء رايهما بالنصب مفعول سبق

**المعنى** اعلم ان مذهب الخوارج ان مرتكب الكبائر كافر وزعموا ان التحكيم كبيرة فحكموا بكفر امير المؤمنين واصحابه لذلك كما مر تفصيل ذلك في شرح الخطبة الخامسة والثلثين والخطبة السادسة والثلثين وقد مر في شرح الكلام المائة والخامس والعشرين في رواية الاحتجاج قولهم لابن عباس انا نقمنا على صاحبك خصالا كلها مكفرة فاحتج عليه السلام بهذا الكلام عليهم ابطالا لما زعموه بوجوه اربعة احدها

في الاحتجاج على الخوارج

ناظر الى منع الصغرى وبعضها الى منع الكبرى وبعضها مبنى على التنزل والمماشاة حسبما نعرفه حيثما بلغ الكلام محله وقدم ما بنا على المماشاة بعض لقانون المناظرة وذلك ان الخوارج لما قالوا ان الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها وقتلوا من لقوه حتى الاطفال والبهائم حسبما مر فى شرح الخطبة السادسة والثلاثين فقال لهم مماشاة معهم فان ابيتم الا ان تزعموا وتظنوا انى اخطأت وضللت بنصب الحكمين والرضا بالتحكيم فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه واله وتاخذونهم بخطاى وتكفرونهم بذنوبى وتقتلونهم حيثما لقيتم ولا تكفون عن احد منهم وما لكم سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب يعنى تقصير التحكيم على زعمكم انما هو مقصور على ومواخذته راجع الى فما بال من لم يكن دخيلا فى هذا الامر ولم يكن منه فى فراح ولا معلكم ثم بين فساد ما زعموه من كون صاحب الكبيرة كافرا وهو راجع الى منع الكبرى معللا بان رسول الله حكم فى مرتكبى الكبائر باحكام الاسلام وسلك معهم مسلك سائر المسلمين فقال ولقد علمتم ان رسول الله رجم الزانى المحصن

قال الشهيد ره الرجم يجب على المحصن اذا زنى ببالغة عاقلة والاحصان اصابة البالغ العاقل الحر فرجا مملوكا له بالعقد الدائم او الرق يغدو عليه ويروح اصابة معلومة وقال الشهيد الثانى فى شرحه هذا قيود ثمانية احدها الاصابة اى الوطى قبلا على وجه يوجب الغسل فلا يكفى مجرد العقد ولا الخلوة التامة ولا اصابة الدبر ولا ما بين الفخذين ولا فى القبل على وجه لا يوجب الغسل وثانيها ان يكون الواطى بالغا فلو اولج الصبى حتى غيب حشفته لم يكن محصنا وان كان مراهقا وثالثها ان يكون عاقلا فلو وطى مجنونا وان عقد عاقلا فلا يتحقق الاحصان ويتحقق بوطيه عاقلا وان تخلل جنونه ورابعها الحرية فلو وطى العبد زوجته حرة وامة لم يكن محصنا وان عتق ما لم يطأها بعده وخامسها ان يكون الوطى بفرج فلا يكفى الدبر ولا التفخيذ ونحوه كما سلف وسادسها كونه مملوكا له بالعقد الدائم او ملك اليمين فلا يتحقق بوطى الزنا ولا الشبهة وان كان بعقد فاسد ولا المتعة وسابعها كونه متمكنا منه غدوا ورواحا فلو كان بعيدا عنه لا يتمكن منه فيهما وان تمكن فى احدهما دون الاخر او فيما بينهما او محبوسا لا يتمكن من الوصول اليه لم يكن محصنا وان كان قد دخل قبل ذلك وثامنها كون الاصابة معلومة ويتحقق العلم باقراره بها او بالبينة لا بالخلوة ولا الولد لانها اعم ثم صلى عليه وورثه اهله فلو كان الزنا مع كونه كبيرة موجبا للكفر لما صلى عليه ولا ورثه لعدم جواز الصلوة على الكافر وكون الكفر من موانع الارث وكذلك قتل صلى الله عليه واله القاتل وورث ميراثه اهله فلو كان القتل مع انه كبيرة موجبا للكفر لما ورث اهله منه وهذا بظاهره يدل على ان المسلم لا يرث الكافر وهو خلاف المذهب لان الكفر مانع من الارث فى طرف الوارث لا المورث قال المحدث العلامة المجلسى ولعله الزام عليهم **اقول** وهو تم مذهب الخوارج كونه مانعا من التوارث من الطرفين والاولاد وكذلك قطع يد السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسم عليهما من الفى ولم يجعل السرقة والزنا مكفرا مانعا من تقسيم مال الاسلام اليهما وكذلك نكحا اى السارق والزانى المسلمات فلم يمنعهما الله من ذلك بل قررهما عليه فاخذهم اى هؤلاء المذكورين من اهل الكبائر بذنوبهم واقام حق الله فيهم وحدهم بجرمهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام من التوريث والتقسيم وتقرير النكاح وغيرها ولم يخرج اسماءهم من بين اهله اى اهل الاسلام وهذه كلها تدل على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج بذلك من حد الاسلام الى الكفر ثم نبه على اتصافهم بالغفلة والجهالة وانهماكهم فى اودية الضلال ثم انتم شرار الناس بخروجكم على الامام الحق وتكذيبكم على من هو بالاتباع احق ومن رمى به الشيطان مراميه من طرق الضلال التى يهودكم بوساوسه اليها وضرب به تيهه وحيرته اليه وسيهلك فى صنفان محب مفرط يجاوز الحد فى حبه ومبغض يذهب به البغض الى غير الحق كالغلاة فهم فرق كثيرة اتفق كلهم لعنهم الله على ابطال الشرائع كما ذكره البرسى فى مشارق الانوار منهم السبائية وهم اصحاب عبد الله بن سبا وهو اول من غلا كما فى شرح الكلام الثامن والخمسين وكان يهوديا يتستر بالاسلام وبجمله وقد ان الله لا يظهر الا فى امير المؤمنين وحده وان الرسل كانوا يدعون الى على وان الائمة ابوابه فمن عرف ان عليا اله سقط عنه التكليف وفى شرح المعتزلى قال السبائية ان عليا لم يمت وان الرعد فى السماء صوته والبرق صوته وانا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين ومنهم الخصيبية اصحاب يزيد بن الخصيب عنده ان الله لا يظهر الا فى امير المؤمنين والائمة من بعده وان الرسل هو ارسلهم حجة على عباده على طاعته وانهم هو الملبس الا بالستر وان ظلمة وذيق قديمة مع نور على لان الظلمة عكس النور ومنهم المفوضة وهم على الحقيقة قالوا ان الله فوض الخلق والامر والموت والحيوة والرزق الى على والائمة عليهم السلام وانهم الذين يرزقهم من الموت وهم على الحقيقة







وان الملائكة يأتيهم بالاخبار ومنهم من يقول ان الله يحل فى هذه الصورة ويدعوا بنفسه الى نفسه الى غير ذلك من مخرقاتهم التى لا يجوز ان تضيع الاوقات فى نقلها وحكايتها وفرقهم تزيد على عشرين حسبما ذكره البرسى فى مشارق الانوار وغيره وبالجملة فهؤلاء كلهم هالكون لافراطهم فى المحبة باثباتهم للامام ما لا يرضى به وتجاوزهم فيه عن مرتبة العبودية الى مرتبة الالوهية ومثل هؤلاء فى الزندقة والضلال مبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق كالنواصب الخوارج قال فى البحار وتقييد البغض بالافراط للتخصيص لكل الافراد بالذكر او لان المبغض مفرط مجاوز عن الحد او لان الكلام اخبار عما سيوجد منهم مع ان فيه رعاية الازدواج والتناسب بين الفقرتين

**اقول**

هذا بناء على كون لفظ مفرط من باب الافعال واما على كونه من باب التفعيل فلا حاجة الى التكلف وخير الناس فى حالا النمط الاوسط كما فى بعض النسخ وهم الذين يكون لطرفى الافراط والتفريط والمهتدون الى الجادة الوسطى والصراط المستقيم السالكون الى الجنان والموصل لهم الى اعظم الرضوان ولذلك امر بلزومه بقوله فالزموه والزموا السواد الاعظم اى جملة الناس ومعظمهم المجتمعين على طاعة السلطان العادل وسلوك النهج المستقيم والنهج القويم فان يد الله على الجماعة وهو كناية عن الحفظ والدفاع عنهم يعنى ان الجماعة من اهل الاسلام فى كنف الله سبحانه واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس طعمة للشيطان كما ان الشاذ من الغنم فريسة للذئب ثم قال الا ومن دعا الى هذا الشعار قال البحرانى اى مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأى وقال الشارح المعتزلى يعنى شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقون الشعر وسطه مستديرا حوله كالاكليل وقيل شعارهم ما ينادون به فى الحرب من قولهم لا حكم الا لله او لا حكم الا لله فاقتلوه ولو كان الداعى تحت عمامتى هذه قيل وهو كناية عن نفسه اى ولو كان الداعى انا وقال الشارح المعتزلى اى ولو كان اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم اشار الى بطلان الصغرى ومنع كون التحكيم كبيرة بقوله وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن يعنى ان تحكيم الحكمين انما كان المقصود به التوصل الى حكم القرآن من حيث انه خط مستور بين الدفتين محتاج الى الترجمان حسبما مر فى كلامه السابق فى المختار الخامس والعشرين وشرحه فالحكم فى الحقيقة هو القرآن لا الرجال وان فوجودهما انما هو لاحياء ما احيا القرآن واماتة ما اماته واحياؤه الاجتماع عليه والاتباع له واماته الافتراق عنه والتولى والاعراض عمن شهد بضلالته فان كان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا ومن المعلوم ان القرآن انما كان يجرهم الينا لان الحكمين خالفا حكم الكتاب ولم يحييا ما احياه ولم يميتا ما اماته فلم آت لا ابا لكم بجرا اى داهية وشرا ولا ختلتكم وخدعتكم عن امركم ولا لبسته عليكم اى ما جعلته لكم مشتبها وملتبسا عليكم ومحصله انى ما اتيت بشىء موجب للكفر والضلال ملتبسا حتى تكفرونى وتضللونى ثم ابطل زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد بوجه اخر اشار اليه بقوله وانما اجتمع راى ملائكم وروسائكم على اختيار رجلين يعنى انى ما اقدمت على التحكيم برضاى واختيار منى وانما اجتمع راى اشرافكم عليه وكنت مجبورا منه ومستكرها له ومع ذلك اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن ولا يخالفا حكمه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه فسبقا الكتاب وكان الجور هواهما فمضيا عليه واقاما فيه وانهمكا فى استئنافنا عليهما فى الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما يعنى انا اشترطنا عليهما فى كتاب الصلح ان لا يتجاوزا حكم القرآن ولا يحكما بهوى النفس وسوء الرأى فخالفا الكتاب المبين وخالفا فى حق المسلمين فكان للائمة فى ذلك اليهما والعتب عليهما فلا يجب علينا اذا اتباع حكمهما

## الترجمة

از جمله كلام ان حضرت است كه فرمود بخوارج بى ايمان پس اگر امتناع مينمائيد از اطاعت مگر بجهة اينكه گمان فاسد كنيد كه من خطا كردم وبضلالت افتاده ام پس چرا گمراه ميدانيد عموم امت پيغمبر را صلى الله عليه واله بگمراهى من واخذ مينمائيد ايشانرا بخطاى من وتكفير ميكنيد ايشانرا بگناهان من شمشيرهاى شما بر دوشهاى شماست ميگذاريد انها را بر محل سلامتى وبيمارى ومياميزيد گناهكار را بغير گناهكار در حالتيكه بتحقيق عالم هستيد باينكه حضرت رسول صلى الله عليه واله سنگسار نمود زناكار صاحب زن را پس از ان نماز كرد براو وعطا نمود ميراث او را براهل او وبقتل اورد قاتل را وبارزوى قصاص وارث ساخت ميراث او را براهل او وبريد دست دزد را وتازيانه زد بر زناكننده غير صاحب زن پس قسمت كرد بر ايشان

از مال غنیمت و نکاح کردند آن ده نفر زنان مسلمه را پس مواخذه نمود با ایشان رسول الله صلی الله علیه و آله بجهت کشتن ایشان واما
بود حق خدا را در ادا ایشان و با وجود این منع نفرمود ایشان را از سهمی که داشتند از اسلام و خارج نکرد نام ایشان را از میان اهل اسلام
پس شما شریرترین مردمانید و کسی هستید که انداخته است او را شیطان لعین بمواضع انداختن خود و برده است او را به بیابان گمراهی
خود و زود باشد که هلاک شوند در حق من دو صنف محبی که مفرط کننده که میبرد او را دوستی بسوی غیر حق و یکی دشمن تقصیر
کننده است که میبرد او را دشمنی بسوی غیر حق و بهترین مردمان در حق من از حیثیت حال جماعتی هستند که وسط باشند میان
افراط و تفریط پس لازم شوید با جماعت و لازم باشید بسواد اعظم پس بدرستیکه دست عنایت پروردگار بر سر جماعت است و بپرهیزید
از تفرقه پس بدرستیکه متفرق شده از ایشان خلق طعمه شیطان لعین است چنانچه تنها مانده از گوسفند طعمه گرگ است آگاه
باشید هر کسیکه بخواند مردمان را بسوی شعار این خارجیان پس بکشید او را واگر چه بوده باشد زیر عمامه من
بجز این که تحکیم ساخته شد این دو نفر حاکم تا اینکه زنده سازند چیزی را که زنده ساخته است او را قرآن و بمیرانند چیزی را که بمیرانیده
از او قرآن و زنده کردانیدن آن عبارت است از اجتماع و اتفاق و میرانیدن آن عبارت است از افتراق از آن پس اگر کشیده بود
ما را قرآن بسوی ایشان متابعت ایشان میکردیم واگر کشیده بود ایشان را بسوی ما متابعت مینمودند ما را پس نیاوردیم بجهت شما
فساد و شری را و نه فریب دادم شما را از کار و نه مشتبه کردم آن کار را بر شما و جز این نیست که جمع شد رای بزرگ
شما بر اختیار کردن دو مرد اخذ پیمان کردیم از ایشان که تجاوز نکنند از حکم قرآن پس متحیر و سرگردان شدند از آن و ترک
کردند حق را و حال آنکه میدیدند حق را بچشم بودند جور و تعدی خواهش ایشان پس گذشتند بآن و حال آنکه سابق شد
استثنا کردن ما بر ایشان در حکم کردن بعدالت و قصد کردن مر حق بود رای ایشان و حکم جور ایشان را پیش در اول امر
استثنا کرده بودیم که این دو نفر اگر اندیشه بد و حکم جور نمایند معتبر نخواهد شد

# و من خطبة له علیه السلام فیما یخبر به عن الملاحم بالبصرة وهی المائة والثامنة والعشرون من المختار فی باب الخطب

وشرحها فی فصلین

**الفصل الاول** یا احنف کانی به وقد سار بالجیش الذی لا یکون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خیل یثیرون الارض باقدامهم کانها اقدام النعام **قال** السید یومی بذلک الی صاحب الزنج ثم قال ع ویل لسکککم العامرة والدور المزخرفة التی لها اجنحة کاجنحة النسور وخراطیم کخراطیم الفیلة من اولئک الذین لا یندب قتیلهم ولا یفقد غائبهم انا کاب الدنیا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعینها

**اللغة** الملحمة هی الحرب والواقعة العظیمة
فیها وموضع القتال ماخوذ من اشتباک الناس فیها کاشتباک لحمة الثوب بالسدی واللجب محرکة الجلبة والصیاح والقعقعة
تحریک الشیء الیابس الصلب مع صوت وتفسیره بحکایة صوت السلاح ونحوه غیر مناسب للمقام الیه واللجم جمع اللجام ککتب و
کتاب والحمحمة صوت الفرس حین یقصر فی الصهیل ویستعین بنفسه والنعام لجنس النعامة ویقع علی الواحد والنسور کتسر
معرفته جمع علی النسور وذور والفیلة وزان عنبة جمع الفیل وکبت فلانا علی وجهه ترکته ولم التفت الیه وکبه قلبه و صرعه

**الاعراب** قول السید بالبصرة اما ظرف لغو متعلق بیخبر او مستقر صفة للملاحم وکلاهما جائزان لان هذه الخطبة قد
خطبها فی البصرة کما ان تلک الملاحم کانت فیها وجملة قد سار منصوبة المحل علی الحال من قوله به والعامل محذوف والتقدیر کانی ابصر
به وقد سار وجملة یثیرون حال من الجیش والباقی واضح **المعنی** اعلم ان هذه الخطبة مما خطب بها فی البصرة کما صرح به
الشارح المعتزلی والشارح البحرانی والمستفاد من الثانی انها من فصول الخطبة التی قدمنا روایتها منه فی شرح الکلام الثالث
عشر وانه خطبها بعد الفراغ من حرب اهل البصرة وقعة الجمل علی ما تقدم ثمة وهو من جملة الاخبار الغیبیة له علیه السلام
وهذا الفصل کما نبه علیه السید ره الی خروج صاحب الزنج وهو رجل اسمه علی زعم انه علی بن محمد بن احمد بن عیسی بن زید بن
علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب قال الشارح المعتزلی واکثر الناس یقدحون فی نسبه خصوصا الطالبیون وجمهور النسابین
اتفقوا علی انه من عبد القیس وانه علی بن محمد بن عبد الرحیم وامه اسدیة من اسد بن خزیمة جده محمد بن حکیم الاسدی من اهل الکوفة





احد الخارجین مع زید بن علی علی هشام بن عبد الملک و ذکر المسعودی فی مروج الذهب ان افعال علی بن محمد صاحب الزنج تدل علی انه
لم یکن طالبیا وتصدق ما رمی به من دعوته فی النسب لان ظاهر حاله کان ذهابه الی مذهب الازارقة فی قتل النساء والاطفال والشیخ الفانی
والمریض وکیف کان فقد کان ظهوره فی البصرة فی سنة خمس وخمسین ومائتین فتبعه الزنج الذین کانوا یسحون السباخ فی البصرة
وکان اکثر اتباعه فی اول امره عبید الدهاقین بالبصرة واستمالهم بایدیهم واستخلاصهم من سوء الحال وما یلقونه من
مشقة العبودیة والخدمة ومناهم ان یجعلهم قواد جیشه ویملکهم الضیاع والاموال وحلف لهم بالایمان المغلظة ان لا یخذلهم
ولا یخونهم ولا یدع شیئا من الاحسان الا اتی الیهم واجتمع الیه السودان من کل جهة وتبعه جمع کثیر من غیرهم وفعل باهل البصرة
وغیرهم ما هو مشهور وفی کتب السیر مسطور وقد ذکره الشارح المعتزلی فی الشرح علی تفصیله من اراد الاطلاع فلیراجع الیه
انما یهمنا ذلک فلنعد الی شرح کلامه فاقول قوله یا احنف قیل کان اسمه صخر وقیل الضحاک بن قیس بن معاویة من بنی تمیم شهد
مع امیر المؤمنین علیه السلام الجمل ولم یشهد صفین مع احد الفریقین قال البحرانی والخطاب مع الاحنف لانه کان رئیسا له فضل
وسابقة فی قومه وبسببه کان اسلام بنی تمیم حین دعاهم رسول الله فلم یجیبوا فقال لهم الاحنف انه یدعوکم الی مکارم
الاخلاق فاسلموا واسلم الاحنف کانی به ای بصاحب الزنج وقد سار بالجیش الذی لا یکون له غبار اصلا او الغبار الشدید
التی جرت العادة بسطوعها عند سیر الجیوش والفرسان لانها من حوافر الخیل ولا لجب صیاح ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خیل
انهم لم یکونوا رکبانا بل کانوا مشاة حفاة یثیرون الارض باقدامهم کانها اقدام النعام تشبیه اقدامهم باقدام النعام لکونها فی الاکثر
قصارا عراضا منتشرة الصدر مفرجات الاصابع کما فی النعام واراد باثارتهم الارض باقدامهم شدة وطئهم لها وکثرة قعاقعها
وما قیل ان المعنی انهم یثیرون التراب باقدامهم لان اقدامهم فی الخشونة کحوافر الخیل ففیه انه لا یلائم ظاهر قوله لا یکون له غبار
الا ان یحمل النفی علی الغبار الشدید حسبما قدمناه ثم قال ویل لسکککم العامرة ای لطرقکم المستویة وانتکم المعمورة
والدور المزخرفة المموهة بالزخرف والذهب التی لها اجنحة کاجنحة النسور واراد باجنحة الدور ما یعمل من الاخشاب
والبواری بارزة عن الحیطان علی السقوف حفظا للحیطان وغیرها عن الامطار وشعاع الشمس وخراطیم کخراطیم الفیلة اراد بخراطیمها
میازیبها التی تعمل من الجص علی شکل خراطیم الفیل او تطلی بالقار یکون نحوا من خمسة اذرع او ازید مدلاة من السطوح لیسیل
منها ماء المطر ویحفظ السطوح والحیطان من اولئک الذین لا یندب قتیلهم قیل انه وصفهم بشدة الباس والحرص علی القتال
ولا یبالون بالموت وقیل لانهم کانوا عبیدا غرباء لم یکن لهم اهل وولد ممن یندبهم اذا قتلوا ولا یفقد غائبهم لکثرتهم وکونهم
اذا قتل منهم قتیل سد مسده غیره او لکونهم غرباء لیس لهم اقرباء من شانهم افتقاد الغائب ثم قال انا کاب الدنیا لوجهها
کابها صارعها علی وجهها الیس لی فیها حاجة وهو کنایة عن عدم الالتفات الیها کما حکی مثله عن عیسی انه قال انا الذی کببت الدنیا علی وجهها لیس لی زوجة تموت ولا بیت یخرب
وسادی الحجر وفراشی المدر وسراجی القمر اراد به علمه بما بیاطن الحرب وباطنها کما یقال قلب الامر ظهرا لبطن وقادرها بقدرها
ای معامل لها بمقدارها وناظرها بعینها ای ناظر الیها بعین البصیرة والعبرة او انظر الیها نظرا یلیق بها وهو نظر الحقارة
والذلة کما یشهد به ما رواه فی غایة المرام من رسالة الاهواز للصادق قال قال علی بن الحسین سمعت ابا عبد الله الحسین یقول
حدثنی امیر المؤمنین قال انی کنت بفدک فی بعض حیطانها وقد صارت لفاطمة قال فاذا انا بامراة قد هجمت علی وفی یدی مسحاة عمل
بها فلما نظرت الیها طار قلبی مما تداخلنی من جمالها فشبهتها بثینة بنت عامر الجمحی وکانت من اجمل نساء قریش فقالت یا ابن ابی طالب
هل لک ان تزوج بی فاغنیک عن هذه المسحاة وادلک علی خزائن الارض فیکون لک الملک ما بقیت ولعقبک من بعدک فقلت لها من انت
حتی اخطبک من اهلک قالت انا الدنیا قلت لها ارجعی واطلبی زوجا غیری واقبلت علی مسحاتی وانشات اقول

لقد خاب من غرته دنیا دنیة | وما هی ان غرت قرونا بطائل
اتتنا علی زی العزیز بثینة | وزینتها فی مثل تلک الشمائل
فقلت لها غری سوای فاننی | عزوف عن الدنیا ولست بجاهل
وما انا والدنیا فان محمدا | احل صریعا بین تلک الجنادل
وهبها اتتنا بالکنوز ودرها | واموال قارون وملک القبائل

الناس جميعا بالفناء مصيرها ... وتقلب من حالها بالطوائل
فعزيمتي سوائي غير راغب ... بما نيلت من ملك وعز ونائل
فقد فعمت نفسي بما قد رزقته ... فشأنك يا دنيا واهل الغوائل
فاني اخاف الله يوم لقائه ... واخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقى الله محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها صلى الله عليهم اجمعين واحسن مثويهم **الترجمة** از جمله خطب شريفه ان سرور دين وتقوى ادنات بعين است كه مجبر ميدهد بان اندوقايع عظيمه در شهر بصرة باين نحو كه ميفرمايد كو يا مى بينم اى احنف بآن شخص كه ميكشد بالشكرى كه نباشد مرا او را كرد وغبارى وصداى ونه صداى حركت لجامهاى وانا سبهاى سوار اند خاكرا نقد ميها خود كو يا كه قدمهاى اشتر مرغان است بهينانى وكوتاهى وبند كادكى انكشتان اشاره ميفرمايد انحضرت باين كلام بعلى بن محمد رئيس لشكر زنكيان بعد از ان فرمود واى بر شما وخانهاى اباد ان شما وبنا هاى زنانده ودهكه مر ان هاى است بالباسها مثل بالهاى كركسان وخرطومهاى مانند خرطومهاى فيلان از اين لشكر يكه كريسته نشود بر مقتولان ايشان وجسته نشود غائبان ايشان من او افكنده دنيا هستم برو با لعين بى اعتنا هستم بان واندازنده كننده ايم بانداره ان ونظر كننده ايم بچشمى كه مناسب ولايق او هست **الفصل الثاني** منها ويؤمي به الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه واله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **اللغة** المجان بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس او المجنة بالكسر ايضا كالمحاش والمحشة وهو الدبابة بالفتح ماخوذ من الجن وهو الستر كان الترس يستتر به ومنه الجن لاستتاره عن النظر والجنين لاستتاره في الرحم والمجنون لاستتار عقله والجنان للقلب والجنة لالتفافها بالاشجار واستتارها بها وقال سبحانه فلما جن عليه الليل اي ستره والمطرقة وزان مكرمة من باب الافعال قال في القاموس والمجان المطرقة كمكرمة التي يطارق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة ويروى المطرقة بالتشديد كمعظمة اي التي طورق وركب بعضها واطراق البطن ما ركب بعضها على بعض والطراق ككتاب كل خصيفة يخصف بها النعل ويكون حذوها سواء وكل صنعة على حذو جلد النعل وان يقور جلد على مقدار الترس فيلزق بالترس والسرق محركة شقق الحرير الابيض او الحرير عامة والى حدقه سرقة ويعتقبون الخيل اي يحتبسونها ويرتبطونها من اعتقب البائع السلعة اذا احبسها من المشتري ليقبض الثمن او يحبسونها ليتقلوا من غيرها اليها واضطم الشيء جمعه الى نفسه والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر واحدها جانحة وجوانحي بدل من ضمير الجمع في ايديهم

**الاعراب** قوما منصوب على البدل من ضمير الجمع في اديهم وابدال الظاهر من الضمير الغائب اعتبار عليه جميع علماء الادبية وجملة يلبسون منصوبة المحل على الحال من ضمير الجمع ايضا والاضافة في اخا كلب لانتسابه الى تلك القبيلة وهي من الاضافات الشائعة في لهجة العرب والرابط الى الموصول في قوله لا يعلم احد محذوف **المعنى** اعلم ان الموجود في نسخ النهج غير نسخة الشارح البحراني عنوان هذا الفصل بلفظ منها واما نسخة الشارح فالعنوان فيها بقوله ومن كلام له عليه السلام وهو يفيد كون ذلك كلاما مستقلا لا من فصول الكلام السابق والامر سهل قال السيد ويؤمي به الى وصف الاتراك وهم امة كانوا يعرفون بالتتار وكانت مساكنهم في اقاصي بلاد المشرق في جبال طمغاج من حدود الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام التي وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة اشهر وكان عددهم





في الكثرة متجاوزا عن حد الاحصاء وكانوا من اصبر الناس على القتال لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم ومن اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء ويأكلون الميتة والكلاب والخنازير وكان ثيابهم من اخشن الثياب ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وهم اشبه شيء بالوحش والسباع وكان رئيسهم چنكيز خان وابن ابنه وما زال ملوكه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا مدبرا عاقلا موفقا منصورا في الحرب فتعجب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين الى حدود تركستان في سنة ست عشر وستمائة وحارب الملوك ملوك الخطا وتجاوز ما وراء النهر وخراسان والعراقين وارمينيه والشام وغيرها وملك هذه البلاد وقتل من الذكران والاناث كلما وجدوا من عليه جيشه من البلدان ما لا يحصي عددهم الا الله سبحانه وقد فعلوا اكثر ما مروا عليه من المدن والقرى واحرقوه وخربوه واستأصلوا اهله وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يتركوا من الظلم والجور على المسلمين شيئا على ما هو في كتب التواريخ مسطور وفي الالسنة الى زماننا هذا مشهور وقد مضى من زمانه نحو من سبعمائة سنة والتتبع مشهور بما يوقف وكان ظهورهم في عصر الشارح المعتزلي فاورد طرفا من حالهم ووقايعهم في الشرح من اراد الاطلاع فليراجع اليه اذا تمهد لك ذلك فاقول انه عليه السلام يخبر عن حالهم ويقول كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة تشبيها بالمجان في الاستدارة والعظم والانبساط وتوصيفها بالمطرقة للخشونة والغلظة يلبسون السرق والديباج ولا منافاة بين ذلك وبين ما قدمنا من كون لباسهم اخشن اللباس لان ما قدمناه كان في بدء حالهم وذلك بعد ما ظهر ويعلو امرهم او ان ذلك وصف حال الرؤساء وما قدمناه وصف شباب الاتباع مع انه لا داعي الى الجمع لان ما نقلناه من نقل ارباب التواريخ وكلام الامام وهو الصحيح الاحق بالاتباع ويعتقبون الخيل العتاق اي يحتبسونها لينتقلوا من غيرها اليها عند مسيس الحاجة ومقام الضرورة ويكون هناك استحرار قتل وشدة حتى ينتهي الامر الى ان يمشي المجروح منهم على المقتول منهم لعدم مبالاة الجرحى بقتل القتلى او من مقابليهم فيكون اشارة الى كونهم مجروحين ويكونون مقتولين ويكون المفلت الناجي من ايديهم اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك قال الشارح المعتزلي وسر هذا الضحك ان النبي والولي اذا تحدث عنده نعمة لله سبحانه او عرف الناس وجاهته عند الله فلابد ان يسر بها وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم اذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والفرح بما اتاهم الله من فضله

**اقول** وفي هذا المعنى قوله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بالنعمة اعني اظهارها واشاعتها قد يكون الداعي اليه هو الشهرة واظهار الكبر والنخوة به على الخلق فهو قبيح محرم مذموم وقد يكون السبب له محض اظهار انه مما من الله سبحانه عليه فيشكر عليه ويحمده له وهذا حسن ممدوح مامور به في الاية واليه الاشارة في الحديث بقوله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وقال الصادق في رواية الكافي اذا انعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله واذا انعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذبا بنعمة الله وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب يعني ان ما اخبرت به من خبر الاتراك ليس بعلم غيب انما هو تعلم من ذي علم اراد به رسول الله صلى الله عليه واله كما سيصرح به وانما علم الغيب هو العلم بامور خمسة اشار اليها سبحانه في سورة لقمان وهو علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير يعني عنده سبحانه علم وقت قيامها واستاثر به ولم يطلع عليه احدا من خلقه ويعلم نزول الغيث في مكانه ووقته ويعلم ما تحمله الحوامل فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنة للنبيين مرافقا وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء فتفعل خلافه وقيل ما يعلم بقاءه غدا فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس في اي ارض تموت وقيل انه انما يضع خطوة لم يدر انه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا فهذا اي ما ذكر من العلم بالامور الخمسة المعدودة علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله سبحانه وما سوى ذلك فعلم علمه سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فعلمنيه رسول الله باذن من الله ودعا لي بان يعيه صدري

اي يحيط به صدري ويضطم عليه جوانحي اي تضبطه قلبي ويشتمل عليه وكونه بالجوانح كالقلب لاشتمالها عليه عليه

## اقول

ومحصل ما استفيد من كلامه ان ما اخبر به من خبر الاتراك ونحوه مما يكون ويحدث به في غابر الزمان فليس هو من علم الغيب وانما هو العلم بالامور الخمسة المعدودة في الاية الشريفة الا انه ليشكل بوجهين احدهما كيف يمكن نفي علم الغيب عما اخبر به مع انك قد عرفت في شرح الفصل الثاني من الخطبة السبعين ان الغيب عبارة عما غاب عن الخلق علمه وخفي ماخذه ومن المعلوم ان الحوادث التي تحدث والملاحم التي تقع في غابر الزمان مما هو غائب عن نظر الخلق وحواسهم وثانيهما انه كيف يصلح حصر علم الغيب في الامور الخمسة فانه بعد ما كان المدار على التعلم من ذي علم فلا تفاوت بين تلك الامور وغيرها لامكان العلم بها بتعليم ذي العلم بل هو واقع وتحقيق المقام محتاج الى بسط الكلام لكونه من مزال الاقدام فاقول بعد الاعتصام بالملك العلام والتوسل بانبياء عليه ونفيه عن ائمة الانام عليهم الصلوة والسلام ان مقتضى بعض الادلة هو اختصاص علم الغيب بالله سبحانه ومقتضى البعض الاخر اثباته لغيره تعالى من الانبياء والائمة والملائكة والرسل عليهم السلام ومفاد طائفة ثالثة من الادلة هو التفصيل اما الادلة الاولى فمنها قوله تعالى في سورة الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفي سورة الاعراف لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وفي سورة يونس انما الغيب لله وفي سورة هود والنحل ولله غيب السموات والارض وفي سورة النمل قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ومعناها ايات واخبار اخر واما الادلة الثانية فمثل ما دل بعلم المدبرات من الملائكة باوقات وقوع الحوادث وما دل بعلم ملك الموت باوقات الاجال وما دل على اخبار الانبياء بالمغيبات وما دل على علم النبي والائمة بما كان وما يكون وما هو كائن كما في البحار من بصائر الدرجات عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن ابي بصير عن ابي جعفر قال سئل علي عن علم النبي فقال علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ثم قال والذي نفسي بيده اني لاعلم علم النبي وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة وفيه ايضا من البصائر عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن يونس عن الحرث بن مغيرة وعدة من اصحابنا فيهم عبد الاعلى وعبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي وعبد الله بن بشير سمعوا ابا عبد الله عليه السلام يقول اني لاعلم ما في السموات واعلم ما في الارضين واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم نكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه فقال علمت من كتاب الله ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وفيه من مصباح الانوار باسناده الى المفضل قال دخلت على الصادق ذات يوم فقال لي يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم قال يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا بالسنام الاعلى قال قلت عرفني ذلك يا سيدي قال يا مفضل تعلم انهم علموا ما خلق الله عز وجل وذرأه وبرأه وانهم كلمة التقوى وخزان السموات والارضين والجبال والرمال والبحار وعلموا كم في السماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وانهارها وعيونها وما تسقط من ورقة الا علموها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو في علمهم وقد علموا ذلك فقلت يا سيدي قد علمت ذلك واقررت به وامنت قال نعم يا مفضل نعم يا مكرم نعم يا محبور نعم يا طيب طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها وفي الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر يقول لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا بشيء ثم قال الله اجل واعز واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه ثم قال لا يحجب ذلك عنه الى غير ذلك من الاخبار المتظافرة بل المتواترة الدالة على عموم علمهم عليهم السلام بما في الافاق والانفس وعلى كونهم اعرف بطرق السماء من طرق الارض وكونهم شهداء على الناس والشهادة فرع العلم ومعرفتهم على الناس بحقيقة الايمان وحقيقة الكفر وعلمهم بعدد اهل الجنة واهل النار وغير ذلك مما كان او يكون وقد مضى كثير من تلك الاخبار في شرح الخطب السابقة ولا حاجة الى الاعادة المفضية الى التكرار والاطالة واما الطائفة الثالثة من الادلة فيستفاد منها التفصيل وبه يجمع بين الادلتين المتقدمتين ويقيد اطلاقهما او يخصص عمومهما ووجه الجمع امور ثلاثة الاول ان يكون المراد بالادلة الاولى الحاصرة للغيب في الله سبحانه النافية له عن غيره انه سبحانه عالم به بذاته لا يعلمه غيره كذلك فيكون المراد بالادلة الاخرى ان غيره





يعلم الغيب بعلم مستفاد منه سبحانه بوحي او الهام او نكت في القلوب او نقر في الاسماع او غير ذلك من جهات العلم ويدل على ذلك قوله في سورة ال عمران وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وفي سورة الجن عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وروى في الصافي عن الخرائج عن الرضا في هذه الاية قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما يكون وما كان الى يوم القيامة ويأتي في رواية الكافي والبحار من البصائر عن ابي جعفر انه قال في هذه الاية وكان محمد ممن ارتضاه ومضى في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والثمانين في رواية البحار قول امير المؤمنين لسلمان يا سلمان اما قرأت قول الله عز وجل حيث يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين فقال انا ذلك المرتضى من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين

## اقول

والمستفاد من هذه الرواية كون لفظة من في قوله من رسول الله كما ان المستفاد من الروايتين السابقتين كونها بيانية ولا منافاة لان هذا تأويل للباطن وما تقدم تفسير للظاهر كما هو ظاهر هذا وقال الطبرسي في تفسير هذه الاية ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على انهم عالمون بالغيب فيكون اية ومعجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على من يشاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم ما كان من قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقال ره في قوله تعالى ولله غيب السموات والارض معناه والله علم ما غاب في السموات والارض لا يخفى عليه شيء منه ثم قال ره وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله تعالى يختص بعلم الغيب خلافا لما يقول الرافضة ان الائمة عليهم السلام يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة الاثني عشر ويدين بانهم افضل الانام بعد النبي عليه السلام فان هذا دابه وديدنه هو يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذا صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام واما ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها كاخباره عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان بن الحكم واولاده وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى من النبي مما اطلعه الله عليه فلا معنى لنسبة من يروي عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين بالغيب وهل هذا الا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير ولا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير وفي البحار من بصائر الدرجات باسناده عن عبد الاعلى وعبيدة قال لبشير قال ابو عبد الله ابتداء منه والله اني لاعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة ثم قال اعلمه من كتاب الله انظر اليه كذا ثم بسط كفيه ثم قال ان الله يقول انزلنا اليك الكتاب فيه تبيان كل شيء وفيه عن مجالس المفيد باسناده عن ابي المغيرة قال كنت انا ويحيى بن عبد الله بن الحسين عند ابي الحسن عليه السلام فقال له يحيى جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب فقال سبحان الله ضع يدك على ظهري فوالله ما بقيت شعرة منه ولا في جسدي الا قامت ثم قال لا والله ما هي الا وراثة عن رسول الله وفي الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سأل ابا الحسن رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون علم الغيب فقال قال ابو جعفر يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله عز وجل اسره الى جبرئيل واسره جبرئيل الى محمد صلى الله عليه واله واسره محمد الى من شاء الله قال المفيد في ما حكى كلامه من كتاب المسائل اقول ان الائمة من ال محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض عبادهم ويعرفون ما يكون قبل كونه وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطا في امامتهم وانما اكرمهم الله تعالى به واعلمهم اياه للطف في طاعتهم والتمسك بامامتهم وليس ذلك بواجب عقلا ولكنه وجب لهم من جهة السماع فاما اطلاق القول عليهم بانهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد لان الوصف بذلك انما يستحقه من علم الاشياء بنفسه لا بعلم مستفاد وهذا لا يكون الا الله عز وجل وعلى قولي هذا جماعة اهل الامامة الا من شذ عنهم من المفوضة ومن انتمى اليهم من الغلاة وانت بعد ما احطت خبرا بما ذكرنا تقدر على دفع ما استشكلناه في كلامه عليه السلام من نفيه علم الغيب عما اخبر به عن خبر الاتراك ومحصل دفعه ان قوله يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب لم يرد به نفي علم الغيب عنه وانما اراد به سلب علم الغيب عنه على زعم الكلبي السائل

فانه عليه السلام لما اخبر بالخبر من الغيب نفي ان يكون ذلك علماً بالغيب بل هو تعلم من ذي علم كما هو زعم العلماء فرده عليه السلام بقوله ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم

## فان قلت

قول السائل لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب في كلامك المذكور وان اعتقاده ان الله اعطاه العلم بذلك لانه علمه بنفسه

## قلنا

لفظ الاعطاء لا ينافيه لامكان ان يكون مراده منه انه عليه السلام اعطاه قوة قدسية بها علم الغيب من غير حاجة الى وسائط البشر او الهام الهي او توسط الملائكة النازلين في ليلة القدر ونحو ذلك بالجملة من دون حاجة الى تعليم وتعلم وتفهم وتأمل والحاصل انهم عليهم السلام لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه وتعليمه فيكل ان يكون بعلمهم في ان ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله الا بواسطة محمد وهو قطع الحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت ابا جعفر يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا وعن يونس بن عبد الرحمن عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال ليس شيء يخرج من عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله ثم بامير المؤمنين ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون اخرنا اعلم من اولنا فتحصل الكلام وعند لكنه المرام ان ما في الاخبار بعد ذكره علماؤنا الاخيار من انهم لا يعلمون الغيب لا ينافي اخبارهم بما يأتي كثيرا من الغيب لان ذلك كله من الوحي الذي انزل على رسول الله فعلمهم رسول الله ذلك بامر من الله ولان عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء وهو مستور محجوب عن الاغيار فقد كشفه الله سبحانه لمحمد واله الاخيار الابرار فما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم وايضا عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا كما وردت احاديثهم فعلى ما ذكرنا ان قيل انهم لا يعلمون الغيب بمعنى انهم فهو حق وان اريد انهم لا يعلمونه اصلا فلا بل قد علموا كثيرا منه بتعليم الرسول وعلموا بعضه بما عندهم من الاسم الاكبر وبعضه بما كتب في القرآن ومصحف فاطمة والجامعة والجفر وبعضه بالملائكة الذين ينزلون اليهم ليلة القدر وغيرهم من الملائكة المحدثين لهم والجان الذين يخدمونهم وينقلون اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهدا وعلى هذه دلت اخبارهم وهذه العلوم الغائبة هي المشار اليها في قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وفي قوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء هي المراد بقوله في الزيارة الجامعة واصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره

## الوجه الثاني

ان يقال ان الغيب على قسمين قسم هو غيب عند الكل وقسم هو غيب عند بعض شهادة عند اخرين والاول قد يعبر عنه بالعلم المكفوف وهو مختص بالله سبحانه وعليه يحمل الادلة الدالة على ان الغيب لله والثاني هو المعبر عنه بالعلم المبذول وعليه يحمل الادلة المثبتة لعلمهم بالغيب وهذه القسمة مستفادة من اخبار كثيرة مثل ما في البحار من بصائر الدرجات باسناده عن بشير الدهان قال سمعت ابا عبد الله يقول ان لله علما لا يعلمه الا هو وعلما اعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وعلما لم يطلع عليه احد من خلقه ومعنى حديث قال سمعت حمران بن اعين يسئل ابا جعفر عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال ابو جعفر ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال حمران عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال ابو جعفر الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه مما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا وما في الكافي من سند صحيح الا ان فيه تعبد وله وتقضية علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة وفي البحار من البصائر باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبيائه ونحن نعلمه قال العلامة المجلسي قوله من ذلك يكون البداء فيما لم يطلع الله عليه الانبياء والرسل حتما فلا يعتريه ادعى كذب ويؤيد ما يظهر من بعض الاخبار انه يخرج من العلم المخزون اليهم عليهم السلام ما لا يخرج الى غيرهم ومنها ما في البحار من البصائر عن ابي هاشم عن الرضا يرفعه قال قال ابو عبد الله ان لله علمين علم علمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه غيره فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وما







خرج من العلم الذي لا يعلم غيره فالينا يخرج وبذلك على ما مرت بعض السامة وفي تحقيق معنى البداء في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية فليراجع اليه وقال بعض الاعلام في توضيح المرام اعلم ان الغيب ما غاب عن الحس في ما قبل عيانه ما غاب عن خلقه او عن بعضهم لان الله سبحانه لا غيب غائبة فلا يكون عنده غيب واما خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في امكان عند بعض شهادة عند بعض اخر وقد يكون غيب عند الكل اما الاول هو الغيب الذي ارتضاهم عليهم السلام له وهو غيب عند غيرهم وشهادة عندهم واما الثاني هو ما كان غيبا عند كل الخلق هو ما دخل في الامكان واحاطت به المشية الا انه لم يتعلق به تعلق التكوين وهذا الاثنان لا ينفدان ابد الابدين وذلك بحر اسمه التي لا يفنى ولا ينقص منها نقص بكثرة الانفاق هو عز وجل ينفق منها كيف يشاء والذي ينفق منه في اوقات الانفاق وامكنته يسمى الغيب البيوت الذي ارتضاهم لغيبه ونزل من ابوابها ما يشاء وذلك المخزون منه محتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن لعدل كان ان لا يكون ومنه ما يمكن تغييره ولكنه يفعل الا بغير وهو لا يخلف الميعاد فالعدل في محتوم الخير فلا كراهة ان يسميه واما الدعائون في محتوم الشر ولكن حق القول عن لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هذا المحتوم لو شاء غيره ومحاه والموقوف مشروط فيكون كذا ان حصل كذا وان لم يحصل كذا الكان كذا وكذا او الشرط هو السبب وانما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب لا يكون في الشهادة لانه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس فاذا صدق المقتضي وفقد المانع منه فان احدهما هو الموقوف كما ذكرنا انه رجح احدهما فاحكم لمن ذا وجد المقتضي فقد المانع فان فقد في الغيب والشهادة حتم وجوده فان فقد في قبله وعلم من اطلع الله عليه لانه مما شاء وان انتظره حاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد ان يكون الا ان يقترن كونه في الصحيفة الثانية من اللوح وهذا عندهم عليهم السلام وهنه ما كان ومنه ما يكون والى هذا اشار في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وان فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به مخبرا من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة في الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انبيائه ورسله وحججه الهداة التوحيد بالحلول والامر بالاستقلال بالملك وانشاء الخلق الى اعتقاد البداء لانه ما عبد الله بشيء افضل من البداء اي اثبات البداء لله تعالى وهذا يوجب للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا امرا لا يعرفوا ان الله يفعل ما يشاء وانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا عليهم السلام ما معنى ان خبرناكم بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا امرا لا يعرف هذا في خصوص الواقعة لان ذلك يوجب الشك في تصديقهم عند اكثر الناس ويقدم عليهم من ذلك القول على الله سبحانه لم يا مر به كما في عدة موسى بن عمران ثلثين واربعين وفي مرض النفر وقيام وقد يلهم من الباب خلاف المقصود من الاخبار وهذا القسم قد يكون يوجد مانعة من الشهادة كالصدقة في دفع البلاء المبرم يعني الذي ابرم في الغيب لعدم المانع منها الدعاء في رد البلاء وقد ابرم ابراما وكذلك كبعض الافعال بل وكل الطاعات وتفصيل ذلك يطول



## الوجه الثالث

ان يحمل الادلة الحاصرة لعلم الغيب في الله سبحانه على الخمسة المذكورة في الاية والادلة المثبتة له على غيره على ما سوى الخمسة ويدل على هذا الجمع هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام الذي نحن في شرحه ويدل ايضا ما في البحار من تفسير علي بن ابرهيم القمي بعد ذكر الاية قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل ومن الخصال عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد عن ابرهيم عبد الحميد عن ابي اسامة عن ابي عبد الله قال قال لي ابي الا اخبرك بخمسة لم يطلع الله عليه احدا من خلقه قلت بلى قال عليه السلام ان الله عنده علم الساعة الاية وعن البصائر عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان لله علمين علم استاثر به في غيبه فلم يطلع عليه نبيا من انبيائه ولا ملكا من ملائكته وذلك قول الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وله علم قد اطلع عليه ملائكته فما اطلع عليه ملائكته فقد اطلع عليه محمدا واله وما اطلع عليه محمدا واله فقد اطلعني عليه يعلمه الكبير منا والصغير وبعضها اخبار مخصوصة بتفرد الله سبحانه بهذه الامور الخمسة الا ان هذا الجمع يشكل من وجهين

## احدهما

ان اشياء كثيرة اخبروا عليهم السلام بانهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة

## وثانيهما

انهم عليهم السلام كثيرا ما اخبروا بكثير من هذه الامور الخمسة كما هو غير خفي على من تتبع الاخبار والاثار منها اخبار امير المؤمنين في الخطبة التي تحتم فيها بوقعة وعلامات الجنين

في بطنها وعلقة بينهما سبعمائة وخمسون درهماً ودانقان وجلد هاكما قال عليه السلام حتى شهد ابوها انك تعلم ما في الارحام والضمائر وانساب الذين حموهم في قصة بيت الطشت المعروفة ومنها اخباره بوقت قتاله ومقتله وقاتله وكذلك الحسين عليه السلام ومنها اخبارهم باجال الناس مثل ما في الكافي عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال سمعت العبد الصالح ينعى الى الرجل نفسه فقلت في نفسي وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فالتفت الي شبه المغضب وقال يا اسحق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والامام اولى بذلك ثم قال يا اسحق اصنع ما انت صانع فان عمرك قد فنى وانك تموت الى سنتين واخوتك واهل بيتك لا يلبثوا الا يسيراً حتى تفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت بهم عدوهم فكان هذا في نفسك فقلت اني استغفر الله بما عرض في صدري فلم يلبث اسحق بعد هذا المجلس الا يسيراً حتى مات فما اتى عليهم الا قليل حتى قام بنو عمار باموال الناس فافلسوا **وفيه** عن اسحق قال حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني احمد بن محمد قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام حين اخذ المهتدي في قتل الموالي يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا فقد بلغني انه يتهددك ويقول والله لاجلينهم عن جديد الارض فوقع ابو محمد بخطه عليه السلام ذاك اقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال ع وفي العيون عن محمد بن سعد عن ابي الحسن الرضا انه نظر الى رجل فقال له يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فكان فمات بعد ذلك بثلاثة ايام وفي الاحتجاج فيما خرج من التوقيع الى ابي الحسن السمري نائب الوكلاء الاربعة بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا من عنده فلما كان اليوم السادس عادوا اليه وهو يجود بنفسه فقال له بعض الناس من وصيك من بعدك فقال لله امر هو بالغه وقضى فهذا اخر كلام سمع منه رضي الله عنه وارضاه هذا والاخبار الدالة على علمهم عليهم السلام بالمنايا والبلايا والانساب وعلمهم بانهم متى يموتون وعلمهم بما في الارحام وبما يصيبون ويكسبون وبنزول المطر فوق حد الاحصاء متجاوزة عن حد الاستقصاء **روى** ابو بصير عن ابي عبد الله انه قال لو لم يعلم الامام ما يصيبه والى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه ومكن ان اذاعوا ذلك فاقول ويمكن التفصي عن هذين الاشكالين اما عن الاول فبحمل ما اخبر به بانهم لا يعلمون من تلقاء انفسهم على ما تقدم تفصيلاً في اول وجوه الجمع في المجلد السابع من البحار فانه رحمه الله بعد ما عقد باباً على ان الائمة عليهم السلام لا يعلمون الغيب واورد الاخبار الدالة على ذلك



واما عن الثاني

## تحقيق

قد عرفت مراراً ان نفي علم الغيب عنهم معناه انهم لا يعلمون ذلك من انفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي او الهام والا فظاهر ان عمدة معجزات الانبياء والاوصياء من هذا القبيل واحد وجوه اعجاز القرآن اشتماله على الاخبار بالمغيبات ونحن نعلم ايضاً كثيراً من المغيبات باخبار الله تعالى ورسوله والائمة صلوات الله عليهم كالقيامة واحوالها والجنة والنار والرجعة وقيام القائم ونزول عيسى وغير ذلك من اشراط الساعة والكرسي والملائكة واما الخمسة التي وردت في الآية فتحتمل وجوهاً **الاول** ان يكون المراد ان تلك الامور لا يعلمها على التعيين والخصوص الا الله تعالى فانهم اذا اخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن ان لا يعلموا خصوص الدقيقة التي تفارق الروح الجسد فيها مثلاً ويحتمل ان يكون ملك الموت ايضاً لا يعلم ذلك **الثاني** ان يكون العلم الحتمي مختصاً به تعالى وكل ما اخبر الله به من ذلك يحتمل البداء **الثالث** ان يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها الا من قبله فيكون كسائر الغيوب ويكون التخصيص بها لظهور الامر فيها

## اقول

ويؤيد ذلك ما رواه ..... قال سمعت ابا عبد الله يقول ان ابي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه فبكى بعض اهله عند راسه فنظر اليه فقال اني لست بميت من وجعي هذا ..... فبينما هو صحيح ليس به باس قال يا بني ان الذي اتاني ..... يوم كذا وكذا فمات في ذلك اليوم

## الرابع







ما او ما انا اليه سابقاً من ان الله تعالى لم يطلع على تلك الامور كليتها احداً من الخلق على وجه لا بداء فيه بل يرسل علمها على وجه الحتم في زمان قريب من حصولها كليلة القدر او اقرب من ذلك وهذا وجه قريب تدل عليه اخبار كثيرة اذ لا بد من علم ملك الموت بخصوص الوقت كما ورد في الاخبار وكذا ملائكة السحاب والمطر بوقت نزول المطر وكذا المدبرات من الملائكة باوقات وقوع الحوادث هذا وقد اطنبنا الكلام في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام وقد اثبتنا ما يقتضيه التأمل في الاخبار والتدبر في اخبار الائمة عليهم السلام والامر بعد ذلك موكول اليهم صلوات الله عليهم وسر الحجب مع الحجب ليس قلمه بحكيه ما الشوق اهل البيت ادرى بما فيه

## الترجمة

بعضی بكرانانند كه خطبه امت ... مراد بان بنوعی صفت ... كان ... احوال ايشانرا ... اكر ... بپوشند ... نجات يابند ... امير المؤمنين علم غيب ... پس ... پيغمبر ... علم غيب ... خداوند ... ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام تا آخر آيه ... علم ساعت ... علم غيب ... خداوند ... پيغمبر صلى الله عليه وآله ... علم ... والله اعلم بالصواب

## ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين وهي المائة والتاسعة والعشرون من المختار في باب الخطب

انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادباراً والشر فيه الا اقبالاً والشيطان في هلاك الناس الا طمعاً فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيراً يكابد فقراً او غنياً بدل نعمة الله كفراً او بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً او متمرداً كان باذنه عن سمع المواعظ وقراً اين خياركم وصلحاؤكم واحراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعاً عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغاراً لقدرهم وذهاباً عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

## اللغة

المكاييل جمع المكيال وهو ما يكال به الطعام كالمكيل والمكيلة واثوياء جمع ثوي كاغنياء وغني وهو الضيف والاسير والمقيم باعداء المجرمين ... وثويت بالمكان ... اطال الاقامة به ... الرجل اقرضته فهو مدين ومديون ... وصار عليه دين ... متقضون جمع مقتضى ... جمع مرتضى ... ومضيع ... بالتشديد والتخفيف ... والفريسة ... الفريسة ... فرس ...

ووزن سالمنقصه بتشديد العين وتخفيفها وكسرها وفتحها والحثالة اسقاط الردى من كل شئ فلا منكر متغير كلاهما بصيغة المفعول
والاول من باب الافعال والثاني من باب التفعيل وفي بعض النسخ كلاهما بصيغة الفاعل لان الاول من باب الافعال والثاني من باب

## الاعراب

ابل تحل حزبا محذوف مبتداه اى قوله ابن خياركم استفهاما على سبيل التحسر والحزن وقوله اليس قد ظعنوا استفهام على سبيل الابطال
والانكار والتقرير لما بعد النفي وقوله ابهذا استفهام على سبيل التوبيخ والتقريع

## المعنى

اعلم ان هذه الخطبة كما ذكره السيد خطبها في ذكر المكاييل والموازين قال الشارح المعتزلي ولست ارى في هذه الخطبة ذكرا للمكاييل والموازين
التي اشار اليه الرضي اللهم الا ان يكون قوله واين المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد وكلاهما على المكاييل والموازين بعيد انتهى وقد
يقال ان ذلك ابتناء على ما هو داب السيد وعادته في الكتاب من التقطيع والالتقاط فلعله اسقط ما اشتمل على ذكر الموازين والمكاييل ولا
بعد ان يكون ذكر عنده تطفيف الناس في المكاييل والموازين واشباهها فلما تلبسهم خطب هذه الخطبة بعيد ذلك لمنكر على سبيل الاجمال
وبخهم على ظلمهم بقوله واين المتورعون ونحو ذلك فالمراد بقوله في ذكر المكاييل عند ذكرها وفي وقته لانها مذكورة في الخطبة صريحا وكيف
كان فقد نبه اولا على فناء الدنيا وزوالها ونفادها فقال انكم ايها المخاطبون من الركون اليها والاعتماد عليها والشغف بها
فقال عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون اى انتم وما ترجونه من هذه الدنيا الدنية من البقاء والتعيش فيها
بمنزلة اضياف نازلين في منزل مقيمين الى اجل معلوم ومديونون مقتضون اى ملزمون بالاداء من غير [illegible] طالبين اداء
عليها كالمديون المطالب بدينه وقيل استعار لفظ المديون لهم باعتبار وجوب تلك الحقوق المطلوبة منهم وليس شئ اجل منقوص وعمل محفوظ
اى اجالكم منقوصة بمضي الليالي والايام وانقضاء الشهور والسنين واعمالكم محفوظة بايدي الكرام الكاتبين ثم اشار الى عدم جدوى
الافتراء بها الاعمال والابتهاج بها بقوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر يعني كم من مجد في العبادة متعب نفسه للاتيان بها متبع لها
بما يحبطها من العجب والرياء ونحو ذلك مما يبطلها ويضيعها كالصدقة المتبعة بالمن والاذى وكم من ساع خاسر هم الاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الذين ياتون بالطاعات فاقدة لشرائطها المعتبرة في القبول كطاعة الخوارج
والنواصب والغلاة ومن يحذو حذوهم وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر فيه الا اقبالا لغلبة اتباع الهوى والنكوب
عن جهة الرشاد وعن الهدى والشيطان في هلاك الناس الا طمعا لانه لما اضعف جانب الحق وقوى جانب الباطل فهنا لك يطمع ابليس
في اغواء الناس واهلاكهم ويستولي على اوليائه هذا اوان قويت عدته اسعافا للشرور والمفاسد التي هي ذائد الشيطان وفخ برته
وعمت مكيدته الا الذين سبقت لهم من الله الحسنى وامكنت فريسته اى امكنته فريسته من نفسها حتى سهل عليه افتراسها
لاهل الضلال باعتبار هلاكهم في يده واستيلائه عليهم ومكانه من اغوائهم واضلالهم ثم شرح عليه السلام انواع الشرور التي لا تزيد
الا اقبالا بقوله اضرب بطرفك اى امعن النظر حيث شئت من الناس هل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا اى يتحمل مشاقته ويقاسي مرارته ومتعبا
وهو اشارة الى استكراه الفقير لفقره واستنكافه منه ولا شك ان ذلك محبط لاجره ومضيع لفقده ولذلك قال يا معشر الفقراء
اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وعن امير المؤمنين ان لله عقوبات ومثوبات بالفقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة
ان يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامته ان يكون عقوبة ان يسوء عليه خلقه
ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وغنيا بدل نعمة الله كفرا لان الانسان ليطغى ان راه استغنى فيلهيه غناه عن ذكر الله
تع كما قال سبحانه الهيكم التكاثر وقال انما اموالكم واولادكم فتنة بيان ذلك ان ذكر الله سبحانه وشكره والثناء عليه والتفكر
في جلاله يستدعي قلبا فارغا والغني لا فراغ له وانما يمسي ويصبح وهو متفكر في اصلاح ماله مصروف الحواس الى حفظه قال عيسى
في المال ثلث افات ان ياخذه من غير حله فقيل ان اخذه من حله قال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه قال يشغله
اصلاحه عن الله تع وفي احياء العلوم عن النبي قال سيجيء بعدكم قوم ياكلون اطائب الدنيا والوانها ويركبون فره الخيل
والوانها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون اجمل الثياب والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين
على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون الههم وربا دون ربهم الى امرها ينتهون وهواهم يتبعون عزيمة من محمد بن







عبد الله لمن ادركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم ان يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل
ذلك فقد اعان على هدم الاسلام او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا اى ثروة وكثرة في المال وانما كان البخيل هو الذي لا يطيب قلبه
بالعطاء وهذا على اطلاقه ليس مراما ولا من افراد الشر التي اشار الى اقباله وازدياده ولا جرم خصه بالبخل في عرف الشرع وهو
الذي يمنع من اداء الواجب عليه والبخل في غير الواجب مكروه مذموم وفاعله ملوم وفي الواجب موجب للعقاب والعذاب منعقد لفاعله
من خطيئة القلب وحضر نقبا لا دياب كما قال الله سبحانه ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ والنصايح وقرا اى ثقلا فلهم اعين لا يبصرون بها ولهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ثم تحسر وتاسف
على فقد الخيار وموت الصلحاء الاخيار فقال اين خياركم وصلحاءكم واحراركم وسمحاءكم اى اخياركم واسخياءكم واين المتورعون في
مكاسبهم المراقبون لشرائط التجارات والمواظبون لرسوم المعاملات الاخذون بوظائف العدل والانصاف والمجانبون عن التطفيف والبخس
والاغتشاش والمتنزهون في مذاهبهم اى المتباعدون عن الاخذ بالمقاييس والاراء الفاسدة والاستحسانات العقلية والعقائد
الكاسدة اليس قد ظعنوا اى رحلوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنقضية المكدرة فلم يبق منهم من ناخذ منه مكارم
الاداب والاخلاق ويرجع اليه في صالح الاعمال والافعال لعلكم تقتبسون اثارهم وتتبعون اخلاقهم ثم نبه على حقارة الباقين
وذمهم فقال وهل خلفتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان اى ما بقيتم الا في ارذال الناس وحمقائهم وطغامهم واراذلهم بحيث
لا تنطبق الشفتان بذمهم ولا يطبق احدى الشفتين منه على الاخرى لتكلم فيهم استصغارا لقدرهم وذهابا اى ترفعا عن ذكرهم واحتقارا
لهم انا لله وانا اليه راجعون من ابتلاء هذه النفسانية وابتلاء تلك البلية فان المبتلي والمعتبر انما يسترجع اذا وقع في بلية او ابتلي
بمصيبة ظهر الفساد في الناس بارتفاع المعروف واشتهار المنكر فلا منكر متغير اى لا متغير فعل منكر لعدم وجود المغير والمنكر او
لعدم تاثير انكاره لعدم تاثره في نفسه عن قبيح فعله ويؤيده ما في بعض النسخ من قوله فلا منكر مغير بدله اى ليس منكر يغير سوء فعله
ولا زاجر مزدجر عن قبيح عليه فيكون القرينة الثانية تفسيرا للاولى والمقصود انه لا ينهى الناهي عن المنكر ولا ينتهي عنه ولا زاجر يزدجر
فيتعظ افبهذا الحال تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتسكنوا جنته وتكونوا اعز اوليائه عنده وتلقوا النضرة والسرور وتنزلوا
الغرف العالية وتشربوا الشراب الطهور وتلبسوا الديباج والحرير وتزوجوا الحور العين وتخدموا الولدان المخلدين هيهات لا يخدع الله
عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لان الخديعة انما تجوز على من لا يعلم السر دون من هو عالم بالسر واخفى يعلم ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فالطمع في نزول الجنان والدرجات ونيل الزلفى والمرضاة ليس الا من اغترار بالانفس وامل
ابليس فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به
لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما هو بعد الائتمار بالاول والانتهاء عن الثاني قال الله تع يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقد مضى اخبار كثيرة في هذا المعنى في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة
المائة والرابعة

## الترجمة

از جمله خطب شريفه ان امام مبين سيد حسين است در ذكر پيمانها وترازوها كه ميفرمايد بندگان خدا است كه شما وان چه اميد ميداريد
از اين دنيا مهمانانيد مهلت داده شده تا مدت معين وقرض داريد طلبكار رسيده اجل شما اجلي است نقصان يابنده وعمل شما
عملي است نگه داشته شده پس بسا جهد كننده رنج برنده كه ضايع كننده اوست وبسا سعي كننده كه زيان كار است وبتحقيق صباح
كرده ايد شما در زمانيكه زياده نميشود نيكي در ان مگر ادبار وروگردانيدن ونه بدي مگر اقبال ان ونه شيطان لعين در هلاك مردمان مگر طمع
پس اين زمان زمانيست كه قوت يافته ساز وسامان شيطان لعين وعام گرديده است كيد ومكر او وغالب خلق را دست داده است
شكار او بگردان نظر خود را هر جا كه ميخواهي از مردمان پس آيا ميبيني فقيري مگر فقيري را با غني كه بدل نموده نعمت خدا را بكفران يا
بخيلي كه اخذ نموده بخل بحق خدا را از كثرت مال يا گردن كشي كه با ساختن گوش او كر است از شنيدن موعظها كجا اند
اخيار شما وصالحين شما وازادمردان شما وسخاوتمندان شما كجا اند كسانيكه پرهيزكار بودند در كسبهاي خود و [illegible]

وجستند از شبه باطله بسمت ايشان [illegible] نكردند مگر اينكه از ايشان [illegible] مقدار ايشان [illegible] كرده امير و آن پس گذاشته [illegible] شيد مگر [illegible] مردمان كه هم [illegible] ايشان بجهت [illegible] ايشان و بجهت اظهار [illegible] ذكر ايشان پس [illegible] كه ما [illegible] خدا او [illegible] رجوع خواهم كرد ظاهر كرديد فساد [illegible] انكار كننده [illegible] عمل [illegible] خود را [illegible] منع كننده [illegible] خود [illegible] اهل [illegible] باشد خدا [illegible] عزّ [illegible] بطاعت [illegible] كنند خدا امر بمعروف كننده [illegible] ترك كننده آن معروف باشد نهى كننده [illegible] از منكر كه عمل كننده باشند بآن منكر

## ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لمّا اخرج الى الرّبذة وهو المائة والثّلثون من المختار في باب الخطب

وهو مروي في روضة الكافي   بتفصيل نطلع عليه ان شاء الله

يا ابا ذرّ انّك غضبت لله سبحانه فارج من غضبت له انّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عمّا منعوك وستعلم من الرّابح غدا والاكثر حسّدا ولو انّ السّموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثمّ اتّقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنّك الّا الحقّ ولا يوحشنّك الّا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبّوك ولو قرضت منها لامنوك

## اللّغة

(الرّبذة) بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة نحو من ثلثة اميال كانت عامرة في صدر الاسلام [illegible] من الصّحابة وهي في هذا الوقت دارسة لا يعرف لها اثر ولا رسم [illegible] ضدّ الفتق قال الله تعالى اولم ير الّذين كفروا انّ السّموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما [illegible] ورتقت المرأة رتقا من باب تعب اذا انسدّ مدخل الذّكر من فرجها فلا يستطاع جماعها فهي رتقاء [illegible] القرض القطع ومنه الحديث كانوا بني اسرائيل اذا اصاب احدهم قطرة من بوله [illegible] لحومهم بالمقاريض [illegible] قطعوها [illegible] وسمّي القرض المصطلح [illegible] لانّه قطعة من مال [illegible] الامن ضدّ الخوف   وامن كفرح امنا وامانا [illegible] الّا من [illegible]

## الاعراب

قد مضى تحقيق الكلام في مثل قوله فما احوجهم في شرح الخطبة المائة والثّامنة وما في ما منعتهم يحتمل المصدر والموصول العائد محذوف [illegible] على الاحتمال الثّاني   [illegible] عمّا منعوك [illegible]

## المعنى

اعلم انّ هذا الكلام حسبما اشار اليه السيّد قاله لابي ذر لمّا اخرج الى الرّبذة بامر عثمان اللعين [illegible] يا ابا ذرّ انّك غضبت لله سبحانه فارج من غضبت له وانّما اتى بالموصول [illegible] من تقرير الغرض المسوق له الكلام [illegible] المقصود [illegible] الكلام تسليته [illegible] الى [illegible] الله [illegible] فانّه اذا كان غضبه لله سبحانه [illegible] خالصا مخلصا [illegible] رجاؤه بالله [illegible] عليه سبحانه [illegible] كان غضبه [illegible] ولا يقطع امله بل يكون مونسه في الوحشة وانيسه في الوحدة وناصره [illegible] وحافظه على كلّ حالة [illegible] التعبير بالموصول [illegible] تقرير [illegible] من التسلية ما لا يخفى انّ القوم اراد [illegible] عثمان ومعوية [illegible] خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك [illegible] خافوا منك ان تفسد دنياهم كما انّك خفت [illegible] تفسد دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم [illegible] اعظم احتياجهم الى ما منعتهم [illegible] لانّك [illegible] من المنكرات [illegible] المنع من الفوائد ما لا يخفى [illegible] ما لا تستقصى [illegible] احتياجهم الى الّذي منعته منهم [illegible] وهو دينك الّذي خفتهم عليه وما اغناك عمّا منعوك [illegible] عن الّذي منعوك منه وهو دنياهم الّتي خافوك عليها وستعلم من الرّابح غدا اي في الآخرة والاكثر حسدا ثمّ اراد [illegible] ترغيبه في التقوى والاعتماد على الله سبحانه فقال ولو انّ السّموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثمّ اتّقى الله [illegible] وهو [illegible] غاية الشّدة [illegible] الضّيق [illegible] عليه



السّموات والارض [illegible] ثمّ اتّقى الله سبحانه لجعل الله له منهما مخرجا [illegible] في الآية ومن يتّق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكّل على الله فهو حسبه لا يؤنسنّك الّا الحقّ ولا يوحشنّك الّا الباطل فلو قبلت دنياهم ولم تمنعهم من [illegible] لاحبّوك ولو قرضت منها [illegible] وقطعت قطعة لنفسك من مالها لامنوك اي كنت في امن من شرّهم ولم يسيّروك [illegible]

## تنبيه

في ذكر شيء من احوال ابي ذرّ رضي الله عنه وكيفيّة اسلامه واخراجه الى الرّبذة وقول ابي ذرّ اسمه جندب بن السّكن وقيل اسمه ولد الله وهو من بني غفار وفي كتاب الكافي في باب [illegible] في الرّوضة من الكافي عن ابي علي الاشعري عن محمّد بن عبد الجبّار عن عبد الله بن محمّد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السّلام قال الا اخبركم كيف كان اسلام سلمان وابي ذرّ فقال الرّجل واخطأ امّا اسلام سلمان فقد عرفته ثمّ اخبرني باسلام ابي ذرّ فقال انّ ابا ذرّ كان في بطن مرّ يرعى غنما فاتى ذئب عن يمين غنمه فهشّ بعصاه على الذّئب فجاء الذّئب عن شماله فهشّ عليه ابو ذرّ فقال له ابو ذرّ ما رأيت ذئبا اخبث منك [illegible] فقال الذّئب شرّ منّي والله اهل مكّة بعث الله عزّ وجلّ نبيّا فكذّبوه وشتموه فوقع في اذن ابي ذرّ فقال لامرأته هلمّي مزودي واداوتي وعصاي ثمّ خرج على رجليه يريد مكّة ليعلم خبر الذّئب وما اتاه به حتّى بلغ مكّة فدخلها في ساعة حارّة وقد تعب ونصب فاتى زمزم وقد عطش فاغترف دلوا فخرج لبن فقال في نفسه هذا والله يدلّني على انّ خبر الذّئب وما جئت له حقّ فشرب وجاء الى جانب من جوانب المسجد فاذا حلقة من قريش فجلس اليهم فرآهم يشتمون النّبيّ صلّى الله عليه وآله كما قال الذّئب فما زالوا في ذلك من ذكر النّبيّ والشّتم عليه حتّى جاء ابو طالب من آخر النّهار فلمّا رأوه قال بعضهم لبعض كفّوا فقد جاء عمّه قال فكفّوا فما زال يحدّثهم ويكلّمهم حتّى كان آخر النّهار ثمّ قام وقمت على اثره فالتفت اليّ فقال اذكر حاجتك فقلت هذا النّبيّ المبعوث فيكم قال وما تصنع به قلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال وتفعل فقلت نعم قال فتعال غدا في هذا الوقت اليّ حتّى ادفعك اليه قال فبتّ تلك اللّيلة في المسجد حتّى اذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النّبيّ وشتمه حتّى طلع ابو طالب فلمّا رأوه قال بعضهم لبعض امسكوا فقد جاء عمّه فامسكوا فما زال يحدّثهم حتّى قام فتبعته فسلّمت عليه فقال اذكر حاجتك فقلت النّبيّ المبعوث فيكم قال وما تصنع به فقلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته قال وتفعل قلت نعم قال قم معي فتبعته فدفعني الى بيت فيه حمزة عليه السّلام فسلّمت عليه وجلست فقال لي ما حاجتك فقلت النّبيّ المبعوث فيكم فقال وما حاجتك اليه قلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال تشهد ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا رسول الله قال فشهدت قال فدفعني حمزة الى بيت فيه جعفر فسلّمت عليه وجلست فقال لي جعفر ما حاجتك فقلت النّبيّ المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه فقلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال تشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له وانّ محمّدا عبده ورسوله قال فشهدت فدفعني الى بيت فيه عليّ عليه السّلام فسلّمت وجلست فقال ما حاجتك فقلت هذا النّبيّ المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه فقلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال تشهد ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا رسول الله قال فشهدت فدفعني الى بيت فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله فسلّمت وجلست فقال لي رسول الله ما حاجتك قلت النّبيّ المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال تشهد ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا رسول الله فقلت اشهد ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لي يا ابا ذرّ انطلق الى اهلك [illegible] فانّك تجد ابن عمّ لك قد مات وليس له وارث غيرك فخذ ماله واقم عند اهلك حتّى يظهر امرنا قال فرجع ابو ذرّ فاخذ المال واقام عند اهله حتّى ظهر امر رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال ابو عبد الله عليه السّلام هذا حديث ابي ذرّ واسلامه [illegible]

## وامّا مناقبه الجليلة وله الحميدة حصال وكراماته البديعة

فاكثر من ان تحصى وكفى في فضله [illegible] صاحبه برسول الله وكونه من خيار صحابته وتالي مرتبة سلمان وانّه اصدق النّاس لهجة [illegible] الى [illegible] لم [illegible] والمنكر [illegible] وقد قال فيه رسول الله ما اظلّت الغبراء ولا اقلّت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذرّ [illegible] الله هذا [illegible] قال رسول الله لانّه كان يفضل [illegible] في كلّ الاحوال [illegible] ولا [illegible] والباس [illegible] الله في الجنان من افضل [illegible] الّا الله [illegible]

دعانا هذا وولدنا هذا وعن علي بن ابراهيم عن الصادق قال نزلت قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا في ابي ذر والمقداد وسلمان وعمار وفي الكافي عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس عن شعيب العقرقوفي قال قلت لابي عبد الله شيء يروى عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقول ثلث يبغضها الناس وانا احبها احب الموت واحب الفقر واحب البلاء فقال ان هذا ليس على ما يروون انما عنى الموت في طاعة الله احب الي من الحيوة في معصية الله والبلاء في طاعة الله احب الي من الصحة في معصية الله والفقر في طاعة الله احب الي من الغنى في معصية الله وفي تفسير الامام عند قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة قال وحدثني ابي عن ابيه ان رسول الله كان من خيار اصحابه ابو ذر الغفاري فجاء ذات يوم فقال يا رسول الله ان لي غنيمات قدر ستين شاة فاكره ان ابدو فيها وافارق حضرتك وخدمتك واكره ان اكلها الى راع فيظلمها ويسئ رعيها فكيف اصنع فقال رسول الله ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء الى رسول الله فقال رسول الله يا ابا ذر فقال لبيك يا رسول الله فقال ما فعلت غنيماتك فقال يا رسول الله ان لها قصة عجيبة قال وما هي قال يا رسول الله بينا انا في صلوتي اذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلوتي يا رب غنمي فآثرت صلوتي على غنمي واخطر الشيطان ببالي يا ابا ذر اين انت ان عدت الذئاب على غنمك وانت تصلي فاهلكها وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله والايمان بمحمد رسول الله وموالاة اخيه سيد الخلق بعده علي بن ابي طالب وموالاة الائمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة اعدائهم وكلما فات من الدنيا بعد ذلك سهل واقبلت على صلوتي فجاء ذئب فاخذ حملا وذهب وانا احس به اذ اقبل على الذئب اسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده الى القطيع ثم نادى يا ابا ذر اقبل على صلوتك فان الله قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فاقبلت على صلوتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه الا الله حتى فرغت منها فجاءني الاسد وقال امض الى محمد فاخبره ان الله تعالى قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل اسدا بغنمه يحفظها فعجب من كان حول رسول الله فقال رسول الله صدقت يا ابا ذر لقد امنت انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال بعض المنافقين هذا لمواطاة بين محمد وابي ذر يريد ان يخدعنا بغروره واتفق منهم عشرون رجلا وقالوا نذهب الى غنمه فننظر اليها وننظر اليه اذا صلى هل ياتي الاسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا ونظروا وابو ذر قائم يصلي والاسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويرد الى القطيع ما شذ عنه منها حتى اذا فرغ من صلوته ناداه الاسد هاك قطيعك مسلما وافر العدد سالما ثم ناداهم الاسد معاشر المنافقين انكرتم لولي محمد وعلي والطيبين من آلهما المتوسل الى الله بهما ان يسخرني ربي لحفظ غنمه والذي اكرم محمدا وآله الطيبين لقد جعلني الله طوع يدي ابي ذر حتى لو امرني بافتراسكم واهلاككم لاهلكتكم والذي لا يحلف باعظم منه لو سئل الله بمحمد وآله الطيبين ان يحول البحار دهن زنبق وبان والجبال مسكا وعنبرا وكافورا وقضبان الاشجار قضب الزمرد والزبرجد لما منعه الله ذلك فلما جاء ابو ذر الى رسول الله قال يا ابا ذر انك احسنت طاعة الله فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك فانت من افضل من مدحه الله عز وجل بانهم يقيمون الصلوة ‌ ا‍ ه

## واما كيفية اخراجه الى الربذة وما جرى بينه وبين عثمان

الثاني فقد رواه الخاصة والعامة قال الشارح المعتزلي وعلم الهدى في محكي الكلام واللفظ للثاني ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قول الله عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابي ذر ناتلا مولاه ان انته عما بلغني عنك فقال ابو ذر اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله عز وجل وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان ارضي عثمان بسخط الله فاغضب عثمان ذلك فاحفظه فتصابر وقال عثمان يوما يجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضاه فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر رحمه الله يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية ثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف فكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لكم فيها حاجة فكتب معوية الى عثمان





فيه فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد

## اقول

وعن المسعودي في مروج الذهب انه حمل الى المدينة على بعير ليس عليه الا قتب يابس ومعه خمسمائة من الصقالبة يطردون به حتى اتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن افخاذه وكاد يتلف فقيل له انك تموت قال هيهات لن اموت حتى انفى قال السيد وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر رحمه الله انا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني على اسمي فقال عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد اني سمعت رسول الله يقول اذا بلغ ابن ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا ثم يريح عباد الله منهم فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من رسول الله فقالوا ما سمعنا فقال عثمان ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا الي عليا فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي هل سمعت هذا من رسول الله فقال لا وصدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه فقال لاني سمعت من رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال من حضر من اصحاب النبي جميعا صدق ابو ذر فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال السيد وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت ابا ذر يوما دخل على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر قد نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني فقال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد قلبت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال له ما لك ذلك لا ام لك فقال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من الارض فتكلم علي وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون قال ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه عثمان بجواب غليظ لم احب ان اذكره واجابه علي بمثله

## اقول

هذا الجواب الذي لم يحب ذكره هو قوله لعنه الله بفيك التراب فاجابه عليه السلام بل بفيك التراب كما يأتي في رواية تقريب المعارف قال الواقدي ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فلما اتي به ووقف بين يديه قال ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله ورايت ابا بكر ورايت عمر هل رايت هديك هديهم انك لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد فقال انما اجلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبهة وطعن على الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت فقال ابو ذر فهو اذا التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الشرف الابعد اقصى فاقصى فقال ابو ذر قد ابيت ذلك علي قال امض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة وفي البحار من تقريب المعارف لابي الصلاح عن الثقفي في تاريخه عن عبد الملك بن اخي ابي ذر قال كتب معوية الى عثمان ان ابا ذر قد حرف قلوب اهل الشام وبغضك اليهم فما يستفتون غيره ولا يقضي بينهم الا هو فكتب عثمان الى معوية ان احمل ابا ذر على ناب صعبة وقتب ثم ابعث معه من ينجش به نجشا عنيفا حتى يقدم به علي قال فحمله معوية على ناقة صعبة عليها قتب ما على القتب الا مسح ثم بعث معه من يسيره سيرا عنيفا وخرجنا معه فما لبث الشيخ الا قليلا حتى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح فكنا اذا كان الليل اخذت ملائي فالقيتهما تحته فاذا كان السحر نزعتهما مخافة ان يروني فيمنعوني من ذلك حتى قدمنا المدينة وبلغ عثمان ما لقي ابو ذر من الوجع والجهد فحجبه جمعة وجمعة حتى مضت عشرون ليلة او نحوها فافاق ابو ذر ثم ارسل اليه وهو معتمد على يدي فدخلنا عليه وهو متكئ فاستوى قاعدا فلما دنا ابو ذر منه قال عثمان

لا انعم الله بعمرو عينا تحية السخط اذا التقينا

# المجلس الثالث والثلثون

فقال له ابو ذر والله ما سماني الله عمرا ولا سماني ابواي عمرا واني على العهد الذي فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ما غيرت ولا بدلت فقال له عثمان كذبت لقد كذبت على نبينا وطعنت في ديننا وفارقت رأينا وضغنت قلوب المسلمين علينا ثم قال لبعض غلمانه ادع لي قريشا فانطلق رسوله فما لبثنا ان امتلأ البيت من رجال قريش فقال لهم عثمان انا ارسلنا اليكم في هذا الشيخ الكذاب الذي كذب على نبينا وطعن في ديننا وضغن قلوب المسلمين علينا واني قد رأيت ان اقتله او اصلبه او انفيه من الارض فقال بعضهم رأينا لرأيك تبع وقال بعضهم لا تفعل فانه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وله حق فما منهم احد ادى الذي عليه فبينما هم كذلك اذ جاء علي بن ابي طالب عليه السلام يتوكأ على عصا سترا فسلم عليه ونظر ولم يجد مقعدا فاعتمد على عصاه فما ادري اتخلف عنهم ام ظن به غير ذلك ثم قال علي فيما ارسلتم الينا قال عثمان ارسلنا اليكم في امر قد فرق لنا فيه الرأي فاجمع رأينا ورأي المسلمين فيه على امر قال علي عليه السلام ولله الحمد اما انكم لو استشرتمونا لم نألكم نصيحة فقال عثمان انا ارسلنا اليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبينا وطعن في ديننا وضغن قلوب المسلمين علينا وقد رأينا ان نقتله او نصلبه او ننفيه من الارض قال علي افلا ادلكم على خير من ذلكم واقرب رشدا تتركونه بمنزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فقال عثمان لعلي بفيك التراب فقال له علي بل بفيك التراب وسيكون به فامر بالناس فاخرجوا وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم الآية انها نزلت في ابي ذر رحمه الله وعثمان بن عفان وكان سبب ذلك لما امر عثمان بن عفان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا متوكئا على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال عثمان مائة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي فقال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير فقال بل مائة الف درهم فقال اما تذكر انا وانت وقد دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشيا فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلنا له بآبائنا وامهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا ثم عدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت منها فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب به راس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا يفتنونك ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما احفظ حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك وفي قومك قال وما سمعت منه في وفي قومي قال سمعته يقول اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والفاسقين حزبا والصالحين حربا فقال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا من رسول الله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان ادع لي عليا فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان يا ابا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال عليه السلام يا عثمان لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق ابو ذر فقد سمعنا هذا من رسول الله فبكى ابو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله الا ما اخبرتني عن شيء اسألك عنه فقال ابو ذر لو لم تسألني بحق رسول الله صلى الله عليه وآله لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها قال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله قال لا ولا كرامة لك فسكت ابو ذر فقال عثمان اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها قال ابو ذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك قال ابو ذر رحمه الله الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول



# في كيفية اخراج ابي ذر الى الربذة

المدينة حرم رسول الله فيقال لك لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت افلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به فقال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمن آية فقلت ما هي يا رسول الله فقال قوله تبارك وتعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون و

في الروضة من الكافي عن سهل عن محمد بن الحسن عن محمد بن حفص التميمي قال حدثني ابو جعفر الخثعمي قال لما سير عثمن ابا ذر الى الربذة شيعه امير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه فلما كان عند الوداع قال امير المؤمنين عليه السلام يا ابا ذر انك انما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فارحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل له منها مخرجا لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل ثم تكلم عقيل فقال يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك ونحن نعلم انك تحبنا وانت قد حفظت فينا ما ضيع الناس الا القليل فثوابك على الله عز وجل ولذلك اخرجك المخرجون وسيرك المسيرون فثوابك على الله عز وجل فاتق الله واعلم ان استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من الاياس فدع الاياس والجزع وقل حسبي الله ونعم الوكيل ثم تكلم الحسن عليه السلام قال يا عماه ان القوم قد اتوا اليك ما قد ترى وان الله بالمنظر الاعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ان شاء الله ثم تكلم الحسين فقال يا عماه ان الله تبارك وتعالى قادر ان يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن ان القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فعليك بالصبر فان الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فان الجزع لا يغنيك ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال يا ابا ذر اوحش الله من اوحشك واخاف من اخافك انه والله ما منع الناس ان يقولوا الحق الا الركون الى الدنيا والحب لها الا انما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وان هؤلاء القوم دعوا الناس الى دنياهم فاجابوهم اليها ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ثم تكلم ابو ذر رحمه الله فقال عليكم السلام ورحمة الله وبركاته بابي وامي هذه الوجوه فاني اذا رأيتكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله بكم وما لي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم وانه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معوية بالشام فآلى ان يسيرني الى بلدة فطلبت اليه ان يكون ذلك الى الكوفة فزعم انه يخاف ان افسد على اخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ليسيرني الى بلدة لا ارى بها انيسا ولا اسمع بها حسيسا واني والله ما اريد الا الله عز وجل صاحبا وما لي مع الله وحشة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وفي البحار عن المسعودي في مروج الذهب بيان وكيفية رد معوية له الى المدينة وساق الحديث الى نفيه له منها قال فقال له عثمن وار وجهك عني قال اسير الى مكة قال لا والله قال فالى الشام قال لا والله قال فالى البصرة قال لا والله فاختر غير هذه البلدان قال لا والله لا اختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما اردت شيئا من البلدان فسيرني حيث شئت من البلاد قال فاني مسيرك الى الربذة قال الله اكبر صدق رسول الله قد اخبرني بكل ما انا لاق قال عثمان وما قال لك قال اخبرني اني امنع من مكة والمدينة واموت بالربذة ويتولى دفني نفر ممن يردون من العراق الى نحو الحجاز وبعث ابو ذر الى جمل فحمل عليه امرأته وقيل ابنته وامر عثمان ان يتجافاه الناس حتى يسير الى الربذة فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها طلع عليه علي بن ابي طالب عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعقيل اخوه وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان وقال يا علي ان امير المؤمنين قد نهى الناس ان يصحبوا ابا ذر في مسيره ويشيعوه فان كنت لم تعلم بذلك فقد اعلمتك فحمل عليه بالسوط وضرب بين اذني ناقة مروان وقال تنح نحاك الله الى النار ومضى مع ابي ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف فلما اراد الانصراف بكى ابو ذر وقال رحمكم الله اهل البيت اذا رأيتك يا ابا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله فشكى مروان الى عثمان ما فعل به علي فقال عثمن يا معشر المسلمين من يعذرني من علي رد رسولي عما وجهته له وفعل وفعل والله لنعطينه حقه فلما رجع علي استقبله الناس فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك ابا ذر فقال علي غضب الخيل على اللجم فلما كان بالعشي جاء عثمان فقال له ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت علي ورددت رسولي وامري فقال اما مروان فانه استقبلني يردني فرددته عن ردي واما امرك فلم ارده فقال الم يبلغك اني قد نهيت الناس عن ابي ذر وعن تشييعه فقال علي اوكلما امرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه امرك لعمر الله ما نفعل فقال عثمن اقد مروان قال ومم اقيده

فدعه بين ان ذر باحلته وشتمه فهو شامتك صاحب بين اذني احلتك ولعلي اما احلتي فهي تلك فان اراد ان يضربها كما ضربت راحلته فعل واما انا والله لئن شتمني لاشتمنك مثله لا اكذب فيه ولا اقول الا حقا قال عثمن ولم لا يشتمك اذا شتمته فوالله ما انت بافضل عنده منه فغضب علي وقال الي تقول هذا القول امروان تعدله بي فلا والله انا افضل منك وابي افضل من ابيك وامي افضل من امك وهذه نبلي قد نثلتها فانثل نبلك فغضب عثمن واحمر وجهه وقام ودخل وانصرف علي فاجتمع اليه اهل بيته ورجال المهاجرين والانصار فلما كان من الغد واجتمع الناس شكى اليهم عثمان وقال انه يغشني ويظاهر من يغشني يريد بذلك اباذر وعمارا وغيرهما فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال علي والله ما اردت بتشييعي اباذر الا الله وقد روى الشارح المعتزلي اكثر ما اوردناه من الاخبار في تلك القصة بطرق اخر نحو ما رويناه وهي كافية في الطعن على عثمن والقدح فيه لان اذيته لابي ذر رحمه الله واهانته به في حكم المعاداة لله ولرسوله وقد قال الله تعالى من اهان وليا فقد بارزني بالمحاربة وشهادته على ابي ذر بالكذب بعد ما سمع من امير المؤمنين شهادة النبي عليه بالصدق وكونه اصدق الناس لهجة تكون في الحقيقة راجعة الى تكذيب رسول الله وردا لقوله واعظم ذلك منازعته في تلك القضية مع امير المؤمنين واشاعة الاذى في حقه وهي كافية في جواز لعنه والعنه والعجب ان الشارح المعتزلي بعد ما اورد الاخبار الدالة على اخراجه من المدينة بالاجبار اتبعه بقوله واعلم ان اصحابنا قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره الى ان قال ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع للاطماع من ان يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر

> اِذَا مَا اَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ ... فَكُنْ اَنْتَ مُحْتَالًا لِزَلَّتِهِ عُذْرًا

وانما يتاول اصحابنا حال من يحتمل حاله التاويل كعثمن فاما من لا يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذا كانت افعالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح انتهى كلامه هبط مقامه

## اقول

اما ما حكاه عن اصحابه من رواياتهم الاخبار الدالة على اخراجه بالاختيار ففيه ان هذه الاخبار مما تفرد بروايته اولياء عثمن المتعصبون له دفعا للعار والشنار عنه وهي لا تكافؤ الاخبار الاجبارية عددا وسندا وشهرة بين المخالف والمؤالف مضافا الى ما فيها من مخايل الصدق ودلائل الصواب والنجح وهل يظن في حق مثل ابي ذر انه يحكم عقله بانه يترك اقامة حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله ومجاورة قبره ومصاحبة امير المؤمنين واله المعصومين ويختار المهاجرة الى الفلاة والارض القفر بالطوع والاختيار والرغبة والرضاء كلا ثم كلا وكيف يرضى من له ادنى عقل وكياسة من المسلمين ان يموت في ارض الغربة بعد يكون فيها ويختار على الدفن في حرم الرسول فضلا عن ابي ذر وامثاله ان هذا الا افترى واما ما اعتذر عنه فيه ان حمل فعل المسلم على الصحة انما يصح لم يكن الغالب على حاله الفساد واما اذا كان الغالب على حاله ذلك فعلا وحال عثمن وسابقته في الشرور والفساد معلوم واكفى بذلك اغتصابهم الخلافة لامير المؤمنين وتغييرهم شريعة سيد المرسلين واجترائهم بانتهاك حرمات الله وتبديلهم القران عضين واعتناقهم الدنيا بالدين مضافا الى مطاعنهم الكثيرة وفضائحهم الجمة التي تقدم في مقامه وتاتي بعضها ويأتي في محله وجب حسن الظن بفعل عثمان حتى تاول الاخبار الناصة لسوء فعله ثم اقول هب ان الداعي على اخراجه كان خوف الفتنة وشق العصا على زعمكم لكن اي شيء كان الداعي على حمله من الشام الى المدينة على جمل صعب ليس عليها الا قتب يابس حتى سقط لحم فخذيه من الجهد وما كان السبب لهذه الاذية فان قلت ان معوية فعل ذلك تحمقه قلت عثمن كتب الى معوية بان يحمله على اغلظ مركب واوعره مع من ينسابه الليل والنهار وما ابعد تفرقة الشارح بين عثمن ومعوية فاعجب ثم اعجب لان كليهما من فروع الشجرة الملعونة وكل منهما في مقام التمادي في العداوة والظلم لامير المؤمنين ولعترة سيد النبيين وافساد الدين فلا يمكن اصلاح حالهما وعلاج قبايح اعمالهما وفضايح افعالهما بعد العين بالاثر ولا بعد الدراية بالخبر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

## الترجمة

انجمله كلام ان بزرگوار است به ابي ذر غفاري رضي الله عنه در حيني كه اخراج شد از مدينه طيبه بسوي ربذه فرمود اي ابو ذر بدرستي كه تو غضب كردي از براي رضاي خدا تبارك وتعالى پس اميدوار باش بكسي كه از براي او غضب نمودي بدرستي كه اين قوم ترسيدند از تو بر دنياي خودشان







و ترسيدي تو از ايشان بر دين خود پس ترك كن در دست ايشان انچه را كه ترسيدند از تو بر ان و بگريز از ايشان با انچه كه ترسيدي از ايشان بر او پس چه بسيار احتياج دارند بانچه كه منع كردي تو ايشان را يعني از دين خود و چه قدر بي نيازي تو از انچه كه منع كردند ترا يعني دنيا شان و زود باشد كه بداني كه كيست صاحب ربح و منفعت در فرداي قيامت و بيشتر مردمان در حالتيكه حسد برند او را و اگر اسمانها و زمينها باشند بر بنده بسته شده پس بپرهيزد ان بنده از خدا تعالى هر اينه بگرداند پروردگار تعالى از براي ان بنده محل خروجي از انها يعني ابواب فرج بر روي او مفتوح ميشود و نبايد مونس بشود ترا مگر حق و نبايد بوحشت اندازد ترا غير از باطل پس اگر قبول كرده بودي دنياي ايشان را هر اينه دوست ميداشتند ترا و اگر قطع كرده بودي و اخذ نموده بودي از دنيا يعني قبول هداياي ايشان را ميكردي هر اينه در امان بودي از شر ايشان

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والاحد والثلثون من المختار في باب الخطب

اَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ الشَّاهِدَةُ اَبْدَانُهُمْ وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ اَظْاَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَاَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الْاَسَدِ هَيْهَاتَ اَنْ اَطْلَعَ بِكُمْ سِرَارَ الْعَدْلِ اَوْ اُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلٰكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْاِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَوَّلُ مَنْ اَنَابَ وَسَمِعَ وَاَجَابَ لَمْ يَسْبِقْنِي اِلَّا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلٰوةِ وَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنَّهُ لَا يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْاَحْكَامِ وَاِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي اَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ وَلَا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الْاُمَّةَ

## اللغة

ظارت الناقة اذا اعطفت على ولد غيرها وظائرتها ايضا اي عطفتها يتعدى ولا يتعدى والمعزى من الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك المعز والمعيز وسرار العدل قال الفيروزآبادي السرار كسحاب من الشهر اخر ليلة منه كسراره وسرره وقال ايضا سرار الوادي افضل مواضعه كسرته وسره وسراره وقال الكندري في محكي كلامه سرار الشهر وسرره اخر ليلة منه والسرار المسارة وجمع سرار الكف والجبهة والمنافسة المغالبة في الشيء النفيس والحطام ما تكسر من اليبس والنهمة بلوغ الهمة والشهوة في الشيء ومنهوم بكذا مولع به ويروى نهمته محركة وهي افراط الشهوة في الطعام والجفا خلاف البر والصلة ورجل جافي الخلق والخلقة اي غليظ منقبض والحائف بالحاء المهملة من الحيف وهو الظلم والجور والدول بضم الدال المهملة جمع الدولة اسم للمال المتداول به قال تعالى كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم ويروى الخائف للدول بالخاء المعجمة وكسر الدال جمع دولة بالفتح وهي الغلبة

## الاعراب

الباء في قوله اطلع بكم سرار العدل اما منصوب على الظرف او مفعول به حسبما تعرفه في بيان المعنى

## المعنى

اعلم ان المقصود بهذا الكلام توبيخ اصحابه وذمهم على التقصير في اتباع الحق والاعراض عن متابعة الامام العدل وما اشار اليه بعض مناقبه المستلزمة لوجوب اتباعه وعقبه بالتعريض على المتخلفين للخلافة الغاصبين لها فقال ايتها النفوس المختلفة الاهواء والقلوب المتشتتة الاراء واظاركم واعطفكم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد وصوته هيهات ان اطلع بكم سرار العدل اي بعد ان اظهركم وابين لكم ما خفي من العدل واستتر لتخاذلكم وتفرق اهوائكم وقال الشارح المعتزلي يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين سرار العدل والسرار اخر ليلة من الشهر وتكون مظلمة ويمكن ان يفسر عندي على وجه اخر وهو ان يكون السرار هيهنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة فيكون معنى كلامه هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل واشرق وجهه ويمكن فيه ايضا وجه اخر وهو ان ينصب سرار على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون حذف المفعول وحذفه كثير انتهى وعن الكيذري قال في محكي كلامه سرار العدل اي سراره فحذف حرف الجر ووصل الفعل وقيل اي هيهات ان اظهر بمعونتكم ما خفي واستتر من اقمار العدل وانواره انتهى وهو اولى مما ذكره الشارح المعتزلي والاظهر ما ذكرناه او اقيم اعوجاج الحق اي ما اعوج منه بسبب غلبة الضلال والجهال عليه ثم نبه على برائة ساحته وتزكية نفسه في امر الخلافة فقال اللهم

اما نفديه او ميشيرد

اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك ولا يخفى ما في هذه الجمل من التعريض على المتغلبين المتخلفين الى ان طلبهم لها انما كان تنافسا في الملك والسلطنة ورغبة في الهيئة الدنيوية والى ان انوار الدين في زمانهم قد انطمست وآثار الشرع المبين قد اندرست وانه شاع الفساد في البلاد وغلب الجور والظلم على العباد وتعطل الحدود والاحكام وتغير الحلال والحرام ثم انه لما بين ان طلبه للخلافة لم يكن للدنيا اكد هذا المعنى بقوله اللهم اني اول من اناب وسمع وأجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فاكون هذه الجملة تاكيدا لما سبق لانه كان اقل الناس سلاما مع كون الاسلام مرغوبا عنه متوقعا بالانتفاع في الدنيا لابد وان يكون اسلامه لله محضا وابتغاء لمرضاته من كان هذا حاله في بداية امره وكيف يخطر ببال عاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في آخر عمره واما كونه اول من اناب واجاب الى الايمان والاسلام فهو المتفق عليه بين الشيعة والمشهور بين الجمهور لم يخالف في ذلك الا شرذمة منهم لا يعتد بخلافهم وستعرف تفصيله في التنبيه الآتي وانه سبق الناس بالصلوة ولم يسبقه غير النبي صلى الله عليه وآله

## في المجلد التاسع

من البحار من كتاب المناقب للشيخ الفقيه رشيد الدين ابي جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني قدس الله روحه قال ما هذا لفظه ابو عبد الله المرزباني وابو نعيم الاصفهاني في كتابيهما فيما نزل من القرآن في علي والنطنزي في الخصائص عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ومنهم اصحابنا عن الباقر في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين نزلت في رسول الله وعلي وهما اول من صلى وركع المرزباني عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون نزلت في علي خاصة وهو اول مؤمن وصلى بعد النبي تفسير السدي عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس في قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فعلي اول من صلى مع رسول الله علي بن ابي طالب تفسير القطان عن وكيع عن السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى يا ايها المدثر نزلت في محمد اذ ذكر قيام فانه اول من صلى مع علي بن ابي طالب الصلوة فصلت وربك فكبر مما تقول عبدة الاوثان تفسير يعقوب بن سفيان قال حدثنا ابو بكر الحميدي عن سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في خبر يذكر فيه كيفية بعثة النبي ثم قال بينا رسول الله قائم يصلي مع خديجة اذ طلع عليه علي بن ابي طالب فقال له ما هذا يا محمد قال هذا دين الله فآمن به وصدقه ثم كانا يصليان ويركعان ويسجدان فبصرهما اهل مكة ففشا الخبر فيهم ان محمدا قد جن فنزل ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون شرف النبي في الخركوشي قال وجاء جبرئيل باعلى مكة وعلمه الصلوة فانفجرت من الوادي عين فتوضأ جبرئيل بين يدي رسول الله وتعلم رسول الله منه الطهارة ثم امر به عليا عليه السلام تاريخ الطبري والبلاذري وجامع الترمذي وابانة العكبري وتفسير الثعلبي واحاديث ابي بكر بن مالك وفضائل الصحابة عن الزعفراني عن يزيد بن هرون عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم ومسند احمد عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قالا قال النبي اول من صلى معي علي تاريخ النسوي قال زيد بن ارقم اول من صلى مع رسول الله علي جامع الترمذي ومسند ابي يعلى الموصلي عن انس وتاريخ الطبري عن جابر قالا بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء ابو يوسف النسوي في المعرفة وابو القاسم عبد العزيز بن اسحق في اخبار ابي رافع عن عشرين طريقا عن ابي رافع قال صلى النبي اول يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء من الغد احمد بن حنبل في مسند العشرة وفي الفضائل ايضا والنسوي في المعرفة والترمذي في الجامع وابن بطة في الابانة روى علي بن الجعد عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا اول من صلى مع رسول الله احمد بن حنبل في مسند العشرة وفي فضائل الصحابة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني في خبر طويل انه قال علي اللهم لا اعرف ان عبدا من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك ثلث مرات الخبر وفي مسند ابي يعلى ما اعلم احدا من هذه الامة بعد نبيها عبد الله غيري الخبر الحسين بن علي عليهما السلام في قوله تعالى تريهم ركعا سجدا نزلت في علي بن ابي طالب وروى جماعة انه نزل فيه الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون تفسير القطان قال ابن مسعود قال علي يا رسول الله انا اول في السجود والصلوة فنزل فسبح باسم ربك الاعلى وفي الركوع والسجود فنزل فسبح باسم ربك العظيم فكان لعلي من قال ذلك وانه صلى قبل الناس كلهم سبع سنين واشهر مع النبي وصلى مع المسلمين اربع عشرة سنة وبعد النبي ثلثين سنة ابن عباس في شرح الاخبار عن ابي ايوب





الانصاري قال سمعت النبي يقول لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يؤمن بي ذكر قبله وذلك قول الله سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وفي رواية زياد بن المنذر عن محمد بن علي عن امير المؤمنين عليهما السلام لقد مكثت الملائكة سنين لا تستغفر الا لرسول الله ولي وفينا نزلت والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا الى قوله الحكيم وروى جماعة عن انس وابي ايوب وروى شيرويه في الفردوس عن جابر قال النبي لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قبل الناس وذلك انه كان يصلي ولا يصلي معنا غيرنا وفي رواية لم يصل فيها غيري وغيره وفي رواية ويصل فيها غيره وروى سنين ابن ماجة في تفسير الثعلبي عن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه ان عليا صلى مستخفيا مع النبي سبع سنين واشهر تاريخ الطبري وابن ماجة قال عباد بن عبد الله سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت مع رسول الله سبع سنين مسند احمد ابي يعلى عن حبة العرني قال علي عليه السلام صليت قبل ان يصلي الناس سبعا

## الحميري

| | |
|---|---|
| ألم يصل على قبله حججا | وحد الله رب الشمس والقمر |
| وهؤلاء ومن في حزبهم | قوم صلاتهم للعزى والحجر |

## وله

| | |
|---|---|
| وكفاه بانه اسبق الناس | بفضل الصلوة والتوحيد |
| حججا قبلهم كوامل سبعا | بركوع لديه او بسجود |
| الليس علي كان اول مؤمن | واول من صلى غلاما ووحدا |
| فما ان له في سنه من وحد | نبي في شبابه او بحرا معمدا |
| فصلى وصلوا وانتم منهم مع | المصطفى شتى وما ان كان اوحدا |
| سنين ثلاثا قبلهم وخمسا واشهرا | كوامل سبعا قبل ان يتقربا |

وهو اول من صلى القبلتين صلى الى بيت المقدس اربع عشرة سنة والمحراب الذي كان النبي يصلي ومعه علي وخديجة معروف وهو على باب مولد النبي في شعب بني هاشم وقد نقلنا عن الشيرازي ما رواه عن ابن عباس في قوله والسابقون الاولون نزلت في امير المؤمنين سبق الناس كلهم بالايمان وصلى القبلتين وبايع البيعتين

## الحميري

| | |
|---|---|
| وصلى القبلتين وما البتيم | ولم يحذيها عد جاحد منا |

وصلى الى الكعبة تسعا وثلثين سنة تاريخ الطبري بثلثة طرق وابانة العكبري من اربعة طرق وكتاب المبعث عن محمد بن اسحق والتذكرة النبوية وكتاب الثعلبي وكتاب البلاذري ومسند ابي يعلى الموصلي ويحيى بن معين وكتاب ابي عبد الله محمد بن زياد النيسابوري وعبد الله بن احمد بن حنبل باسانيدهم عن ابن مسعود وعلقمة البجلي واسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده ان كل واحد منهم قال رأيت عفيف اخو الاشعث بن قيس الكندي شابا يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فقال للعباس هذا امر عظيم قال ويحك هذا محمد وهذا علي وهذه خديجة ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امرهم بهذا الدين والله ما على ظهر الارض على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة وفي كتاب النسوي انه كان يقول بعد اسلامه لو كنت اسلمت يومئذ كنت ثانيا مع علي ابن ابي طالب وفي رواية محمد بن اسحق عن عفيف قال لما خرجت من مكة انا بشاب جميل على فرس فقال يا عفيف ما رأيت في سفرك هذا فقصصت عليه فقال لقد صدقك العباس والله ان دينه لخير الاديان وان امته افضل الامم قلت فمن الامر من بعده قال لابن عمه وختنه على ابنته يا عفيف الويل كل الويل لمن يمنعه حقه ابن فياض في شرح الاخبار عن ابي الحجاف عن رجل ان امير المؤمنين هجم على رسول الله يعني ابا طالب وهما ساجدان قال افعلتماها ثم اخذ بيدي فقال انظر كيف تنصره وجعل يرغبني في ذلك ويحضني عليه الخبر وفي كتاب الشيرازي ان النبي لما نزل الوحي عليه اتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه فاجتاز علي وكان ابن تسع سنين فناداه يا علي الي اقبل فاقبل اليه ملبيا قال اني رسول الله اليك خاصة والى الخلق عامة فقال يا علي قف عن يميني فصل معي فقال يا رسول الله

حتى يمضي واستاذن ابا طالب في ذلك فقال اذهب فانه سيفتان لك فانطلق يستاذن في اتباعه فقال يا ولدي تعلم ان محمدا والله امين منذ كان فامض فاتبعه ترشد وتفلح وتشهد في رسول الله فانه يصلي في المسجد فقام عن يمينه يصلي معه فاجتازهما ابو طالب وهما يصليان فقال يا محمد ما تصنع قال اصلي لله فاطر السموات والارض ومعي علي نعبد ما اعبده انا ادعوك الى عبادة الله الواحد القهار فضحك ابو طالب حتى بدت نواجذه وانشاء يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اغيب في التراب دفينا

الابيات تاريخ الطبري وكتاب محمد بن اسحق ان النبي كان اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة فخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من قومه فيصليان الصلوة فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك زمانا ثم روى الثعلبي منهما ان ابا طالب راى النبي وعليا يصليان فسال عن ذلك فاخبره النبي ان هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم في كلام له فقال علي يا ابه امنت بالله ورسوله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله فقال اما انه لا يدعو الا الى خير فالزمه ثم انه لما نبه على ان طلبه للخلافة انما كان لله سبحانه وتعالى لا لتنافس في زخارف الدنيا والتماس حطامها ودعته الى سبقه في الاسلام والصلوة مع النبي المقتضي لتقدمه على غيره اردفه بالاشارة الى موانع الامامة تنبيها على انه هو الامام دون غيره لوجود المقتضي وانتفاء الموانع فيه مع عدمه ووجوده في غيره فقال وقد علمتم وحصول ذلك العلم اما من الكتاب كقوله لا ينال عهدي الظالمين وقوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وما يضاهي ذلك مما يستنبط منه شروط الولاية واحكامها واما مستفيض من رسول الله وباعلام سابق منه فالمقصود به الاشارة الى استحقاقهم للتقريع والتوبيخ لكون تقصيرهم في حكم الامام عن علم منهم لا عن جهل منهم نعذر وتعتذرون وقوله انه لا ينبغي اي لا يجوز ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل الشحيح وهو في لسان الشرع من يمنع الواجب فتكون في اموالهم نهمته اي حرصه وجشعه او فرط شهوته ولا الجاهل فيضلهم بجهله واضلاله معلوم ولا الجافي اي الجلف فيقطعهم بجفائه واقتطاعهم عن الوصول اليه او عن حاجاتهم او بعضهم عن بعض لتفرقهم ولا الحائف للدول اي الجائر للاموال والظالم في تقسيمها بان لا يقسمها بالسوية بل يرجح بعضهم على بعض فيتخذ قوما دون قوم اي يخصهم بالعطاء دون قوم اخر وعلى رواية الحائف للدول بالخاء المعجمة وكسر الدال فالمراد به من يخاف دول الايام وتقلبات الدهور وغلبة الاعداء فيتخذ قوما يرجو انفعهم ونصرهم في دنياه ويقويهم على غيرهم ويفضلهم في العطاء وسائر جهات الاكرام على الاخرين ولا المرتشي في الحكم اي اخذ الرشوة وهو بالكسر ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم او يحمله على ما يريد في الحديث لعن الله الراشي والمرتشي والرائش يعني المعطي للرشوة والاخذ لها والساعي بينهما يزيد لهذا او ينقص لهذا والحاصل انه لا يجوز ان يكون اخذ الرشوة اماما فيذهب بالحقوق اي حقوق الناس ويبطلها ويخرجها من يد صاحبها ويقف بها دون المقاطع اي يقف عند مقطع الحكم فلا يقطعه بان يحكم بالحق بل يحكم بالجور او يسوف الحكم حتى يضطر المحق ويرضى بالصلح ويذهب بعض حقه قال العلامة المجلسي قد يحتمل ان يكون دون بمعنى غير اي يقف في غير مقطعه ولا المعطل للسنة والطريقة الشرعية النبوية فيهلك الامة في الدنيا والاخرة انتهى

## تبصرة

قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام له عليه السلام في ابداء المناسبة والارتباط بين ما ذكره من سبقه الى التوحيد والمعرفة والصلوة وما عقبه به من تقرير قاعدة الامامة والتعرض لموانعها ما محصله انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وجب ان ينفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجفاء والعصبية في دولته وتقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وانتفاء الموانع وجب ان يكون الامام لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او نقلية

## اقول

بعد هذا التحقيق هل بقي للشارح عذر في اعتقاده بامامة الثلثة وخلافهم وجعله عليه السلام رابعهم والعجب كل العجب انه يتكلم بالحق ولا يذعن به مثل المنافقين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فما ترى من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال الشارح المعتزلي

## فان قلت







افتراوه على هذا ... قوما باعيانهم

## قلت

الامامية تزعم انه رمز بالجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمن ومعوية واما نحن فنقول انه عليه السلام لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا هو اللائق بشرفه وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة

## اقول

اما ان في كلامه رمزا واشارة الى من ذكر فهو مما لا غبار عليه واما ان فيه دلالة عليه فلم تدعه الامامية حتى ينازعهم فيه او يعترض عليهم بالاشارة غير الدلالة واما استبعاد ذلك لعدم لياقته بشرفه ومنافاته لسوددده ففيه ان شرفه مقتضية للارشاد على الهدى والتنبيه على ضلال قادة الردى ونفوذه من اتبعهم وانعن بخلافهم من اهل العصبية والهوى لانه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المناسب لشان الامام ووظيفته وقد عرفت في فقرات الخطبة الشقشقية ما هو نص في هذا المعنى وابلغ في الدلالة لتعلق هذا الغرض مثل تنبيهه على جفاوة عمر وغلظته بقوله فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها وعلى جهله بقوله ويكثر العثار فيها والاعتذار منها وعلى بخل عثمن بقوله وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى آخره ونحو هذه الالفاظ في تضاعيف كلماته كثير كما هو غير خفي على البصير الخبير وبعد الغض عن ذلك كله فاقول ان عمدة غرض الامامية التنبيه على اتصاف الخلفاء بتلك الاوصاف الرذيلة وبعد تسليم الشارح واذعانه باتصافهم بها لا ضرورة في النقض والابرام في دلالة كلامه عليه السلام على هذا المرام

## ثم اقول

الاظهر على تقدير كون كلامه رمزا اليهم ان يشار بالبخيل الى عثمن لما هو المعلوم من حاله من اكله اموال المسلمين وما مر منه في الخطبة الشقشقية وبالجاهل الى جميعهم وبالجافي الى عمر وبالحائف للدول الى عمر وعثمن كما هو المعلوم من سيرتهما وبالمعطل للسنة الى الجميع

## تنبيه

لا خلاف بين المسلمين الا من شرذمة من العامة العثمانية في ان امير المؤمنين سبق الناس كلهم الى الاسلام والتوحيد كما صرح به في هذا الكلام بقوله اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب وفي الكلام السادس والخمسين بقوله فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة ونحو ذلك في كلماته واحتجاجاته كثيرة والاخبار في هذا المعنى من طرق العامة والخاصة بالغة حد التواتر واستقصاؤها غير ممكن ولا حاجة الى ايرادها مع وضوح المطلب وظهوره ظهور الشمس في الضحى وانما نورد على وجه التاييد على رغم انوف المخالفين ما اورده شيخ المحدثين العلامة المجلسي قدس الله روحه ونور ضريحه وشيخ الامة الشيخ المفيد نور الله ضريحه ومن المخالفين الشارح المعتزلي اهبطه الله فنقول

## واما العلامة المجلسي

فقد قال في المجلد التاسع من بحار الانوار بعد ما اورد في هذا الباب كثيرا من الاخبار ما لفظه لا يخفى على من شم رائحة الانصاف وترقى عن دركات البهيمية العصبية ان سبق اسلامه صلوات الله عليه مع ورود تلك الاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة من اوضح الواضحات والشاك فيه كالمنكر لاجلى البديهيات واما من تمسك بان ايمانه كان في طفوليته ولم يكن معتبرا فقد نسب الجهل الى سيد المرسلين حيث كلفه ذلك ومدحه به في كل موطن وبه اظهر فضله على العالمين والى اشرف الوصيين حيث تمدح وافتخر واحتج به في مجامع المسلمين والى الصحابة والتابعين حيث لم ينكروا عليه ذلك مع كون اكثرهم من المنافقين والمعاندين ثم اعلم انا قد تركنا كثيرا من الروايات وما يمكن ذكره من التاييدات في هذا المطلب حذرا من التكرار والاسهاب والاطالة والاطناب فقد روى ابن بطريق رحمه الله في كتاب العمدة في سبق اسلامه وصلوته ثلثة عشر حديثا ومن تفسير الثعلبي اربعة ومن مناقب ابن المغازلي سبعة وروى في المستدرك ايضا اخبارا كثيرة في ذلك ورواه صاحب الصراط المستقيم باسانيد من طرقهم والعلامة في كشف الحق وكشف اليقين وغيرهما باسانيد من كتبهم وقد تركنا ايرادها مع كثير مما اورده المفيد في الارشاد والنيشابوري في روضة الواعظين والطبرسي في اعلام الورى وابن الصباغ في الفصول المهمة وغيرها من الاصول والكتب الذي عندنا انتهى كلامه رفع مقامه

من مسند احمد بن حنبل

## واما الشيخ المفيد قدس الله روحه

فقد قال في محكي كلامه من كتاب الفصول اجمعت الامة على ان امير المؤمنين اول ذكر اجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يختلف في ذلك احد من اهل العلم الا ان العثمانية طعنت في ايمان امير المؤمنين بصغر سنه في حال الاجابة وقالوا انه لم يكن في تلك الحال بالغا فيقع ايمانه على وجه المعرفة وان ايمان ابي بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين والمعرفة والاقرار من جهته انما تعلق بالمتلقين غير حاصل الاقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة ثم حصل خلاف من القوم في تقدم الاقرار من امير المؤمنين المجاهرة والاجابة للرسول منه عليه وآله السلام واما خالفوا فيما ذكرناه وانما غلطهم فيما ذهبوا اليه من توهمهم ان امير المؤمنين حملهم اياه على وجه التلقين دون المعرفة واليقين بعد ان ذكر خلاف حدث بعد الاجماع من بعض المتكلمين والناصبة من اصحاب الحديث وذلك ان بها طائفة تنسب الى العثمانية تزعم ان ابا بكر سبق امير المؤمنين الى الاقرار وتعلق في ذلك باحاديث مولدة باسماء **منها** انهم رووا عن ابي نضرة قال ابطأ علي والزبير عن بيعة ابي بكر قال فلقي ابو بكر عليا فقال له ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك **ومنها** حديث لا امة عن عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله اول ما بعث وهو بمكة وهو حينئذ مستخف فقلت من انت فقال انا نبي قلت ما النبي قال رسول الله قلت الله ارسلك قال نعم قلت بما ارسلك قال بان تعبد الله عز وجل وتكسر الاصنام وتوصل الارحام قلت نعم ما ارسلك به من يتبعك على هذا الامر قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا وكان عمرو يقول لقد رأيتني واني رابع الاسلام قال فاسلمت قلت ااتبعك يا رسول الله **ومنها** حديث الشعبي قال سألت ابن عباس من اول من اسلم فقال ابو بكر ثم قال اما سمعت قول حسان

> اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
>
> خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
>
> الثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

**ومنها** حديث رووه عن منصور عن مجاهد انه قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية **ومنها** حديث رووه عن عمرو بن مرة قال ذكرت لابراهيم النخعي حديثا قال ابو بكر اول من اسلم **قال الشيخ قدس الله روحه** فهذا الذي ذكروه من الاحاديث.

**اما الحديث الاول** فانه رواه ابو نضرة وهذا ابو نضرة مشهور بعداوة امير المؤمنين عليه السلام وفيه ما يبطل اسلامهم في الامامة ولو ثبت لكان يحتج من يقدم اسلام ابي بكر وهو ان امير المؤمنين والزبير ابطيا عن بيعة ابي بكر وانما تثبتهما ابطياعن بيعته وتاخرا ينقض قولهم ان الامة اجتمعت عليه ولم يكن من امير المؤمنين من كراهة لامره واذا ثبت ان امير المؤمنين قد كان متاخرا عن بيعته على وجه الكراهة فلا بد له مما رووه من قول ابي بكر له ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك على وجه الحجة عليه في كونه اولى بالامامة منه ثبت بطلان امامته لان امير المؤمنين لا يجوز ان يكره الحق ولا ان يتاخر عن الهدى وقد اجمعت الامة على انه لم يرتكب خطأ بعد الرسول يعتب عليه طول مدة ابي بكر وعمر وعثمان وانما ادعت الخوارج الخطأ عليه في احواله بامر التحكيم وذهب عن وجه الحق في ذلك فانا لم نجد من الامة من امير المؤمنين التاخر عن الهدى والكراهة للحق والجهل وضع الافضل بطل هذا الحديث وانا لنجد هذا اشياع الخلاف لامرهم والناصبة يحيدون عن قبول ذلك ويدفعونه اشد دفع حتى صاروا يسلمونه طوعا واختيارا ويتطوعون في احتجاجهم بفضل صاحبهم وهكذا يفعل الله تعالى باهل الباطل يحيرهم ويسلبهم التوفيق حتى يتخلوا فيما يكرهون من حيث لا يشعرون على ان ما ذكره هذا الحديث عن ابي بكر حديثا ينقضه من طريق اوضح من ابي نضرة وهو ما رواه علي بن مسلم الطوسي عن زائدة بن سليمان عن الصلت بن بهرام عن الشعبي قال مر علي بن ابي طالب ومعه اصحابه على ابي بكر فسلم ومضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس من نبينا رحما واعظمهم دلالة عليه وافضلهم فداء عنه فلينظر الى علي بن ابي طالب وهذا يبطل ما ادعوه على ابي بكر وما اسنده اليه ابو نضرة فانه

## واما حديث عمرو بن عبسة

من طريق ابي امامة ولا خلاف ان ابا امامة كان من المنحرفين عن امير المؤمنين والمتحرفين عنه وانه كان في حيز معوية ثم فيه عن عمرو انه شهد لنفسه انه رابع الاسلام وشهادة المرء لنفسه غير مقبولة الا ان يكون معصوما او يقترن دليل على صدقه واذا لم يثبت شهادته بطل الحديث باسره مع ان الرواية قد اختلفت عن عمرو من طريق ابي امامة في غير هذا فروى عنه في حديث آخر انه قال اتيت النبي بماء يقال له عكاظ فقلت له يا رسول الله من معك على هذا الامر فقال حر وعبد وقد قعدت الصلوة فصليت خلفه انا وابو بكر وبلال وانا



ومن تبعه من الصحابة عن ابي بكر قد اسلم ... (marginal note beside right page: ومن تبعه من الصحابة عن ابي بكر قد اسلم قبله)





يومئذ رابع الاسلام فاختلف اللفظ والمعنى في هذين الحديثين والواسطة واحدة لانه ذكر مكة وتارة يذكر عكاظ وتارة يذكر انه وجده مستخفيا بمكة وتارة يذكر انه كان ظاهرا يقيم الصلوة ويصلي بالناس معه والحديث مع ذلك من طريق واحد وهذا اول دليل على فساده

## واما حديث الشعبي

فقد نقلت الحديث عنه من طريق الصلت بن بهرام المتقدم ذكره في ذلك اسقاطه مع انه قد عزاه الى ابن عباس والمشهور عن ابن عباس في ذلك خلافه الا ترى الى ما رواه ابو صالح عن عكرمة عن ابن عباس وهذان اصدق على ابن عباس من الشعبي لان ابا صالح معروف بعكرمة وعكرمة بابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب قال ولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن من الرجال غيره ومن طريق عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال رسول الله اول من اسلم بعد خديجة بنت خويلد علي بن ابي طالب صلوات الله عليه

## واما قول حسان

فانه ليس بحجة من قبل ان حسان كان شاعرا وقصد الدولة والسلطان وقد كان منه بعد رسول الله انحراف شديد عن امير المؤمنين وكان عثمانيا وحرض الناس على علي بن ابي طالب وكان يدعو الى نصرة معوية وذلك مشهود عنه في نظمه الا ترى الى قوله

> ياليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان بين علي وابن عفانا
>
> ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
>
> لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا

فان جعلت الناصبة شعر حسان حجة في تقديم ايمان ابي بكر فليجعله حجة في فضل امير المؤمنين والقطع على انه افضل الناس بقوله ان قاله فيجب ان يطلب منه فان قالوا ان حسان غلط في ذلك قلنا لهم وكذلك غلط في قوله في ابي بكر وان قالوا اغلطه لا يجوز في باب ابي بكر لانه شهد بحضرة الصحابة فلم يدفعوا عليه قيل لهم ليس حكم الشهادة هو الرد عليهم دليلا على تصديقهم به لان الجمهور كانوا شيعة ابي بكر وكان الجماعة لا يقيمه من الجهر بالتنكير عليه في ذلك مخافة الفرقة والفتنة مع ان قول حسان يحتمل ان يكون ابو بكر من المتقدمين في الاسلام والاولين بعد ان يكون اول الاولين ولسنا ندفع ان ابا بكر من بعد في المتقدمين للاسلام اولا وانما ننكر ان يكون اول الاولين فلما احتمل قول حسان ما وصفناه لم ينكر المسلمون عليه ذلك مع ان حسان قد نص على امير المؤمنين ظاهرا ودعا الى طالب شارات عثمان جهرا فلم ينكر عليه في الحال فيجب ان يكون مصيبا في ذلك فان قالوا هذا شيء قاله في مكان دعت مكانه على الظهر عنه انكره جماعة من الصحابة قيل لهم فان قنعتم بذلك فانتم خصم في الدعوى فاقبلوا منا بمثله فيما اعتقدتموه في شعره في ابي بكر وهذا ما لا فصل فيه على ان حسان قد شهد في شعره بان امير المؤمنين تشاور نكر ذلك بحضرة النبي يجزاه خيرا في قوله ودحضه

> يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالرسول مناديا

في ابيات تقدم ذكرها منا في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية فشهد له بامير المؤمنين وكذلك قد نسب قريشا الى الايمان حين قال

> جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... ابا حسن عنا ومن كابي حسن
>
> سبقت قريشا بالذي انت اهله ... فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

فشهد بتقديم ايمان امير المؤمنين الجماعة وهذا مقابل لما تقدم ومسقط له فان زعموا ان هذا محتمل فكذلك ما ذكروه فيما تقدم محتمل

## واما روايتهم عن مجاهد

فانها مقصورة على مجاهد وبابه ومقالده وباناء مجاهد عالم من التابعين ينكرون عليه ويذهبون الى خلافه في ذلك وان امير المؤمنين اول الناس ايمانا وهذا القول كاف في ابطال قول مجاهد على ان الثابت من الحديث عن مجاهد خلاف ما ادعاه القوم واضافوه اليه ونقضه وعكسه وذلك ما رواه من لا يتهم عليه سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه عن ابن عباس قال قال رسول الله السباق يوشع بن نون الى موسى بن عمران وصاحب يس الى عيسى بن مريم والسابق علي بن ابي طالب الى رسول الله وهذا الثابت عن سفيان لا ما ذكر من حديث غير هذا انه مؤمن آل فرعون ويسقط تعلقهم بما ذكر

## واما حديث عمرو بن مرة

عن ابراهيم فهو ايضا نظير قول مجاهد وانما اخبر عمرو عن مذهب ابراهيم والغلط جائز على ابراهيم ومن فوقه وبازائه ابراهيم من هو فوقه ما على امنه يدفع قوله ويكذبه في دعواه كابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام ومن غير اهل البيت قتاده

والحسن وغيرهما مما لا يحصى كثرة ورويته انوعن عيره

## قال الشيخ قدس الله روحه

فهذه جملة ما اعتمدت القوم فيما ادعوه من خلافها في تقديم ايمان امير المؤمنين عليه السلام وقد بينت عوارها واوضحت خطاها وانا
وانا اذكر طرفا من احاديثهم بعد في ان امير المؤمنين كان اسبق الخلق الى رسول الله واول من الذكور اجابة له وايمانا به فمن ذلك الرواية عن
امير المؤمنين نفسه من طريق سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول اللهم لا اعرف عبدا لك عبدك من هذه الامة قبلي غير
نبيها عليه وآله السلام قال ذلك ثلث مرات ثم قال لقد صليت قبل ان يصلي احد سبعا ومن طريق المنهال عن عباد الاسدي عن امير المؤمنين
قال لقد اسلمت قبل الناس بسبع سنين ومن طريق جابر عن عبد الله بن يحيى الحضرمي عن علي قال صليت مع رسول الله ثلث سنين لم
يصل احد غيري ومن طريق قيس بن نوح الناجي عن سليمان ابي فاطمة عن معاذة العدوية قال سمعت عليا يخطب على منبر البصرة
سمعته يقول انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم ومن طريق عمرو بن مرة عن ابي البختري عن امير المؤمنين
قال صليت قبل الناس سبع سنين ومن طريق نوح بن دراج عن خالد الخفاف قال ادركت الناس وهم يقولون وقع بين علي وعثمان
كلام فقال عثمان ابو بكر وعمر خير منك فقال علي والله كذبت لانا خير منك ومنهما لقد عبدت الله قبلهما وعبدت الله بعدهما ومن طريق
الحرث الاعور قال سمعت امير المؤمنين يقول اللهم اني لا اعرف العبد من عبادك عبدك قبلي وقال عليه السلام قبل ليلة الهرير
بيوم وهو يحرض الناس على اهل الشام انا اول ذكر صلى مع رسول الله ولقد رايتني اضرب بسيفي قدامه وهو يقول لا سيف الا ذو
الفقار ولا فتى الا علي حوتك حوتي وصوتك صوتي وقال عليه السلام وقد بلغه انهم يطعنون عليه في الاخبار عن رسول الله بعد كلام خطبه
بلغني انكم تقولون ان عليا يكذب فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به وعبده ووحده ام على رسول الله فانا اول من امن به وصدقه
ونصره وقال لما بلغه افتخار معوية عند اهل الشام شعره المشهور الذي يقول فيه

> سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي

وانا اذكر الشعر بتمامه في موضع غير هذا عند الحاجة اليه ان شاء الله تعالى ومن ذلك ما رواه ابو ايوب الانصاري زيد بن خالد
صاحب رسول الله من طريق عبد الرحمن بن معمر عن ابيه عن ابي ايوب رحمه الله قال قال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي
طالب سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره ومن ذلك ما رواه سلمان الفارسي رحمة الله عليه من طريق عليم الكندي عن سلمان
قال قال رسول الله اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه ابو ذر الغفاري رحمة الله عليه من طريق
محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده عن ابي ذر قال سمعت رسول الله يقول لعلي بن ابي طالب انت اول من امن بي في حديث
طويل ورواه ابو سخيلة عن ابي ذر قال سمعت رسول الله وهو اخذ بيد علي يقول انت اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة وقد رواه
ابن ابي رافع عن ابيه ابيه عن ابي ذر قال انها ستكون فتنة فعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه
فاني سمعت رسول الله يقول انت اول من امن بي ومن ذلك ما رواه حذيفة اليمان رحمة الله عليه من طريق قيس بن مسلم عن ربعي بن حراش
قال سالت حذيفة اليمان عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقال ذاك اقدم الناس سلما واربح الناس حلما ومن ذلك ما رواه
جابر بن عبد الله الانصاري رحمة الله عليه من طريق شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بعث رسول الله يوم الاثنين
واسلم علي يوم الثلثاء ومن ذلك ما رواه زيد بن ارقم من طريق عمرو بن مرة عن ابي حمزة مولى الانصار قال سمعت زيد بن ارقم يقول اول
من صلى مع النبي علي بن ابي طالب ومن ذلك زيد بن صوحان العبدي من طريق عبد الله بن هشام عن ابيه عن طريف بن عيسى العنزي
ان زيد بن صوحان خطب في مسجد الكوفة فقال سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين واول المؤمنين ايمانا ومن ذلك ما رواه
ام سلمة زوج النبي من طريق مساور الحميري عن امه قالت قالت ام سلمة والله لقد اسلم علي بن ابي طالب اول الناس اسلاما وما
كان كافرا في حديث طويل ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه من طريق ابي صالح عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن من الرجال معي غيره
ومن طرق كثيرة يطول عنه ما تمكن ذكره وروى مجاهد عنه ابيه مثل ذلك وقد سلف لنا فيما مضى ومن ذلك ما رواه قثم بن العباس
بن عبد المطلب من طريق يونس بن ابي حازم عن ابي اسحق قال دخلت على قثم بن العباس فسالته عن علي فقال كان اولنا برسول الله لحوقا





واشدنا به لصوقا ومن ذلك ما رواه مالك الاشتر رحمة الله عليه من طريق الفضل بن ادهم المدني قال سمعت مالك بن الحرث الاشتر
يقول في خطبة خطبها بصفين معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله صغيرا لم يسبقه بالصلوة ذكر
وجاهد حتى صار شيخا كبيرا ومن ذلك ما رواه سعيد بن قيس من طريق مالك بن قدامة الارحبي ان سعيد بن قيس خطب الناس بصفين
فقال معنا ابن عم نبينا صدق وصلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومن ذلك ما رواه عمرو بن الحمق الخزاعي من طريق عبد الله بن شريك
قال قام عمرو بن الحمق يوم صفين فقال يا امير المؤمنين انت ابن عم نبينا واول المسلمين ايمانا بالله عز وجل ومن ذلك ما رواه هاشم بن عتبة
بن ابي وقاص يوم صفين نجاهد في طاعة الله مع ابن عم رسول الله واول من امن بالله وافقه الناس في دين الله ومن ذلك ما رواه محمد بن كعب
من طريق عمر مولى غفرة عن محمد بن كعب قال اول من اسلم علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه مالك بن الحويرث من طريق مالك بن الحسن بن
مالك قال اخبرني ابي عن جدي مالك بن الحويرث قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه ابو بكر عتيق بن ابي قحافة
وعمر بن الخطاب وانس بن مالك وعمرو بن العاص وابو موسى الاشعري والذي رواه ابو بكر من طريق نافع بن سليمان عن الصلت بن بهرام
عن الشعبي قال مر علي بن ابي طالب على ابي بكر ومعه اصحابه فسلم عليهم ومضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا
واقرب الناس برسول الله قرابة فلينظر الى علي بن ابي طالب الحديث وقد قدمناه فيما مضى واما عمر فان ابا حازم مولى ابن عباس قال سمعت
عبد الله بن عباس يقول قال عمر بن الخطاب كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله فيه خصالا قال انه اول المؤمنين
معي ايمانا وساق الحديث واما عمرو بن العاص فان منذر الجذامي الناجي قال انا مع امير المؤمنين بصفين اذ خرج اليه عمرو بن العاص فرايته يكلمه
فقال انك اول من اسلم واهتدى وجاهد وصلى ومن ذلك ما رواه ابو موسى الاشعري من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه سلمة
عن ابي جعفر عن ابن عباس قال ابو موسى الاشعري علي اول من اسلم ومن ذلك ما رواه انس بن مالك من طريق عباد بن عبد الصمد
قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا مني ومن علي صلوات الله عليه ومن ذلك ما روي عن الحسن بن ابي الحسن من طريق
ثابت وقتادة السدي قال سمعت الحسن يقول ان عليا عليه السلام صلى مع النبي اول الناس فقال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى
علي بن ابي طالب سبع سنين ومن ذلك ما روي من طريق سعيد بن عروبة قال سمعت قتادة يقول اول من صلى من الرجال علي بن ابي طالب
ومن ذلك ما روي عن ابي اسحق من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال كان اول ذكر امن وصدق علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم
اسلم بعده زيد بن حارثة ومن ذلك ما روي عن الحسن بن زيد من طريق اسمعيل بن عبد الله بن ابي اويس قال اخبرني ابي عن الحسن بن زيد
ان عليا كان اول ذكر اسلم فاما الرواية عن ال ابي طالب في ذلك فهي اكثر من ان تحصى وقد اجمع بنو هاشم وخاصة ال علي لا تنازع بينهم
على ان اول من اجاب رسول الله من الذكور علي بن ابي طالب ونحن اغنياء لشهرة ذلك عن ذكر طرقه ووجوهه فاما الاشعار التي تؤثر
عن الصحابة في الشهادة له بتقديم الايمان وانه اسبق الخلق الى الله فقد وردت عن جماعة منهم وظهرت عنهم على وجه يوجب العلم
ويزيل الارتياب ولم يختلف فيها من اهل النقل والارتياب اثنان

### فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين رحمة الله عليه

> اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ... ابو حسن مما نخاف من الفتن
> وجدناه اولى الناس بالناس انه ... اطب قريش بالكتاب وبالسنن
> وان قريشا لا تشق غباره ... اذا ما جرى يوما على الضمر البدن

> وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
> وصي رسول الله من دون اهله ... وفارسه قد كان في سالف الزمن
> واول من صلى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو منن

> وصاحب كبش القوم في كل وقعة ... تكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
> فذاك الذي تثني الخناصر باسمه ... امامهم حتى اغيب في الكفن

### ومنه قول كعب بن زهير

مهر النبي خير الناس كلهم | فكل من امه بانعم محمود

صلى الصلوة مع الامي اولهم | مثل العباد ورب الناس مكفور

## ومنه قول حسان بن ثابت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه | وعند منا البيتين فيما سلف

## ومنه قول عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب حيث يقول عند بيعة ابي بكر

ما كنت احسب ان الامر منصرف | عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم | واعلم الناس بالآثار والسنن
واخر الناس عهدا بالنبي ومن | جبريل عون له في الغسل والكفن
ما فيه ما فيهم لا يمترون به | وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه | ها ان بيعتكم من اول الفتن

ففي هذا الشعر قطع من قائله على بطلان امامة ابي بكر واثبات الامامة لامير المؤمنين عليه السلام

## ومنه قول فضل بن عتبة بن ابي لهب فيما رد به على الوليد بن عقبة في مديحه لعثمن ومرثيته له وتحريضه على امير المؤمنين في قصيدته التي يقول في اولها

الا ان خير الناس بعد ثلثة | قتيل التجوبي الذي جاء من مصر

## فقال الفضل رحمة الله عليه

الا ان خير الناس بعد محمد | مهيمنه التاليه في العرف والنكر
وخيرته في خيبر ورسوله | بنبذ عهود الشرك فوق ابي بكر
واول من صلى وصنو نبيه | واول من ادرى الغواة لدى بدر
فذاك علي الخير من ذا يعوقه | ابو حسن حلف القرابة والصهر

ففي هذا الشعر دليل على تقدم ايمان امير المؤمنين وعلى انه كان الامير في سنة سنة تسع على الجماعة وكان من جملة بعثه ابو بكر على خلاف ما ادعته الناصبة من قطعهم ان ابا بكر كان الامير على الجماعة وان امير المؤمنين كان تماباله

## ومنه قول مالك بن عبادة الغافقي حليف حمزة بن عبد المطلب رحمة الله عليه

رأيت عليا لا يلبث قرنه | اذا ما دعاه حاسرا او مسربلا
فذا وفي الاسلام ما قيل مسلم | واول من صلى وصام وهللا





## ومنه قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

وكان ولي الامر بعد محمد | علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقا وجاره | واول من صلى ومن لان جانبه

وفي هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل في امير المؤمنين انه كان الخليفة لرسول الله صلى الله عليه واله بلا فصل

## ومنه قول النجاشي بن الحرث بن كعب

فقل للمضلل من وائل | ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلتم ابن هند واشياعه | نظيرا على اما تستحونا
الى اول الناس بعد الرسول | اجاب الرسول من العالمينا

## ومنه قول جرير بن عبد الله البجلي

فصلى الاله على احمد | رسول المليك تمام النعم
وصلى على الطهر من بعده | خليفتنا القائم المدعم
عليا عنيت وصي النبي | نجالد عنه غواة الامم
له الفضل والسبق والمكرمات | وبيت النبوة الا المنعم

ففي هذا الشعر ابين تصريح من قائله بامامة امير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله وانه كان الخليفة على من تقدمه

## ومنه قول عبد الله بن حكيم التميمي

دعانا الزبير الى بيعة | وطلحة بعد ما انغلا
فقلنا صفقنا بايماننا | وان شئتما فخذا الاشملا
نكثتم عليا على بيعته | واسلامه فيكم اولا

## ومنه قول عبد الله بن جبل حليف بني جمح

لعمري لئن بايعتم فاحفظته | على الدين معروف العفاف موفقا
عفيفا عن الفحشاء ابيض ماجد | صدوقا وللجبار قدما مصدقا
ابا حسن فارضوا به وتبايعوا | فليس كمن فيه لذي العيب منطقا

 علي وصي المصطفى ووزيرٌ … وأول من صلّى لذي العرش وانقى

## ومنه قول ابي الاسود الدؤلي

وان عليًّا لكم مفخرٌ … يشبّه بالاسد الاسود
اما انّه سيّد العابدين … بمكّة والله لم يعبد

## ومنه قول خزيمة بن ثابت

فوموا عليًّا واحفظوا قربة … فمن في الاسلام اوّل اولى

## ومنه قول قيس بن سعد بن عبادة بصفّين

هذا عليّ وابن عم المصطفى … اوّل من اجابه ممّن دعا … هذا الامام لا يبالي من غوى

## ومنه قول هاشم بن عتبة بن وقّاص بصفّين

اشلّهم بذي الكعوب شلاّ … مع ابن عمّ احمد مُحلّا
اوّل من صدّقه وصلّى

**قال الشيخ** قدس الله روحه فاما قول الناصبة ان ايمان امير المؤمنين صلوات الله عليه لم يقع على وجه المعرفة وانما كان على وجه التقليد والتلقين وما كان هذه المنزلة لم يستحق صاحبه المدحة ولم يجب به الثواب وادعاؤهم ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان في تلك الحال ابن سبع سنين ومن كان هذه سنه لم يكن كامل العقل ولا مكلّفا فانه يقال لهم انكم قد جهلتم في ادعائكم انه كان وقت مبعث النبي ابن سبع سنين وقلتم قولا لا برهان عليه يخالف المشهور ويضادّ المعروف وذلك ان جمهور الروايات جاءت بانه قبض وله خمس وستون سنة وجاء في بعضها ان سنه كانت عند وفاته ثلث وستين فاما ما سوى هاتين الروايتين فشاذّ مطروح وقد برزت في صحيح النقل ولا يقبله احد من اهل الرواية والعقل وقد علمنا ان امير المؤمنين صحب رسول الله ثلثا وعشرين سنة منها ثلث عشرة قبل الهجرة وعشر بعدها وعاش بعده ثلثين سنة وكانت وفاته في اربعين من الهجرة فاذا حكمنا في سنه على خمس وستين كما تواترت به الاخبار كانت سنه عند مبعث النبي اثنتي عشرة سنة وان حكمنا على ثلث وستين كانت سنه عند المبعث عشر سنين وكيف يخرج من هذا الحساب ان يكون سنه عند المبعث سبع سنين اللهم الا ان يقول قائل ان سنه كانت عند وفاته ستين سنة فيصح ذلك له الا ان يكون دافعا للمتواتر من الاخبار منكرا للمشهور من الاثار معتمدا على الشاذ من الروايات ومن صار الى ذلك كان الاولى في مناظرته البيان له عن وجه الكلام في الاخبار والتوقيف على طرق الفاسد من الصحيح منها دون المجازفة في المقال وكيف يمكن عاقلا سمع الاخبار او نظر في شيء من الاثار ان يدعي ان امير المؤمنين توفي وله ستون سنة مع قوله الشائع عنه الذائع في الخاص والعام عند ما بلغه من ارجاف اعدائه في التدبير والرأي بلغني انهم يقولون ان علي بن ابي طالب شجاع لكن لا بصيرة له بالحرب لله ابوهم وهل فيهم احد ابصر بها مني لقد قمت بها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد نيّفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع فخبر بانه نيّف على الستين في وقت عاش بعده دهرا طويلا وذلك ايام صفين وهذا يكذب قول من زعم انه صلوات الله عليه توفي وله ستون سنة مع ان الروايات قد جاءت مستفيضة ظاهرة بان سنه كانت عند وفاته بضعا وستين سنة وفيها بذلك على الاختلاف دليل على بطلان مقال من انكر ذلك فمن ذلك ما ذكره علي بن عمرو بن ابي سبرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت





محمد بن الحنفية يقول في سنة الجحاف حين دخلت سنة احدى وثمانين هذه لي خمس وستون سنة وقد جاوزت سن ابي قال كم كان سنه يوم قتل قال ثلثا وستين سنة ومنهم يحيى بن اكثر عن سلمة قال سمعت ابا سعيد الخدري يقول وقد سئل عن سن امير المؤمنين صلوات الله عليه يوم قبض قال قد كان نيّف على الستين ومنهم ابن عائشة من طريق احمد بن زكريا قال بعث رسول الله وعلي ابن عشر سنين وقتل علي وله ثلث وستون سنة ومنهم ابو الوليد بن هاشم المخزومي من طريق ابي عبد الله الكوفي قال اخبرنا الوليد باسانيد مختلفة ان عليا صلوات الله عليه قتل بالكوفة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين وهو ابن خمس وستين سنة فاما من روى ان سنه كانت عند البعثة اكثر من عشر سنين فغير واحد منهم عبد الله بن مسعود من طريق عثمن بن المغيرة عن وهب عنه قال ان اول شيء علمته من امر رسول الله اني قدمت مكة فارشدونا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن جلوس اذ اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان على يمينه غلام مراهق او محتلم تتبعه امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد الحجر فاستلمه والغلام والمرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه ثم استقبل الكعبة فقام فرفع يديه وكبّر فقام الغلام عن يمينه وكبّر وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها فكبّرت فاطال القنوت ثم ركع فركع الغلام والمرأة معه ثم رفع راسه فاطال القنوت ثم سجد يصنعان ما صنع فلما رأينا شيئا ننكره لا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله ما تعرفون هذا قلنا ما نعرف قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله وهذا علي بن ابي طالب وهذه المرأة خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة وروى قتادة عن الحسن وغيره قال كان اول من آمن علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة وروى شدّاد بن اوس قال سألت خباب بن الارت عن اسلام علي بن ابي طالب قال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رأيته يصلي مع النبي صلى الله عليه واله وهو مستحكم البلوغ وروى علي بن زيد عن ابي نضرة قال اسلم علي وهو ابن عشرة سنة وكان له ذؤابة الى الكاف وروى عبد الله بن زياد عن محمد بن علي قال اول من آمن بالله علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وروى الحسن بن زيد قال اول من اسلم علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة

## وقد قال عبد الله بن الحرث بن ابي سفيان بن عبد المطلب

وصلّى عليٌّ مخلصا بصلاته … لخمس وعشر من سنيه كوامل
وخلّى اناسا بعده يتبعونه … له عمل افضل به صنع حامل

وروى سلمة بن كهيل عن ابيه عن حبة بن جوين العرني قال اسلم علي صلوات الله عليه واله وكان له ذؤابة يختلف الى الكتّاب على انا لو سلّمنا لخصومنا ما ادّعوه من انه كان عند المبعث سبع سنين لم يدل ذلك على صحة ما ذهبوا اليه من ان ايمانه كان على وجه التلقين دون المعرفة واليقين وذلك ان صغر السن لا ينافي كمال العقل وليس دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك هذا ما باتفاق اهل النظر والعقول وانما يراعى بلوغ الحلم في الاحكام الشرعية دون العقلية فقد قال سبحانه في قصة يحيى وآتيناه الحكم صبيا وقال في قصة عيسى فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا فلم ينف صغر سن هذين النبيين عليهما السلام كمال عقلهما والحكمة التي آتاهما الله سبحانه ولو كانت العقول تحيل ذلك لاحالته في كل احد وعلى كل حال وقد اجمع اهل التفسير الا من شذّ عنهم في قوله تعالى وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين انه كان طفلا صغيرا في المهد انطقه الله عز وجل حتى برّأ يوسف من الفحشاء وازال عنه التهمة والناصبة اذا سمعوا هذا الاحتجاج قالوا ان هذا الذي ذكرتموه فيمن عددتموه كان معجزا لخرق العادة ودلالة لنبيّ من الانبياء فلو كان امير المؤمنين مشاركا لهم فيما وصفتموه في خرق العادة لكان معجزا له او للنبي وليس يجوز ان يكون معجزا له اذ ليس نبي بحجّة معجزا له ولا حجّة

## الفصل الحادي والثلاثون

واحتج به في جملة بيانه وبجله المسلمون في ابانه فلما لم يجله رسول الله لنفسه علما ولا عده المسلمون في معجزاته علمنا انه لم يجر الامر
على ما ذكره خصومنا ولم يلتبس كلهم خرق الله به العادة وجب ان يكون علما ولا لزم ان يكون معجزا ولا شاع علمه في العام ولا عرف من
جهة الاضطرار وانما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع او براءته معروف يجري براءته مجرى التصديق له في مقاله بل هي تصديق
في المعنى وان لم يك صدقها بنفس اللفظ والقول وكلام عيسى انما كان معجزا التصديق له في قوله اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا مع كونه خرقا للعادة وشاهد البراءة امه من الفاحشة ولصدقها فيما ادعته من الطهارة وكان حكمة يحيى في حال صغره تصديقا
له في دعوته في الحال ولدعوة ابيه زكريا (؟) ... مع كونها خرق العادة دليلا ومعجزا وكلام الطفل في براءة يوسف انما كان معجزا
لخرق العادة لشهادته ليوسف بالصدق في براءة ساحته ويوسف نبي مرسل فثبت الامر بما ذكرناه ولم يكن كمال عقل امير المؤمنين
شاهدا في شيء من ابتداء ولا استشهد هو عليه به فيكون مع كونه خرقا للعادة معجزا ولو استشهد به او شهد الطفل ليوسف وكلام عيسى لمولاته
وكلام يحيى لابيه بما يكون في المستقبل من الحال لكان لخصومنا وجه للمطالبة بان يذكر في جملة المعجزات لكن لا وجه له على ما بيناه على
ان كمال عقل امير المؤمنين لم يكن ظاهرا للحواس ولا معلوما بالاضطرار فيجري مجرى كلام المسيح وحكمة يحيى وكلام شاهد يوسف فيمكن
الاعتماد عليه في المعجزات وانما كان طريق العلم به الوصول الى الاستدلال الشاق بالنظر الثاقب في التمييز (؟) لحاله على مرور الاوقات
بسماع كلامه والتامل لاستدلاله والنظر فيما يؤدي الى معرفته وفطنته ثم لا يحصل ذلك الا للخاص من الناس ومن عرف وجوه
الاستنباطات وما جرى هذا المجرى في حكمه حكم ما سلف للانبياء من المعجزات وما كان لهم من الاعلام انما ثبت بظواهرها
فتلجئ في القلوب اسباب اليقين ويشترك الجميع في الحال الظاهرة منها المنبئة عن خرق العادات دون ان تكون مقصورة على ما ذكرناه
من البحث الطويل والاستقراء للاحوال على مرور الاوقات او الرجوع فيه الى نفس قول الرسول صلى الله عليه واله الذي يحتاج في العلم
الى النظر في معجزته والاعتماد على ما سواه من البينات فلا ينكر ان يكون الرسول انما عدل عن ذلك الاحتجاج به في جملة اياته
لما وصفناه وشيء اخر وهو انه لا ينكر ان يكون الله سبحانه علم من مصلحة خلقه ما الكف من رسول الله عن الاحتجاج بذلك الدعوة
الى النظر فيه وان اعتماده على ما الظاهر من خرق العادة اولى في مصلحة الدين وشيء اخر وهو ان رسول الله وان لم يحتج به على التفصيل
التعيين فقد فصل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة واليقين فانه عليه السلام لما اتاه الدعوة قبل الذكور كلهم من ظاهر البلوغ واختص بدعوته
من اياته رسالته واعتمد عليه في ابداعه سره وادعه ما كان خائفا من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام
قوله انه معجز له وان بلوغ عقله علم على صدقه ثم جعل ذلك من مفاخره وجليل مناقبه وعظيم فضائله وفيه بذكره وشهره بين اصحابه
وابتهج له به في اختصاصه وكذلك فعل امير المؤمنين صلوات الله عليه في ادعائه له فاحتج به على خصومه وتمدح به بين اوليائه وتحدث
به على اهل زمانه وذلك هو معنى النطق بالشهادة بالمعجز له بل هو الحجة في كونه ناسيا في القوم بما خصه الله به منه وبنفس الاحتجاج له
وبدليل الله وبرهانه وهذا يسقط ما اعتمدوه وما يدل على ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثة النبي بالغا مكلفا
وان ايمانه به كان بالمعرفة والاستدلال وانه وقع على افضل الوجوه واكدها في استحقاق عظيم الثواب ان رسول الله مدحه به وجعله
من فضائله وذكره في مناقبه ولم يك بالذي يفضل ويجعل في المناقب ما لا يدخل في جملتها ويمدح على ما لا يستحق به الثواب فلما مدح
رسول الله امير المؤمنين بتقدم الايمان فيما ذكرنا من قوله لفاطمة عليها السلام اما ترضين اني زوجتك اقدمهم سلما وقوله
في رواية سلمان اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب وقوله لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي
طالب سبع سنين وذلك انه لم يكن من الرجال احد يصلي غيري وغيره وانما كان الامر على ما وصفناه فقد ثبت ان ايمانه وقع بالمعرفة
واليقين دون التقليد والتلقين خصوصا وقد سماه رسول الله ايمانا واسلاما وما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمى ايمانا واسلاما
ويدل على ذلك ايضا ان امير المؤمنين صلوات الله عليه قد تمدح به وجعله من مفاخره واحتج به على اعدائه وكرره في غير مقام من
مقاماته حيث يقول اللهم اني لا اعرف عبدا لك من هذه الامة عبدك قبلي وقوله انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت
قبل ان يسلم وقوله صلوات الله عليه لعثمن انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدت الله بعدهما وقوله انا اول ذكر صلى وقوله
على من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به وعبده فلو كان ايمانه على ما ذهب اليه الناصبة من جهة التلقين ولم يكن له معرفة ولا علم
بالتوحيد لما جاز ان يتمدح بذلك الا ان يسميه عبادة ولا ان يفتخر به على القوم ولا ان يجعله تفضيلا له على ابي بكر وعمر ولو انه فعل من

الفصل الحادي والثلاثون (في الهامش): علي حدّثنا شاهد

(في الهامش): ما الذي يفضل

## في انه اسبق الناس الى الاسلام



من ذلك ما لا يجوز لرده مخالفوه ولا عرضه ضره مضاده وحاجه في بطلانه مخاصموه وفي نزول القوم عن الاعتراض عليه في ذلك
تسليم الجماعة له ذلك دليل على ما ذكرناه وبرهان على فساد قول الناصبة الذي حكيناه فليس يمكن ان يدفع ما رويناه في الباب من
الاخبار لشهرتها والاجماع الفريقين من الناصبة والشيعة على رواتها ومن تعرض للطعن فيها مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على صحيح خبر
وقع في تاويله الاختلاف وفي ذلك ابطال جمهور الاخبار وافساد عامة الاثار ثم هو ممن لا يعرف الحديث ولا خالط اهل العلم لانكر
على انكاره ما رويناه او يعاند فيه بعض العارفين به ويغتنم الفرصة بكونه خاصا في اهل العلم كيف يمكن دفع شعر امير المؤمنين في ذلك
وقد شاع من شهرته على حد يرتفع فيه الخلاف وانتشر حتى صار سمره عامة العامة فضلا عن الخواص في قوله عليه السلام

| | |
|---|---|
| محمد النبي اخي وصهري | وحمزة سيد الشهداء عمي |
| وجعفر الذي يضحي ويمسي | يطير مع الملائكة ابن امي |
| وبنت محمد سكني وعرسي | مساط لحمها بدمي ولحمي |
| وسبطا احمد ولداي منها | فايكم له سهم كسهمي |
| سبقتكم الى الاسلام طرا | على ما كان من فهمي وعلمي |
| واوجب لي الولاية معا عليكم | خليلي يوم دوح غدير خم |

وفي هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدم ايمانه وانه وقع مع المعرفة بالحجة والبيان وفيه ايضا انه كان الامام بعد الرسول
بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير الموجب للاستخلاف ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه عبد الله بن بكر البكري عن عبيد الله بن
ابي رافع عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه واله صلى يوم الاثنين وصلت خديجة معه ودعا عليا الى الصلوة معه
يوم الثلثاء فقال له انظرني حتى القى ابا طالب فقال له النبي انها امانة فقال علي فان كانت امانة فقد اسلمت لك فصلى معه وهو ثاني
يوم المبعث وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مثله وقال في حديثه اتامرني ان اخالف ابي حتى انظر فيه واشاوره فاطلق
فقال له النبي انظر واكتم قال فمكث هنيئة ثم قال بل اجيبك واصدق بك فصدقه وصلى معه وروي هذا المعنى بعينه بهذا اللفظ
من امير المؤمنين علي لخلاف في اللفظ واتفاق في المعنى كثير من جملة الاثار وهو يدل على ان امير المؤمنين كان مكلفا عاقلا في
تلك الحال بتوقفه واستدلاله وتمييزه بين مشورة ابيه وبين الاقدام على القبول والطاعة للرسول والطاعة للرسول
من غير فكرة ولا تامل ثم خوفه ان القى ذلك الى ابيه ان يمنعه منه مع انه حق فيكون قد صده عن الحق فعدل عن ذلك الى القبول
وعدل عن المنع مع امانته وما كان يعرفه من صدقه من مقاله وما سمعه من القرآن الذي نزل عليه وارادة الله من برهانه
رسول حق وامن به وصدقه وهذا بعد ان ميز بين الامانة وغيرها وعرف حقها وكره ان يفشي سر الله وقد ائتمنه عليه
وهذا لا يقع باتفاق من صبي لا عقل له ولا يحصل من لا تمييز معه ويؤيد ايضا ما ذكرناه ان النبي بدا في الدعوة قبل الذكور
كلهم وانما ارسله الله تعالى الى المكلفين فلو لم يعلم انه عاقل مكلف لما افتتح به اداء رسالته وقدمه في الدعوة على جميع من
بعث اليه لانه لو كان الامر على ما ادعته الناصبة لكان عليه السلام قد عدل عن الاولى وتشاغل بما لم يكلفه عن اداء
ما كلفه ووضع فعله في غير موضعه ورسول الله يجل عن ذلك وشيء اخر وهو انه دعا عليا في حال كان مستترا فيها بدينه كاتما
لامره خائفا ان شاع من عدوه فلا يخلو ان يكون قد كان واثقا من امير المؤمنين بكتم سره وحفظ وصيته وامتثال امره وحمله
من الدين ما حمله او لم يكن واثقا بذلك فان كان واثقا لم يثق به الا وهو في كمال العقل وعلى غاية الامانة وصلاح السريرة والعصمة
والحكمة وحسن التدبير لان الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرحناه على الحال التي قدمنا وصفها وان كان غير واثق من
امير المؤمنين بحفظ سره وغير امن من تضييعه واذاعة امره فوضعه عنده من التفريط وضد الحزم والحكمة والتدبير حاشا
الرسول صلى الله عليه واله من ذلك ومن كل صفة نقص وقد اعلى الله عز وجل رتبته واكذب مقال من ادعى ذلك فيه واذا
كان الامر على ما بيناه فما ترى للناصبة قصدت بالطعن في ايمان امير المؤمنين الا عيب الرسول لا غير والله وتصفه بالعبث والتغرير
ووضع الاشياء غير مواضعها والازراء عليه في تدبيراته وما اراده مشايخ القوم ومن القى هذا المذهب اليهم الا ما ذكرناه
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وانما اوردت هذا الكلام بطوله مع كثرة فوائده ونزاهة عوائده ووثاقته بما فيه ولطائفه
معانيه وابانته عن علو شان قائله ورفعة مقامه وطول باعه في باب المناظرة والجدال وقوة ذراعه في ابطال مقال اهل
العصبية والضلال تحريا له بان يلقب بالمفيد هنيئا له ان يحرز باسم التوقيع الشريف من الامام الرشيد اعلى الله [illegible]
الحق

واهلها خيرا

وامّا الشارح المعتزلي فقد قال في شرح الكلام انّاس والحسين ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين من اهل السيرة رووا انه اول من اسلم ونحن من كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر روايات كثيرة دالة على سبق اسلامه عليه السلام فقال بعدها واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب الا من عسى خالف في ذلك من اوائل البصريين فاما الذي تقررت المقالة عليه الان فهو القول بانه سبق الناس الى الايمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم المحققين منهم خلافا في ذلك قال واعلم ان امير المؤمنين ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله في افضليته على غيره وصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره ومن الشعر المروي عنه في هذا المعنى الابيات التي اولها

محمد النبي اخي وصنوي　　وحمزة سيد الشهداء عمي

ومن جملتها

سبقتكم الى الاسلام طرا　　غلاما ما بلغت اوان حلمي

والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فليطلب من مظانها ومن تامل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلنا ثم قال فاما الذاهبون الى ان ابا بكر اقدمها اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر وذكر الاخبار الواردة في سبق اسلامه ثم قال ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات التي ذكرناها في ترجمة علي الدالة على سبقه ولا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمر وان عليا كان هو السابق وان ابا بكر هو اول من اظهر الاسلام فظن ان السبق له فالمجموع ما ذكرناه ان عليا هو اول الناس اسلاما وان المخالف في ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به

## الترجمة

از جمله كلام بلاغت نظام ان امام انام است كه توبيخ و مذمت اصحاب خود ميكند و ميفرمايد مختلف است دلهاى ايشان اى گروهى كه حاضر است بدنهاى ايشان و غايب است از ايشان عقلهاى ايشان بر ميگردانم شما را بر حق و شما رم ميكنيد مثل رم كردن بزان از صداى شير بسيار دور است كه ظاهر گردانم بسبب شما نهان عدل را يا اين كه راست نمايم كجى حق را بار پروردگارا تو ميدانى كه نبود آنچه كه واقع شد از ما بجهت طلب خلافت و سلطنت و نه از براى رغبت كردن در متاع دنيا و نه خواهش چيزى از زيادتى مال ولكن از براى آن بود كه باز گردانيم آثار دين ترا و ظاهر گردانيم اصلاح را در شهرهاى تو تا اينكه ايمن شوند ستم ديدگان از بندگان تو و بر پا شود آنچه كه معطل شده از حدود تو بار پروردگارا بتحقيق كه من اول كسى هستم كه باز گشت نمود بسوى تو و شنيد دعوت پيغمبر را و قبول نمود و از سبقت نكرد بمن مگر حضرت رسول صلى الله عليه و آله پس بتحقيق كه شما دانسته ايد كه جايز و سزاوار نيست كه باشد والى بر فرجها و خونها و غنيمتها و حكمها و امامت مسلمانان شخص بخيل تا شود در مالهاى ايشان حرص و رغبت او و نه شخص نادان تا بضلالت اندازد ايشانرا بجهالت خود و نه شخص كج خلق تا ببرد ايشانرا از نيكى بجهت كج خلقى خود و نه شخص ظلم كننده در دولتها تا فرا گيرد قومى را دون قومى و ترجيح بدهد بعض ايشانرا به بعضى و نه شخص رشوت گيرنده در حكم تا ببرد حقوق مسلمانان را و نگه بدارد آن حقوق را در مقام قطع كردن و قطع و فصل نمايد و نه شخصى كه تعطيل كننده است سنت و شريعت مطهره را تا اينكه بهلاكت اندازد امت را

# ومن خطبة له عليه السلام
## وهي المائة والثلثون والثاني
### المختار في باب الخطب

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

## منها

فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت





٧١

من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاملال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال

## اللغة

قال الشارح المعتزلي ابلى اي اعطى يقال قد ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال زهير

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم　　وابلاهما خير البلاء الذي يبلو

وابتلى اى انزل مضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون بمعنى الاختبار في الخير الا ان اكثر ما يستعمل في الشر

## اقول

والظاهر ان استعمال البلاء في الاعطاء ايضا على الغالب فقد قال سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات

## والتحقيق

ان الابلاء والابتلاء كلاهما بمعنى الاختبار والامتحان قال الفيروزابادي ابتليت الرجل اختبرته وامتحنته كبلوته بلوا ثم قال والبلاء يكون منحة ويكون محنة وفي المصباح بلاه بخير او شر يبلوه بلوا وابلاه بالالف وابتلاه ابتلاء امتحنه والاسم بلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله وكنتة اكنة من باب قتل سترته واكننته بالالف اخفيته وقال ابو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفاء جميعا لكن الصدر في النسخ من باب الافعال واللعب في بعض النسخ بفتح اللام وكسرها قال ابن قتيبة ولم يسمع في التخفيف فتح اللام مع السكون وهو الظاهر من الفيروزابادي قال لعب كسمع لعبا ولعبا وتلعابا ضد جد وهو لعب ولعب والكذب ايضا في بعض النسخ بفتح الاول وكسر الثاني وفي بعضها بالسكون ودعا المؤذن الناس الى الصلوة فهو داعي الله وحدوت بالابل حثثتها على السير بالحداء وحدانه على كذا بعثته عليه والمشيد من شاد البناء شيدا من باب باع بنيته بالشيد وهو بالكسر الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اي هلكى قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع بائر كحول وحائل ويستعتبون في بعض النسخ على البناء للفاعل وفي بعضها على البناء للمفعول وبرز مهملة اي فاق وبمعنى ابرز اي اظهر والمهل شوط الفرس هكذا قال الشارح المعتزلي والمهل بمعنى التقدم في الخير كما قاله في القاموس واهتبل فلان الصيد بغاه وطلبه واهتبل كلمته حكمها اغتنمها والهبال ككتان شديد الصيد وفي هذا المثال ما اهتبل هبلك بتحريك بشأنك والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وتحريكها ايضا وهو العجلة والظهور كالظهر جمع ظهر الركاب وهم مظهرون اي لهم ظهور ينقلون عليها وزايله مزايلة اي فارقه

## الاعراب

قوله فانه والله الضمير راجع الى متقدم ذكره لفظا في تضاعيف كلامه واسقطه السيد والنقطة عنه على ما هو عادته من التقطيع والالتقاط او انه ضمير الشان كما في قوله هو الامير مقبل اي الشان هذا

## قال نجم الائمة

وهذا الضمير في الحقيقة كان راجعا الى المسئول عنه بسؤال مقدر كانه سمع ضوضاء وجلبة فاستبهم الامر فسئل بالشان والقصة فقلت هو الامير مقبل اي الشان هذا فلما كان المعود اليه الذي تضمنه السؤال غير ظاهر قبل اكتفى في التفسير بخبر هذا الضمير يفسره بلا فصل لانه معين للمسئول عنه مبين له فبان لك بهذا ان الجملة بعد الضمير لم يؤت بها لمجرد التفسير بل هي كسائر اخبار المبتدءات لكن سميت تفسيرا لما قررته والقصد بهذا الابهام ثم التفسير لتعظيم الامر وتفخيم الشان فعلى هذا لا بد ان يكون مضمون الجملة شيئا عظيما يعتنى به فلا يقال هو الذباب يطير وقد يجيء عن ضمير الامر المستفهم منه مقدرا بالمعنى بقوله والامر في الاستفهام على صورة بالفه وقال ايضا في موضع آخر في شرح قول ابن الحاجب المضمر ما وضع لمتكلم او مخاطب او غائب تقدم ذكره لفظا او معنى او حكما والتقدم الحكمي ان يكون المفسر مؤخرا لفظا وليس هناك ما يقتضي تقدمه على محل الضمير الا ذلك الضمير نفسه وان لم يكن متقدما على الضمير لا لفظا ولا معنى الا انه في حكم المتقدم نظرا الى وضع ضمير الغائب اذ انما يقتضي ضمير الغائب تقدم المفسر لانه وضعه الواضع معرفة لا بنفسه بل بسبب ما يعود اليه فان ذكرته ولم يتقدم مفسره بقي مبهما منكرا لا يعرف المراد حتى ياتي تفسيره بعد وتنكيره خلاف وضعه فالشيء الحامل لهم على مخالفة مقتضي وضعه بتاخير مفسره عنه قصد التفخيم

في ذكر ... بان يذكرها اولا مبهما حتى يتشوق نفس السامع الى العثور على المراد به ثم يفسره فيكون اوقع في النفس
وايضا يكون ذلك المفسر مذكورا مرتين بالاجمال والتفصيل ثانيا فيكون اكد انتهى وقوله اسمع داعيه واعجل حاديه منصوبا على
الحال اما لفظا او كان افعل بصيغة التفصيل فيكون داعيه وحاديه مجرورين بالاضافة افعل التفضيل من باب اضافة الصفة الى معموله
او لو كان اسمع فعلا ماضيا من باب الافعال فداعيه منصوب بالمفعولية كذا في اكثر النسخ والجملة منصوبة المحل على الحال من الموت
والعامل معنى الضمير اعني هو لانه للشان والشان بمعنى المصدر كما في قولك ما شانك اتفاق والمصدر في معنى الفعل مضاف الى مفعوله
معنى يشبه الفعل الخبري كانه قيل ما الشان المسئول عنه الا الموت فهو حيث او صائر داعيه الى الخصم من باب اضافة الصفة الى
المفعول وكذلك الكلام في اعجل حاديه وقوله فلا يغرنك سواد الناس من نفسك قال الشارح المعتزلي من ههنا اما بمعنى الباء اي
لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بالظاهر واما ان تكون متعلقة
بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا اليها **اقول** فاما ما ذكره فتكون بمعنى الباء التسببية ولكن الاظهر
ان تكون بمعنى عند كما قال ابو عبيدة في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فالمعنى لا يغرنك سواد الناس
مجتمعين عندك ويحتمل ان يكون بمعناها الاصلي اي لا يغرنك الناس من اصلاح نفسك لا تشتغلوا عن التوجه الى ذلك و
وطول امل منصوب على المفعول له لاجل اولا وللافعال السابقة ايضا على سبيل التنازع قال الشارح المعتزلي ويجوز ان ينصب
على البدل من المفعول المنصوب برايت وهو من فيكون التقدير فقد رايت طول امل من كان وهذا بدل الاشتمال بعد حذف
منه الضمير العائد كما حذف في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود ولا باس به والعائد المحذوف في الاخير لفظة منه اي النار منه ويقال النار
مرفوع خبر لمبتدا محذوف اي هو النار ويقال التقدير ذي النار هذا وروى في بعض النسخ بطول امل وحلوا واسكانا منصوبا
على المصدر والعامل محذوف حال من فاعل يتعاطى او مفعوله اي حالكونهم يحملونه حملا ويكون حالا مقدرة على حد فادخلوها
خالدين او مفعولان لاجله كان يتعاطى او ما يتعاطى للحمل والاسكان وما شيدا صفة محذوف موصوله اي بناء مشيدا او قصر اشيد او محكما في
بعض النسخ بالرفع وبعضها بالنصب **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصلين احدهما حمد الله المتعال
والاشارة الى جملة من نعوت الكبرياء والجلال والثاني التنفير من الدنيا والوصية بالزهد والتقوى اما **الفصل الاول**
فهو قوله نحمده على ما اخذ واعطى اي على اخذه واعطائه والمراد بالاعطاء واضح واما الاخذ فيجوز ان يراد به اخذ الميثاق في عالم
الذر بالتوحيد والنبوة والولاية كما يشهد به قوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم الاية او اخذ عموم التكاليف او خصوص الحقوق المالية كالخمس والزكوة والصدقات او اخذ ما اعطاه على بعض
العباد وابتلائهم بالفقر والمسكنة بعد الغنى والثروة فان اخذ تلك كلها من الملكات فعلا جميلا منه سبحانه ونعمة عائدة اليهم
نعمة منه عز وجل عليهم استحق بذلك الحمد والشكر وان كان في بعضها ضرر وان ثمرتها الاخروية اعظم وجزاءها ادوم
ويحتمل ان يكون المراد به اخذ المجرمين وهو اخذه العاصين واعطاء المحسنين انعام الصالحين ونحمده على ما ابلى وابتلى اي
اي على اختباره وامتحانه بالخير والشر والنفع والضر لان البلاء للاولياء كرامة والصبر على المكاره والتحمل للشاق من افضل العبادات
واعظم القربات انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد نقل تحقيقه في شرح الخطبة المائة والثالثة عشر منذكر الباطن
لكل خفية اي الخبير البصير بكل ما بطن ويخفى الحاضر لكل سريرة اي العالم بكل ما استتر ويكتم وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
العالم بما تكن الصدور وتضمره وما تخون العيون وتستره من الرموزات واللحظات على وجه الخيانة والخطاء كما قال عز من قائل والله
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقد مضى تحقيق الكلام في عموم علمه سبحانه بالجزئيات والكليات وما يتضح به معنى هذه الفقرة
في شرح الفصل السادس والسابع من الخطبة الاولى وشرح الخطبة الرابعة والستين والخامسة والثمانين ونشهد ان لا اله
الا الله منفردا في عز جلاله متوحدا في قدس جماله متعاليا عن نقص كماله وان محمدا صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه اي عبده المنتجب
المصطفى من بين كافة الخلق والرسل المبعوث الى كافة شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان اي مسانده عن صميم القلب
وعقيدة الخلوص وتوافق الباطن الظاهر ولما الفصل الثاني فهو قوله عليه السلام فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو
الا الموت لا يخفى ما في هذا الكلام من التهويل والتخويف والانذار بالموت بلا خفاء وجاء فيه من وجوه التاكيد ومضروب التفخيم البالغة





الى عشرة بعضها لفظية وبعضها معنوية كما هو غير خفي على العارف باسرار البلاغة فمنها القسم وتقديمه والتاكيد بان والثاني الاتيان
بضمير الشان ابهاما للمرام وقصدا للتفخيم والاعظام وتشويقا للسائل الى ما يتلوه من النبأ العظيم الثالث اسمية الجملة الرابع الاعتراض
بين شطري الكلام بالقسم وانه لقسم لو تعلمون عظيم الخامس الاخبار بانه جد ليس بهزل السادس تعريف الجد باللام قصدا للمبالغة
من باب زيد الشجاع اي الكامل في هذا الوصف السابع تعقيبه بانه ليس بلعب الثامن ارداف بانه حق لا كذب فيه وهو من وجوه التاكيد بها
في قوله التاسع الاتيان بضمير الغائب ثانيا قصدا للتمكن ما يعقبه في ذهن السامع لان الحصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب
العاشر الاتيان بكلمة الحصر اعني ما والا واتبع ذلك كله بالوجه الحادي عشر فقال اسمع داعيه وبالوجه الثاني عشر فقال واعجل حاديه
اي اسمع من دعا الى الله سبحانه اي المدعو له من سالها الى مكانه وحشره الى السير اليه وفي نسبة الاسماع والاعجال الى الموت من التوسع والتجوز
هذا كله لشدة ما رواه من المخاطبين من الغفلة ونومة الجهالة واشتغالهم عن ذكر الموت وما يحل عليهم من الفناء والفوت وعن اخذ
الذخيرة والزاد ليوم المعاد فانزلهم منزلة المنكرين ايقاظا لهم عن رقدة الغافلين واعلمهم ان الموت حق يقين ليس منه خلاص ولا مناص
ولا فرار ولا محالة وانه مدركهم ولو كانوا في بروج مشيدة واذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فلا يغرنك سواد الناس
وكثرتهم واجتماعهم حولك من نفسك بسبب الاشتغال باصلاحها وقال الشارح البحراني اي فلا يغرنك من نفسك لا مانة بالسو
وسوسنها واستغفالها لك عن ملاحظة الموت برؤية سواد الناس اي كثرتهم اذ كثيرا ما يرى الانسان اللبيب نحو لا من اكثر قومه من
ذلك قد رووه خيرتهم ثم يغافعها الوسواس الخناس ويامره باعتبار كثرة المشبعين ليس من الناس وان يجعل نفسه من الاحياء الكثيرين
بملاحظة شبابه وصحته فيامره باجتناب اسباب الموت في تلك النسب من القتل وسائر الامراض فباعتبار هذه الاسباب في حق نفسه
وبالجملة فيبعد في اعتبار عند الموت بكل حيلة مغروم السامعين عن الانخداع للنفس بهذه الخديعة واسند الغرور الى سواد الناس
لانه ما يثيره ونبه على فساد تلك الخديعة الاعتبار بقوله وقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاملال اي خاف من الاقلال
وسائر الحال وامن العواقب في الحاق بالافات بطول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فحل بساحته الفناء والموت فازعجه
واقلعه عن وطنه وسكنه واخذه من مامنه ومسكنه وانتقضت منيته دون الامل وشد عنه بمخرم الاجل محمولا على اعواد المنايا
والنعوش يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب امساكا له بالانامل اي بالايدي تسمية للكل باسم جزئه ثم
الكد مثال الاعتبار بسفر ملحوظ فقال اما رايتم الذين يملون امدا لبعيد ويبنون قصرا مشيدا ويجمعون مالا كثيرا اصبحت ديارهم
قبورا وما جمعوا بورا اي فاسدا هالكا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين هو مستلب العيان تشهد به التجربة والعيان
لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون اي لا يمكنهم الزيادة في الحسنات ولا طلب ان يعتب اي يرضي الله منهم في السيئات وعلى البنا
للمجهول فالمعنى انه لا يطلب منهم الاعتاب والاعتذار لاجل العفو وذلك لان استزادة الحسنات واستعتاب السيئات انما هو في دار
التكليف حالة الحيوة فهو دار الجزاء يومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين تقدم لك توضيح ذلك في شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة الثانية والثمانين ولما نبه على زوال الدنيا
وفنائها اردفه بما هو زاد الاخرة ذخيره فقال ان اشعر التقوى قلبه اي لازمه لزوم الشعار بالجسد برز مهله اي فاز على اقرانه
في جريه الى مكانه اي تقدمهم في السير واكتساب الخير او ان امرؤ جرى وبان سبقه فاز عمله اي نال الى جزاء عمله وادرك منتهاه
امله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها الذي به تدركوها وتستحقوها فان الدنيا لم تخلق لكم
دار مقام لتسكنوا فيها وانما خلقت لكم مجاز التزودوا منها صالح الاعمال وتتقوموا للوصول بها الى دار القرار ومقام الابرار
فكونوا منها على اوفاز وعجلة وقربوا الظهور والركاب للزيال والمفارقة قال الشارح المعتزلي امرهم ان يكونوا منها على سرعة في قطعها
عنها وعجل في الارتحال عنها لان التاني فيها يستلزم الالتفات الى لذاتها والغفلة عن المقصد الحق واستعاد لفظ الظهور
والركاب مطايا للاخرة وهي الاعمال الصالحة وقربها للزيال هو العناية بالاعمال المقربة الى الاخرة المستلزمة للبعد عن الدنيا
والاعراض عنها ومفارقتها

## الترجمة

از جمله خطبهای آن بزرگوار و مقتدای اخیار است حمد میکنیم معبود بحق را بر آنچه اخذ فرمود و عطا نمود و بر آنچه امتحان کرد با خیر و شر



بعد الانتقال

خبر آنچه امر پنهان در ما نمی‌شود هر چیز نهان اعانه است آنچه پوشیده است از اسبها و بر آن چه خیانت میکند دو آن چشمها و شهادت میدهم که نیست معبودی غیر او و اینکه محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله برگزیده او و ستوده فرستاده شده اوست پیغمبرانی که موافقت نماید در آن ظاهر و باطن قلب با زبان نه ضد دیگر از فقرات خطبه اینست که فرمود پس بدرستیکه دنیا آن حق مقالتی است باز بچه مثل مثل سنه در دروغ و غیبت مکر مرد در حالتیکه شنوانید خوانند خود را و شنا با مید تا خود را پس مغرور و فریفته ننماید تو را اسباب مرد مان و کثرت ایشان از اصلاح حال تو و حال آنکه تحقیق دیدی تو کسیرا که بود پیش از تو از آنکسی که جمع کرد مال را و ترسید از فقر و پریشانی و ایمن شد از عواقب امور بجهت درازی امید و بعید شمردن اجل چگونه فرود آمد با و مرگ پس بر کند او را از وطن مالوف خود و بگرفت او را از محل امن خود در حالتیکه برداشته شده بود بر چوبها بر کتهای مردان بسوی مردان از مردان بسوی بر جهت برداشتن بر دوشها و نگه داشتن با دستها آیا ندیدید کسانی را که آرزو میکردند دور و دراز را و بنا میکردند قصرهای محکم خشت و جمع مینمودند مالهای بسیار را گردید بناهای ایشان قبرها و آنچه جمع مینمودند نیست و نابود و گشت مالهای ایشان مال وارثان و زنان ایشان از برای گروه دیگران نه در ثواب و نیکی زیاده دارند نه از گناه قدرت استرضا و معذرت پس کسیکه شعار قلب خود نمود تقوی و پرهیزکاری را ظاهر شد پیش قدمی او و فیروزی عمل خود پس اهتمام کنید اهتمام کنید کسانی که تواند تقوی باشد عمل نمائید بجهت بهشت عملی که باو بهشت برساند پس بدرستیکه بنا گذاشته شده است از برای شما سرای اقامت و در از عجزاین نیست خلق شده است برای شما راه گذرگاه تا توشه بردارید از آن عملهای شایسته را که برساند شما را بسوی سرای قرار پس باشید از آن برشتاب نزدیک کرده باشید شتر های مرکب را از برای کوچ و حلت و مفارقت نمودن

انا بن بسنا مکانی ویدوعا

## ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثالثة والثلثون من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين

### الفصل الاول

وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة

### منها

وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه

### منها

ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به

### اللغة

المقاليد جمع المقلاد وهو كالمقليد بكسر الميم المفتاح وفي المصباح المقاليد الخزائن وقدح بالزند رام الايراء به والقد والمقداح والقداح حديدته والقضبان بالضم جمع القضيب هو الغصن المقطوع والثمار جمع الثمر اليانع المدرك بالفتح وبعضه من الماكول وهو بين اظهرهم وظهرهم وظهرانيهم اي وسطهم وفي معظمهم قال الشارح المعتزلي واتما قالت العرب من بين اظهرهم ولم يقل بين صدورهم لا راد تهم بذلك الاشعار بالمحامات عنه والمرامات من بعضه لان النزيل اذا حمى







القوم استقبلوا الاسنة والسيوف عنه بصدورهم فكان هو محميا مصونا عن مباشرة ذلك وآثره ظهورهم وهذه بالبناء على الفاعل وفي بعض النسخ على البناء للمفعول وهزم بالعكس من هزمت الجيش من باب ضرب بمعنى كسرته

### الاعراب

الباء في قوله بالغدو بمعنى في وفي قوله بكلماته للسببية والثمار اليانعة بدل عن اكلها او عطف بيان والواو في قوله وكتاب الله اما عاطفة لو كان لها معطوف عليه مما سقط من السيد على عادته او للحال اي تشغلون كذا وكتاب الله بينكم وقوله بين اظهركم خبر لكتاب الله فيكون ناطق خبرا لمبتدأ محذوف اي هو ناطق او بدلا من بين اظهركم ويجوز كونه خبر الكتاب الله فيكون بين اظهركم صفة لكتاب الله او حالا والاول اظهر

### المعنى

اعلم ان هذه الفصل يشتمل على فصول ثلثة على سبيل التقطيع والالتقاط الفصل الاول في تمجيد الله سبحانه باعتبار عموم قدرته ونفاذ امره وعظمة سلطانه وهو قوله وانقادت له اي لله تعالى الذي ذكره في اول الخطبة اسقطه السيد على عادته الدنيا والآخرة بازمتها اراد به نفوذ امره سبحانه فيهما وكونه مالكا لامرهما ودخولهما في ذل الامكان والانقياد اليه ففيه على سبيل الاستعارة بالكناية تشبيها لهما بالحيوان السلس المنقاد لصاحبه الذي بيده زمامه المتمكن من التصرف فيه كيف شاء وذكر الازمة تخييل والانقياد ترشيح وقذفت اي القت اليه السموات والارضون مقاليدها وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وانه لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو اقتباس من قوله سبحانه في سورة الزمر له مقاليد السموات والارض قال الزمخشري اي هو مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح وفي مجمع البيان يريد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك وقال في تفسير قوله له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم في سورة الشورى اي مفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها فتمطر السماء بامره وتنبت الارض باذنه عن مجاهد وقيل معناه خزائن السموات والارض عن السدي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء من المصالح قال الشارح البحراني بعدما حكي عن ابن عباس كون المقاليد بمعنى المفاتيح وعن السدي كونه بمعنى الخزائن لفظ القذف مجاز في تسليمها

### اقول

والله اعلم

وانقيادها بزمام الحاجة والامكان الى قدرته مع جميع ما هي سبب في وجوده في هذا العالم مما هو رزق ورحمة للخلق وكذلك لفظ المفاتيح على راي ابن عباس استعارة للاسباب المعدة للارزاق والرحمة وتلك الاسباب كحركات السموات واتصالات بعض الكواكب ببعض وكاستعدادات الارض للنبات وغيره ووجه الاستعارة ان هذه الاسباب باعدادها المواد الارضية يفتح بها خزائن الجود الالهي كما يفتح الابواب المحسوسة بمفاتيحها وكلها مسلمة الى حكمه وجريانها بمشيته وعلى قول السدي فلفظ الخزائن استعارة في موادها واستعداداتها ووجه الاستعارة ان تلك المواد والاستعدادات يكون منها بالقوة والفعل جميع المحدثات من الارزاق وغيرها كما يكون في الخزائن ما يحتاج اليه انتهى وهو تحقيق نفيس الا ان الاظهر ان المقاليد ان جعلت بمعنى المفاتيح يكون كلامه من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه السموات والارضون بخزائن الملك بجامع ان فيها ما يحتاج اليه الخلق كما يكون في الخزائن ما يحتاج اليه ويكون ذكر المقاليد تخييلا وذكر القذف ترشيحا وفي نسبة القذف اليهما نكتة حسنة وهي الاشارة الى انها لتمكينها التام لبارئها فكانها باختيارها القت وسلمت مفاتيحها اليه سبحانه وعلى هذا فالمقاليد بمعناها الاصلي وليس استعارة كما زعمه الشارح واما ان جعلت بمعنى الخزائن فهو كما قال الشارح استعارة للمادية من المواد والاستعدادات فافهم جيدا وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة اراد به خضوعها للتكوين وذل الامكان كما قال سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة نسبة القدح الى الاشجار من باب التوسع في المجاز العقلي لكون الاشجار سببا ماديا والمراد ان تلك الاشجار اورت النار واستخرجها من امر الله سبحانه واقتضاء مشيته وفيه اشارة الى كمال القدرة لان اخراج النار من الشجر الاخضر الذي يقطر منه الماء كما قال تعالى في سورة يس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وفي سورة الواقعة افرأيتم النار التي تورون أانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين

# المختار المائة والثالث والثلثون

**قال الفخر الرازي** في شجرة النار وجوه **احدها** انها الشجرة التي تورى النار ومنها الزند والزندة كالمرخ **وثانيها** الشجرة التي تصلح لايقاد النار فانها لو لم تكن لم يسهل ايقاد النار لان النار لا تتعلق بكل شيء كما تتعلق بالحطب وثالثها اصول شعلها ووقودها وشجرتها ولولا كونها ذات شعل لما صلحت لانضاج الاشياء وفي ذلك السند ذكره ومتاع للمقوين اي للذين يوقدون فيقوون وينزلون به وفيه واشكالها بكلماته التامات البالغة الناصحة والمراد بكلماته قدرته ومشيته المعبر عنها بلفظ كن قال الشارح البحراني واطلاق الكلمات عليها استعارة وجهها نفوذ تلك الاحكام في المحكومات كنفوذ الاوامر القولية في المأمورات واراد باتيانه النمار دخولها طوعا في الوجود المعبر عنه بقوله نعم فيكون الفصل الثاني منها في ذكر كتاب الله وتعظيمه تنبيها على وجوب متابعته وهو قوله وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه المراد بكتاب الله اما معناه الحقيقي اعني القرآن فيكون ناطق استعارة تبعية لان من شان الكتاب الدلالة لا النطق الا انه شبه به في ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن فاستعير له لفظ النطق ويجوز ان يكون مجازا مرسلا باعتبار ان الدلالة لازم للنطق فذكر الملزوم واريد اللازم وعلى هذا فيكون قوله لا يعيا لسانه ترشيحا للاستعارة والمقصود ان كتاب الله الكريم بينكم لم يرتفع عنكم وهو كلام يتكلم ناطق بالسنة كاشف عن المراد هاد الى الرشاد لا يعجز لسانه ولا يقصر بيانه تؤدي معاني الكلمات الى مقتبسه على مرور الاوقات كيف لا وهو معجز النبوة ومستند الامة وقد اخرس الفصحاء عن مجاراته ومنع البلغاء بالعجز عن مباراته وعادت سحبان باقلا وتناصروا فلم يجدوا الا خذلانا وتعاهدوا وتقاعدوا واعتدوا معا بينا وبصيرا وعادوا بالخيبة والخذلان فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومع ذلك كله كيف يجهلون رتبته ومقامه ويرغبون عن حدوده واحكامه ويخالفون في حلاله وحرامه ويجوز ان يكون استعارة لنفسه تشريفه فيكون من باب الاستعارة المجردة حيث قرن بما يلائم المستعار منه وهو ناطق لا يعيا لسانه وعلى هذا فالنطق واللسان مستعملان في معناهما الحقيقي ويحتمل ان يكون لا يعيا لسانه كناية عن عدم قصوره في البيان وتبليغ الاحكام قوله وبيت لا تهدم اركانه تشبيه كتاب الله بالبيت الوثيق غير الهادم اركانه سواء اريد به معناه الحقيقي او المجازي باعتبار ان البيت كما انه يحفظ اهله فكذلك الكتاب الكريم يحفظ العامل بما فيه وهكذا امير المؤمنين يحفظ من ياوي اليه ويعتصم به ويلوذ به في الدنيا والاخرة من العذاب الاليم والسخط العظيم قوله لا تهدم اركانه ترشيح للتشبيه ان جعلنا الكلام من باب التشبيه البليغ كما عليه المحققون وان جعلنا استعارة فيكون ذلك ترشيحا للاستعارة وفي وصفه بالبيت بذلك اشارة الى استحكام قواعد كتاب الله وبراهينه القاطعة وما فوله وعز لا تهزم اعوانه وليس على حد ما سبق وانما اطلق العز عليه لكونه سبب العز التام الابدي والمراد باعوانه هو الله سبحانه الحافظ له كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكذلك الملائكة والرسول ثم ايضا حافظون لمن ذب عنه والفصل الثالث منها في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قوله ارسله على حين فترة من الرسل اي في زمان فتورهم وانقطاع الوحي منهم واندراس معالم دينهم على ما تقدم تفصيلا في شرح الفصل السادس عشر من فصول الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة الثامنة والثمانين ايضا وتنازع من الالسن وتشتت الآراء والاهواء الموجب لاختلاف الكلمات فان الناس في الجاهلية كان قوم منهم يعبدون الاصنام وقوم يعبدون الشيطان وطائفة تعبد الشمس وطائفة تعبد المسيح على ما عرفت تفصيلا في شرح الفصل السادس عشر من فصول الخطبة الاولى وكانت كل طائفة تحتج على مخالفيها وتجادلهم وتنازعهم بالسنتهم لنصرة مذهبهم فقفى به الرسل واتبعهم به وختم به الوحي والرسالة فجاهد في الله سبحانه بالقول والعمل المدبرين عنه والعادلين به اي الجاعلين له سبحانه عدلا ونظيرا

## الترجمة

از جملهٔ خطبهای آن امام زمان وسرور عالمیان است که فرموده وگردید نهاده او در دنیا واخرت باساده ها خود واندازه اسمانها وزمینها کلیه ها انچه بود دیده اند وبجهت اوامر اوی نافذ که صبح عصر وجنها که از اطراف او نظارت میبرون اوده جهة حکم او ازشاخها که آشنها که روشن وبخشید خوردنی خود ابحکم کلمات تامهٔ او میوه ها که سبب انرا جمله این خطبه است که فرموده وکتاب خدا تبارک وتعالی در میان شما است گوینده ایست که عاجز نمیشود زبان او وخانه ایست که خراب نمیشود





# في التنفير عن الدنيا

اركان او وعزیست که مغلوب نمیشود یاری کنندگان او وبعضی دیگر از این خطبه اینست که فرموده فرستاد پیغمبر را در زمان سستی ونبودن پیغمبران وهنگام اختلاف با هم در دینها وزبانها پس عقب پیغمبران انداخت وختم کرد بسبب او وحی را پس جهاد نمود در راه خدا با کسانیکه روگردان بودند از پروردگار ومثل وشبیه قرار داده بودند خدا را

## الفصل الثاني منها

وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ

## منها

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ أَنْ يَشْبَعَ مِنْهُ وَيَمَلَّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْآمَالِ وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكُمُ الْخَبِيثُ وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ

## اللغة

شخص يشخص من باب منع شخوصا خرج من موضع الى غيره ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته وشخص شخوصا ايضا ارتفع وشخص البصر اذا ارتفع ويتعدى بنفسه فيقال شخص الرجل بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما يعدى بالباء فيقال شخص الرجل ببصره فهو شاخص وابصار شاخصة وشواخص وملت من الشيء ملالا من باب تعب ملالة سئمت وضجرت فهو ملول والدمن بالكسر ما تلبد من السرجين والدمنة موضعه والدمنة آثار الدار والناس وما سودوه والحقد القديم وجمع الكل دمن كسدرة وسدر كعلي والغرور بالفتح الشيطان

## الاعراب

اللام في قوله الدار للجنس ومنعوت وجهه وقوله ويكاد صاحبه ان يشبع الغالب في خبر كاد ان لا يقترن بان كما في قوله ثم وما كادوا يفعلون وهكذا في غير واحد من النسخ المتن واقترانه بها قليل ومنه قول الشاعر يرثي ميتا كادت النفس ان تفيض عليه اذ غدا حشو ريطة وبرود ومثل كاد في الحكم كرب فيقل اقتران خبره بان وعلله علماء الادبية بانهما يدلان على شدة مقاربة الفعل ووقوعه ومثله تلك يقرب من الشروع والاخذ في الفعل فلم يناسب خبرهما ان يقترن غالبا بان المشعرة للاستقبال ولذلك لا تقول كاد زيد ان يجيء الآن وقد اشرف عليه ولا تقول ذلك وهو في بلده وقوله استهام بكم الخبيث الباء للتعدية اي جعلكم هائمين كما تقول في استنفرت القوم الحائر باستنفرتهم اي جعلتهم نافرين ويحتمل ان تكون بمعنى من اي طلب منكم ان تهيموا

## المعنى

اعلم ان الغرض بهذا الفصل التنفير عن الدنيا وتوبيخ من قصر نظره اليها وذيله بالموعظة الحسنة والنصيحة فقوله وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى استعار لفظ الاعمى للجاهل والجامع قصور الجاهل عن ادراك الحق كقصور عادم البصر عن ادراك المبصرات ومثله قوله سبحانه ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفيه استعارة قوله لا يبصر مما وراءها لان ذلك صفة المستعار له اعني الجاهل واما المستعار منه اعني عادم البصر فهو لا يبصر اصلا وهو تذييل وتوضيح وتفسير لكون الدنيا منتهى بصره والمقصود ان الجاهل لكون همته مصروفة معطوفة الى الدنيا مقصورا نظره اليها غافل عما عداها غير ملتفت الى ان وراءها الآخرة وهي اولى بان تصرف اليه الهمم بما فيه مما اشتهته الانفس وتلذ الاعين من منافع العوائد والفوائد والنعم والبصير ينفذها بصره اي العارف العالم ينفذ بصره من الدنيا ويعلم ان الدار وراءها يعني يعرف ان الدار الحقيقية هي دار القرار بعدها فيبلغ جهده في الوصول اليها فالبصير النافذ بصره منها شاخص راحل لانه بعد ما عرف ان الدار وراءها لا يقف عندها بل يجعلها بمنزلة طريق سالك به الى وطنه ومكانه والاعمى اليها شاخص ناظر

نقطع الكلام ويكون الشاة والظباء مهملة اذا كانت فيها واطلقوا على حبيبها جمع زوج عن المقربات والمراد بها الكلمة بجد النفس اذى يعني بها ذلك النبات لا بلوا الكلمة منه

لانه بعد ما لم يعرف ولعل اشتياقا نوع ان شدة هي الذات لان لم فيها اقرار فيقصر نظره النهائي لا يخفى ما في هذه الفقرة
مع سابقتها من الجناس التام والمطابقة بين الاعمى والبصير ومثلهما في المطابقة قوله والبصير منها متزود والاعمى لها متزود
يعني ان البصير يتزود منها من الاعمال الصالحة والتقوى ما يوصله الى مقره ومقامه والاعمى لتوهمه ان وطنه ومسكنه هي الدنيا
وان مقره تلك الدار فيلبس زينتها ويتخذ من زبرجها وزخارفها ولبابها ما يلتذ وينتعش به منها ولهذا المعنى
اي لاجل اختلاف الناس بالمعرفة والجهالة واتصافهم بالعمى والبصيرة اختلف الآراء والاهواء فبعضهم وهم اهل الدنيا
الراكنون اليها يحب الحيوة ويغتنمها وينهمك في الشهوات وينتهز الفرصة في طلب العيش واللذات فيرجح الحيوة على
الممات ويمدحها كما قال الشاعر

اوفى صفق بالجناح مغلسا … ويصيح من طرب الى ندمانه يا طيب لذة
هذه دنياكم لو انها يبقيت على الانسان

والبعض الآخر وهم اهل الآخرة العارفون بان الدنيا دار الفناء وان
الدار عندها ترجح الموت على الحيوة ويشتوق اليه كما قال جزى الله عنا الموت خيرا فانه … ابر بنا من كل بر وارءف
يعجل تخليص النفوس من الاذى … ويدني من الدار التي هي اشرف

وقال آخر

من كان يرجو ان يعيش فانني … اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا
في الموت الف فضيلة لو انها … عرفت لكان سبيله ان يعشقا

فان قلت اذا كان هوى اهل الآخرة ورغبتهم على ما ذكرت في الموت فكيف التوفيق بينه وبين قوله واعلموا انه ليس من
شيء الا ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة فان ظاهر هذا الكلام يفيد ان الدنيا
كلها لعموم الناس مملول عنها الا الحيوة معللا بانه لا استراحة لهم في الممات **قلت** ظاهر هذا الكلام وان كان
يعطي العموم وكراهة الموت للكل الا انه يحمل على الخصوص اعني كراهته لاهل الشقاء جمعا بينه وبين الاخبار الدالة على محبوبيته
لاولياء الله سبحانه كقوله ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وربما يوجه بعد ابقائه على العموم تارة بان الموت يفوت ثمرة الاعمال
وينقطع به الاستعداد لكمال اشرف مما حصل عليه الميت ان كان ولما لا جرم لا يجد الراحة التي يلحقه بما يفوته من تلك الكمال
واخرى بان النفوس البشرية لما لم يكن معارفها ضرورية ولم يتمكن ما دامت في هذه الابدان من الاطلاع على ما بعد الموت من
سعادة او شقاوة فبالحري ان لا يجد لها راحة بتصورها في الموت

## اقول

وانت خبير بما فيه فان عدم التمكن من الاطلاع على ما بعد الموت انما هو للمحجوبين دون الانبياء والمرسلين واولياء الله
المتقين فانهم من سعادتهم على ثقة ويقين الا ترى الى قول علي المرتضى سلام الله عليه لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا والاوجه ما قاله الشارح البحراني حيث قال ان كان مراده عليه السلام بقوله لا يجد في الموت راحة اي في نفس
الموت مع قطع النظر عن غيره من احوال الآخرة فالحق مع قول من عمم فقدان الراحة في حق الجميع اذ الموت من حيث هو موت
لا راحة فيه لاحد من الناس كافة وان كان مراده فقدان الراحة في الموت وما بعده فالحق التخصيص باهل الشقاوة الدائمة
فان شدة محبة الحيوة ونقصانها تابعة منقاد لتجسيد بقصور منابة الراحة في الآخرة ونقصانها وذلك ظاهر عند اهل الدنيا
المقبلين عليها بالكلية ثم قال ع وانما ذلك بمنزلة الحكمة اختلف الشارحان المعتزلي والبحراني في المشار اليه بذلك فقال
الاول ان هذا الكلام لدم الى قوله والسلامة فصل آخر غير ملتئم بما قبله وان الاشارة بذلك الى كلام من كلام رسول الله وذلك
رواه لهم وحضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه ثم قال والحكمة كلام الرسول المشبه بما هي المذكورة في قوله ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال الثاني قوله وانما ذلك اي الامر الذي هو احق بان لا يمل ولا يشبع منه بمنزلة الحكمة
اي ما كان بمنزلة الحكمة

## اقول اما قول الاول

فمردود بالبعد وتأويل من غير دليل لعدم ثبوت التقطيع والالتقاط بعد هذه الفقرة في الفقرات الآتية كما نصر وعلى
تقدير ثبوته فلا يتعين ان تكون الاشارة به الى كلام ما اثر من الرسول بل يحتمل ان يكون اشارة الى ما وعظهم به ونصحهم
من كلام نفسه **واما قول الثاني** ففيه من التعسف

والخبط



والخبط ما لا يخفى لعدم ارتباط هذا الكلام على ما ذكره بما تقدمه من الكلام من حيث المعنى مضافا الى الكلام مع منافرته بل
منافاته للقواعد الادبية والاصول العربية كما هو غير خفي على ذوي الاذهان المستقيمة وكيف كان فما قيل او يمكن ان يقال
في هذا المقام فانما هو تخمين وحسبان لا يمكن ان يوجه به كلام الامام حتى يقوم عليه دليل بين ثم الحكمة عبارة عن معرفة الصانع
سبحانه والعلم النافع في الآخرة وسيأتي مزيد بيانها في شرح الفصل الثالث من المختار المائة والاحد والثمانين انشاء الله
تعالى وللاشارة الى التعظيم والتفخيم اتبعه بقوله التي هي حيوة للقلب الميت وهو القلب الجاهل القاصر عن ادراك وجوه المصالح
وحيوته عبارة عن اهتدائه الى ما فيه صلاحه ورشده وجعل الحكمة حيوة له لكونها سببا للاهتداء فاطلق عليها لفظ
الحيوة مبالغة وبصر للعين العمياء من باب التشبيه البليغ يعني انها بمنزلة حس البصر لها وذلك لان العين المتصفة بالعمى
كما انها عاجزة عن ادراك الالوان والاضواء فاذا كان لها الابصار ارتفع عنها العمى وتمكنت من ادراكها فكذلك الحكمة للجاهل
لم يحصل لها البصيرة فتمكن بها وتنفذ على ادراك المآرب الحقة وكذا للقول وسمع للاذن الصماء فان الصمم مانع عن ادراك
الاذن وارتفاعه عنه وحصول حس السمع لها تنفذ على ادراك الاصوات والاقوال وكذلك بارتفاع الجهالة عن الجاهل و
حصول الحكمة والبصيرة له يقدر على الاطلاع لما هو خير في المآل واما قوله وري للظمآن فيحتمل ان يكون من باب التشبيه
البليغ كما يقبله بان يراد بالظمآن معناه الحقيقي ووجه الشبه ان الظمآن كما يؤلمه داء العطش وبارتوائه بالماء يرتفع عنه
الداء فكذلك الجاهل يؤذيه داء الجهالة وبحصول الحكمة له يرتفع عنه هذا الداء ويحتمل ان يكون من باب الاستعارة
بان يستعار لفظ الظمآن للجاهل والجامع ما سبق من ان كلا منهما داء يتأذى به ويحتاج الى علاجه الا ان ما للاول جسداني وما
للثاني عقلاني وعلى هذا فيكون ذكر الري ترشيحا وقوله وفيها الغنى كله والسلامة اما ان فيها الغنى فلان من اوتي الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وبها يوصل الى الحق المتعال ويسبح في بحار معرفة ذي الجلال وفي ذلك الغنى للعارفين عما سواه سبحانه
من العالمين وهو نعم غاية مرام المريدين ومنتهى رغبة الراغبين وكنز المساكين واما ان فيها السلامة فلان بها يسلم من داء
الجهل في الدنيا وينجي من سخط الجبار وعذاب النار في الاخرى واما قوله كتاب الله فيحتمل ان يكون كلاما مستقلا اما بتبديله
اسقط السيد ره ما بينهما فانه يقع الارتباط التقطيع والالتقاط او انه خبر لمبتدأ محذوف اي هذا كتاب الله ويظهر من
الشارح البحراني الاتصال حيث قال كتاب الله خبر مبتدأ اما خبر ثان لذلك وما كان بمنزلة الحكمة خبر اول او خبر لمبتدأ
محذوف تقديره وهو كتاب الله ويحتمل ان يكون عطف بيان لما بمنزلة الحكمة

## اقول

لم يتقدم في كلامه لفظ ما كان بمنزلة الحكمة حتى يجعل خبرا اولا او معطوفا عليه للكتاب وانما قال ع وانما ذلك بمنزلة الحكمة
**فان قلت** لعله مقدر في ضمن الكلام **قلت** لا دليل على تقديره مع انه لم يبق احد مبتنيه وكيف كان
فقد وصف الكتاب باوصاف الاول انكم تبصرون به لكونه سببا لابصار طريق الحق بما فيه من الآيات البينات وانه العلم الحق
**والثاني** انكم تنطقون في مقام الاحتجاج وترفعون من المعاندين الشبهة واللجاج كما قال الله سبحانه وتعالى فانما
يسرناه بلسانك لتبشر به المؤمنين وتنذر به قوما لدا **الثالث** انكم تسمعون به الخطابات الالهية والتكاليف
الشرعية فتطيعوها وتؤمنون بها وتصلون الى المراتب العالية العلية تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا
عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يؤمنون **الرابع** انه ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على
بعض اي يفسر بعضه بعضا ويكشف بعضه عن بعض ويستشهد بعضه على بعض فان فيه مطلقا ومقيدا ومجملا وعاما
وخاصا ومحكما ومتشابها فبعضها يكشف القناع عن بعض ويستشهد ببعضها على ان المراد ببعض آخر **الخامس**
انه لا يختلف في الله قال الشارح البحراني لما كان مدار الكتاب على بيان القواعد الكلية التي بها يكون صلاح نوع الانسان
في معاشه ومعاده وكانت غاية ذلك الجذب الى الله سبحانه والوصول الى جواره لم يكن لفظ يختلف في الدلالة على هذه
المقاصد بل كله متطابق الالفاظ على مقصود واحد هو الوصول الى الله سبحانه بصفة الطهارة عن نجاسات هذه
الدار وان تعددت الاسباب الموصلة الى المقصود انتهى ويحتمل انه لا يختلف في الدلالة على المقاصد الموصلة

الجهل

الى الله سبحانه والمراد انه لا يختلف في الجذب الى الله لانه معجز النبوة المفضي الى الايصال الى الله سبحانه كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه كما في الكشاف فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه

# السادس

انه ولا يخالف بصاحبه عن الله اى لا يصده عنه سبحانه ولا يضله عن سبيله فانه يهدي للتي هي اقوم ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم قال الشارح المعتزلي ان هذا الكلام فصل مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة وكذلك قال في قوله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم الى اخر الفصل كلام مقطوع ايضا

# اقول

ان تنبت المنقطع هو ولا مجهة استنباط هذا الكلام بما قبله هو انه لما وصف كتاب الله سبحانه باوصاف الكمال نبههم على الاعتصام به للاشارة الى الحث وهدايته الى مكارم الاخلاق اورد فيه توبيخ السامعين وتعريضهم على ارتكاب رذائل الاخلاق واتباع الشيطان فالمراد انكم اتفقتم على الحقد والحسد بحيث لم ينكره منكم احد ونبت المرعى على دمنكم يحتمل ان يكون المراد بالدمن الحسد فيكون قوله نبت المرعى جاريا مجرى المثل اشارة الى طول الزمان اى طال حقدكم وحسدكم ودام حتى صار بمنزلة الارض الجامدة التي نبت عليها النبات ويجوز ان يكون المراد بها المزابل مواضع البعرة فاستعير للقلوب باكتنافها بالخباثة الباطنة وتضمنها الضغائن والاحقاد كما يكتنف المزابل بالخباثات الظاهرة فيكون قوله نبت المرعى ايضا مثلا لان المقصود به الاشارة الى حد الاتفاق بين تلك المرعى لانه لا وقع له ولا يرغب اليه كما قال رسول الله اياكم وخضراء الدمن وقال الشارح البحراني في قوله منبت المرعى انه يضرب مثلا للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم ووجه مطابقة المثل ان ذلك الصلح سريع الزوال لا اصل له كما يسرع جفاف النبات في الدمن والاظهر ما قلناه وتصافيتم على حب الآمال اى كنتم في مقام الصفا ظاهرا على محبة ما يأمل ويرجوا كل منكم من صاحبه من جلب نفع او دفع ضرر وتعاديتم في كسب الاموال لان عدة الخصومات والعداوات انما تكون في مال الدنيا ومتاعها فكل من اهلها يجذبه الى نفسه ويظن به على غيره لقد استهام بكم الخبيث اى طلب منكم ان تهيموا وتتحيروا او اشتد عشقه ومحبته لكم وتاه بكم الغرور اى اضلكم الشيطان وجعلكم تائهين ضالين والله المستعان في كل حال على نفسي وانفسكم من سوء الاعمال

# الترجمة

بعضى ديگر از اين خطبه اينست كه فرموده وبدرستى كه دنيا منتهاى نظر جاهل است نمى بيند چيزى اگر از پس دنيا است وشخص با بصيرت مى گذرد واو منتهاى نظر او و مى داند كه سراى حقيقى پس از اين دنيا است پس صاحب بصيرت رحلت كننده است از دنيا وبى بصيرت نظرش مصروف بدنيا است وعاقل توشه گيرنده است از دنيا وجاهل توشه گيرنده است از براى دنيا و بدانكه نيست هيچ چيزى مگر اينكه صاحب آن نزديك است كه سير شود از آن وملال آورد از آن مگر زندگانى دنيا بجهة اينكه نمى يابد از براى خود در مرگ آسايشى وجز اين نيست كه اين بمنزله حكمت است چنان حكمتى كه آن زندگى قلب مرده است وبينائى چشم كور وشنوائى گوش كر وسيرابى تشنه است وتوانگرى تمام وسلامتى از اسقام است كتاب خدا است كه مى بينيد با او وگويا مى شويد ومى شنويد با او وناطق ومصدق است بعضى بعضى را واختلاف ندارد در حق خدا واخلاف نمى كند با صاحب خود از خدا وبتحقيق كه متفق شده ايد بر حقد وحسد كه رويد مابين شما است وسبزه است گياه روئيده در سرگين ودوستى نموده ايد با همديگر بر دوستى آرزوها ودشمنى نموده ايد در كسب نمودن مالها بتحقيق كه شما را متحير كرده است ابليس خبيث وبضلالت افكنده است شما را شيطان فريبنده وخدا وند تعالى يارى خواسته شده است از او بر نفس من ونفسهاى شما

جمع كلامنا

من



# ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه وهو المختار المائة والرابع والثلثون من باب الخطب

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَباً وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ فَإِنْ أَظْهَرَ اللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ

# اللغة

قوله وقد توكل الله وفي بعض النسخ بدله تكفل اى ضمن وكلا والحوزة الناحية وحوزة الاسلام حدوده ونواحيه والكانفة اى عاصمة حافظة من كنفه اى حفظه واواه ويروى كهفة بدل كانفة وهي الملجأ والمحرب بكسر الاول وسكون الثاني وفتح الثالث صاحب الحروب والردء العون قال الله تعالى فارسله معي ردءا

# الاعراب

الذي نصرهم مبتدأ وخبره حي وجملة وهم قليل حالية معترضة بين المبتدأ والخبر وتنكب بالجزم معطوف على تسر والفاء في قوله فابعث فصيحة والباقي واضح

# المعنى

اعلم ان هذا الكلام قاله لعمر بن الخطاب كما اشار اليه السيد ارشادا له الى وجه المصلحة وتعليما له ما فيه صلاح الامة وكان ذلك في غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس فاراد عمران يشخص بنفسه لما طال الحرب على المسلمين وضاق الامر عليهم وكتبوا اليه ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فاستشار امير المؤمنين في الشخوص الى العدو فلم يره صلاحا لما فيه من الخوف على بيضة الاسلام بالنكتة التي اشار اليها في ضمن هذا الكلام بعد تقديم مقدمة مهدها بقوله وقد توكل الله لاهل هذا الدين اي صار متكفلا لهم وقائما عليهم باعزاز الحوزة والبيضة والجمعية وستر العورة وما لا ينبغي ان يطلع العدو عليه من الفضائح والقبائح والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت لا يخفى ما في هذه الجملة من حسن الخطابة حيث ادرج المسند اليه موصولا لزيادة التقرير اعني تقرير الغرض المسوق له الكلام وهو الحث على التوكل على الله والاعتماد عليه ورمز الثقة عليه ثم اكد ذلك المعنى بالجملة الحالية وباتيان المسند بما يجري مجرى المثل السائر والمراد ان من نصرهم في حال قلتهم وعدم تمكنهم من انتقام الاعداء ومنعهم في حال ضعفهم وعدم قدرتهم على الامتناع من سيف المعاندين حي لا يموت فهو اولى في حال كثرتهم بالحفظ والحماية والاعزاز والنصرة ثم اشار الى وجه المصلحة والنكتة في المنع عن الخروج فقال انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم يعني ان الجهاد على وجهين فيمكن ان يكون الظفر من المسلمين ويمكن ان يكون للمسلمين من الكفار فلو خرجت وكان فيه الظفر للعدو واصابتك النكبة لم تبق للمسلمين جهة عاصمة يعتصمون بها ولا ملجأ يستندون اليه وليس بعدك مرجع يرجعون اليه وفي ذلك خوف على بيضة الاسلام ثم اشار الى ما هو الاصلح والاقرب الى الحزم بقوله فابعث اليهم اى الى الاعداء رجلا محربا اى ذا خبرة وبصيرة بالحروب حتى يحصل الوثوق والاعتماد عليه واحفز اى ادفع معه اهل النجدة والبلاء والنصيحة اى المخبرين المجربين بالنصح فان اظهر الله ونصرك فذاك ما تحب وان تكن الاخرى اى النكبة والانكسار كنت ردءا للناس وعونا لهم ومثابة اى مرجعا للمسلمين ومأمنا يأوون اليه

# الترجمة

از جمله كلام آن امام انام است در آن حال كه مشورت نمود با او عمر بن خطاب در باب بيرون رفتن بسوى غزوه روم بنفس خويش پس فرمود آن بزرگوار بتحقيق كه متكفل شده است خداوند تعالى از براى اهل اين دين باعزاز نمودن وغالب

كرداند ناخبر مسلمين و پوشانيد عورت مؤمنين را پس ووعد كاه كردانيد كه مسلمانرا بعد از آنحال كه اندك بودند تقوى كه مدد نمى‌شدند بانتقام و حفظ نمود ايشانرا در حالتيكه اندك بودند تمكين داشت دفع دشمنان از خود ايشان

زنده نميشوند كه هر گز بيمرد بدرستيكه هر گاه تو روانه شوى باين دشمن بنفس خود پس برسى بايشان و مصيبت رسد برتو نباشد

و مغلوب شوى نمى‌باشد از براى مسلمانان پناهى نزد منتهاى بلاد ايشان نمى‌باشد بعد از تو مرجعى كه باز گشت نمايند

بسوى او پس روانه كن بسوى دشمنان مردى جنك ديده كارزار نموده و بفرست با او اهل آزمايش و نصيحت را پس اگر غالب كرداند

خداوند تعالى پس اينست آنچيزيكه ميخواهى و اگر باشد امر ديگر باشى تو يار و مددكار مردمان و مرجع و پناه

براى مسلمانان و پناه گاه ايشان نيست

# ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والخامس والثلثون من المختار فى باب الخطب

**قال السيد** رواه الشارح المعتزلى باختلاف يسير يطلع عليه وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس انا اكفيكه فقال امير المؤمنين للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع انت تكفينى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

**اللغة** الابتر المنقطع عن الخير ومنه الابتر الذى لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذى لا ذنب له قوله ولا قام فى بعض النسخ ولا اقام بالهمزة والنوى القصد الذى ينويه المسافر من قرب او بعد هكذا فى شرح البحرانى وقال الطريحى النوى بالفتح البعد ومنه حديث على للمغيرة بن الاخنس ابعد الله نواك من قولهم بعدت نواهم اذا بعدوا بعدا شديدا وفى بعض النسخ ابعد الله نوءك بفتح النون وسكون الواو وبعدها همزة وهو النجم وجمعه انواء وهى النجوم التى كانت العرب تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءك اى خيرك **قال ابو عبيدة** فيما يحكى كلامه هى ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع فى ازمنة السنة يسقط منها فى كل ثلث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ويطلع الاخر مقابله من ساعته وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة وكانت العرب فى الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع الاخر قالوا لابد ان يكون عند ذلك مطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى النجم ويقولون مطرنا بنوء كذا وسمى نوءا لانه اذا سقط الساقط بالمغرب ناء الطالع بالمشرق والنوء النهوض هو النوء فسمى النجم به وقوله ثم ابلغ جهدك الجهد بالفتح الطاقة وبالفتح المشقة وهما مترادفان او متقاربان ابلغ جهدك فى امرى على فلان اى بلغ ونحوه

**الاعراب** قوله انت تكفينى جملة استفهامية بحذف الاداة وجملة ما اعز الله يحتمل الخبر والدعاء وقوله ان ابقيت متعلقة بمحذوف بقرينة سابقة اى ان ابقيت على

**المعنى** قال الشارح المعتزلى اعلم ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان ولكن عن عوانة عن اسمعيل بن خالد عن الشعبى ان عثمان لما كثرت شكاية الناس من على ع امر بان لا يدخل اليه من اصحاب رسول الله الا اشكا اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الا تمضى اليه وكان من شيعته وخاصته افلا امشى اليه فاخبره بموجدتك عليه فقال بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفى وعداده فى بنى زهرة وامه عمة عثمان بن عفان فى جماعة فدخلوا فحمد زيد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا فى الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذى انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمان ابن عمك وولى هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض به ويرد امره عليه وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك امر يكرهه الله لكما فحمد على ع الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض ولا الرد





عليه الا ان يابى حقا لله لا يسعنى ان اقول فيه الا بالحق ووالله لاكفن عنه ما وسعنى الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمان وخلصائه انك والله لتكفن عنه او لنكفن عنه فانما انفذ عليك منا عليه وانما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين اعذارا اليك ولتجب عليهم الحجة عليك فقال على يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع انت تكفينى فوالله ما اعز الله من انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك لتكون عليك شهودا ولا ليكون مشينا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر وان يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمن وقام فقاموا معه انتهى اذا عرفت هذا فلنرجع الى شرح ما اورده السيد ره

# فاقول

قوله للمغيرة يا ابن اللعين الابتر لاجل ان اباه وهو الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم فى المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله مائة من الابل من غنائم حنين يتالف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين ع يوم احد كافرا فى الحرب وهو اخو المغيرة والحقد الذى كان فى قلب المغيرة انما كان من هذه الجهة واما وصفه بالابتر كوصف العاص بن وائل به فى قوله سبحانه ان شانئك هو الابتر فلانقطاعه عن الخير كله فيكون اطلاقه عليه حقيقة اولان من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه فيكون الملاقه عليه على سبيل الاستعارة وكذلك قوله والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع استعاره لفظ الشجرة الموصوفة بما ذكر اشارة الى حقارته ودنائته لان الشجرة التى ليس لها فرع ولا قرار لها قطعا عن بهجة الاغصان حقيرة فى الانظار ولذلك ضرب مثلا للكلمة الخبيثة فى الاية الشريفة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ويحتمل ان يكون المراد الوصفين نفى صفة الكمال بمعنى انها ليس لها اصل ثابت ولا فرع مثمر مبلا خلطه للك فى الاستعارة ويكون عدم ثبوت اصله اشارة الى الطعن فى نسبه فقد قال جمع من النسابين انه فى نسب ثقيف طعنا وقد فصله الشارح المعتزلى فى الشرح ويكون عدم ثمره اشارة الى ان عقبه ضال خبيث عادم الخير والنفع ثم استفهم عليه السلام على سبيل الانكار والاستحقار فقال انت تكفينى قال الشارح بعدما اورد الرواية المتقدمة وهذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفينى وليست كما ذكره الرضى انت تكفينه لكن الرضى طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اى مقيمه وذلك لان العزة والقوة عليهما بيد الله سبحانه والنصرة والخذلان بيد الله فمن اعزه الله فهو المنصور ومن اذله فهو المقهور وان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ثم طرده وابعده ودعا عليه بقوله اخرج عنا ابعد الله نواك اى قصدك او منزلك او خيرك او مطرك ثم ابلغ جهدك اى غاية ما فى وسعك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت على اى لا رعاك ولا رحمك ان رحمتنى

**تنبيه** ينبغى ان نذكر ههنا طرفا من مشاجرة امير المؤمنين مع عثمان اللعين مما اورده المخالف والمؤالف **فاقول** روى المحدث العلامة المجلسى ره فى البحار من الامالى باسناده عن عبد الله بن اسعد بن زرارة عن عبد الله ابن عمرة الانصارى قال لما قدم ابو ذر على عثمن قال اخبرنى اى البلاد احب اليك قال مهاجرى قال لست بمجاورى قال فالحق بحرم الله فاكون فيه قال لا قال فالكوفة ارض بها اصحاب رسول الله قال لا قال فلست بمختار غيرهن فامره بالمسير الى الربذة فقال ان رسول الله قال لى اسمع واطع وانفذ حيث قادك ولو لعبد حبشى مجدع فخرج الى الربذة فاقام مدة ثم دخل المدينة فدخل على عثمن والناس عنده سماطين فقال انك اخرجتنى من ارض الى ارض ليس بها زرع ولا ضرع الا شويهات وليس لى خادم الا محررة ولا ظل الا ظل شجرة فاعطنى خادما وغنيمات اعيش فيها فحول وجهه الى السماط الاخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب بن سلمة لك عندى يا ابا ذر الف درهم وخادم وخمسمائة شاة قال ابو ذر اعط خادمك والفك وشويهاتك من هو احوج الى ذلك منى فانى انما اسئل حقى فى كتاب الله فجاء على فقال له عثمن الا تغنى عنا سفيهك هذا قال اى سفيه قال ابو ذر قال على ليس بسفيه سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على اصدق لهجة من ابى ذر انزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم قال عثمن التراب فى فيك قال على بل التراب فى فيك انشد الله من سمع رسول الله يقول ذلك

تعيير المعترض [illegible]

[illegible] اى مفسد

لا في ذلك مقام ابو هريرة وعشرة مشهد وابذلك قوا على قال ابن عباس كنت عند علي ع ليلة بعد المغرب اذ جاء الخادم فقال هذا امير المؤمنين بالباب فدخل عثمن فجلس فقال له العباس تعش قال تعشيت فوضع يده فلما فرغ من العشاء قام من كان عنده وجلس وتكلم عثمن فقال يا خال اشكو اليك ابن اخيك يعني عليا فانه اكثر في شتمي ونطق في عرضي وانا اعوذ بالله في ظلمكم بني عبد المطلب ان يكن هذا الامر لكم فقد سلمتموه الى من هو ابعد مني وان لا يكن لكم فحقي اخذت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وذكر ما خص الله به قريشا منه وما خص به بني عبد المطلب خاصة ثم قال اما بعد فما حمدتك لابن اخي ولا حمدت ابن اخي فيك وما هو وحده ولقد نقموا عليك هبطت مما صعدت وصعدت مما هبطوا الكان ذلك اقرب فقال انت ذلك يا خال فقال اتكلم بذلك عنك قال نعم اعطهم عني ما شئت وقال عثمن فخرج فلم يلبث ان رجع فسلم وهو قائم ثم قال يا خال لا تعجل بشئ حتى اعود اليك فرفع العباس يده واستقبل القبلة فقال اللهم اسبق لي ما لا خير في ادراكه فما مضت الجمعة حتى مات **وروى** الشارح المعتزلي نحوه عن الزبير بن بكار في الموفقيات وفيه بعد قوله لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي ثناه عن رايه الاول فاقبل علي ابي فقال يا بني ما الى هذه من امره شئ ثم قال يا بني امسك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه وروى الشارح ايضا عن الموفقيات عن رجال اسند بعضهم عن بعض عن علي بن ابيطالب ع قال ارسل الي عثمن في الهاجرة فتقنعت بثوبي واتيته فدخلت وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما اخذ وشكرت او وفرت واجهدت ان كان مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان اخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قال الي بالقضيب فضربني والله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي فقلت الله بيني وبينك انكنت امرتك بمعروف ونهيتك عن منكر **اقول** والاخبار في هذا المعنى كثيرة ونكالها على ما داه عثمان الامير المؤمنين ... وازال منزلة العامة ... وكفى بذلك ... العقاب وسوء المآب المآب.

**الترجمة** از جمله كلام ان امام انام است ... ابن اخنس عثمن يا من ... ابو المؤمنين ... بمعيزة ابى ... غالب كرده باند خدا كسى را كه ... كرده اند خداوند تعالى ... تو ... با من

## ومن كلام له عليه السلم وهو المأة والسادس والثلثون من المختار في باب الخطب

قاله للمتخلف عن بيعته عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة ... لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **اللغة** الفلتة الامر يقع من غير تدبر ولا روية وخزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير ليشد منها الزمام ويسهل قياده والورد حضور الماء للشرب والايراد الاحضار والمنهل المشرب من نهل الماء كفرح شربه **الاعراب** وقوله وايم الله لفظة من كلمات القسم وقد مضى بعض الكلام فيها في شرح الخطبة الخامسة شرح الفصل الثاني من الخطبة الثامنة والتسعين



العتب من عثمن باظهار الغضب في الموضعين





واقول ان منها اثنتي عشرة لغة قال في القاموس واليمين القسم مؤنث لانهم كانوا يتماسحون بايمانهم فيتحالفون الجمع ايمن وايمان وايمن الله وايم الله ويكسر اولهما وايمن الله بفتح الميم والهمزة ويكسر وايم الله بكسر الهمزة والميم وقيل الف وصل وهيم الله بفتح الهاء وضم الميم وام الله مثلثة الميم وام الله بكسر الهمزة وضم الميم وفتحها ومن الله بضم الميم وكسر النون ومن الله مثلثة الميم والنون وم الله مثلثة وليم الله وليمن الله اسم وضع للقسم والتقدير ايمن الله قسمي وقال ابن هشام في المغني ايمن المختص بالقسم اسم لا خلافا للزجاج والرماني مفرد مشتق من اليمن وهمزته وصل لا جمع يمين وهمزته قطع خلافا للكوفيين ويرده جواز كسر همزته وفتح ميمه ولا يجوز مثل ذلك في الجمع من نحو افلس واكلب وقول نصيب فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري فحذف الفها في الدرج ويلزمه الرفع بالابتداء وحذف الخبر واضافته الى اسم الله سبحانه خلافا لابن درستويه في اجازة جره بحرف القسم ولابن مالك في اجازة اضافته الى الكعبة وكاف الضمير وجوز ابن عصفور كونه خبرا والمحذوف مبتدأ اي قسمي ايمن الله **المعنى** اعلم انه هذا الكلام له عليه السلم جهه واصحابه الذين كانوا معهم في بيعته ولا يبتغون حطام الدنيا لاحياء شرائع الدين واقامة معالم الشرع المبين كما يرشد اليه ما سبق من قوله انتم تريدونني لانفسكم اذا عرفت ذلك فاقول قوله لم تكن بيعتكم اياي فلتة فيه تعريض ببيعة ابي بكر واشارة الى قول عمر فيها حسد ثبت العامة والخاصة عن عمر انه قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وفي بعض الروايات فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وقد مضى الشارح المعتزلي في شرح الخطبة السادسة والعشرين بعدة طرق واطنب الكلام في بيان معنى الفلتة ولا حاجة بنا الى ايرادها او رده ومقصوده ان بيعتكم اياي لم تكن بغتة من غير تدبر وانما كانت عن تدبر واجتماع راي منكم فليس لاحد كم بعدها ان ينكث بيعته وليس امري وامركم واحدا اشارة الى اختلاف مقاصده ومقاصدهم وتفريق بينهما بجهة التفريق ما اشار اليها بقوله اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم يعني اني اريدكم لاقامة امر الله واعلاء كلمة الله وتاسيس اساس الدين وانتظام قوانين الشرع المبين وانتم تريدونني لانفسكم من العطاء والتقريب وسائر المنافع الدنيوية ايها الناس اعينوني على انفسكم لما كان وظيفته الدعوة الى الله والدلالة الى سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر جعل طاعتهم له وامتثالهم لاوامره وانتهائهم عن المنكرات اعانة منهم بمصلحو عزمه وفراغه عن تعب الطلب ثم اشار الى قيامه بوظائف العدل فقال وايم الله لانصفن المظلوم اي احكم في ظلامته بالعدل والانصاف واخذ حقه من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها جعل الظالم بمنزلة الابل الصعب التي لا تنقاد الا بالخزامة على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الخزامة تخييل والقود ترشيح اي لاذللن الظالم ولاقودنه بالمقود حتى يخرج من حق المظلوم ويرد عليه مظلمته وان كان كارها له **تكملة** هذا الكلام رواه المفيد في الارشاد قال ومن كلامه حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد ما رواه الشعبي قال لما اعتزل سعد ومن سميناه امير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وانما الخيار للناس قبل ان يبايعوا فاذا بايعوا فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل اهله ولم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا واني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم وايم الله لانصحن للخصم ولانصفن للمظلوم وقد بلغني عن سعد بن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق بيني وبينهم **الترجمة** از جمله كلام ان امام انام است كه فرموده ... بيعت شما با من ... خطها نفوس خود شان ... انصاف بكنم ... مظلوم از ظالم ... واكر چه كراهت داشته باشد ان ظالم

## ومن كلام له عليه السلام فيمعنى طلحة والزبير وهو المأة والسابع والثلثون من المختار في باب الخطب

والاشبه انه ملتقط من خطبة طويلة قد قدمنا روايتها في شرح الخطبة الثامنة والعشرين بطرق عديدة فليتذكر، والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية **اللغة** النصف محركة اسم من الانصاف وهو العدل والطلبة بكسر اللام المطلوب ولبست الامر على الفاعل ... قال الشارح المعتزلي ... لبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف ولكن الموجود في ما انشرح ... بالتشديد قال الفيروزآبادي لبس عليه الامر لبسه خلطه والبس غطاه ولم يلبس ملتبس بالامر مشتبه التخليط والتلبيس التدليس ... والحما بالتحريك كالحماة بالتاء الاسود المنتن ... والحمة بضم الحاء وفتح الميم ... كل شيء يلسع او يلدغ والمغدفة بفتح الدال المخففة ... بكسر الدال من اغدف الليل اذا اظلم والنصاب الاصل والمرجع والشغب بسكون الغين المعجمة تهيج الشر من شغبت الحرب شغبا من باب منع وفي لغة ضعيفة بالتحريك ماضيها شغب بالكسر كفرح وافرطن بضم الهمزة من باب الافعال من افرطت المزادة اي ملاتها او بفتح الهمزة وضم الراء من فرط زيد القوم اي سبقهم فهو فرط بالتحريك والماتح المستقي من فوق والعب شرب الماء من غير مص وتتابع الجرع والحسي بالكسر الحاء وسكون السين قال الشارح المعتزلي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج وجمعه احساء وفي القاموس الحسي كالي سهل من الارض يستنقع فيه الماء او غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما نزحت دلوا جمت اخرى جمعه احساء والعوذ بالضم الحديثات النتاج من الظباء والابل وكل انثى كالعوذان جمع عائذ كحائل وحول وراع ورعيان والمطافيل كالمطافل جمع المطفل وزان محسن ذات الطفل من الانس والوحش والتأليب التحريض والابرام واحكام الشيء اتقنه وابرم الحبل جعله طاقين ثم فتله وابرم الامر احكمه واستثبتهما في بعض النسخ بالثاء المثلثة من ثاب يثوب وبعضه منه المثابة للمنزل لان الناس يرجعون اليه اسفارهم وفي بعضها استتبتهما بالتاء المثناة من تاب يتوب اي طلبت منهما ان يتوبا والاستيناء من الاناة واستأنى بفلان انتظر به وغمط فلان بالنعمة اذا لم يشكرها وحقره امر بازدرى به في سمع **الاعراب** قال الشارح المعتزلي نصفا على حذف المضاف اي ذا نصف اي حكما منصفا عادلا يحكم بيني وبينهم اقول والاولى ان يقدر للمفعال المحذوف لفظ الحكم اي حكم نصف على ان علي ما ذكره الشارح يحتاج الى حذفين وصوف ذا هو تكلف مستغنى عنه ثم عن في قوله عن نصابه اما بمعناها الاصلي او بمعنى بعد كما في قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وقوله لافرطن لهم حوضا اناقد مضى اعرابه في شرح الخطبة العاشرة وجملة انا ماتحه في محل النصب صفة لحوضا وجملة لا يصدرون عنه حال من الضمير في ماتح والبيعة البيعة منصوبان على الاغراء **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له كما نبه عليه السيد وارد في ذم طلحة والزبير اي الناكثين متوجه اليهما والغرض منه تقريعهما وتوبيخهما وتوبيخ سائر اصحاب الجمل وابطال ما نقموا عليه ... به ما تشبثوا في خروجهم عن ربقة طاعته ثم اشار الى وجه البطلان بقوله والله ما انكروا على منكرا يعني ان ما زعموه منكرا من قبل عثمان والتسوية في العطاء فليس هو بمنكر في الواقع حتى يرد على انكارهم وانما حملهم على الانكار الحسد وحب الدنيا والتفضيل في العطاء ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا اي حكما عادلا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه قال الشارح المعتزلي اي يظهرون انهم يطلبون حقا بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة وقيل المراد بالحق نصرة عثمان واعانته **اقول** الظاهر انه اراد بالحق القصاص اي انهم يطلبون حق عثمان فانه قال عثمان لكنهم هم الذين تركوه حيث سكتوا السكوت على قتله فقد تسند به المختص ... وقد اعانوا عليه ... واصحابه ... الحق ومثله قوله ودما هم سفكوه اي لا غيرهم







واراد به دم عثمان وبدل على سفكهم دمه وكونهم اشد الناس تحريضا عليه ما قدمنا في شرح الخطبة الثامنة والعشرين والكلام الثلاثين وبدل عليه ايضا ما رواه في شرح المعتزلي وغيره ان عثمان قال وبلي علي ابن الحضرمية يعني طلحة وهو يحرض علي نفسي اللهم لا تمتعه به قال الشارح وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن اعين الناس يرمي الدار بالسهام وانه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمان في داره فقتلوه وروى ايضا ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدئ بابني ان عثمان لجيفة على الصراط غدا وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك ثاري وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب مأبضه فنزف الدم حتى مات فقد ظهر من ذلك انه لا ريب في اغرائهم وتحريضهم ودخولهم في دم عثمان فلا يجوز لهم المطالبة بذلك منه لان دخولهم فيه اما ان يكون بالاشتراك او يكون بالاستقلال وعلى التقديرين فيبطل المطالبة اما على التقدير الاول فلما اشار اليه بقوله فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وليس لاحد الشريكين ان يطالب شريكه الاخر بل اللازم له ان يبدأ بنفسه ويسلمها الى اولياء المقتول ثم بالشريك الاخر واما على التقدير الثاني فلما اشار اليه بقوله وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة اي المطلوب الا قبلهم فاللازم عليهم ان يخصوا انفسهم بالمطالبة وحدهم وان اول عدلهم الذي جعلوه عذرا في نقض البيعة والخروج الى البصرة حيث قالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما نريد العدل وامانة الباطل واحياء الحق للحكم على انفسهم بالانكار للمنكر الذي اتوا به والقصاص من انفسهم للدم الذي عليهم قبل الانكار والحكم على غيرهم لان النهي عن المنكر انما هو بعد التناهي وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي قد مضى معنى هذه الفقرة في شرح الخطبة العاشرة ويحتمل احتمالا قويا ان يكون المراد انه ما لبست على نفسي ولا على الناس ما هو من امورهم ولم يلبس رسول الله صلى الله عليه وآله الامر علي بل ما اخذه علي في امري وامر الناس وما اخبرني به النبي هو الحق وبالاتباع احق وفي هذا الكلام تعريض عليهم بانهم غابت عنهم عقولهم وتاهت حلومهم وانما اقدموا على ما اقدموا عليه لملتبس ان خروجهم انما هو بهوى النفس والناس مدلسون وملبسون وانها للفئة الباغية يعني ان هذه الفئة للفئة التي اخبرني رسول الله ببغيها وخروجها على حيث قال لها لا تذهب الليالي والايام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوأب امرأة من نسائي في فئة باغية على ما نقدم في رواية الاحتجاج في التنبيه الثاني من شرح الكلام الثالث عشر وقد قال له عليه السلام غير مرة انك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين او ما هذا معناه ونقدم في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثالثة في رواية جابر المرام ان ام سلمة قالت لرسول الله يا رسول الله من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة ولسبق عهد هذه الفئة اليه جاء معرفة بلام العهد قوله فيها الحما والحمة قال الشارح البحراني استعار لفظ الحما الذي كان في صدد هذه الفئة وجه الاستعارة استلزامه لتكدير الاسلام واثارة الفتنة بين المسلمين كما يكدر الحماة الماء واستعار الحمة للاذى والقتل كما يستلزم ذلك سم العقرب وقال الشارح المعتزلي اي في هذه الفئة الفساد والضلال والضرر وان المراد العرب ان تعبر عن الضلال والفساد فالحما مثل الحماة بالتاء ويروى فيها الحما بالف مقصورة وهو كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب المرأة فهم الاختان فكان الزبير من عمة رسول الله وقد كان النبي اعلم عليا بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته منها بعض زوجاته وبعض احمائه فكنى علي عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب فظهر ان الحما بالالف اخبر النبي بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته **اقول** هذا الطف مما ذكره البحراني ويؤيده ما قاله من انه كنى عن الزوجة بالحمة ما رواه السيد في اواخر الكتاب من قوله المرأة عقرب حلوة اللبسة حلوة اللسعة وقوله والشبهة المغدفة اي الشبهة الخفية المستورة لبسوا بها على اكثر الناس من طلب دم عثمان ومن تمكن الدال فالمراد الشبهة المظلمة اي الموقعة في ظلمة الجهالة التي لم يهتد بها اكثر الخلق خوفا لو ابسها كما لا يهتدي في ظلمة الليل ثم قال وان الامر لواضح اي عند ذوي العقول لعلمهم بانه على الحق وان الباغين عليه على الباطل وان خروجهم لعيبة بغيهم انما هو لمحض العناد والحسد والاستيثار بالدنيا عن اتباع الهوى وقد زاح اي تنحى وبعد الباطل اي باطلهم عن نصابه واصله يعني ما اتوا به من الباطل لا اصل له وانقطع لسانه عن شغبه اشتغالا بالكلام

حيث شبه الباطل بحيوان ذي لسان فانه لما ... الشغب ... ومحصل المراد انه بعد تمخض الامر ... ان على الحق ليهوي الباطل اسل ... ويحتمل ان يكون المراد بالباطل الباطل الذي كان له ... زمن المخلفين الثلثة ... شره فلا اعتداد ... القوم ... في شرح الخطبة العاشرة وقوله لا يصدرون عنه ... ويروى علته بل الواردون ...

**قال الشريف** منها هكذا في اكثر ما عندنا من النسخ ...

[illegible]





[illegible]

## ومن خطبة له عليه السلام في ذكر ليلة الحرة وهي الملاحم والفتنة ولتشبيه باب الخطب من المجاني في

... [illegible] في فصل من الفصل الاول [illegible] اذ عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا
عطفوا القرآن على الرأي **منها** حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها
الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها
فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة **اللغة** الساق ابن الركبة والقدم والجمع سوق قال سبحانه فطفق مسحا بالسوق
والاعناق والساق ايضا الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اي عن شدة قال الفيروزآبادي والتفت الساق بالساق آخر شدة الدنيا
باول شدة الآخرة والنواجذ اقصى الاضراس والاخلاف جمع الخلف بالكسر كحمل واحمال وهو حلمة ضرع الناقة كالثدي للانسان والعلقم
الحنظل وكل شيء مر والافاليذ جمع افلاذ وافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد هكذا في شرح المعتزلي وفي المصباح
للفيومي الفلذ القطعة من الشيء والجمع فلذ كسدرة وسدر وقال الفيروزآبادي الفلذ بالكسر كبد البعير وهي القطعة من الكبد ومن الذهب
والفضة واللحم والافلاذ جمعها كالفلذة [illegible] من الارض كنوزها والكبد بفتح الكاف وكسرها وكتف معروف والمقاليد المفاتيح

**الاعراب** اذا ظرف للزمان المستقبل [illegible] شرطها على مذهب المحققين فتكون بمنزلة متى وحيثما وايان وجزاؤها على قول
الاكثرين كما حكاه ابن هشام الاظهر ان يكون ناصبها [illegible] وقال العامل في متى وكل
ظرف تضمن معنى الشرط شرطه على ما قال الاكثرون ولا يجوز ان يكون جزاؤه على ما قال بعضهم كما لا يجوز في غير الظروف الا ترى انك لا تقول
اباهم جاءك فاضرب [illegible] واما العامل في اذا فالاكثرون على انه جزاؤه وقال بعضهم هو الشرط كما في متى واخواتها والاولى ان
نفصل ونقول ان تضمن اذا معنى الشرط فحكمه حكم اخواته في متى ونحوها وان لم يتضمن نحو اذا غربت الشمس جئتك بمعنى اجيئك وقت غروب
الشمس فالعامل هو الفعل الذي في محل الجزاء وان لم يكن جزاء في الحقيقة دون الذي في محل الشرط [illegible] انتهى ومن
المعلوم ان اذا في هذا المقام من قبيل اذا في قوله اذا غربت الشمس جئتك ليس فيها معنى الشرط والباء في قوله حتى تقوم الحرب بكم بمعنى في
بدليل قوله [illegible] فتكون للظرفية المجازية وباديا ومملوءة وحلوا وعلقما
منصوبات على الحال [illegible] مع كونه اسما جامدا لانه بمعنى المشتق اي مريرة عاقبتها
وقوله في غد يتعلق بقوله يأخذ [illegible] وجملة وسيأتي غد بما لا تعرفون معترضة بين الظرف والمظروف [illegible] منصوب على
الحال [illegible] كما في قوله اجتهد [illegible]
اي متوحدا وقوله فيريكم كيف عدل السيرة والفاء فصيحة وكيف خبر مقدم وهو ظرف عند سيبويه وموضعها نصب ابدا
[illegible] والجملة في محل النصب مفعول ثان ليريكم [illegible] والمعنى يريكم عدل السيرة على اي نحو **المعنى**
اعلم ان هذه الخطبة حسبما ذكره السيد [illegible] في ذكر الملاحم اي الوقائع العظيمة المتضمنة للقتل والاستيصال واتفق الشراح
على ان هذا الفصل منها اشارة الى ظهور القائم المنتظر عجل الله فرجه وسهل الله مخرجه جعلنا الله فداه ومن اتباع آثاره وهداه
فقوله يعطف الهوى على الهدى يريد به انه عليه السلام اذا ظهر يرد النفوس الجائرة عن سبيل الله التابعة لظلمات اهوائها عن طرقها
الفاسدة ومذاهبها المختلفة الى سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم [illegible] وذلك اذا عطفوا
الهدى على الهوى اي اذا انحرفت تلك النفوس عن اتباع انوار هدى الله تعالى في سبيله الواضح الى اتباع هواها فجردت الشريعة المحمدية
بعد اندراسها [illegible] ويعطف الرأي على القرآن اي يرد الآراء الفاسدة
المخالفة للقرآن عليه ويأمر بالرجوع اليه [illegible] في كل باب وذلك اذا عطفوا القرآن على الرأي
وتأولوه على ما يطابق مذاهبهم المختلفة وآراءهم المتشتتة [illegible] من المرجئة والمشبهة والكرامية والقدرية والمعتزلة
وغيرها فان [illegible] على مذهبه [illegible] وزعم ان ما رآه وقال به انما هو الحق والصواب
مع ان كلا منهم قد حاد عن سوى الصراط واعتسف في طرفي التفريط والافراط [illegible] عن فهم القرآن [illegible] عن خليفة الرحمن
وتركهم السؤال عن اهل الذكر والرجوع الى ولي الامر وانما يعرف القرآن من خوطب به ومن نزل في بيته وهم اهل بيت النبوة ومعدن
الوحي والرسالة فمن رجع فيه اليهم كالشيعة الامامية فقد اهتدى ومن استغنى بآرائه عنهم فقد ضل وغوى ومن فسره برأيه
فليتبوأ مقعده من النار [illegible] والفصل الثاني منها اشارة الى الفتن التي تظهر عند ظهور القائم عليه السلام وهو قوله حتى تقوم







الحرب بكم على ساق اي اذا اشتدت [illegible] قال الشارح البحراني [illegible] الى ان تبلغ غايتها في
الشدة **واقول** والحق انه اريد بالساق الشدة فيكون تقوم بمعنى تثبت فيكون من [illegible] المفرد ويكون المجموع كناية عن
اشتدادها [illegible] والتركيب فيكون الكلام من باب الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال الحرب بحال من يقوم
ولا يقعد على حد قولهم [illegible] تقدم رجلا وتؤخر اخرى ولا تجوز على ذلك في شيء من مفرداته وكذا لو قلنا ان المجموع مركب من
تلك المفردات موضوع للافادة المركبة من معانيها ولم يستعمل فيه بل استعمل في مشابهه على طريق التمثيل بان شبه ثبات الحرب
واستقرارها [illegible] على المعنى الاول بالمركب الموضوع للمعنى الثاني كما ذهب اليه جماعة من الاصوليين
من ان المركبات موضوعة بازاء معانيها المركبة كما ان المفردات موضوعة بازاء معانيها الافرادية ويمكن ان يقال ان الحرب
نزلت منزلة انسان [illegible] على سبيل الاستعارة بالكناية ويكون ذكر الساق تخييلا والقيام ترشيحا وكيف كان فالمراد الاشارة
الى شدتها وهو المراد ايضا بقوله باديا نواجذها لان بدو النواجذ وظهورها من اوصاف الانسان عند غضبه [illegible] فاثبته
للحرب على سبيل التخييل بعد تنزيلها منزلة الاسد المغضب باعتبار الشدة والاذى على الاستعارة بالكناية وقال الشارح المعتزلي
والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان تبدو النواجذ واعترض عليه البحراني بان هذا وان كان محتملا
الا ان الحرب [illegible] فكان الاول انسب [illegible] وقوله مملوءة
اخلافها [illegible] كما تستكمل الناقة
اللبن [illegible]
الظفر على الاقران [illegible] ويكون آخرها [illegible] الاكثر الى النار وبئس القرار وفي معنى

## قال الشاعر

الحرب اول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء [illegible] ... مكروهة للشم والتقبيل

ثم اشار الى بعض سيرة القائم فقال الا وفي غد وسيأتي غد بما
لا تعرفون تنبيه على عظم شأن الغد الموعود [illegible] على معرفته بما لا يعرفون يأخذ اي يؤاخذ الوالي من غيرها عمالها على
سيئات اعمالها قال الشارح المعتزلي هذا الكلام منقطع [illegible] كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر ان
الوالي من غير تلك الطائفة يعني الامام الذي يخلقه الله في آخر الزمان يأخذ عمال هذه الطائفة بسوء اعمالهم اي يؤاخذهم بذنوبهم
**اقول** من هذه المؤاخذة ما ورد في رواية [illegible] اذا ظهر اخذ مفتاح الكعبة من بني شيبة قطع ايديهم وعلقها
بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة [illegible] الاخبار [illegible] الجبابرة والولاة السوء عند ظهوره عليه السلام [illegible]
[illegible] ما في كشف الغمة من كتاب [illegible] والطبراني في معجمه الاكبر عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله قال سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت
جورا وتخرج له الارض [illegible] الكنوز الارض وخزائنها والجامع [illegible] الكنوز [illegible]
[illegible] الاخراج [illegible] وقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها [illegible] وتلقي اليه سلما اي منقادا مقاليدها قال
الشارح البحراني [illegible] الى الارض [illegible] طاعتهم وانقيادهم
اجمعين لاوامره [illegible] **اقول** الاظهر ان يراد بالقاء المقاليد فتح المدائن والامصار وقد اشير اليهما اعني
اخراج الكنوز والقاء المقاليد [illegible] ما رواه في كشف الغمة عن الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله باسناده
عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله بينكم وبين الروم اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل يدوم سبع
سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي
ابن اربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز

ومن بعد الامراء

فيفتح مدائن الشرك منهم كيف عدل السيرة اي العدل في السيرة او السيرة العادلة ويحيي ميّت الكتاب والسنة اي يعمل
بهما ويحمل الناس على احكامهما بعد اندراس اثرهما وهو اشارة الى بعض سيرته عند قيامه وطريقة احكامه وقد اشير الى نبذ
منها ومن علامات ظهوره فيما رواه كاشف الغمة عن الشيخ المفيد في كتاب الارشاد قال فاما سيرته عليه السلام عند قيامه
وطريقة احكامه وما يبينه الله تعالى من اياته فقد جاءت الاثار به حسب ما قدمناه فروى المفضل بن عمرو الجعفي قال سمعت ابا
عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول اذا اذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم
الله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسيرة رسول الله ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل حتى ياتيه فينزل على الحطيم فيقول
له الى اي شيء تدعو فيخبره القائم فيقول جبرئيل انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة الاف وروى محمد بن عجلان عن ابي عبد الله قال اذا قام القائم دعا الناس الى الاسلام
جديدا وهداهم الى امر قد دثر فضل عنه الجمهور وانما سمي القائم مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه
بالحق وروى ابو بصير قال قال ابو عبد الله اذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام الى الموضع
الذي كان فيه وقطع ايدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة وروى ابو الجارود عن ابي جعفر في حديث طويل
انه اذا قام القائم يخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت فلا حاجة
بنا الى بني فاطمة فيضع عليهم السيف حتى ياتي على اخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل فيها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل
مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل وروى ابو خديجة عن ابي عبد الله انه قال اذا قام القائم جاء بامر جديد كما دعا رسول الله في بدو
الاسلام الى امر جديد وروى علي بن عقبة عن ابي عبد الله قال اذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور وامنت به السبل
دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان اما سمعت الله عز وجل يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه يرجعون وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليهما فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها فلا يجد الرجل
منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين ثم قال ان دولتنا اخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة
الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين
وروى كاشف الغمة ايضا عن الشيخ الطبرسي عن ابي جعفر قال القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض
وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى على وجه الارض
خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه قال الراوي فقلت يا ابن رسول الله ومتى يخرج قائمكم قال اذا تشبه
الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت
شهادة الزور وردت شهادات العدل واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزناء واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم و
خروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من ال محمد بين الركن والمقام واسمه محمد بن الحسن النفس
الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق معه ومع شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع
عليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله و
خليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع له العقد عشرة الاف رجل
فلا يبقى في الارض معبود من دون الله من صنم او وثن الا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب و
يؤمن به **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل من الخطبة هذا اشارة الى امام يخلقه الله في اخر الزمان وهو
الموعود به في الاخبار والاثار انتهى **اقول** لا خلاف بين العامة والخاصة في ان الله يبعث في اخر الزمان حجة يملأ
الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا وانه المهدي من اولاد فاطمة سلام الله عليها وانما وقع الخلاف في وقت ولادته
وتعيين ابيه وامه فذهب العامة الى انه يخلقه الله في مستقبل الزمان وانه غير موجود الان مستندا الى حجج ضعيفة ووجوه سخيفة
مذكورة في محالها وعمدة ادلتهم استبعاد طول العمر الشريف فان بنية الانسان على ما هو المشاهد بالعيان ياخذها السن
ويهدمها طول العمر والقسر لا يبقى تركيبها ازيد من العمر المتعارف وذهبت الخاصة الى انه الامام الثاني عشر صاحب الزمان محمد بن

واخرجت الارض بركاتها ورد كل حق الى اهله ولم يبق





الامام حسن بن العسكري بن الامام علي الهادي بن الامام محمد الجواد بن علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق
بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين الشهيد بن الامام علي بن ابي طالب عليهم السلام وانه حي
ام ولد وانه حي موجود الان غائب عن اعين الناس لمصالح اقتضت غيبته فاما اصل غيبته من ضروريات مذهب الامامية
وعليه دلت الاخبار المتواترة من طرقهم ومن طرق العامة وقد دونوا فيها الحق في الغيبة الكتب وصنفوا فيها التصانيف
مثل كتاب محمد بن ابراهيم النعماني الشهير بالغيبة وكتاب الغيبة للشيخ ابي جعفر الطوسي وكتاب اتمام الدين واكمال النعمة للشيخ
الصدوق والمجلد الثالث عشر من بحار الانوار للمحدث العلامة المجلسي وغيرها بل من العامة من صرح بتواتر الاخبار
عندهم بذلك استدل على امامته بروايات كثيرة ... الشيخ ابي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي
الشافعي في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان وفي الجواب عن الاعتراض في الغيبة كمال الدين ابو عبد الله محمد بن طلحة
بن محمد بن الحسن النصيبي الشافعي في كتاب مطالب السؤول في مناقب ال الرسول وابراهيم بن محمد الحمويني في كتاب مناقب السمطين
في فضل المرتضى والبتول والسبطين قد اورد المحدث العلامة السيد هاشم البحراني اكثرها او جميعها في كتاب غاية المرام
وكذلك علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة وقد كان اسلافنا الصالحون ومشايخنا الماضون متواترة الاسناد الا انه
المقال وقد اوردوا في كتبهم شبه العامة وابطلوها باجوبة شافية وافية ولا حاجة بنا الى ايرادها الا ان الجواب
عن ... لا يمكن ان يكون في العالم البشري من انسان ... كامل العقل صحيح الحس ...
الجواب ... فرق بين المعتاد ... الى الفساد والخلاف
لان تطاول الزمان الدنيا في وجود الحيوة ... لا تأثير له في القدرة ومن قرأ الاخبار ونظر في كتاب
المعمرين علم ان ذلك مما جرت العادة به وقد نطق الكتاب الكريم بذكر نوح وانه لبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما وقد تظاهرت الاخبار بان اطول بني ادم عمرا الخضر عليه السلام واجمعت الشيعة واصحاب الحديث بل الامة باسرها
ما خلا المعتزلة والخوارج على انه موجود في هذا الزمان كامل العقل صحيح الحس ... ووافقهم على ذلك اكثر اهل
الكتاب وفي الصديق وباسناد عن الصادق ... العبد الصالح اعني الخضر فان الله ما طول عمره لنبوة قد رها له
ولا لكتاب نزله عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة
يفرضها له ... ان الله ... علم من ان يقدر من عمر القائم ما يقدر من عمر الخضر ... في ايام غيبته
سائله ... بما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول فطول عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك الا
لعلة الاستدلال به على عمر القائم وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة ولا خلاف
... رسول الله ... الحواريج يحملون انفسهم على دفع
الاخبار ... ووقع القران في عمر نوح وفي ... ولو كان منكرا ... لما جاء
به القران ... هذا الاستبعاد ومن انكره ... الاخبار والاثار المشتهرة عن طول عمر المعمرين
... محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي واما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء
... قال سعيد بن جبير في تفسيره ... ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون فانه هو المهدي ... وقد قال مقاتل بن سليمان في تفسيره قوله عز وجل وانه لعلم للساعة قال هو
المهدي يكون في اخر الزمان ويكون بعد خروجه قيام الساعة وامارتها واما السنة فقد نقلت في كتابنا هذا من
الاحاديث الصحيحة الصريحة ما يكفي ولا حاجة الى الاطالة الكلام في هذا المقام وذكر وجوه النقض والابرام لان في
كتب علمائنا ... هداية للمسترشد وغنية ... ابطال قول المنكر الجاحد نعم ... عليه

... ربنا الذي بلى ... الذي ...

الرحمة

... مولانا ...

از جمله خطب شریفه آن امام عالی مقام است در ذکر وقایعات عظیمه و فتن کثیره که واقع میشود در زمان ابنیه و در وقت
ظهور امام زمان و ولی حضرت سبحان عجل الله فرجه میفرماید که برمیکرداند صاحب الزمان هوای نفس مردمان را بر
هدایت در زمانیکه برکردانند هدایت را بر هوی و برمیکرداند رای خلق را بر طبق قرآن در وقتیکه برکردانند قرآن را بر رایها
بعضی از این خطبه اشارتست بشام امام ظهور آن بزرگوار میفرماید تا اینکه قائم شود جنگ در میان شما بر ساق خود در حالتیکه
ظاهر شده باشد دندانهای آن جنگ چون شیر غضبناک که در حالتیکه پر شیر باشد پستانهای او و شیرین باشد شیر دادن او در اول
تلخ باشد عاقبت او آگاه باشید در فردا و زود باشد بیاید فردا بانچیزیکه نمیشناسید آنرا مواخذه میکند والی که از غیر آن
طائفه است که در روی زمین سلطنت مینمایند عمال و امرای ایشان را بر بدیهای عملهای ایشان و خارج میکند از برای او زمین
پارهای جگر یعنی خزائن و دفائن خود را و بیندازد بسوی او در حالتیکه اطاعت کننده است کلیدهای خود را پس بنماید
بشما که چگونه است عدالت در روش سلطنت داری و زنده کند مرده کتاب خدا و سنت خاتم الانبیاء را یعنی
احکام متروکه قرآن و سنت پیغمبر را که تمامها بی رواج میباشد و برپا میدارد

# الفصل الثاني

منها كأنّي به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته
وثقلت في الارض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشرّدنّكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين
فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة والعهد القريب الذي عليه باقي
النبوّة واعلموا ان الشيطان انما يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه **اللغة** نعق الراعي ينعق من باب ضرب نعيقا صاح بغنمه
وزجرها وفحص عن الشيء وتفحّص استقصى في البحث عنه وفحص المطر التراب قلبه وفحص فلان اسرع وضواحي البلد
نواحيه البارزة لانها تضحى وقيل ما قرب منه من القرى والضروس من الناقة السيّئة الخلق وفغر الفم فغرا من باب نفع انفتح
وفغرته فتحته يتعدى ولا يتعدى وشرد البعير شرودا من باب قعد ند ونفر وشردته تشريدا وعزب الشيء عزوبا من باب
قعد ابتعد وعزب من باب قتل وضرب غاب فخفي فهو عازب والجمع عوازب وسنّاه تسنية سهّله وفتحه والعقب مؤخر القدم
**الاعراب** الباء في قوله بالشام بمعنى في وفي قوله وفحص براياته للمصاحبة او زائدة وقال الشارح المعتزلي ههنا مفعول محذوف
تقديره وفحص الناس براياته اى نحّاهم وقلبهم يمينا وشمالا **اقول** ان كان فحص بمعنى اسرع فلا حاجة الى حذف المعمول و
على جعله بمعنى قلب فيمكن جعل براياته مفعولا والباء فيها زائدة وقوله بعيد الجولة منصوب على الحال وكذلك عظيم الصولة
ويروى بالرفع فيكونان خبرين لمبتدء محذوف واضافتها لفظية لانهما من اضافة الصفة الى فاعلها **قال نجم**
الائمة الرضي اما الصفة المشبهة فهي ابدا جائزة العمل في مضافها ابدا لفظية والفاء في قوله فالزموا فصيحة **المعنى**
اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام الظاهر انه اشارة الى السفياني كما استظهره المحدث العلامة المجلسي طاب
ثراه وقال اكثر الشراح انه اخبار عن عبد الملك بن مروان وذلك لانه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار
لقتال مصعب بن الزبير الى الكوفة بعد قتل مصعب مختار بن ابي عبيدة الثقفي فالتقوا بارض مسكن بكسر الكاف من نواحي
الكوفة ثم قتل مصعبا ودخل الكوفة فبايعه اهلها وبعث الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير بمكة فقتله وهدم الكعبة
وذلك سنة ثلث وسبعين من الهجرة وقتل خلقا عظيما من العرب في وقائع عبد الرحمن بن الاشعث اذا عرفت ذلك فلنعد الى
شرح كلامه فمقول قوله كأنّي به اى كأنّي ابصر بالشخص الذي يظهر واراه رأي العين قد نعق وصاح بجيشه للخروج من الشام وفحص
اى اسرع براياته في ضواحي كوفان اى اطراف الكوفة ونواحيها البارزة فعطف عليها عطف الضروس ومن شأنه عطفه على جعله
بعطف الناقة السيّئة الخلق التي تعضّ حالبها للشرّة والغضب ولا دفع الحاصل منه كما عنه وفرش الارض بالرؤوس استعارة
تبعية اى غطّاها بها كما تغطّى المكان بالفراش او استعارة بالكناية حيث شبّه الرؤوس بالفراش في كون كل منهما ساتر الوجه
الارض ومغطّيا لها فيكون ذكر فرش تخييلا والاظهر جعله كناية عن كثرة قتلاه فيها قد فغرت فاغرته استعارة بالكناية
حيث شبّهه بالسبع الضاري يصول ويفتح فمه عند الصيال والغضب فاثبت الفغر تخييلا وثقلت في الارض وطأته كناية عن







استيلائه وشدّة كسره في الارض لا عن ظلمه وجوره كما توهّمه الشارح المعتزلي اذ لا دلالة فيه بوجه على الوطء والجور كما هو
ظاهر بعيد الجولة اى جولانه وجولان خيوله في البلاد واتساع ملكه او جولانه في الحرب بحيث لا يعقبه السكون
عظيم الصولة اى صولته في القتال ولما فرغ من صفاته العامة اشار الى ما يفعله بهم مقسما بالقسم البار تحقيقا لوقوع
المخبر به وتحقيقه لا محالة فقال والله ليشرّدنّكم اى يطردنّكم ويذهبنّ بكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل
في العين شبّه الناجي من شرّهم بالكحل في القلّة بالاشارة فلا تزالون كذلك شرّدين مطرودين منقبضين متفرّقين حتى تؤوب
وترجع الى العرب عوازب احلامها اى ما كان ذهب من عقولهم العادية ونظام احوالهم وانتظام امورهم قال الشارح المعتزلي والعرب
ههنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق بتقديم
المهملة منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابراهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس
وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل وكل هؤلاء وآباؤهم كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض
منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان افاء الله تعالى هؤلاء ما كان ذهب وعزب عنهم من آبائهم وحميّتهم فغاروا للدين والمسلمين
من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة التي كرهها الله تعالى واذن في انقراضها ثم امرهم باتباع السنة
النبويّة وسلوك جادّة الشريعة بقوله فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة اى الواضحة الرشد والعهد القريب الذى
عليه باقي النبوّة يعني عهده وايامه قال الشارح المعتزلي وكأنّه خاف من ان يكون باخباره لهم بان دولة هذا الجبار ستنقضي
اذا آبت الى العرب عوازب احلامها يتوهّمون وجوب اتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما تفعله فوصّاهم بهذه الوصية وامرهم
اذا تبدّلت تلك الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذى فارقتكم عليه ثم نبّه على خدع الشيطان وتسهيله طرق المعاصي
لتتبعوا عقبه فقال واعلموا ان الشيطان انما يسنّي ويسهّل لكم طرقه لتتبعوا عقبه حتى يوقعكم في العذاب الاليم والخزي العظيم

**الترجمة** این فصل از خطبه اشارتست بفتنه سفیانی که قبل از ظهور امام زمان خروج خواهد کرد یا بفتنه
عبد الملك بن مروان عليه اللعنة والنيران میفرماید که گویا میبینم او را در حالتیکه فریاد کند بشام و برکرداند علمهای خود را
باسرعت میکند با علمهای خود در اطراف شهر کوفه پس حمله میکند بر آن اطراف مثل حمله کردن ناقه بدخلق که میزند دندان برود
شکار خود و فرش میکند زمین را با سرهای مردمان در حالتیکه گشاده شود دهان او و محکم است استوار او مثل سبع صائل
و متمکن باشد در زمین قدمهای او در حالتیکه دور و دراز باشد جولان او در شهرها و بزرگ باشد حمله او قسم
بذات باری تعالی که البته پراکنده کرداند شما را در اطراف زمین بظلم و جفا تا اینکه باقی نماند از شما مگر اندکی مانند
سرمه در چشم پس ثابت میمانید تا این که باز کردد بسوی عرب عقلهای غائب شده ایشان و چونکه حال بر این منوال باشد پس
لازم شوید بر سنتهای ثابته و نشانهای واضحه و بر عهدی که نزدیک که براوست باقی پیغمبری و بدانید که بدرستی شیطان
ملعون جز این نیست که آسان میکرداند از برای شما راههای خود را تا متابعت نمائید.

# ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى وهو المائة والتاسع والثلاثون من المختار في باب الخطب

لن يسرع احد قبلي الى دعوة حقّ وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم
تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمّة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة **اللغة**
العائدة المعروف والصلة والعطف والمنفعة ومنه يقال فلان كثير العائدة وهذا اعود اى انفع وعوا جمع عِ امر
من وعيت الحديث وعيا من باب وعد حفظته وتدبّرته ونضوت السيف من غمده وانتضيته اخرجته **الاعراب**
قوله الى دعوة حقّ في بعض النسخ دعوة بالتنوين فيكون حقّ صفة له وفي بعضها بالاضافة والاضافة محضة وكذلك

الاضافة في جملة رحم وعائدة كرم وعفو في قوله عسى ان تروا الاشياء المكرهة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما
اشار اليه السيد (ره) ونبه عليه الشارح المعتزلي من جملة كلام قاله لاهل الشورى بعد وفاة عمر وقد مضى بعض الشورى
وما اشار اليه من احتجاجه مع اهل الشورى في التذييل الثاني والثالث من شرح الفصل الثالث من الخطبة الثالثة المعروفة
بالشقشقية ... **واقول** ...





## ومن كلام له عليه السلام في النهى عن غيبة الناس وهو المائة والاربعون من المختار في باب الخطب

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيّره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره

**اللغة** صنع اليه معروفا من باب منع صنعا بالضم فعله والاسم الصنيع والصنيعة وعافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كاعفاه **الاعراب** قوله ويكون الشكر هو الغالب بنصب ...

ولن يتم ذلك الا باستعانتهم بربهم وتفتيش بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا من الشيعة احد في طاعته وولاه ولن يتم ذلك الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد ونحوه وكانت الغيبة من كل منهم لاخيه مثيرة لضغنه ومشيدة منه مثلها في حقه لاجرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع فكانت مفسدة كلية انتهى **اقول** هذا هو محصل قوله سبحانه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وسيجيء ان شاء الله معنى الغيبة والادلة الواردة في تحريمها ومفاسدها بعد الفراغ من شرح ما رواه الشيخ وهو قوله وانما ينبغي لاهل العصمة وهم الذين عصمهم الله من المعاصي وفيهم من الجرائم بجعل نفوسهم الامارة مقهورة لقوتهم العقلانية بما عرفهم من معائب المعاصي ومنافع الطاعات فحصل لهم ملكة الارتداع عن الذنوب والامتناع عن اقتحام المحارم وهم المصنوع اليهم في السلامة اي الذين اصطنع الله سبحانه اليهم وانعم عليهم بالسلامة من الانحراف عن صراط المستقيم والاعتساف عن محجة القويم ومن الخروج من النور الى الظلمات والوقوع في مهاوي الهلكات ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية لما راوا منهم الخطيئة في العصيان والغرق في بحر الذل والهوان والتيه في وادي الضلال والخذلان والرحمة منهم انما يحصل بانقاذهم الغريق من البحر العميق وارشاد التائه الى الرشاد بالتنبيه على السداد في العلم والاعتقاد ويكون الشكر منهم على ما اصطنع الله اليهم هو الغالب عليهم والابتناء بضمير الفصل لقصد تخصيص المسند اليه بالمسند اي قصر المسند على المسند اليه على حد قوله سبحانه اولئك هم المفلحون قال صاحب الكشاف في هذه الاية فائدة الفصل الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد اي توكيد الحكم بما فيه من زيادة الربط لا التوكيد الاصطلاحي اذ الضمير لا يؤكد الظاهر وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره يعني ان اللازم على اهل العصمة ان يكون شكرهم على الله سبحانه ومن اعظمها عصمته لهم من الاقتحام في المعاصي هو الغالب عليهم دون غيره والشاغل لهم عن حصائد الالسنة وعن التعرض بعيوب الناس والحاجز لهم عنهم وعن كشف سواتهم وعوراتهم واذا كان اللازم على اهل العصمة مع ما هم عليه من العصمة وترك المعاصي ذلك فكيف بمن هو دونهم من امثال العوام والاخذين بهوى الانفس والمتورطين في الجرائم وموبقات العظائم اعني العائب الذي عاب واغتاب اخاه بما يكرهه وعيره وقرعه بسلواه يعني ان اللائق بحال اهل العصمة اذا كان ترك التعرض بعيوب الناس وتعييرهم مع ما عليهم من العيوب فالاولى بترك التعرض واحرى في قولنا ما ذكره من وضع ستر الله عليه من ذنوبه بتوبيخ ولومهم على ترك الذكر وتحضيض على ندامته في المستقبل يعني انه ينبغي له ان يذكر مكان ستر الله عليه ذنوبه مع علمه واحاطته سبحانه بها صغائرها وكبائرها وبواطنها وظواهرها وسوالفها وحوادثها وقد ستر عليه من ذنوبه ما هو اعظم من الذنب الذي عابه به فانا اذكر معاملة الله سبحانه مع عبده هذه المعاملة وستره عليه جرائمه وجرائره وعدم تفضيحه له مع علمه بجميع ما صدر عنه من الخطايا والذنوب فكيف به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله او لا يذم نفسه فان لم يكن ركب مثل ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله سبحانه فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس وعيبهم اكبر ومحصل المرام انه لا يجوز لاحد ان يعيب اخاه لانه اما ان يكون بذنب قد ارتكب الغائب مثله او اكبر منه او اصغر فان كان بذنب قد ارتكب مثله او اكبر كان له في عيب نفسه شغل عن عيب غيره

## قال الشاعر

| | |
|---|---|
| واذا جريت مع السفيه كما جرى | فكلاكما في جريه مذموم |
| واذا عتبت على السفيه ولمته | في مثل ما تأتي فانت ظلوم |
| لا تنه عن خلق وتأتي مثله | عار عليك اذا فعلت عظيم |

الى اخر الابيات التي مرت في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثامنة

والرابع وان كان بذنب ارتكب اصغر منه فهو ممنوع ايضا لان جرأته على الغيبة واقدامه عليها اكبر المعاصي لما عرفت اما يترتب عليها من المفاسد الدينية والاخروية ثم نادى نداء استعطاف بقوله يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك تعذب عليه ثم اكد عليه الوصية بقوله فليكفف من علم منكم







عيب غيره عن غيبته وتوبيخه وتفضيحه لمكان ما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على ما انعم الله سبحانه به عليه من معافاته وعصمته له مما ابتلى به غيره **تذنيب** في تحقيق معنى الغيبة والادلة الواردة في تحريمها وما يترتب عليها من العقوبات ودواعيها ومستثنياتها وعلاجها وكفاراتها وقد حقق الكلام فيها علماؤنا البارعون قدس الله ارواحهم في كتب الاخلاق والفقه في مقدمات ابواب المكاسب بما لا مزيد عليه بل افرد بعضهم لتحقيقها رسالة مستقلة فاحببنا ان نورد بعض ما فيها حسبما اقتضته الحال والمجال لكونها من اعظم عثرات الانسان واو بق افات اللسان فاقول وبالله التوفيق ان الكلام في المقام في امور **الامر الاول** في تحقيق معناها فاقول قال الفيومي اغتابه اغتيابا اذا ذكره بما يكرهه من العيوب وهو حق والاسم الغيبة فان كان باطلا فهو الغيبة في بهت **و** في القاموس غابه عابه وذكره بما فيه من السوء كاغتابه والغيبة بالكسر فعلة منه **و** عن الصحاح الغيبة ان يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه فان كان صدقا سمي غيبة فان كان كذبا سمي بهتانا **و** عن النبي وقد سئله ابو ذر عن الغيبة انها ذكرك اخاك بما يكرهه وفي رواية اخرى عنه انه روى ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته والظاهر ان يكون المراد بالذكر في كلامه وكلام غيره كما فهمه الاصحاب الاعم من الذكر القولي وان كان ما في الصحاح يفيد الاختصاص فكل ما يوجب التذكر للشخص من القول والفعل والاشارة وغيرها فهو ذكر له كما صرح ثاني الشهيدين وصاحب الجواهر وشيخنا العلامة الانصاري في المكاسب **قال الغزالي** ان الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والايماء والغمز والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة فمن ذلك قول عائشة دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدي انها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتها ومن ذلك المحاكاة كان يمشي متعارجا او كما يمشي لانه اعظم في التصوير والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وآله وسلم عائشة حاكت امرأة قال ما يسرني اني حاكيت انسانا ولي كذا وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة فان القلم احد اللسانين قال شيخنا العلامة الانصاري ومن ذلك تهجين المطلب الذي ذكره بعض المصنفين بحيث يفهم منه الازراء بحال ذلك المصنف فان قولك ان هذا المطلب بديهي البطلان تعريض لصاحبه بانه لا يعرف البديهيات بخلاف ما اذا قيل انه مستلزم لما هو بديهي البطلان لان فيه تعريضا بان صاحبه لم ينتقل الى الملازمة بين المطلب وبين ما هو بديهي البطلان ولعل الملازمة نظرية هذا والمراد من الاخ في النبوي كما صرح به غير واحد من الاعلام هو المسلم فان غيبة الكافر وان تسمى غيبة في اللغة الا انها لا يترتب عليها حكمها المحرمة اذ لا اخوة بينه وبين المسلم بل لا خلاف في جواز غيبتهم وهجوهم وسبهم ولعنهم وشتمهم ما لم يكن قذفا وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله حسانا بهجوهم وقال انه اشد عليهم من رشق النبال وبذلك يظهر اشتراك المخالفين للكفار في جواز غيبتهم كما يجوز لعنهم لانتفاء الاخوة بينهم وبين المؤمنين ولذلك قال ثاني الشهيدين في حدها هو القول وما في حكمه في المؤمن بما يسوءه لو سمعه مع اتصافه به **وفي جامع المقاصد** حدها على ما في الاخبار ان يقول المرء في اخيه ما يكرهه لو سمعه مما فيه ومن المعلوم ان الله تعالى عقد الاخوة بين المؤمنين بقوله انما المؤمنون اخوة دون غيرهم وكيف يتصور الاخوة بين المؤمن والمخالف بعد تواتر الروايات وتظافر الايات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم فاتضح بذلك فساد ما عن الاردبيلي والخراساني رحمهما الله من المنع عن غيبة المخالف نظرا الى عموم ادلة تحريمها من الكتاب والسنة لان قوله تعالى ولا يغتب خطاب للمكلفين او لخصوص المسلمين وعلى التقديرين فيعم المخالف والسنة اكثرها بلفظ الناس والمسلم وهما معا شاملان للجميع ولا استبعاد في ذلك اذ كما لا يجوز اخذ مال المخالف وقتله لا يجوز تناول عرضه وجه ظهور الفساد ان ذيل الاية مفيد للاختصاص الخطاب بالمؤمنين لان تعليل النهي عنها بانها بمنزلة اكل لحم الاخ يدل على اختصاص الحرمة بمن كان بينه وبين المغتاب اخوة كما اشرنا **قال شيخنا العلامة** وتوهم عموم الاية كبعض الروايات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذاهب من عدم احترامهم وعدم جريان احكام الاسلام عليهم الا قليلا مما يتوقف استقامة نظام معاش المؤمنين عليه مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرطوبة وحل ذبائحهم ومناكحهم وحرمة دمائهم لحكمة دفع الفتنة ونسائهم لان لكل قوم نكاحا ونحو ذلك وقال صاحب الجواهر بعد نقل كلام الاردبيلي ولعل صدور ذلك منه لشدة تقدسه وورعه لكن لا يخفى على الخبير

لو اقف على ما نطق به النصوص بل تواترت من لعنهم وسبهم وتشهير كفرهم وانهم مجوس هذه الامة واشر من النصارى واخبث من الكلاب ان مقتضى التقديس والورع خلاف ذلك وصدق الاية الذين امنوا واخوة ما التشبيه باكل لحم الاخ الى ان قال وعلى كل حال فقد ظهر اختصاص الحرمة بالمؤمنين القائلين بامامة الائمة الاثنى عشر دون غيرهم من الكافرين والمخالفين ولو بانكار واحد منهم ثم الظاهر من المؤمن المغتاب بالفتح اعم من ان يكون حيا او ميتا ذكرا او انثى بالغا او غير بالغ مميزا او غير مميز وقد صرح بالعموم شيخنا الشهيد العلامة طاب مسحه في تحليل الدرس ومثله كاشف الريبة حيث صرح بعدم الفرق بين الصغير والكبير وظاهره الشمول لغير المميز ايضا **وقال شيخنا العلامة الانصاري** قده الظاهر دخول الصبي المميز المتأثر بالغيبة لو سمعها لعموم بعض الروايات المتقدمة وغيرها الدالة على حرمة اغتياب الناس واكل لحومهم مع صدق الاخ عليه كما يشهد به قوله تع وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين مضافا الى امكان الاستدلال بالاية وان كان الخطاب للمكلفين بناء على عد اطفالهم منهم تغليبا وامكان دعوى صدق المؤمن عليه مطلقا او في الجملة وعلى ما ذكرناه من التعميم فلا بد ان يراد من السماع في تعريفهم لها بانها ذكر المؤمن بما يسوءه لو سمعه الاعم من السماع الفعلي والمراد بالموصول فيما يسوءه ما يكره ظهوره سواء كره وجوده كالجذام والبرص ونحوهما ام لا كالميل الى القبائح والمستفاد من بعض الروايات كغير واحد من الاصحاب عدم الفرق فيما يكرهه بين ان يكون نقصا في الدين او الدنيا او البدن او النسب او الخلق او الفعل او القول او ما يتعلق به من ثوبه او داره او دابته او غير ذلك اما في الدين فكقولك هو سارق او كذاب او شارب الخمر او خائن او ظالم او متهاون بالصلوة او الزكوة او لا يحسن الركوع او السجود او لا يحترز من النجاسات او ليس بارا بوالديه واما في الدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس او لا يرى لاحد على نفسه حقا او يرى لنفسه الحق على الناس او انه كثير الكلام او كثير الاكل او كثير النوم ينام في غير وقته واما البدن فكما تقول انه طويل او قصير او اعمش او احول او اقرع او لونه اصفر او اسود ونحو ذلك مما يسوءه واما النسب فكقولك ابوه فاسق او خسيس او حجام او بقال او ليس بنجيب واما الخلق فبان تقول انه سيء الخلق بخيل متكبر مختال مراء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجرى ذلك اما الفعل فاما ان يكون متعلقا بالدين او الدنيا وقد عرفت مثالهما واما القول فكقولك انه كذاب او سباب او انه نمام او عياب او الكني او التمتام او البغي ونحو ذلك واما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ونحوها واما في داره فكما تقول انه بمعنى مشتاه اي في الصغر او كبر المستراح ونحوهما واما في دابته فكقولك انها برذون او لبغلته انها بغلة الى غير ذلك لا تحصى لكثرة العيوب

ولابي دلامة في ذلك قصيدة في ذكر معائبهما منها قوله

| | |
|---|---|
| ارى الشهباء تعجن اذ غدونا | برجليها وتخبز باليدين |

## الثاني في الادلة الدالة على حرمة الغيبة

وما ترتب عليها من الذم والعقوبة فاقول انها محرمة بالادلة الاربعة اعني الكتاب والسنة والاجماع والعقل فاما الاجماع فواضح واما العقل فلانها موجبة لفساد النظام وانفساخ عروة الانتظام وعليها تبتنى القبائح ومنها يظهر العدو والمكائد على ما مر توضيحه في شرح كلام الامام عليه السلام **واما الكتاب فمنه** قوله تع ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم فجعل سبحانه المؤمن اخا وعرضه كلحمه والتفكه به اكلا وعدم شعوره بذلك بمنزلة حالة موته قال الفخر الرازي الحكمة في هذا التشبيه الاشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه وهذا من باب القياس الظاهر وذلك لان عرض المرء اشرف من لحمه فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك الم وقوله لحم اخيه اكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو فقال تع اصدق الاصدقاء من ولدته امك فاكل لحمه اقبح ما يكون وقوله تع ميتا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقول القول في الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم فقال اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما انه لو اطلع عليه لتألم كما ان الميت لو احس باكل لحمه لتألم هذا والضمير في قوله فكرهتموه اما راجع الى الاكل المستفاد من ان



في الادلة على حرمة الغيبة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل





ياكل او الى اللحم اي فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا او الميت في قوله ميتا وانما بني تع بقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا منفرا فكرهتموه فكانه صفة لقوله ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعني الميتة ان اكلت لسبب كان نادرا لكن انما انتن واروح وتغيرة لم يؤكل اصلا فكذلك ينبغي ان تكون الغيبة والفاء فيه يفيد التعلق ويرتب الما بعدها على ما قبلها وهو من تعلق المسبب بالسبب ويرتبه عليه كما تقول جاء فلان ماشيا فتعب لان المشي يورث التعب فكذا الموت يورث النفرة والكراهة الى حد لا تشتهي الانسان ان يبيت في بيت فيه ميت فكيف يقربه بحيث ياكل منه ففيه اذا كراهة شديدة فكذلك ينبغي ان تكون حال الغيبة ومن الكتاب ايضا قوله سبحانه ويل لكل همزة لمزة قال الشهيد الهمزة هو الذي يعيبك بوجهك واللمزة الذي يعيبك بالغيب وقيل الهمز ما يكون باللسان والعين والاشارة واللمز لا يكون الا باللسان وقيل هما بمعنى واحد ومنه ايضا قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم **روى في الكافي** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة **واما السنة** فيدل عليها منها اخبار لا تحصى مثل ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه قال وقال رسول الله الجلوس في المسجد انتظار الصلوة عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله وما يحدث قال الاغتياب وفيه مسندا عن مفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان **وفي الوسائل** من المجالس باسناده عن ابي بصير عن النبي في وصية له قال يا اباذر اياك والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قلت ولم ذاك يا رسول الله قال لان الرجل يزني فيتوب الى الله فيتوب الله عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا اباذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله وما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكرهه قلت يا رسول الله فان كان فيه الذي يذكر به قال اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته **و**في الوسائل عن الحسين بن سعيد في كتاب الزهد مسندا عن زيد بن علي عن ابائه عن النبي قال تحرم الجنة على ثلثة على المنان وعلى المغتاب وعلى مدمن الخمر **و**فيه ايضا عن ابي عبد الله الشامي عن نوف البكالي قال اتيت امير المؤمنين وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت يا امير المؤمنين عظني فقال يا نوف احسن يحسن اليك الى ان قال قلت زدني قال اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار ثم قال يا نوف كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة **وفي المكاسب** العلامة الانصاري طاب مسه عن النبي انه خطب يوما فذكر الربا وعظم شانه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل اعظم من ستة وثلثين زنية وان اربى الربا عرض الرجل المسلم **وعنه** من اغتاب مسلما او مسلمة لم يقبل الله صلوته ولا صيامه اربعين صباحا الا ان يغفر له صاحبه **و**عنه من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب خالدا في النار وبئس المصير **وعنه** كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة فاجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار وعنه من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته كانت اول خطوة خطاها وضعها في جهنم وروي ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من يدخل النار **و**عنه ان الغيبة حرام على كل مسلم وان الغيبة لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب قال شيخنا قده واكل الحسنات اما ان يكون على وجه الاحباط لاضمحلال ثوابها في جنب عقابها او لانها تنقل الحسنات الى المغتاب كما في غير واحد من الاخبار ومن جملتها النبوي يؤتى باحد يوم القيمة فيوقف بين يدي الرب عز وجل ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيه فيقول الهي ليس هذا كتابي لا ارى فيه حسناتي فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول الهي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال له ان فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك **وفي عقاب الاعمال** باسناده عن ابي بردة قال صلى

## ... الثالث والاربعون

يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المؤمنين فانه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته **وفيه** ايضا باسناده عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور فيقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الاربعة قد آذونا على ما بنا من الاذى فرجل معلق عليه تابوت من جمر ورجل يجري امعاؤه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد في نفسه اداءها ولا وفاءها ثم يقال للذي يجري امعاؤه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقولون ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان يحاكي ينظر الى كل كلمة خبيثة فيحاكي بها ثم يقال للذي ياكل لحمه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة **وفي الانوار النعمانية** للسيد الجزائري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال مررت ليلة اسري بي الى السماء على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم **وفيه** ايضا وروي انه امر بصوم يوم وقال لا يفطرن احد حتى اذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فائذن لي لافطر فياذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلي ظلتا صائمتين وانهما تستحييان ان ياتياك فائذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم ياكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار **و**في رواية انه لما اعرض عنه جاءه بعد ذلك فقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ائتوني بهما فجاءتا فدعا بقدح فقال لاحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملات القدح وقال للاخرى قيئي فقاءت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما على الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس ونقلها الغزالي في احياء العلوم وغيره مثلها **قال شيخنا العلامة** طاب رمسه ثم انه قد نبه بعض العلماء على ان من ذلك ان يمدح المغتاب في حضوره وهذا وان كان في نفسه مباحا الا انه اذا انضم مع ذمه في غيبته سمي صاحبه ذا اللسانين يوم القيامة وآكد حرمة ولذا ورد في المستفيضة انه يجيء ذو اللسانين يوم القيامة وله لسانان من نار فان لسان المدح في الحضور وان لم يكن لسانا من نار الا انه اذا انضم الى لسان الذم في الغياب صار كذلك **وعن** المجالس بسنده عن حفص بن غياث عن الصادق عن ابيه عن آبائه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مدح اخاه المؤمن في وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطعت العصمة وعن الباقر بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا وياكله غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله

## الثاني في دواعي الغيبة وهي كثيرة

وقد اشار اليها الصادق في اجمالا بقوله الغيبة تتنوع عشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتهمة وتصديق خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين ذكره في المكاسب والانوار النعمانية واما تفصيلها فقد نبه عليه ابو حامد الغزالي في احياء العلوم وقال **فالاول** تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فانه اذا هاج غضبه يشتفي بذكر مساويه فيسبق اللسان اليه بالطبع اذا لم يكن ثم دين وازع وقد يمتنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب بالباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة **الثاني** موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر عليهم او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي **الثالث**







ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه عليه او يقبح حاله عند محتشم او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ان يقبح هو حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته او يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت **الرابع** ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل ولا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله **الخامس** ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك **السادس** الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه **السابع** اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشاؤه التعجب والتعجب **الثامن** السخرية والاستهزاء استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري ايضا في الغيبة ومنشاؤه التكبر واستصغار المستهزأ به **التاسع** الرحمة وهو ما خذ دقيق ربما يقع فيه الخواص وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به فيقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به فيكون صادقا في دعوى الاغتمام ويلهيه الغم عن الحذر من ذكر اسمه فيعبر بذكره فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا لكنه ساقه الشيطان من حيث لا يدري والترحم والاغتمام ممكن من دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه **العاشر** الغضب لله تعالى فهو كالبقية في عموم ادراكه وخفائه على الخواص فضلا عن العوام فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه او سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره او يستره ولا يذكر اسمه بالسوء **الرابع**

## في عدم جواز استماع الغيبة

قال شيخنا في المكاسب يحرم استماع الغيبة بلا خلاف فقد ورد ان السامع للغيبة احد المغتابين والاخبار في حرمته كثيرة الا ان ما يدل على كونه من الكبائر كالروايات المذكورة ونحوها ضعيفة السند **اقول** ومن جملة الاخبار الدالة على حرمته ما رواه الصدوق في **عقاب الاعمال** باسناده عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال من اغتيب عنده اخوه المؤمن فنصره واعانه نصره الله واعانه في الدنيا والآخرة ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته خفضه الله في الدنيا والآخرة **و**فيما بينه في حديث طويل عن رسول الله قال ومن رد عن اخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عز وجل عنه الف باب من الشر في الدنيا والآخرة وان لم يرد عنه كان كوزر من اغتاب **وفي** الوسائل عن الصدوق عليه الرحمة باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الغيبة والاستماع اليها ونهى عن النميمة والاستماع اليها وقال لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ونهى عن المحادثة التي تدعو الى غير الله ونهى عن الغيبة وقال من اغتاب امرأ مسلما بطل صومه ونقض وضوءه وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة انتن من الجيفة يتاذى به اهل الموقف وان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم الله عز وجل الا ومن تطول على اخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والآخرة فان لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة **قال شيخنا** ولعل وجه زيادة عقابه انه اذا لم يرده تجرى المغتاب على الغيبة فيصر على هذه الغيبة وغيرها ثم قال والظاهر ان الرد غير النهي عن الغيبة والمراد به الانتصار للغائب بما يناسب تلك الغيبة فان كان عيبا دنيويا انتصر له بان العيب ليس الا ما عاب الله به من المعاصي التي من اكبرها ذكرك اخاك بما لم يعبه الله به وان كان عيبا دينيا وجهه بمحامل تخرجه عن المعصية فان لم يقبل التوجيه انتصر له بان المؤمن قد يبتلى بالمعصية فينبغي ان تستغفر له وتهتم له لا ان تعير عليه لان تعييرك اياه لعله اعظم عند الله من معصيته ونحوه ثم اعلم ان المحرم انما هو سماع الغيبة المحرمة دون ما علم حليته

ولو كان متجاهرا عند العقلاء بمستور اعتدا المستمع وقلنا بجواز الغيبة من المتكلم قال المولى جواز الاستماع لانه قول غير منكر فلا يحرم الاصغاء اليه للاصل وان زاد به على كون السامع احد المغتابين فالحاق السامع بالغيبة كالقائل للغيبة فان كان القائل عاصيا كان السامع كذلك فيكون دليله الاعلى الجواز فيما نحن فيه **الخامس**

## في مستثنيات الغيبة

اي الموارد التي يجوز فيها الغيبة جوازا بالمعنى الاعم فان المستفاد من الاخبار ان حرمة الاجل ما فيها من هتك عرض المؤمن وانتقاصه وتاذيه بذلك لو وجد هتكا لكان مهتوكا بل وهتاكه لكونه مرائيا من الغيبة ايه يقصد بها الانتقاص والذم فلا **قال في جامع المقاصد** وضابط الغيبة كل فعل يقصد به هتك عرض المؤمن والتفكه به او اضحاك الناس منه واما ما كان لغرض صحيح فلا يحرم كنصيحة المستشير والتظلم **قال** شيخنا العلامة حرمة الغيبة لاجل انتقاص المؤمن وتاذيه منه فاذا فرض هناك مصلحة راجعة الى المغتاب اكبر او الغير او كثالث دل العقل والشرع على كونها اعظم من مصلحة احترام المؤمن يترك ذلك القول فيه وجب كون الحكم على طبق اقوى المصلحتين كما هو الحال في كل معصية من حقوق الله وحقوق الناس اذا عرفت ذلك فنقول ان مستثنياتها امور **الاول** تظلم اي تظلم المظلوم بذكر ظلم الظالم عند من يرجو رفعه الظلم منه قال سبحانه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم عن تفسير القمي اي لا يحب ان يجهر الرجل بالظلم والسوء ويظلم الا من ظلم فقد اطلق له ان يعارض بالظلم قال شيخنا العلامة ويؤيد الحكم فيما نحن فيه ان في منع المظلوم من هذا الذي هو نوع من التشفي حرجا عظيما ولان في تشريع الجواز مظنة ردع الظالم وهي مصلحة خالية عن مفسدة فيثبت الجواز لان الاحكام تابعة للمصالح ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله لصاحب الحق مقال وقوله تعالى ومن **الثاني** نصح المستشير فان النصيحة واجبة للمستشير فان خيانته قد تكون اقوى مفسدة من مفسدة الغيبة وقد قال النبي في خطبة الوداع ايها الناس لا تزالون بخير ما تحابوا وتوادوا ولا مال له ولا رحم لا يضع العصا على عاتقه قال فتجنبوه وكذلك النصح من غير استشارة فان من اراد تزويج امرأة وانت تعلم بقبائحها التي يوجب وقوع الرجل في الغيبة والفساد لاجلها فلا ريب ان التنبيه على بعضها وان اوجب الوقيعة فيها اولى من ترك نصح المؤمن مع ظهور عدة من الاخبار في وجوبه **الثالث** الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمني فلان حقي فكيف طريقي في الخلاص قال ابو حامد الغزالي والمحدث البحراني وللاستفتاء بان يقول ما قولك في رجل ظلمه ابوه او اخوه او زوجه وكيف طريقه في التخلص والتعيين مباح لعدم ضرورة ويشكل بان شيخنا العلامة قال فيما كان الاستفتاء موقوفا على ذكر الظالم بالخصوص والاقوى الجواز وظاهر الاخبار لظاهر كثير من الاصحاب هو الاطلاق واستدلوا عليه بما روي عن هند زوجة ابي سفيان انها قالت للنبي ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي فما اخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الظلم والشح لها ولولدها ولم يزجرها النبي كان تقصدها الاستفتاء **و** في الصحيح عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال جاء رجل الى النبي فقال ان امي لا تدفع يد لامس فقال احبسها قال قد فعلت فقال فامنع من يدخل عليها قال قد فعلت قال فقيدها فانك لا تبرها بشيء افضل من ان تمنعها من محارم الله وفي احتمال الكوفة مجاهرة مدفوع بالاصل **الرابع** تحذير المسلم من الشر وعن الوقوع في الضرر لدنيا او دين لان مصلحة دفع فتنة الشر والضرر اولى من هتك ستر المغتاب مثل من يريد ان يشتري مملوكا وانت تعلم بكونه موصوفا بالسرقة او بعيب اخر فسكوتك عن ذكر عيبه اضرار بالمشتري وكذلك المبتدع الذي يخاف من اضلاله الناس فاذا رايت من يتردد الى فاسق او مبتدع وخفت ان يتعدى اليه بدعته او فسقه فلك ان تكشف عن حاله **و** يدل عليه ما عن الكافي بسنده الصحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأيتم اهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات هذا وربما يحمل هذا المورد من باب نصح المستشير بعد تعميمه للنصح المسبوق باستشارة وغيره **الخامس** [illegible] عن الله كما ان الذي يقع له ذلك ... عليه نهي في الحقيقة احسان في حقه [illegible]



الى عموم ادلة النهي عن المنكر **السادس** باب الترجيح والتعديل في الرواية لاجل معرفة قبول الخبر وعدمه ومعرفة ما ترجح عند التعارض وعدمها والا لانسد باب التعادل والتراجيح الذي هو اعظم ابواب الاجتهاد وجرت السيرة عليه من قديم الزمان كجوازها على الجرح في باب الشهادة وعلى ترجيح ما دل على وجوب اقامتها على ما دل على حرمة الغيبة على وجه الاشكال فيه والا لضاعت الحقوق في الدماء والاموال وغيرها ولغلب الباطل ويلحق بذلك الشهادة بالزنا وغيره لاقامة الحدود **السابع** دفع الضرر عن المغتاب في دم او عرض او مال فعليه يحمل ما ورد في ذم زرارة من عدة احاديث فقد ورد التعليل بذلك في بعض الاحاديث ويلحق بذلك الغيبة للتقية على نفس المتكلم او ماله او عرضه فان الضرورات تبيح المحظورات **الثامن** ذكر الشخص بعيبه الذي صار بمنزلة الصفة المميزة التي لا يعرف الا بها كالاعمش والاعرج والاعور ونحوها فلا باس به اذا صارت الصفة في اشتهارها بوصف بها الشخص الى حيث لا يكره ذلك صاحبها عليه يحمل ما صدر عن العلماء الاعلام **التاسع** اظهار العيوب الخفية للمريض عند الطبيب للمعالجة **العاشر** رد من ادعى نسبا ليس له فان مصلحة حفظ الانساب اولى من مراعاة حرمة المغتاب **الحادي عشر** اذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فاجرى احدهما ذكره في غيبة ذلك العاصي جاز لانه لا يؤثر عند السامع شيئا وان كان الاولى تنزيهما اللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض الصحيحة خصوصا مع احتمال نسيان المخاطب لذلك وخوف اشتهارها **الثاني عشر** غيبة المتجاهر بالفسق فيما يتجاهر به فان من لا يبالي بظهور فسقه بين الناس لا يكره ذكره بالفسق وقد قال الامام عليه السلام اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة وفي رواية اخرى من القى جلباب الحياء فلا غيبة له واما جواز غيبته في غير ما يتجاهر به فقد منع منه الشهيد الثاني وحكي عن الشهيد الاول بنه واستظهر الفاضل الجواز قال شيخنا العلامة الانصاري قد ظاهر الروايات النافية لاحترام المتجاهر وغير الساتر هو الجواز واستظهره في الحدائق من كلام جملة من الاعلام وصرح به بعض الاساطين قال شيخنا العلامة وينبغي الحاق ما يتستر به بما يتجاهر فيه اذا كان دونه في القبح فمن تجاهر باللواط جاز اغتيابه بالتعرض للنساء الاجانب ومن تجاهر بقطع الطرق جاز اغتيابه بالسرقة ومن تجاهر بكونه جلادا للسلطان يقتل الناس وينكلهم جاز اغتيابه بشرب الخمر ومن تجاهر بالقبائح المعروفة جاز اغتيابه بكل قبيح ولعل هذا هو المراد بمن القى جلباب الحياء لا من تجاهر بمعصية خاصة وعد مستورا بالنسبة الى غيرها كبعض عمال الظلمة هذا ومن الموارد المذكورة هو المعروف استثناؤها بين جمع من الاصحاب بعضهم قد زاد عليها وبعضهم قد نقصوا ولا حاجة لنا الى الاطناب بعدما عرفت ان مدار الحرمة على قصد الانتقاص والاذى بالذات والله العالم

## السادس في معالجة الغيبة وعلاجها

انما هو بالعلم بما يترتب عليها من المفاسد الدنيوية والاخروية وبالتدبر في المضار المترتبة عليها عاجلا وآجلا

## اما المضار الدنيوية

فهو انها توجب العداوة والشحناء وتوجب غضب المغتاب فيكون في مقام المكافاة والمجازاة لتشنيع فلان فيغتاب فلان ويهينك ومن ذلك تبعث الفتن وتؤول الامر الى ما لا يمكن علاجه بل قد يؤول الى القتل والجرح والاستيلاء على الاموال وغيرها

## واما المضار الاخروية

فيحصل التنبيه بالتفكر والتدبر في الآيات والاخبار الواردة في ذمها وعقوبتها وبالعلم بانها توجب غضب الجبار وتحول الى ديوانه وتحبط الحسنات وتنقلها الى ميزان حسنات المغتاب فان لم تكن له حسنة نقل الله من سيئات خصمه الى ميزانه كما استبان من حديث قال صلى الله عليه وآله ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد وان كانت الغيبة ليست من الحسد لمن يعلم انه عيب للخالق فانه من ثم الصنعة فقد ذم الصانع فلا يحكم بقبح الوجود الا لكان خلقه ... اخوه فقال ما هذا الكلب فقال ... انه مكدر لخلقه فان قدرت ان تغير صورة هذه الصورة

١٦

وروي ان اسمه عبد الملك وقيل عبد الجبار فسماه الله نوحا وبكى اربعين سنة على ما قال نوح على ندم فاضاع
ابن الله مر عيسى ومعه الحواريون بجيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا الكلب فقال ما اشد بياض اسنانه
كانه نهاهم عن غيبة الكلب وتنبيه فانظر الى عظم الخطر في غيبة الناس فاذا مرض او ابتلاهم بعيب سيتهموا ان يكف
عيب النفوس المحترمة قال رسول الله طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فاذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك
فاذكر عيوبك قال الشاعر ولجوم من رام ان يظهر عيب على عيب الرجال وفيه العيوب فلربما تبصر في عين اخيك
القذى ولا تبصر الجذع في عينك ومطروفة عيناه عن عيب نفسه فان لاح عيب من اخيه تبصرا
وقد قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست عن نفسي راضيا فاتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال

لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

نعوذ بالله من زلات البيان وهفوات اللسان وسقطات الالفاظ وهمزات الالحاظ

في كفارة الغيبة

## السابع في كفارة الغيبة

قال المحدث الجزائري اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويأسف على ما فعل ليخرج من حق الله ثم يستحل المغتاب فيحله ليخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو نادم حزين والا فالمرائي قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب اخر وقد ورد في كفارته حديثان **احدهما** قوله كفارة من اغتبته ان تستغفر له وفي حديث اخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته على طريق الغيبة او كلما عن في خاطرك او جرى ذكره على لسانك بعد المحالة الاولى **الثاني** قوله من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليتحللها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته وجمع بين الحديثين شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه بحمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته للمغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء له والاستغفار لان في محالته اثارة للفتنة وجلبا للضغائن وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه لموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن الوصول اليه مع بلوغه الغيبة **قال الجزائري** ويمكن الجمع بينهما بوجهين **احدهما** ان الاستغفار للمغتاب كفارة مجملة تكون مقابلة للغيبة والمحالة متأخرة عنه غالبا يجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكن وعدمه والمحالة اذا امكن بعد هذا فيكون الواجب اثنين لا واحدا كما هو مذكور في القول الاول **الثاني** حمل الاستغفار له على الاستحباب والتأكيد انما هو المحالة لا غير واذا جاء الى المغتاب ينبغي ان لا يظهر له الكلام خوفا من اثارة الفتنة وتجديد العداوة بل يقول له يا اخي لك حقوق علي فيتبعها ان تحللني منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة استحبابا مؤكدا انتهى **اقول** الاظهر في وجه الجمع ما حكي عن الشهيد بل هو الاقرب والتحقيق ما حققه شيخنا العلامة الانصاري في المكاسب حيث قال ومقتضى كون الغيبة من حقوق الناس توقف رفعها على اسقاط صاحبها اما كونها من حقوق الناس فلانه ظلم على المغتاب وللاخبار في ان من حق المؤمن على المؤمن ان لا يغتابه وان حرمة عرض المسلم كحرمة دمه وماله واما توقف رفعها على ابراء ذي الحق فللمستفيضة المعتضدة بالاصل ثم ذكر جملة من المستفيضة ثم قال ولا فرق في مقتضى الاصل والاخبار بين التمكن من الوصول الى صاحبه وتعذره لان تعذر البراءة لا يوجب سقوط الحق كما في غير هذا المقام لكن روى السكوني عن ابي عبد الله عن النبي ان كفارة الاغتياب ان تستغفر لمن اغتبته كما ذكرته ولو صح سنده امكن تخصيص الاطلاقات المتقدمة به فيكون الاستغفار طريقا ايضا الى البراءة مع احتمال العدم ايضا لان كون الاستغفار كفارة لا يدل على البراءة فلعله كفارة للذنب من حيث كونه حقا لله نظير كفارة قتل الخطاء التي لا توجب براءة القاتل الا ان يدعى ظهور السياق في البراءة ثم ذكر كلام الشهيد الثاني وجمعه بين الخبرين المتقدمين المتعارضين على ما تقدم ذكره في كلام المحدث الجزائري ثم اورد عليه بان ان صح ما رواه السكوني عن ابي عبد الله عن النبي مسندا فلا مانع عن العمل به بجعله طريقا الى البراءة مطلقا في مقا





الاستمرار والانفة بطلب وجه والرجوع الى الاصل واطلاق الاخبار المتقدمة وقد يكتفي الاستمرار ... فيه لا يوجب وجوبه ... ثم ارسل بعض من قارب عصرنا عن الصادق انك ان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه وان لم يبلغه فاستغفر الله له وفي رواية السكوني المروية في الكافي في باب الظلم عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من ظلم احدا ففاته فليستغفر الله له فانه كفارة له والانصاف ان هذه الاخبار في هذا الباب كلها غير نقية السند واصالة البراءة تقتضي عدم وجوب الاستحلال ولا الاستغفار واصالة بقاء الحق الثابت للمغتاب بالفتح على المغتاب بالكسر تقتضي عدم الخروج منه الا بالاستحلال خاصة لكن المثبت لكون الغيبة حقا بمعنى وجوب البراءة منه ليس الا الاخبار الغير النقية السند مع ان السند لو كان نقيا كانت الدلالة ضعيفة لذكر حقوق اخر في الروايات لا قائل بوجوب البراءة منها فالقول بعدم كونه حقا للناس بمعنى وجوب البراءة نظير الحقوق المالية لا يخلو عن قوة وامكان الاحتياط في خلافه بل لا يخلو عن قرب من جهة كثرة الاخبار الدالة على وجوب الاستبراء منها بل اعتبار اسناد بعضها والاحوط الاستحلال ان تيسر والا فالاستغفار غفر الله لنا ولمن اغتبناه ولمن اغتابنا بحق محمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين **الترجمة** از جمله كلام آن امام همام است عليه السلام در نهي از غيبت مردمان ميفرمايد جز اين نيست كه سزاوار است اهل عصمت و طهارت و كسانيكه انعام شده است بايشان به سلامتي اينكه رحم نمايند گناهكاران و اهل معصيت را و اينكه شود شكر خدا غالب برايشان و مانع ايشان شود از گناهكاران پس چگونه است عيب كننده كه عيب برادر خود را كند و سرزنش نمايد او را ببلائي كه گرفتار شده است ايا بياد نمي آورد مقام پوشانيدن خداوند تعالى بر او از گناهان خود كه اكبر و بزرگتر است از گناهي كه عيب و سرزنش نمود برادرش را او و چگونه مذمت ميكند او را بر گناهي كه مرتكب شده است مثل او را مگر نبوده باشد مرتكب آن گناه پس بتحقيق معصيت نموده خدا را در غير آن از گناهي كه بزرگتر است از آن و قسم بخدا اگر نبوده باشد معصيت نموده خدا را در گناه كبير و معصيت نموده او را در گناه صغير هر اينه جرئت او بر عيب مردمان بزرگتر است نزد خدا سرعت مكن در عيب بنده بجهة گناه او پس شايد گناهان او آمرزيده شده و او ايمن مباش بر نفس خود گناه كوچكي اين شايد تو معذب باشي بر آن پس بايد كه خودداري نمايد آن كسي كه داند از شما عيب ديگري را از جهة انكه ميداند از عيب خود و بايد كه باشد شكر كردن او مشغول كننده او بر سلامتي خود از آنكسانيكه مبتلا شده است بان و غير او

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والحادي والاربعون من المختار في باب الخطب

ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع شهيد اما انه ليس بين الباطل والحق الا اربع اصابع فسئل عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت

**اللغة** وثق الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت محكم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل والاقاويل جمع اقوال وهو جمع قول واخطاء السهم الغرض تجاوزه ولم يصبه ويحيل الكلام في اكثر النسخ بالياء مضارع حال بمعنى يستحيل اي يكون محالا قال في القاموس وكل ما تغير او تحول من الاستواء الى العوج فقد حال واستحال وقال ابن والمحال بالضم من الكلام ما عدل عن وجهه كالمستحيل واحال اتى به وفي المصباح المحال الباطل الغير ممكن الوقوع وفي بعض النسخ بالكاف مضارع حاك او حاكه قال في القاموس حاك القول في القلب حيكا اخذ كاحاك والسيف اثر والشفرة قطعت كاحاك فيهما وبار الشيء يبور بورا بالضم هلك **الاعراب** [illegible]

والتاء في الوثيقة للنقل من الوصفية الى الاسمية كاكيل او للمبالغة وجملة فلا يسمعن في محل الرفع خبر من وتضمين مبتدء معنى الشرط اتى بالفاء في خبره والضمير في قوله انه للشان والواو في قوله وباطل ذلك للحال

**المعنى** اعلم ان المقصود بهذا الكلام النهى عن التسرع الى التصديق بما يقال في حق الانسان الموصوف بحسن الظاهر المشهور بالوثوق والصلاح في الدين بما يعيبه ويجحده ويدل عليه الاتيان بالفاء الدالة على حرمة الاصغاء اليه بناء على ما تقدم في شرح الكلام الثالث والتسعين في قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين اذا عرفت ذلك فاقول قوله ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق اى دينا محكما وطريقا صوابا والمراد بوثيقة الدين اللزوم للاحكام الشرعية والتمسك بها وبسداد الطريق حسن العمل كما يشعر به ما رواه الحافظ ابو نعيم باسناده عن امير المؤمنين انه قال الحسن يا بنى ما السداد قال يا ابت السداد دفع المنكر بالمعروف فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اى قول ما يلقى اليه من اعيب الناس ويقدح في عدالته ويهدم مروته فلا يلتفت اليه ولا يصدقه في عيب الاعمال باسناده عن محمد بن الفضيل عن ابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخوانى يبلغنى عنه الشىء الذى اكرهه فاسأله عنه فينكر ذلك وقد اخبرنى عنه قوم ثقات فقال لى يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وفي الوسائل عن العياشي في تفسيره عن الفيض بن المختار قال سمعت ابا عبد الله يقول لما نزلت المائدة على عيسى قال للحواريين لا تاكلوا منها حتى اذن لكم فاكل منها رجل فقال بعض الحواريين يا روح الله اكل منها فلان فقال له عيسى اكلت منها فقال لا فقال الحواريون بلى والله يا روح الله لقد اكل منها فقال عيسى صدق اخاك وكذب بصرك ثم علل عدم جواز سماع اقاويل الرجال وتصديقها بالمثل الذى ضرب بقوله اما انه قد يرمى الرامى وتخطئ السهام يعنى انه كما يرمى الرامى سهمه فلا يصيب الغرض بل يخطئه كذلك قد يتكلم انسان بكلام يعيب به على غيره او يغتابه فيحيل الكلام ويستحيل بعدم وجدان الصواب ويخالف الواقع ولا يصيبه اما الغرض شخص فاسد للقائل في المقول عليه من العداوة والشحناء والحسد ونحوها فيرميه بالعيب ويطعنه بالغيبة لذلك واما الشبهة منه فيه بان يشتبه الامر عليه فيظن المعروف منكرا مثل ما لو راى في يد احد قارورة مملوة بشرب منها فظنها خمرا وهو خل فيتهمه بشرب الخمر ولذلك ورد في الاخبار الحث على حمل فعل المسلم على الصحة مثل ما رواه في الكافي عن الحسين بن المختار عن ابى عبد الله قال قال رسول الله في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت تجد لها في الخير محملا وعن ابراهيم بن عمر اليمانى عن ابى عبد الله قال اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء هذا كله على رواية يحيل باللام واما على الرواية الاخرى فالمراد به التنبيه على ان ضرر الكلام اقوى من ضرر السهام وتاثيره اشد من تاثيرها وذلك لان الرامى قد يرمى فيخطئ سهامه ولا يصيب الغرض واما الكلام فيؤثر لا محالة وان كان باطلا لانه يلوث العرض في نظر من لا يعرفه ويسقطه عن محل القبول فيه ومنزلته من القلوب ثم قال تهديدا وتحذيرا وتنبيها على ضرر تلك الكلام الفاسد والقول الباطل على سبيل ارسال المثل وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد يعنى ان الغرض والغاية من ذلك القول الذى يعاب به باطلا ناشىء من الحسد والحسيكة والتصادم في مال او جاه ونحو ذلك من الاغراض الباطلة والباطل انما هو رواى يهلك ويفنى كما قال ان الباطل كان زهوقا ويقذف به على عيب لانه يعين الله السميع الشاهد بجميع مساوى الافعال ومقابحها المجازى بالحسنات على التواب والسيئات بالعقاب ثم نبه على الفرق بين الحق والباطل بقوله اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت يعنى ان الباطل هو ما يشاهد



التعرف فيه تنويها على الفهم وضرورة ان الباطل ليس قولك سمعت فلا يعرف الحق لان قولك اخبار عن نفسك بالسماع او الرواية ونحو الباطل وصفا للخبر عنه كما هو ظاهر **فان قلت** كيف يقول الباطل ما سمع والحق ما يرى مع ان كثيرا من المسموعات حق لا ريب فيه في جل الاحكام الشرعية قد ثبت علينا بطريق النقل والسماع وكذلك كثير من العقائد الاصولية كنبوة نبينا ومعجزاته وكذا نبوة سائر الانبياء وامامة الائمة ومعجزاتهم عليهم واخبار المعاد من الحشر والنشر والبعث والحساب والجنة والنار وغيرها **قلت** قد اجاب عنه الشارح المعتزلى بانه ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الاحاد التي تتضمن القدح فيمن قد علمت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك واجاب الشارح البحرانى بان قوله الباطل ان تقول سمعت ليس قضية كلية حتى يكون كل ما سمعه باطلا فان الباطل المسموع مما لا يمنع انه ليس بحسنه كليته بل كلام خطابى يحصل بصدق جزئى **اقول** ولعل مرادهما ان اللام في قوله الباطل والحق للعهد في ما اراده تشبيها ليس لتعريف مطلق الباطل والحق بل التعريف في افرادهما مما يعاب به الغير ويختفى فيه بانه على قسمين احدهما ما سمعته من غيرك فهو باطل لانه من جانب فاسق لا يمكن الركون اليه فلابد من الحكم ببطلان خبره وان كان ما قاله صدقا في نفس الامر وثانيهما ما ابصرته بعينك فهو الحق **فان قلت** كيف التوفيق بين قوله ان المعتقد لصحة الامر في ضبين في عقاب الاعمال والوسائل المتقدم ذكرهما في شرح قوله فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال حيث امر فيهما بتكذيب البصر فيما شاهده **قلت** لا منافاة بينهما لان المراد بتكذيب البصر فيهما عدم ترتيب الاثار على العيب المدرك والنهى عن اذاعته واشاعته لان ما راه ليس بحق وتحصيلها وجوب ستر ما راه من اخيه وعدم هتك سره عند الغير مثلا انا اذا راى انه شرب الخمر فان وجد لفعله محملا صحيحا كان يحمل على انه شربه للتداوى والعلاج فلابد من حمله على الصحة وان لم يجد له محملا صحيحا فى نفسه يفسق لكن ذلك لا يبيح فى امور يشترط فيها العدالة ومع ذلك فلا يجوز اظهاره وما اعتقده لغيره منطبقا على ما تقدم في شرح الكلام المائة والعاشر

**الترجمة** از جمله كلام آن قدوه انام است كه فرموده اى مردمان هر كس كه شناخت از برادر مؤمن خودش دين محكم وراه راستى را پس بايد البته نشنود در حق او گفتارهاى مردمان را آگاه شويد كه گاه است مى اندازد وخطا مى كند تيرها ومحال مى باشد سخن وحال اينكه باطل كلام فاسد تباه مى شود وخداى شنونده است كلام بد گويان ومشاهد است بر آن وجزا دهنده است بان آگاه باشيد كه نيست ميان حق وباطل مگر چهار انگشت پس سوال كرده شد از آن حضرت از معنى اين فرمايش او پس جمع فرمود انگشتان مباركش را ونهاد آنها را ميان گوش وچشم خود بعد از آن فرمود باطل آنست كه گوئى شنيدم وحق آنست كه گوئى ديدم يعنى ما دامى كه عيب احدى را با چشم خود نديده ويقين نكرده بمجرد شنيدن از ديگران باور مكن

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثانى والاربعون من المختار فى باب الخطب

والظاهر انه ملتقط من كلام طويل له عليه السلام قد رويناه في شرح المختار الثالث والستين والسادس والعشرين من البحار من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفى ومن كتاب الكافى لمحمد بن يعقوب الكلينى على اختلاف تعرفه وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعانى

وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فانّ فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم
الدنيا ودرك فضائل الآخرة **اللغة** قال الفيومي المحمدة بالفتح نقيض المذمة ونقل ابن السراج جاعة بالكسر
والغارم من عليه الدين وصبر نفسه صبراً من باب ضرب حبستها عن الجزع قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم [illegible] والطاعات والنوائب جمع النائبة وهى النازلة التى تنوب على الانسان
وتنزل عليه **الاعراب** قوله ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما ظرفية مصدرية ودام فعل ماض واسمه ضمير
مستتر عايد الى واضع المعروف ومنعما خبره [illegible] مصدرية [illegible] الزمان اى مدة دوام
منعما [illegible] ظرفية لنيابتها عن الظرف وهو المدة فالاصل مدة دوام منعما ثم ما دام منعما فحذف المضاف اعنى المدة وناب المضاف
اليه وهو ما وصلتها عنها فى الانتصاب على الظرفية كما ناب المصدر الصريح عن ظرف الزمان فى نحو جئتك صلوة العصر
اى وقت صلوة العصر فعلى هذا يكون قوله ما دام منعما ظرفا للمقالة ومنصوبا بها او قيدا لها وجملة ما اجود يده فى
محل النصب مفعول القول اى مقالتهم ذلك والواو فى قوله وهو حالية والفاء فى قوله فمن آتاه فصيحة وعطف العانى على
الاسير للتفسير والفاء فى قوله فان فوزا للسببية **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له وارد فى معرض الذم على صرف المال
فى غير اهله والحث على صرفه فى وجوه البر ومصارف الخير اما الاول اعنى صرف المال فى غير محله فقد نبه على خسته وقلة
ثمرته ومنفعته بقوله وليس لواضع المعروف اى البر والاحسان فى غير حقه اى فى غير المحل الذى هو حقيق به وحقه وعند
غير اهله ومستحقه الا محمدة اللئام الموصوفين بدناءة النفس ورذالة الطبع وثناء الاشرار والفجار ومقالة الجهال ما
دام منعما عليهم ما اجود يده يعنى ان الجهالة والسفاهة يصفونه بالكرم والجود ويقولون انه جواد ما دام الانعام عليهم
حتى اذا انقطع انعامه عنهم يبدلون الشكر بالكفران والثناء بالمذمة بل ربما يجعلون [illegible] لشكر استجرارا بالذلك
الانعام المنقطع واستدعاء لعوده وانما كان السفلة والسفهاء يصفونه بالجود لجهلهم بوضع الاشياء فى مواضعها
التى هى مقتضى العقل والشرع ولكنه ليس بجواد فى نفس الامر وعند اولى الالباب العارفين بمواقع الاشياء ومواضعها
التى يحسن وضعها فيها بل يصفونه العقلاء بالبخل كما قال وهو عن ذات الله بخيل يعنى انه بخيل عما يرجع الى ذات الله سبحانه و
يحصل رضاه كوجوه البر الواجبة والمندوبة من الصدقات وصلة الرحم والضيافة والحق المعلوم للسائل والمحروم ونحوها
**وتوضيح المرام موقوف على تحقيق الكلام فى معنى الجود والبخل فنقول** المال خلق لحكمة ومقصود
وهو صلاحه لحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق للصرف اليه ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف
اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل
بخل والبذل حيث يجب الامساك تبذير واسراف والوسط بينهما وهو الجود والسخاء محمود قال سبحانه والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالوسط بين الاسراف والاقتار هو الجود وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر
الواجب والواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروة والعادة فمن منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن المانع من واجب الشرع
ابخل كالمانع من اداء الزكوة ونفقة عياله الواجبى النفقة واما واجب المروة فهو ترك المضايقة والاستقصاء فى
المحقرات فان ذلك مستقبح ويختلف استقباحه باختلاف الاحوال والاشخاص فيستقبح من الغنى ما لا يستقبح من الفقير من المضايقة
ويستقبح من الرجل مع اهله واقاربه ما لا يستقبح مع الاجانب وكذلك يستقبح المضايقة من الجار ما لا يستقبح من البعيد
وفى الضيافة دون المعاملة [illegible] من العالم دون الجاهل وهكذا فمن ادى واجب الشرع وواجب المروة اللائقة به فقد تبرأ
من البخل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات فاذا اتسعت نفسه لبذل
المال حيث لا يوجبه الشرع ولا تتوجه اليه الملامة فى العادة فهو جواد بقدر ما تتسع له نفسه من قليل او كثير ودرجات
ذلك متفاوتة غير محصورة فاصطناع المعروف وراء ما توجبه العادة والمروة هو الجود ولكن بشرط [illegible] امران
احدهما ان يكون عن طيب نفس والثانى ان لا يكون عن طمع عوض ولو ثناء ومحمدة وشكرا فان من طمع
فى [illegible] فهو بياع ليس بجواد فانه يشترى المدح بماله والمدح لذيذ وهو مقصود فى نفسه و







وكذا لو كان الباعث عليه خوفا من الهجاء مثلا او من ملامة الخلق او دفع شر فكل ذلك ليس من الجود لانه مضطر اليه
بهذه البواعث نعم لم يمكن غرضه الا الثواب فى الآخرة وتحصيل رضاء الله جل ثناؤه [illegible]
رذالة الشح فهو الجواد والموصوف بالسخاء اذا عرفت ذلك فقد ظهر لك ان واضع المعروف فى غير حقه وعند غير اهله او لرجاء
العوض والنفقة فليس جوادا فى الحقيقة وعند اهل المعرفة والبصيرة كما نبه به الامام عليه السلام ثم شرع الى ما ينبغى القيام
به لمن آتاه الله المال والثروة بقوله فمن آتاه الله مالا فليصل به الرحم والقرابة فقد تقدّم **فى الوسائل عن الكافى**
باسناده عن السكونى عن ابى عبد الله قال سئل رسول الله اى الصدقة افضل فقال على ذى الرحم الكاشح وبهذا الاسناد عن
رسول الله قال الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم باربعة وعشرين وفى الوسائل
منه عن الصدوق قال قال لا صدقة وذو رحم محتاج وباسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه
عليهم السلام عن النبى فى حديث المناهى قال ومن مشى الى ذى قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه اعطاه الله عز وجل اجر مائة شهيد
وله بكل خطوة اربعون الف حسنة ومحى عنه اربعون الف سيئة ورفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كانما عبد الله عز وجل
مائة سنة صابرا محتسبا هذا وقد مضى جملة من منافع صلة الرحم ومضار القطيعة والاخبار المتضمنة لهذا المعنى فى شرح
الفصل الثانى من الخطبة الثالثة والعشرين فليراجع وليحسن منه الضيافة قال الصادق عليه السلام لحسين بن نعيم الصحاف
فى حديث رواه فى الكافى اتحب اخوانك يا حسين قلت نعم الى ان قال اتدعوهم الى منزلك قلت نعم ما آكل الا ومعى منهم الرجلان
والثلاثة والاقل والاكثر فقال ابو عبد الله اما ان فضلهم عليك اعظم من فضلك عليهم فقلت جعلت فداك اطعمهم طعامى
واوطئهم رحلى ويكون فضلهم على اعظم قال نعم انهم اذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك واذا خرجوا من منزلك
خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك وليفك به الاسير والعانى وليعط منه الفقير والغارم اى المديون وليصبر نفسه على الحقوق
الواجبة والمندوبة كالزكوة والصدقة اى يحبس نفسه على ادائهما وانما سمى حبسا لانه خلاف ما يميل اليه الطبع والنفس
الامارة والنوائب التى تنزل به من الحوادث والمهمات الموجبة لغرمه كما فى حديث الجهاد عن ابى الحسن فى قسمة الغنائم ثم قال
ويأخذ يعنى الامام الباقى فيكون بعد ذلك ارزاق اعوانه على دين الله وفى مصلحة ما ينوبه من نوائب الاسلام وتقوية
الدين فى وجوه الجهاد وغير ذلك مما فيه مصلحة العامة **قال الشارح البحرانى** واشار بالنوائب الى ما يلحق
الانسان من المصادرات التى يفك بها من ايدى الظالمين والسهم والانفاق فى ذلك من الحقوق الواجبة على الانسان [illegible]
النعم حسب ما ذكرناه ولما اشار الى المواضع التى يحسن وضع المال فيها وصرفه اليها اردفه بقوله ابتغاء الثواب تنبيها على ان حسنه
انما يكون اذا قصد به وجه الله سبحانه وطلب جزائه لا عن قصد رياء وسمعة ثم نبه على ما يترتب على هذه الخصال الحسنة
من الاجر الجميل والجزاء الجزيل بقوله فان فوزا بهذه الخصال الخمس شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله لانها
توجب الذكر الجميل والجاه العريض فى الاولى والثواب الجزيل الموعود لاولى التفضل والتفضل فى العقبى هذا وانما اتى فوزا بالتنكير
ولم يقل فان الفوز بهذه الخصال قصدا الى التقليل يعنى ان قليل فوز بهذه يوجب شرف الدنيا والآخرة كما فى قوله تعالى ورضوان
من الله اكبر اى رضوان قليل منه سبحانه اكبر من ذلك كله على ما ذهب اليه صاحب التلخيص وهذا اقرب واولى بل اظهر مما قاله
الشارح المعتزلى فى وجه تعليل التنكير حيث قال قوله فان فوزا افصح من ان يقول فان الفوز لان فى الفوز كلا

## قال الشاعر

ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون … من لذة العيش للفتى فى الدهر والدهر ذو فنون

ولم يقل ان الشواء والنشوة والخبب فى هذا البيت كانه يجعل هذا الشواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد
ويقول ان [illegible]
للخصال [illegible]
به المجتبية [illegible]

وفيه اولاً ان الذوق السليم يحكم بان الفصحة التنكير هنا التقليل لا الى الافراد كما فى جاء رجل من اقصى المدينة وفى قوله تعالى الله خالق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من فرد من افراد الماء اى النطفة المخصوصة به فتامل تعرف

**وثانياً** انه يؤيد ورود هذا المعنى وان اعطاء لفظة الفوز تم للمشهور ان النكرة هو الفرد المنتشر والبعض الغير المعين المعرف بلام الجنس موضوع للماهية من حيث هي وبينهما بون بعيد **وثالثاً** ان قوله فلا يسبق الى الذهن منها الا الاستغراق لا الجنس بعهد ان المتبادر من المعرف باللام المفرد هي الماهية لا بشرط وبعبارة اخرى المتبادر السابق الى الذهن من المفرد المحلى باللام هي نفس الحقيقة من دون نظر الى الافراد كلا او جزء من اين يسبق الى الذهن الاستغراق ان هولا نوهم فسد **ورابعاً** بطلان ما زعمه الشارح البحرانى ايضا حيث قال وانما نكر الفوز لان تنكيره يفيد نوع الفوز فقط الذى يحصل باى شخص كان من اشخاصه هذا وان كان حاصلا مع الالف واللام لتعريف تلك الطبيعة الا ان ذلك التعريف مشترك بين تعريف الطبيعة والمعهود الشخصى فكان موهما للنوع الشخصى والنكرة لان الاتيان به منكرا ابلغ وافصح انتهى **وجه** ظهور الفساد منع اشتراك المعرف باللام الحقيقة بين تعريف الطبيعة والمعهود الشخصى فهنا كان او خارجا بل هو حقيقة فى الاول فقط مجاز فى غيره ويفهم المعهود منه بمعونة القرينة وليست فليس مضافا الى ما استظهرناه من افادة التنكير للتقليل لا النوع فى ضمن اى شخص فتفهم وتبصر

## تنبيه فى الاخبار الواردة فى ذم وضع المعروف فى غير موضعه ووضعه عند غير اهله

**ففى** الوسائل من الكافى باسناده عن سيف بن عميرة قال قال ابو عبد الله للمفضل بن عمر يا مفضل اذا اردت ان تعلم اشقى الرجل ام سعيد فانظر سيبه ومعروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير وان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عند الله خير **وعن** الكافى عن العدة عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله اذا اردت ان تعرف الى خير يصير الرجل ام الى شر فانظر اين يضع معروفه فان كان يضع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان يضع معروفه مع غير اهله فاعلم انه ليس له فى الآخرة من خلاق **وفى** الوسائل عن الصدوق باسناده عن حماد بن عمرو وانس بن محمد عن ابيه جميعا فى وصية النبى لعلى قال يا على اربعة تذهب ضياعا الاكل على الشبع والسراج فى القمر والزرع فى السبخة والصنيعة عند غير اهلها **وفيه** من مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن ابى محمد الفحام عن المنصورى عن عم ابيه عن الامام على بن محمد عن ابيه عن آبائه واحدا واحدا عليهم السلام قال قال امير المؤمنين حسن تذهب ضياعا سراج تسرجه فى شمس الضحى يذهب ضوءه لا ينتفع به ومطر جود على ارض سبخة المطر يضيع والارض لا ينتفع بها وطعام يحكمه طاهيه يقدم الى شبعان فلا ينتفع به وامرأة حسناء تزف الى عنين فلا ينتفع بها ومعروف يصطنع الى من لا يشكره **الترجمة**

از جمله كلام بلاغت نظام آن امام عليه الصلوة والسلام است در ارشاد مردمان بر مواقع ومصارف احسان ميفرمايد ونيست مر نهنده احسان را در غير مستحق آن كه لايق احسان نباشد و نزد غير اهل ونصيبى از آن در حظ و نصيب مگر ستايش [illegible] و ثناى شريران و گفتار جاهلان مادامى كه احسان ميكند بر ايشان چه سخى جود ... [illegible] و حال آنكه آن شخص بخيل است از ذات باريتعالى هر كه عطا كند خداوند او را مالى پس بايد صله نمايد از او قرابت خود را و بايد كه نيك ساخته نمايد ضيافت مهمانان و بايد [illegible] اسيران ... و بايد كه بدهد از آن فقير و قرض دار را و بايد كه حبس نمايد نفس خود را بر اداء حقوق واجبه ... [illegible] تا روز كار ... طلب ثواب از حضرت پروردگار پس بدستى كه فائز شدن باين خصلتها بزرگواريهاى ... [illegible] بفضيلتهاى عقبى انشاء الله تعالى

**من خطبة له فى الاستسقاء**

**المختار المائة والثالث والاربعون من خطبة فى باب الخطب**





الا وان الارض التى تحملكم والسماء التى تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله سبحانه يبتلى عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين فى رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيى بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروى بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

**اللغة** الارض مؤنثة والجمع ارضون بفتح الراء والسماء المظلة للارض قال ابن الانبارى تذكر وتؤنث وقال الفراء التذكير قليل وهو على معنى السقف والسماء ايضا المطر قال الفيومى مؤنثة لانها فى معنى السحابة وكل عال مظل سماء حتى يقال لظهر الفرس سماء ويقال ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم اى المطر والارض نبت وتوجع لفلان رثى له والقلع عن الامر الاقلاع تركه والاكنان جمع الكن وهو ما ستر من الحر والبرد من كنه اى ستره والخصب كثر بالكسر والسنين جمع السنة وهى الجدب تقول اصابتهم سنة وسنوات اصابتها السنة والمضايق جمع المضيق وهو ما ضاق من الامور والوعر بسكون العين وكسرها ضد السهل **قال الشارح المعتزلى** الوعرة بالتسكير ولا يجوز التحريك والمقاحط اماكن القحط انما انه جمع للمحط اى المكان والزمان والوجم والواجم العبوس المطرق لشدة الحزن والسقيا بالضم اسم من سقاه الله الغيث انزله والقيعان جمع القاع وهو المستوى من الارض وقيل فى بعض النسخ بفتح التاء مضارع سال تسيل وفى بعضها بالضم من باب الافعال والبطنان بالضم جمع البطن كعبد وعبدان وظهر وظهران وهو المنخفض من الارض كما قاله الشارح او الغامض منها كما فى شرح المعتزلى وقال الفيروزآبادى جمع الباطن وهو مسيل الماء فى غلظ والرخص بالضم ضد الغلاء ورخص الشئ من باب قرب فهو رخيص ويتعدى بالهمزة فيقال ارخص الله السعر وتعديته بالتضعيف غير معروف والاسعار جمع سعر بالكسر وهو تقدير اثمان الاشياء وارتفاعه غلاء وانحطاطه رخص وقيل تقدير ما يباع به التى طعاما كان او غيره ويكون غلاء ورخصا باعتبار الزيادة على المعتاد او الغالب فى ذلك المكان والاوان والنقصان **الاعراب** جملة تجودان منصوبة المحل على انه خبر اصبحتا واصبح بمعنى صار **قال نجم الائمة** ما محصله ان من خصائص ما كان ذهب اليه ابن درستويه وهو انه لا يجوز ان يقع الماضى خبر كان فلا يقال كان زيد قام وضعفه المصنف لانه كثر كان على المضى فيقع المضى فى خبره لغوا فينبغى ان يقال كان زيد قائما او يقوم وكذا ينبغى ان يمنع يكون زيد يقوم لغلبة العلة اللتان قال ومنع ابن مالك وهو محجوج من مضى خبر صار وليس ماكان ودام وكل ما كان ماضيا من ما زال ولا زال وغير ما انفك لانه انما يكون الانفصال فى الزمن الماضى الى حال التكلم وهو مضمون خبرها الى الماضى وما يصلح للاستمرار هو الاسم الجامد نحو هذا اسد والصفة نحو زيد قائم او غنى او مضروب او الفعل المضارع نحو زيد يتقدم فى الحرب ويسخو بموجوده فمناسبة الثلاثة ظاهرة لانها للاستمرار ان يقع خبر الصائر اخوات صار من اصبح وامسى وظل وبات وكذا ما زال واخواتها لكونها لنفى الماضى فانه لا يستعمل فى الاستمرار الا باستمرار هذه الثلاثة فلم يقع خبر الهذه الافعال وتوجعا مفعول لاجله والعامل فيه تجودان وقوله ليتوب تعليل لتعليل يبتلى ومتعلق به وعدرارا حال من السماء والفاء فى قوله فرحم الله فصيحة والجملة دعائية لا محل لها من الاعراب **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة خطبها فى الاستسقاء وطلب السقيا كالخطبة المائة والرابعة عشرة وقد قدمنا فى شرح تلك الخطبة كيفية الاستسقاء ودعاء

وصلاة **واقول** ... [illegible] ... من الاخبار هنا انما كان يصلح الله

وطلب الرحمة من الله سبحانه وتعالى وكانت استجابة الدعاء موقوفة على وجود المقتضى وانتفاء الموانع فقد امر امامه امامه

الدعاء بذنها للسامعين ومن كان معنى البيت فين على ما المعتمل لجعل استجابة دعائهم والنجاح مقصدهم كي لا يرد بعا خائبين و لا يقنطوا أن أحدا من قبره لا يعلم الأرض والسماء يقوبان مقهوران تحت قدرة الله سبحانه والنفع والضر الحاصلان منهما بالجود والامساك لا يبتأن منهما بنفسهما ولا بالاستقلال وانما ينشأان منهما بمشيئة الفاعل الحكيم وتدبير الحكيم المدبر سبحانه وعلى ذلك للازم على العباد في الذاهبة والنادبة أن تفرعوا بايدي السؤال والذل والابتهال بابه ويتوجهون في انجاح الآمال الى جنابه عز وجل وهو قوله الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم اي تعلوكم وتشرف عليكم اي تلقي اليكم ظلها والمراد بالسماء اما معناها المجازي اعني السحاب او الحقيقي باعتبار ان نزول المطر من السماء لا لكون السموات تجري كاظلها اسبابا باعدة لكل ما في هذا العالم من الحوادث كما زعمه الشارح البحراني ويؤيد الثاني ظواهر الآيات التي تدل على نزول المطر من السماء مثل قوله سبحانه هو الذي انزل من السماء ماء وقوله والله انزل من السماء ماء ونحوهما ما يقرب عشرين آية ويؤيد الاول ظاهر قوله سبحانه الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها وقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء الآية وقد يجمع على الاحتمالين ما في البحار من علل الشرائع والصدوق عن ابيه عن الحميري عن هرون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال كان علي يقوم في المطر اول مطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه فقال له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم انشأ يحدث فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت به ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه اوحى الله عز وجل فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله عز وجل الى السحاب ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الملح في الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا وعباب او غير عباب فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى تضعها موضعها الحديث **ورواه** في الكافي عن هرون عن مسعدة بن صدقة نحوه **قال الرازي** في تفسير قوله هو الذي انزل من السماء ماء اختلف الناس فيه **فقال الجبائي** انه تعالى ينزل الماء من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال لان ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء والعدول عن الظاهر الى التأويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء اللفظ على ظاهره الى ان قال **والقول الثاني** ان المراد انزل من سحاب السماء ماء **والقول الثالث** انزل من السماء ماء يعني ماء الله السحاب سماء لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء كسماء البيت انتهى ورجح في موضع آخر نزول المطر من السحاب قال لان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم اسفل فاذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ماطرا عليهم واذا كان هذا الامر مشاهدا بالبصر كان النزاع باطلا هذا وقوله مطيعتان لربكم وصفهما بالاطاعة تنبيها على عظمة قدرته سبحانه ونفوذ امره فيهما كما قال تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما اي ما صارتا السماء تجود لكم بالامطار والارض تجود لكم بالانبات توجعا لكم اي تألما لما اصابكم ولا زلفة وتقربا اليكم ولا لخير ترجوانه منكم كما هو المعهود المتعارف في جود الناس بعضهم لبعض حيث انهم يبذلون المال للترحم او التقرب او لجلب الخير او لدفع الضر او يجود لذلك واما السماء والارض فلا يتصور في حقوقهما ذلك لانهما جسمان جامدان غير شاعرة لا يوجد منهما بالارادة والاختيار ولكنهما مسخران تحت قدرته ومشيئته تعالى امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا والمراد بالامر والاقامة الامر والايجاب التكويني كما ان المراد بالقيام والاطاعة الثبات والجري على وفق ما اراد الله سبحانه منهما وفي هاتين القرينتين تلميح الى قوله سبحانه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره اي يريكم البرق خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث للمقيم وينزل من السماء مطرا فيحيي به الارض والنبات بعد موتها وببسها وجدبها وقيام السماء والارض بامره باقامته لهما وارادته لقيامهما

**قال الطبرسي** بلا دعامة تدعمهما ولا علاقة تتعلق بهما بامره لهما بالقيام كقوله انما امرنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون وانما امرهما بالقيام ساكنين غير زائلين الا ان افضال الله عز اسمه نضاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار





من قول القائل امرته فكان او امرته فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام انتهى وقد مضى تفصيل الكلام في منافع السماء والارض وتحقيق ما يتعلق بمصالحهما في شرح الخطبة التسعين فليراجع هناك هذا والمنبه على ان السماء والارض مطيعتان مسخرتان تحت قدرة الفاعل الحكيم وان جودهما بالامطار والانبات انما هو بتعلق امر الله سبحانه ومشيته واراد به ارداف ذلك بالتنبيه على ان المانع من نزول الخير وانقطاع الجود انما هو من ناحية الخلق وحاصل من جهة العباد وهو سوء فعله وقذر به المانع من استعداده لقبول الرحمة وفيضان الجود فقال ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة لان البلاء للظالم ادب بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات كما قال سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وانما يبتليهم بذلك لطفا منه تعالى ليتوب تائب عن سوء عمله ويقلع مقلع اي يكف عن ضلالته وزلته ويتذكر متذكر بما اعد الله سبحانه من النعيم في دار القرار للمتقين الابرار ويزدجر مزدجر بما اعد الله له من العذاب الاليم في دار البوار للفجار والاشرار ثم نبه على ما يرفع المانع من الخير والجود ويباعد لافاضة الرحمة واجبا او جودا فقال وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا ما حيا للذنب وسببا لدرور الرزق وكثرته فقال في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا **قال الطبرسي** في تفسيره اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فتوبوا عن كفركم ومعاصيكم واطيعوه يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واسنتوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله ووعدهم ويمددكم باموال وبنين اي يكثر اموالكم واولادكم الذكور ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جنانكم وفي هذا دلالة على ان الله نوح انه كان اهل حرص على الدنيا فاستدعاهم الى الطاعة من جهة الدنيا والآخرة **وروى الربيع** بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكى اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله واتاه آخر فشكى اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه آخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا له اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذاتي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخره هذا والآيات والاخبار في فضيلة الاستغفار وكونه سببا لدرور الرزق وسائر ما يترتب عليه من الثمرات كثيرة **فمن الآيات** مضافة الى ما مر قوله تعالى في سورة هود حكاية عن انه قال لقومه ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا **ومن الاخبار** ما في الكافي باسناده عن زرارة قال سمعت ابا عبدالله يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه **وعن** ابي بصير عن ابي عبدالله قال من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاث مرات لم تكتب عليه **وعن** عبد الصمد بن بشير عن ابي عبدالله قال العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء وان مضت الساعات ولم يستغفر كتب الله عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته **وفيه** مرسلا عن ابي عبدالله قال ما من مؤمن يقارف في يوم وليلة اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسأله ان يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي الا غفرها الله له عز وجل ولا خير في من يقارف في يوم اكثر من اربعين كبيرة **وفي ثواب الاعمال** بسنده عن السكوني عن ابي عبدالله عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار **و**فيه عن سلام الحناط عن ابي عبدالله قال من قال استغفر الله مائة مرة حين ينام تحاتت الذنوب كلها عنه كما يتحات الورق من الشجر ويصبح وليس عليه ذنب **و**عن مسعدة بن صدقة عن جعفر الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله طوبى لمن يجد في صحيفته يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله **وعن** جابر الجعفي عن ابي جعفر قال من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرة غفر الله له ولو عمل ذلك اليوم سبعين الف ذنب ومن عمل اكثر من سبعين الف ذنب فلا خير له **وفي الوسائل** من الكافي عن ياسر الخادم عن الرضا قال مثل الاستغفار

## المختار الثالث والاربعون

مثل وورق على شجر يحرك فتناثر والمستغفر من ذنب يفعله كالمستهزئ بربه وعن جابر بن زرارة قال قال ابو عبد الله
اذا اكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلالا وعن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه في حديث قال قال رسول
الله من كثرت همومه فعليه بالاستغفار وفيه من عدة الداعي لاحمد بن فهد قال قال ان للقلوب صدا كصدا النحاس
فاجلوها بالاستغفار وقال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وفيه مرفوعا الى ابن الشيخ مسندا عن ابي الحسن المنقري قال سمعت علي بن ابي طالب يقول العجب لمن يقنط ومعه النجاة قيل وما هي
قال الاستغفار وفيه من كتاب مقام ابي فراس قال قال اكثروا الاستغفار ان الله لم يعلمكم الاستغفار وهو يريد ان يغفر لكم
ولما نبه على كون الاستغفار سببا للدرور والرزق واستشهد عليه بالاية الشريفة ارتفعه بالدعاء على المستغفرين التائبين
بقوله فرحم الله امرءا استقبل توبته اى استانفها واستقال خطيئته اى طلب الاقالة منها ومن المواخذة بها قال الشارح
البحراني ولفظ الاقالة استعارة ووجهها ان المخل كالمعاهد والملتزم لعقاب اخروي بلذة عاجلة لما علم من استلزام
تلك اللذة المنهي عنها للعقاب فهو يطلب من هذه المعاهدة كما يطلب المشتري الاقالة من البيع وبادر منيته اى سارع اليها با
لتوبة والاستقالة قبل ادراكها ولما فرغ من تمهيد مقدمات الدعاء شرع فيه فقال اللهم انا خرجنا اليك من تحت
الاستار والاكنان التي ليس من شانها ان تفارق الا لضرورة شديدة وبعد عجيج البهائم والولدان واصواتها المرتفعة
بالبكاء والنحيب راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك المغدق من السحاب المنساق النبات المونق ولا تجعلنا من القانطين الايسين ولا تهلكنا بالسنين ولا
تواخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين والمراد بالسفهاء الجهال من اهل المعاصي وبفعلهم معاصيهم المبعدة
عن رحمته سبحانه كما في قوله سبحانه حكاية عن موسى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ثم عاد الى ذكر شكوى الجدب بذكر
اسبابها الحاملة عليها فقال اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك من الضر والسوء حين الجاتنا المضائق
الوعرة المستصعبة واجاءتنا المقاحط المجدبة اى السنون المحلة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة
اى تراكمت علينا امور من الجوع والعري وسائر مسببات القحط ما كانت لنا فتنة اى بلاء ومحنة اى صارفة للقلوب عما
يراد بها اللهم انا نسالك ان لا تردنا خائبين من رحمتك ولا تقلبنا واجمين محزونين باليأس عن عطيتك ولا تخاطبنا
بذنوبنا قال الشارح المعتزلي اى لا تجعل جواب دعائنا لك ما تقتضيه ذنوبنا كانه يجعله كالمخاطب لهم والمجيب عما سالوه
اياه كما يفاوض الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يجيبه ويخاطبه بما يقتضيه ذنبه اذا اشتدت موجدته عليه ونحوه
قوله ولا تقايسنا باعمالنا اى لا تجعل ما تجيبنا به مقايسا ومماثلا لاعمالنا السيئة وبعبارة اخرى لا تجعل فعلك بنا مماثلا
لاعمالنا السيئة ومشابها لها ومثيلتها شبيها اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة
سالمة من الافات بالافراط مروية مسكنة للعطش معشبة اى منبتة العشب والكلأ تنبت بها ما قد فات اى مضى وذهب
وتحيي بها ما قد مات قال بعض الافاضل اى تخرج وتعيد بها ما قد ذهب بيبس من اصناف النبات وضروب الاعشاب
والوان الازهار وانواع الاشجار والثمار وما انقطع من جواري الجداول والغدران فاستعار الاحياء الذي حقيقته هو
افاضة الروح على الجسد للاخراج والاعادة المذكورين كما استعار الموت الذي هو حقيقة انقطاع تعلق الروح بالجسد
لليبس والذهاب الجامع في الاولى احداث القوى النامية في المزارع والمنافع المترتبة عليه وفي الثانية استيلاء
اليبوسة وعدم النفع وهما استعارتان تبعيتان لان الاستعارة في كل منهما في الفعل والقرينة الاسناد الى الضمير في بها العائد
الى السقيا الطهور وعدم حصول الاحياء الحقيقي بالسقيا وتحقق التابعة الاسناد الى الفاعل لان الموت الذي يحيي المتصف به بالسقي
لا يكون حقيقيا التي نافعة الحياة والمراد كثيرة الجنوب والثمر تروي بها القيعان والاراضي المستوية وتسيل بها البطنان والاودية
المنخفضة ونسبة السيلان او الاسالة الى البطنان من المجاز العقلي اذ حقه ان يسند او يوقع على الماء لانه السائل حقيقة و
لكنه اوقع على مكانه الملابسة له كما اسند الفعل اليه في سال النهر والغرض طلب كثرة المطر وتستورق الاشجار وترخص الاسعار
انك على ما تشاء قدير وبالاجابة حقيق جدير **تلبيه** قال بعض شراح الصحيفة الكاملة اختلف في التسمية فقيل هو





## في الاستسقاء

من فعل الله سبحانه وهو ما ذهب اليه الاشاعرة بناء على اصلهم من انه لا فاعل الا الله تعالى ولما ورد في الحديث حين وقع غلاء
بالمدينة فاجتمع اهلها اليه فقالوا لو سعرت لنا يا رسول الله فقال المسعر هو الله وبعد ما ممن ولكن في هذه المسئلة فقال بعضهم
هو فعل المباشر من العباد فليس ذلك الا مواضعتهم على البيع والشري بثمن مخصوص وقال اخرون هو متولد من فعل الله
تعالى وهو تقليل الاجناس وتكثير الرغبات باسباب هي من الله تعالى والذي تذهب اليه معشر الامامية ان خروج السعر
عن مجرى عادته توقيفا او تنزلا ان استند الى اسباب غير مستندة الى العباد فلا خفاء به تنسب الى الله تعالى والا انسب الى العبد
كجبر السلطان الرعية على سعر مخصوص وما ورد في الحديث النبوي المذكور محمول على انه لا ينبغي التسعير بل يفوض الى الله
ليقدره بمقتضى حكمته البالغة ورحمته الشاملة وما ورد من الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى كما روى عن
علي بن الحسين انه قال ان الله وكل بالسعر ملكا يدبره بامره وعن ابي عبد الله ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها بامره فالمراد
بالتسعير الحكمي المعتد واشباه ذلك والله اعلم **الترجمة** اين خطبه شريفه از ان ولي دين و سيد
مبين است در مقام استسقا و باران خواستن از خدا كه فرموده اگاه باشيد بدرستي كه زميني كه بر ميداريد شما را و
اسماني كه سايه مي افكند بر شما مطيع و منقاد هستند پروردگار شما را و نگردانيده اند اسمان و زمين كه بخشيدند شما بركت
خود شان را بجهة غمخواري از براي شما و نه بجهة تقرب و منزلت بسوي شما و نه از جهة چيزي كه اميد وار باشند از شما
ولكن مامور شدند از جانب خداوند بر منفعتهاي شما پس اطاعت كردند و بر پا داشته شدند بر حفظ مصلحت
هاي شما پس قيام نمودند پس بدرستيكه خداوند تعالى مبتلا ميفرمايد و امتحان مينمايد بندگان خود را هنگام
اقدام بر اعمال ناشايسته بنقص ميوجات و حبس كردن بركات و بستن خزينهاي خيرها تا اينكه توبه نمايد توبه كننده و
باز ايستد باز ايستاده و متذكر شود صاحب تذكر و منزجر شود منزجر و بتحقيق كه گردانيده حق تعالى طلب مغفرت
و استغفار را سبب فرود امدن روزي و رحمت براي خلق پس فرموده در كلام مجيد خود وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا
يعني طلب مغفرت و امرزش نماييد از پروردگار خود بدرستي كه اوست صاحب مغفرت و امرزنده تا اينكه بفرستد ابر را بر شما در
حالتي كه ريزان شود باران و مدد بدهد شما را باموال و اولاد پس رحمت نمايد خدا بر كسي كه رو اورد بدرگاه خدا با توبه
و انابه و طلب اقاله و فسخ خطاي خود نمود و مبادرت نمود پيش دستي كرد بسوي مرگ خود با توبه بار خدايا ما
بدرستيكه ما بيرون امده ايم بسوي رحمت تو از زير پرده ها و پوششها و از خانهاي خود بيرون امده و با بر هنه روز عجز
ناله ونوحه نموده بعد از ناله چهار پايان و فرزندان در حالتي كه رغبت كننده در رحمت تو و اميد واريم بزيادي نعمت تو
و ترسانيم از عذاب و عقاب تو پروردگارا پس ابر ده ما را باران خود و نكردان ما را از نوميدان و هلاك مكن ما را
بسالهاي قحطي و مواخذه مكن بافعال نفس سفيهان و نادانان ما اي كسي كه ارحم الراحمين هستي بار خدايا بدرستيكه
ما بيرون امديم بسوي تو شكايت ميكنيم بسوي تو چيزي را كه پنهان و پوشيده نيست بر تو وقتي كه مضطر كردانيدند ما را تنگيها
و نشيبهاي سخت و ملجا نمودند ما را سالهاي قحطي و عاجز ساخت ما را مطالب دشوار و هجوم اورد بما فتنه هاي صعب بار خدايا
بار الها بدرستيكه ما سوال ميكنيم از تو كه رد نكني ما را نوميد و بر نگرداني ما را در حالتي كه ما بوده باشيم و بانه بيني ما را در حالتي
كه محزون و پريشان شويم و خطاب و عتاب نكني ما را بجهة گناهان ما و قياس نكني ما را باعمال ما پروردگارا پراكنده كن بر ما
باران خود را و سيراب كن ما را سيرابي با منفعت كه سيراب كننده همه موجودات و رويانند هر گياه كه بر وياني بسبب ان
سيرابي ان چه كه فوت شده باشد از نباتات و زنده گرداني بواسطه ان ان چه كه مرده از نباتات سيرابي كه صاحب
باران منفعت باشد و بسيار شود ميوه ان كه سيراب كرداني بان زمينهاي هموار و روان كرداني بان زمينهاي پست و بركت
داكرداني بعضان باران و ارزان كرداني نرخها را بدرستيكه تو بر ان چه كه ميخواهي تواناي بحق و حدت صاحب قدرت و توانا

## ومن خطبة له عليه السلام

# وهي المائة والرابعة والاربعون من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين

## الفصل الاول

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **اللغة** الكشف الاظهار ورفع كل شيء عما يواريه ويستره والبواء الكفوء وباء الرجل بفلان قتل به وباءت القاتل بالقتيل واستبأته اى قتلته به وكذب يكذب من باب ضرب كذبا وكذبا وكذبة وكذابا والبطن دون القبيلة ودون الفخذ وفوق العمارة كذا في القاموس وقيل اول العشيرة الشعب قال سبحانه وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ثم القبيلة ثم البطن ثم العمارة ثم الفخذ **الاعراب** قوله من وحيه بيان لما الموصولة وقوله ليبلوهم ايهم احسن عملا كلمة اي استفهامية مضافة الى ما بعدها وهي مبتدء واحسن خبره وعملا تميز وجملة الاستفهام بدل من مفعول يبلو على حد قوله سبحانه واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة هل هذا الا بشر بدل من النجوى ويجوز ان يكون الجملة الاستفهامية استينافا بيانيا كانه سئل عن المبتلين وقيل من هم فقيل ايهم احسن عملا نظير ما قاله بعض النحويين في قوله لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا من ان اى استفهامية وجملة الاستفهام مستانفة ومن كل شيعة مفعول ننزعن والمعنى لننزعن بعض كل شيعة وكان قائلا يقول ومن المنزعون فقيل ايهم اشد وقوله اين الذين استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ وقوله دوننا في محل النصب حال من فاعل الراسخون وهو بمعنى سوى وغير مبني على الفتح لملازمته الاضافة وكذبا وبغيا منصوبان على المفعول من فاعل زعموا وهما بمعنى الفاعل اى كاذبين في زعمهم وعلينا متعلق ببغيا وان رفعنا في محل النصب مفعول له لبغيا اى بغيهم علينا لان رفعنا الله وقوله لا تصلح فاعله راجع الى الامامة المفهومة من قوله ان الائمة من قريش **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة حسبما اشار اليه الشارح البحراني ذو والمعتزلي منافرة بينه وبين قوم من الصحابة الذين كانوا ينازعونه الفضل وصدر الفصل بالاشارة الى بعث الرسل والحكمة في بعثهم فقال بعث رسله بما خصهم به من وحيه الضمائر كلها الى الله سبحانه وان لم يجر له ذكر لعدم الالتباس كما في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى والوحي كلام ماخوذ من الله سبحانه بواسطة الالهام يحصل منه سبحانه بغير واسطة وقيل الوحي قد يحصل بشهود الملك وسماع كلامه فهو من الكشف الصوري المتضمن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي وايضا الوحي من خواص الرسالة ومتعلق بالظاهر والالهام من خواص الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك دون الالهام ومنهم من جعل الالهام نوعا من الوحي فيكون اطلاق الوحي على الالهام في قوله سبحانه واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى على سبيل الحقيقة واما على الاقوال السابقة فهو من التوسع والتجوز وجعلهم حجة له على خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويجب الحجة لهم عليه بترك الاعذار والتخويف وابداء العذر في العقاب فقدم اليهم بقوله سبحانه انما ارسل رسله مبشرين ومنذرين اتماما للحجة واتماما للعذر عنه في العقاب على العصيان لان العقاب بلا بيان قبيح على الحكيم كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **فان قلت** هذا مبني على القول بالواجبات العقلية وكفاية حكم العقل بالوجوب او التحريم فيما استقل بحسنه او قبحه ولو لم يبعث الرسل كما هو مذهب العدلية من



الامامية والمعتزلة **قلت** فما اجاب عنه الشارح المعتزلي بان محمد منهم يقتضي ان يحمل عموم الالفاظ على ان المراد بها الخصوص فيكون التاويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين على ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى نبعث رسولا ومحصله ان العموم مخصوصة بغير المستقلات وان المقصود بالاية وما كنا معذبين قبل بعث الرسل الا فيما استقل بالحكم العقل هذا **ويمكن الجواب** بابقاء الاية على عمومها والتصرف في البعث بان يجعل بعث الرسل كناية ومجازا عن مطلق بيان التكليف ولو بلسان العقل كما في المستقلات العقلية الا انه لما كان الغالب بل الاغلب كون البيان بالرسول عبر به عنه كما في قولك لا ابرح هذا المكان حتى يؤذن المؤذن مريدا به دخول الوقت فكثيرا ما يعلم دخوله به فدعاهم بلسان الصدق وهو لسان الانبياء و الحجج لانهم تراجمة وحي الله سبحانه ويقرب منه ما شرح البحراني ه لهو لسان الشريعة الناطقة عن مصباح النبوة المشتعل عن نور الحق سبحانه الى سبيل الحق وهو سبيل الدين ومنهج الشرع المبين ولما اشار الى الحكمة في بعث الرسل اردفه بالتنبيه على الغرض من التكليف ه وقوله الا ان الله قد كشف الخلق كشفة اى ابداهم واظهر حالهم بما تعبدهم به من الاحكام اذ بالتعبد بها يظهر ما هم عليه من السعادة والشقاوة والجحود والتسليم وهذا معنى ما قيل انه اراد بالكشف الاختبار والابتلاء لا لانه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم واضمروه من مكنون ضمائرهم بل هو العالم بالسرائر والخبير بمكنونات الضمائر وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم على ما قرر تحقيقا وتفصيلا في تنبيهات الفصل السابع من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الخامسة والثمانين فليراجع ولكن كشفهم ليبلوهم ايهم احسن عملا اقتباس من الاية الشريفة في سورة هود قال الله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا **قال الطبرسي** معناه انه خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فان الغرض في ذلك اى ليعاملكم معاملة المبتلي المختبر لئلا يتوهم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وفي سورة الملك الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا **قال الطبرسي** اى ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر ذكرا للموت واحسن له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته **قال ابو قتادة** سالت النبي عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان اقلكم تطوعا **و** عن ابن عمر عن النبي انه تلى تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها انتهى **اقول** وقد مضى تفصيل الكلام في معنى ابتلائه سبحانه لعباده في شرح الخطبة الثانية والستين وملخصه انه سبحانه يختبر عباده مع علمه بما يؤل اليه امرهم من سعادة او شقاوة باوامره ونواهيه ويعاملهم معاملة المختبر ليجازي كل عامل بمقتضى فعله وعمله كما لا يجازي المختبر للغير الا بعد وقوع الفعل والعمل منه فيكون الثواب عنده لهم جزاء للحسنات بمقتضى فضله والعقاب بواء للسيئات بمقتضى عدله ثم انه لما اشار الى الحكمة في بعث الرسل ونبه على الغرض من التكليف اردفه بقوله اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا وغرضه بذلك توبيخ الزاعمين لذلك والانكار عليهم والتنبيه على ان الرسوخ في العلم مخصوص باهل بيت الولاية عليهم السلام وان غيرهم كاذب في دعوى الرسوخ وهذه الدعوى منهم اعني اختصاصهم بالرسوخ قد شهد عليه البراهين العقلية والنقلية ونص عليه العامة والخاصة **اما العامة** فلما اورده الشارح المعتزلي في شرح هذا المقام حيث قال انه كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعي له انه اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء له انه افضل الامة وان الفضائل محتاج الى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا تحتاج الى غيرها فهو انما اجمع للفقه واكثرهم احتوا عليها الا انه لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى اخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم **واما الخاصة** فقد تظافرت رواياتهم على ذلك **ففي البحار**

من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله **و من**
البصائر ايضا عن ابرهيم بن اسحق عن عبد الله بن حماد عن بريد العجلي عن احدهما عليهما السلام في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم فرسول الله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان
الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله **و من** مناقب ابن شهراشوب عن ابي القاسم الكوفي
قال روي في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم من فرضهم الرسول بالكتاب اخبر انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
**قال صاحب المناقب** وفي اللغة الراسخ هو اللازم الذي لا يزول عن حاله وليس يكون كذلك الا من طبعه الله على العلم
في ابتداء نشوه كعيسى في وقت ولادته قال اني عبد الله آتاني الكتاب الآية فاما من يبقى السنين الكثيرة لا يعلم ثم يطلب العلم فيما
له من جهة غيره على قدر ما يجوز ان يناله منه فليس ذلك من الراسخين يقال رسخت عروق الشجر في الارض ولا يرسخ الا صغيرا
انتهى وهذا هو الدليل العقلي على اختصاص الرسوخ بهم مضافا الى الادلة الاخر لا نطول بذكرها ولكان الاختصاص كذبت
المدعين للاتصاف بالرسوخ والراسخين كالخلفاء الثلاثة دونهم بقوله كذبا وبغيا علينا وحسدا لنا وعلة كذبهم وبغيهم ان رفعنا الله
ووضعهم اي رفع الله درجاتنا في الدنيا والآخرة على الكافة ووضعهم كما يدل عليه قوله سبحانه نرفع درجات من نشاء فقد
**روي في غاية المرام** من تفسير الثعلبي في تفسير هذه الآية برفع الاسناد الى انس بن مالك قال قرء رسول الله
هذه الآية فقام رجل فقال يا رسول الله اي بيوت هذه قال بيوت الانبياء فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت
منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها وعينا هاتان ايات اخر على انه دخاصيته واعطاهم وحرمهم اي آتانا النبوة و
الخلافة والامامة وحرمهم هذه كالخلفاء بخلاف ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابو جعفر في المروي من بصائر
الدرجات نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله جميعا **و من** مناقب ابن شهراشوب تفسير العياشي
عن ابي سعيد المؤدب عن ابن عباس في قوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال نحن الناس وفضله النبوة و
ادخلنا في عنايته الخاصة واخرجهم منها ومن جملة تلك العناية الخاصة انه امر بسد الابواب الشارعة في المسجد غير باب امير
المؤمنين **روي الحمويني** بسنده عن بريدة الاسلمي قال امر رسول الله بسد الابواب فشق ذلك على اصحاب رسول الله
فلما بلغ ذلك رسول الله دعا الصلوة جامعة حتى اذا اجتمعوا صعد المنبر فلم يسمع لرسول الله تحميدا ولا تعظيما في خطبة مثل يومئذ
فقال يا ايها الناس ما انا سددتها ولا انا فتحتها بل الله عز وجل سدها ثم قرء والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى فقال رجل دع لي كوة تكون في المسجد فابى وترك باب علي صلوات الله عليه مفتوحا وكان يدخل و
يخرج منه وهو جنب انتهى يستعطي الهدى لانهم عليهم السلام الاعلام والمنار ونور الانوار وشموس الضياء وكواكب الدجى و
نجوم الظلماء وللهداة المراد هنا كالآخرة والاولى على ما مر تحقيقا وتفصيلا في شرح الخطبة الرابعة وبيتهلي العمى وهو
استعارة وفاقية مرشحة حيث استعير العمى للضلالة بجامع عدم الاهتداء وقرن بما يلائم المستعار منه وقوله ان الائمة
من قريش ماخوذ من الحديث النبوي المعروف بين الفريقين حسب ما اطلع عليه في التنبيه الآتي وهو يفيد الحصر كما نبه عليه
العلامة التفتازاني في باب تعريف المسند من شرح التلخيص حيث قال ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو المقصور على الخبر
سواء كان الخبر معرفا بلام الجنس او غيره نحو الكريم هو التقوى لا غيرها والامير الشجاع اي لا الجبان والامير هذا او زيد او غلام زيد
او كان غير معرف فيما اصلا نحو التوكل على الله والتفويض الى امر الله والكرم من العرب والامام من قريش لان الخبر خرج مخرج واحد
مما يصدق عليه الخبر فلا يتحقق بدون ذلك الواحد لكن يمكن تحقق واحد منه في الجملة بدون ذلك الجنس فيلزم ان يكون
الكرم مقصورا على الاتصاف بكونه في العرب لا يلزم ان يكون ما في العرب مقصورا على الاتصاف بالكرم وعلى هذا القياس
**قال المحقق الشريف** ذي حاشيته بيان الحصر لان المعنى كل توكل على الله وكل تفويض الى امر الله وكل كرم
في العرب فيلزم ان يكون الكرم مقصورا على الاتصاف بكونه في العرب لان كل فرد منه موصوف بكونه فيهم فلا يوجد فرد منه
في غيرهم ولا يلزم من ذلك ان يكون كل ما هو كائن في العرب موصوفا بكونه كرما انتهى يلزم حصر الخبر على المبتدأ انتهى فقد علم
ان هذه الا انشاء على افادته الحصر وان اختلف انظاره في وجه افادته له ولكن هذا على ذكرناه للتنبيه به على فساد ما ذكره ...



١ اليه المعتزلة في باب الامامة حسب ما حكاه الشارح المعتزلي عنهم على ما تطلع عليه في التنبيه الآتي انه وقوله عزوا في هذا البطن المعترض
من هاشم اراد به نفسه الشريف مع الاحد عشر من ولده على ما هو مذهب اصحابنا الامامية المحقة رضوان الله عليهم وقوله
لا تصلح اي الامامة المستفادة من سوق الكلام على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم وهو تاكيد لما تدل عليه الفقرة السابقة و
اختصاص الامامة بالعترة الطاهرة اعني الائمة الاثني عشر كما هو مدلول الفقرة الاخيرة ووجهه ان الولاية والامامة
خاصة من بابنا اهل لها وتلك الخصائص موجودة فيهم غير موجودة في غيرهم فلا تصلح الا لهم عليهم السلام كما تقدم تحقيق ذلك وتوضيحه
في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثانية في معنى قوله ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة **تلبيه**
قال الشارح المعتزلي في شرح قوله ان الائمة من قريش الى اخر الفصل ما لفظه قد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال
قوم من قدماء اصحابنا النسب ليس بشرط فيها اصلا وانها تصلح في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة
واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واصحاب الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا في العرب خاصة
ومن العرب في قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبي الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد في قريش من يصلح للامامة
فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها **وقال** بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابدا ممن يصلح للامامة فاوجبوا
بهذا الخبر وجود من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان **و** قال معظم الزيدية انها في الفاطميين خاصة من الطالبين
لا تصلح في غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل عالم زاهد شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الامامة
في غير الفاطميين من ولد علي وهو من اقوالهم الشاذة **و اما الراوندية** فانهم خصصوها بالعباس وولده من بطون
قريش كلها وهو القول الذي ظهر في ايام المنصور والمهدي **و اما الامامية** فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين
في اشخاص مخصوصين ولا تصح عندهم لغيرهم **و** جعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره
ثم قال الشارح **فان قلت** انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك في هذا الكلام و
هو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب المعتزلة لا متقدميهم ولا متاخريهم **قلت**
هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح ان عليا قاله كما قال لانه ثبت عندي ان النبي صلى الله عليه وآله قال انه مع الحق
وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول على مذهب المعتزلة فيحمل ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله لا صلوة لجار
المسجد الا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي الصحة انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** محصل ما حكاه الشارح من الاقوال واورده
في هذا المقام عن اصحابه المعتزلة وغيرهم عشرة **اما القول الاول** فمبطل بقوله الائمة من قريش لافادته الحصر
واشتراطه النسب حسب ما عرفت سابقا **و اما القول الثاني** فهو مسلم لكن لا على اطلاقه بل بتقييد القرشي
بالبطن المخصوص من هاشم اعني عليا وولده للادلة الآتية الدالة عليه مضافة الى ما تقدم من تصريح علي به **و اما
القول الثالث** ففيه انا قدمنا ان معنى النبوي انه لا بد ان يكون الامام من قريش وعليه فلا معنى لقولهم
فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها ضرورة انا انما لم نكن شرطا فيها على تقدير عدم وجود من يصلح لجاز ان يكون من
غيرها لكنه باطل بمقتضى الحصر ولا يفيد انا انا فرض عدم وجود من يصلح من قريش لها الا يكون هنالك امام اصلا كما هو مقتضى
الشرطية المستفادة من الحصر لا وجوده من غير قريش على ما زعموا **و اما القول الرابع** ففيه ان مفاد الخبر
ان الامام لا بد ان يكون من قريش واما ان قريشا لا بد ان يكون منهم في كل عصر وزمان من يصلح للامامة فلا دلالة للخبر عليه
باحد من الدلالات الثلاث نعم قد قامت الادلة العقلية والنقلية على ما تقدم في شرح الفصل الخامس عشر من الخطبة الاولى وغيره
انه على ان الزمان لا يخلو من حجة فبضم قوله ان الائمة من قريش الى تلك الادلة يثبت ان قريشا لا تخلو من ان يكون منهم في كل عصر
امام نظير دلالة قوله سبحانه والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين بضميمة قوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا على ان اقل
مدة الحمل ستة اشهر الا انه دلالة تبعية غير مقصودة **و اما القول الخامس** فهو مسلم لكن لا في مطلق الطالبي و
الفاطمي بل في الاشخاص المخصوصين اعني الائمة الاثني عشر وما ذكروه من الشروط عني القيام والدعوة الى آخره مسلم بل ليس بها
من الكتاب والسنة وعمدة شروطها العصمة والشروط التي ذكروها في مقصد لها شرائط اخر مذكورة في الكتب الكلامية لاصحابنا

**واما السادس والسابع** انشاذان ضعيفان لا يعبأ بهما مع قيام الادلة القاطعة على خلافهما **واما القول الثامن** فهو مذهب الحق الذي لا محيص عنه ومتبع وعليه دلت النصوص المعتبرة المتواترة **واما القول التاسع والعاشر** فكالسادس والسابع ضعيفان ايضا هذا وبقي الكلام مع الشارح فيما ذكره جوابا عن الاعتراض الذي اورده على نفسه اعني قوله فلنا هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر الى قوله حيثما دار **فاقول** هذا الجواب ينتشر منه ميل الشارح الى مذهب الشيعة الامامية كما هو عم بعض العامة بل اكثرهم حيث ينسبونه الى التشيع ويدرؤن منه لان اكثر كلماته صريحة في اختياره مذهب الاعتزال حسب ما عرفتها وستعرفها ان شاء الله في تضاعيف الشرح على ما لا يخفى عليه ريب ثانيا والتزمنا به من حكاية كلما وقع فيه منه خطأ او زلة من كلامه وتعقيبه بالتنبيه على هفواته وزلاته **ثم اقول** ان هذا موضع ليس محل اشكال ولا نظر لان صحة الرواية لا اعتبار عليها فانها وان رويها السنة على نحو الارسال لا ان مضمونها معتضد وموافق للاخبار النبوية وغير النبوية العامية والخاصية القطعية السند حسب ما تعرف جملة منها ان شاء الله تعالى وبالجملة ... بل تبديل منحصر في المقام في هيئة الرواية حتى يشكل في صحتها بل الناطق منها الكوفي اذ لا قائل بمتواترة حسب ما تطلع عليها **واما قول الشارح** ويمكن ان يتأول ويطبق على مذهب المعتزلة ففيه **اولا** ان الامامة منصب الهي ومنزلة عظيم غير قابل للكمال والنقصان والشدة والضعف بل لها شروط وخصال بها يناط الامر بها حسب ما وحدت تلك الشروط تحقق وجب وحيث ما انتفت انتفت فلا معنى لحمل قوله الائمة من قريش على الامام الكامل اذ ليس لنا امامة ناقصة اللهم الا ان يجعل المراد بالامام معناه اللغوي اعني مطلق المقتدى **وفيه** ان توصيفه بالكمال والنقص والمراد بالكامل الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وبالناقص الائمة الذين يدعون الى النار فهم للحق جاحدون وعلى ذلك فيكون معنى قوله الائمة من قريش المتصفين الكاملين يعني ائمة الهدى من قريش عن رسول في البطن المخصوص من هاشم ولا ينافي وجود المقتدين بالنار اعني ائمة الضلال من غير ذلك البطن لكن هذا المعنى مضافا الى انه مجاز لا يلتزم به الشارح لان غرضه من حمل الحديث على كمال الامامة ومن تحمل ذلك التأويل انما هو تصحيح مذهب المعتزلة ودفع نقضه الحديث لذلك المذهب فكيف يقر ويذعن بضلال الائمة منه ان يجيب عن ذلك ويقول ان المراد بالامام الكامل الافضل والاجمع للخلال الحميدة وبالناقص من دون ذلك كما يومي اليه اعترافه في الاحتجاج المعتزلة بان عليا افضل من سائر الخلفاء على ما تقدم تفصيلا حكاية عنهم في المقدمة ان الشارح من مقلدات الخلفاء الثلاثة المعروفة بالشقشقية الا انه متوجه عليه ما قدمنا في المقدمة المذكورة في المقصد الثالث منها من انه بعد القول والالتزام بافضلية امير المؤمنين لا ينبغي لغيره امامة خلافة فلا صلح لترجيح المرجوح على الراجح وعدم الافضل الى الافضل عقلا وشرعا فيدعوان براد التكلم وان ادى على كون الامامة قابلة للنقصان على حالها **وثانيا** ان بعد الغض عما اوردنا والمماشاة نقول ان قوله الائمة من قريش جمع محلى باللام وكذلك قوله لا يصلح الولاة من غيرهم والجمع المحلى مفيد للعموم وحقيقة في الاستغراق الحقيقي على ما قرر في الاصول وحملها على الائمة والولاة الكاملين يوجب صرف الاستغراق الى المجاز اعني الاستغراق العرفي والاصل في الاستعمال الحقيقة **لا يقال** لا نسلم كون اللام في لفظ الائمة والولاة للاستغراق وانما هي للجنس كما سيرح به الشارح ايضا على ما حكيته عنه فيما تقدم وعليه فلا ينافي كون بعض افراد الائمة من قريش لانه **اقول** مرادنا من الجنس هو الاستغراق لانه صرح في باب تعريف المسند اليه بكون الاستغراق قسما من الجنس تبعا لصاحب التلخيص ونبه عليه المحقق التفتازاني من ان معنى قولنا التوكل على الله والكرم في العرب ان كل توكل على الله وكل كرم في العرب سلمنا ولكن نقول ان تكون بعض افراد الائمة من قريش ينافي الحصر المستفاد من الحديث على ما حققه الجمهور المذكورين وقد سمعت حكايته عنهم فيما تقدم هذا كله مضافا الى وقوع التصريح في الاخبار النبوية الآتية بالاستغراق الحقيقي وعدم احتمالها للثاني لكونها نصا في العموم وهو مؤكد لكون الاستغراق ايضا حقيقيا **وثالثا** ان قياس الحديث على نحو لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فاسد لان لا النافية للجنس موضوعة لنفي الماهية وحقيقة فيه كما في لا رجل في الدار واستعماله في نفي صفة من صفات الحقيقة والكمال ونحوهما مجاز لا يصار اليه الا بدليل وقد قام الدليل على ارادة المعنى المجازي في نحو لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد ولا طلاق الا بعد نكاح ولا عتق الا في ملك مضافا الى علمنا بان الماهية موجودة فيها جزما واما







المنفي صحتها او كمالها واما فيما نحن فيه فاصالة الحقيقة محكمة لم يقم دليل على خلافها فلا وجه للتأويل بكمال الامامة على ما عرفت اذا عرفت ذلك فلنتصدى لذكر الاخبار الدالة على ان الائمة كلهم من قريش وان الامامة مختصة بعلي امير المؤمنين وولده الاحد عشر وهي كثيرة جدا عامية وخاصية نحن نورد طائفة منها من طريق العامة لكونها انفع لعدم الخصم وابلغ ونقتصر فيها على كتاب غاية المرام للسيد المحدث العلامة السيد هاشم البحراني وهو احد وعشرون حديثا **الاول** ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه عن عبد الملك قال سمعت جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول يكون بعدي اثنا عشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها فسألت ابي ماذا قال قال انه قال كلهم من قريش **الثاني** البخاري يرفعها الى ابن عيينة قال قال رسول الله لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسألت ابي ما ذا قال رسول الله فقال قال كلهم من قريش **الثالث** مسلم في صحيحه مسندا عن حصين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي فسمعته يقول ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش **الرابع** مسلم في صحيحه قال حدثنا ابن ابي عمر وقال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي بكلمة خفيت علي فسألت ابي ما ذا قال رسول الله فقال قال كلهم من قريش **الخامس** مسلم في صحيحه قال حدثنا هدبة بن خالد الازدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله يقول لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم افهمها فقلت لابي ما قال فقال قال كلهم من قريش **السادس** مسلم في صحيحه قال حدثنا احمد بن عثمن النوفلي حدثنا ازهر حدثنا احمد بن عون بن عوف عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال انطلقت الى رسول الله ومعي ابي فسمعته يقول لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة فقال كلمة اصمنيها الناس فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش **السابع** الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال وفي رواية مسلم عن حديث عامر بن ابي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع ان اخبرني بشيء سمعته من رسول الله فكتب الي سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الاسلمي قال لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش الحديث **قال السيد البحراني** بعد ايراد هذه الاخبار السبعة وعشر روايات كلها من طريق المخالفين عن جابر بن سمرة ما لفظه اقول لقد ذكر يحيى بن الحسن البطريق في كتاب المستدرك انه ذكر في كتاب العمدة من طريق العامة عشرين طريقا في ان الخلفاء بعده اثنا عشر خليفة كلهم من قريش في الصحاح من صحيح البخاري ثلثة طرق ومن صحيح مسلم تسعة ومن صحيح ابي داود ثلثة وفي الجمع بين الصحاح الستة طريقين ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدي ثلاثة كلها ناطق بانه لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة وما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش **الثامن** ابو علي الطبرسي الفضل بن الحسن في كتاب اعلام الورى من طريق المخالفين وهو عدة روايات منها ما رواه عن ابي سلمة القاضي قال اخبرنا ابو القاسم القرشي ابو العباس القرشي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حاتم بن اسمعيل عن المهاجر بن سماع عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع ان اخبرني بشيء سمعته عن رسول الله فكتب الي اني سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الاسلمي يقول لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وسمعته يقول انا الفرط على الحوض **التاسع** ما رواه من طريق المخالفين الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن محمد بن عمر الذهبي حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا عند عبد الله بن مسعود فقال له رجل احدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء فقال له نعم من الخلفاء عدة نقباء موسى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش **العاشر** ما رواه حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال كنا جلوسا الى عبد الله يقرئنا القرآن فقال له رجل يا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله كم يملك امر هذه الامة من خليفة بعده فقال له عبد الله ما سألني عنها احد منذ قدمت العراق نعم سألنا رسول الله فقال اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل **الحادي عشر** ما رواه عبد الله بن ابي امية مولى مجاشع عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها **الثاني عشر** ما رواه سليمان بن احمد قال حدثنا ابو عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة ان النبي قال لا يزال اهل هذا الدين ينصرون على من ناواهم الى اثني عشر خليفة فجعل الناس يقومون ويقعدون وتكلم بكلمة

لم امهما فقلت لابي او لاخوي شيء قال كلهم من قريش **الثالث عشر** ما رواه مطر بن خليفة عن ابي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة عن النبي مثله **الرابع عشر** ما رواه سهل بن حماد عن يونس بن ابي يعفور قال حدثنا عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال كنت عند رسول الله وعمي جالس بين يديه فقال رسول الله لا يزال امر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش اسم ابي جحيفة وهب بن عبد الله **الخامس عشر** رواه الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعد بن ابي هلال عن ربيعة بن سيف قال كنا عند شفي الاصبحي فقال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله يقول يكون بعدي اثنا عشر خليفة **السادس عشر** ما رواه الشيخ ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي في كتابه في الرد على الزيدية قال اخبرني ابي قال اخبرنا الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن خلف بن حماد الاسدي عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال سالت رسول الله حين حضرته وفاته فقلت اذا كان ما نعوذ بالله منه فالى من فاشار الى علي فقال هذا فانه مع الحق والحق معه ثم يكون بعده احد عشر اماما مفترضة طاعتهم كطاعته

**السابع عشر** الدوريستي ايضا قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن وهبان قال حدثنا ابو بشر احمد بن ابراهيم بن احمد قال اخبرنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي حدثنا سليمان بن اسحق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال حدثني ابي قال كنت يوما عند الرشيد فذكر المهدي وما ذكر من عدله فاطنب في ذلك فقال الرشيد اني احسبكم تحسبونه ابي المهدي حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب ان النبي قال يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم تكون امور كريهة وشدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله امره في ليلة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال

**قال ابو علي الطبرسي** عقيب هذه الاخبار وامثالها اما انا نوردها هذا بعض ما جاء من الاخبار من طريق المخالفين ورواياتهم في النص على عدد الائمة الاثني عشر واذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة الامامية ولم ينكروا ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى هو الذي سخرهم لرواية ما هو الحجة عليهم وهذا لعمري من الاعجاز الخارق للعادة والخارج عن الامور المعتادة ولا يقدر عليها الا الله تعالى الذي يذلل الصعب ويقلب القلوب ويسهل العسير وهو على كل شيء قدير **الثامن عشر** ما روى في كتاب فضائل امير المؤمنين صدر الائمة اخطب خوارزم ابو المؤيد موفق بن احمد قال حدثنا فخر القضاة نجم الدين ابو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب الي من همدان قال انبانا الامام الشريف نور الهدى ابو طالب الحسن بن محمد الزينبي قال اخبرنا امام الائمة محمد بن احمد بن شاذان قال حدثنا احمد بن محمد بن عبيد الله الحافظ قال حدثنا علي بن سنان الموصلي عن احمد بن محمد بن صالح عن سليمان بن محمد عن زياد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت في امتك قلت خيرها قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا فشققت له اسما من اسمائي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نور من نوري وعرضت ولايتكم على اهل السموات والارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب قال فالتفت عن يمين العرش فالتفت فاذا انا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كانه كوكب دري قال يا محمد هؤلاء الحجج وهذا الثائر من عترتك وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي **قال السيد المحدث البحراني** رحمه الله رواه جماعة من الخاصة والعامة ورواه الشيخ الطوسي في الغيبة وابو الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان في المناقب المائة من طريق العامة ورواه صاحب المقتضب وصاحب الكنز الخفي والحموئي من العامة **التاسع عشر** ابراهيم بن محمد الحموئي من اعيان علماء العامة في كتاب فرائد السمطين في فضائل المرتضى وفاطمة والحسن والحسين باسناده عن سعيد بن جبير عن عبد الله





بن العباس قال قال رسول الله ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر اولهم اخي واخرهم ولدي قيل يا رسول الله ومن اخوك قال علي بن ابي طالب قيل فمن ولدك قال المهدي الذي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب **العشرون** الحموئي بهذا الاسناد الى ابن بابويه قال حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن علي بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا الفضل بن الصقر العبدي قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله انا سيد النبيين وعلي بن ابي طالب سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب واخرهم القائم **الحادي والعشرون** محمد بن احمد بن شاذان ابو الحسن الفقيه في المناقب المائة والفضائل لامير المؤمنين والائمة من طريق العامة عن سلمان المحمدي قال دخلت على النبي فاذا الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول انت سيد ابن سيد ابو السادات انت امام ابن امام ابو الائمة انت حجة ابن حجة ابو الحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة لا تحصى وفيما ذكرناه كفاية في هذا الباب ومن اراد الزيادة فعليه بكتاب غاية المرام فقد عقد السيد المحدث البحراني فيه بابين لهذا قال الباب الرابع والعشرون في ان الائمة بعد رسول الله اثنا عشر بنص رسول الله اجمالا وتفصيلا وانهم احد عشر من ولد علي من طريق العامة وفيه ثمانية وخمسون حديثا ثم اورد الروايات العامية فقال الباب الخامس والعشرون في ان الائمة بعد رسول الله اثنا عشر اجمالا وتفصيلا اولهم علي بن ابي طالب وبنوه الاحد عشر من طريق الخاصة وفيه خمسون حديثا ثم روى الاحاديث الخاصة والله الهادي الى سواء السبيل **الترجمة** از جمله خلفاء دوازده گانه امام مبين وولي رب العالمين است که منتفع فائده بعثت پيغمبران عالم مقدر نموده اند مناقب عترت رسول حق واهل بيت اطهار امت چنانچه فرموده سبقت فرموده حق تعالى پيغمبران خود را از آنچه که مخصوص گشت ايشان از حق خود ونکرده باشند ايشان را حجت واضحه از براي خود بر مخلوقات خود تا اينکه واجب شود متابعت ايشان را بسبب آن تخويف وترسانيدن ايشان بر خواندن ايشان را بزبان راست که دعوت نمايند بسوي راه راست که طريق شريعت ايشان است که باشند تا آنکه خداوند آشکار نمايد خلق را اشکار نمايد از جهت هر که جاهل بود با اينکه مخفي باشند از اسرار محفوظه ومکنونات قلوب ايشان وليکن از جهت اينکه امتحان نمايد ايشان را تا کدام يک از ايشان بهترند در جهت عمل تا باشد ثواب جزاي حسنات وعقاب پاداش سيئات که جا بيند کسانيکه دعوي باطل کردند که ايشان را امتحان وعلانيه ما انزل الله مدفوع وظلم بر مجهول اينکه خداوند مشهور فرموده که ايشان را وعلامت فرموده امتحان از ممدوح وخلاف نمودن تا ايشان را داخل نمودند ما در جنات خاصه خود وخارج کرده ايشان را بوجود خواسته مشتبه گشت وطلب حق ميشود آنکورى وضلالت باين که امامان از طائفه قريش اند که کاشته شده اند در اين بطن معين از هاشم بن عبد مناف يعني در نسل قريش صلاحيت ندارد امامت بر

غير ايشان

وصلاحيت ندارد والي از غير ايشان

# الفصل الثاني

منها انه واسا جملا وآخرونا آذلا وبركوا اصادينا وتربها آنا كما ان الطريا فاستخرجوا انك اليكون القدرة بسادية ادمغه حتى ثابت عليه بنار ثم رضخت به خلاشه ثم امر من يا باالنار لاستبانا باعرفها ذكورنا النار في اوسم لا تجمل ما عرى ابن العقول الذي جنبه عن طايع الحسد والاحتياط الذي ان شاء الكرام من الفوسائي وهم يدعون على الجاهل الله انه حوا الطمام وتناخوا على الحرام وفرعوا عن الحلال النار يصيرون اعز للعند وجوهكم لولا ابتلى الله انتم الجمع وعاهم بالضيق ابتلا ان اسأهم السبيل فاطاعوا فلولا **المتن** الاجنبي المتغير الطعم واللون رئساء بر بجبل في دين ... والدين ... في جمع المهن ... وهو الذي يفرق بينه ...

والجلاء نوع جمع الخليقة اي الطبيعة وازبد البحر اي صار ذا زبد وجاز مر بداي زعد زبد وهو ما يخرج من الفم كالرغوة والتبا مثلة موج البحر والمشتبه ... بل المتكثر اربا من كل كلام وحفل المكة بحفل من باب ضرب حلا وحفولا اجتمع وقال الشارح المعتزلي لا يحفل اي لا يبالي ... وهو الاحق **الاعراب** ما في قوله ما عرف ... لا يبالي ما عرف وكذلك في قوله ... ان كان ... **المعنى** اعلم ان هذا الفصل ... الصحابة الذين ... وقال الشارح البحراني ...

[illegible]





الله من اهل بيته والتابعين لهم باحسان العلم الثاني ... من شياطين الجن والانس الداعين الى النار ... عن الجنة وجوههم واعرضوا ... الى النار ... فنفروا واستكبروا ... **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل **فان قلت** هذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين مضى ذكرهم في اول الخطبة **قلت** لا ... كانما انظر اليهم ... انما كان ... المنكر ولا اقبلوا ... وجوههم عن الجنة ولا اقبلوا الى النار ...

[illegible]

**اقول** ...

[illegible]

**الترجمة** ...

[illegible]

# ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والخامسة والاربعون من المختار في باب الخطب

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله **منها** وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

**اللغة** (الغرض) ما ينصب للرمي وهو هدف [illegible] وناضله مناضلة ونضالا وانتضلوا تناضلا من باب قتل غلبه في الرمي وتناضل القوم وانتضلوا ترامو للسبق و(الشرق) محركة مصدر من شرق فلان بريقه من باب تعب غص و(الغصص) محركة ايضا من غصصت بالطعام كتعبت قال الشارح المعتزلي [illegible] غصص جمع غصة وهي الشجى و(المهيع) من الطريق وزان مقعد الواضح البين و(العوازم) جمع العوزم وهي الناقة المسنة والعجوز قال الشارح المعتزلي عوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اي مسنة ويجمع فوعل على فواعل كدوسر ودواسر وهوجل وهواجل ويجوز ان يكون جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم متيقن صحتها ويجيء فاعلة بمعنى مفعولة كثيرا كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية ثم قال والاول اظهر عندي لان في مقابلته قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القديم

**الاعراب** قوله فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله الفاء فصيحة والاستفهام للتحقير او للتعجب [illegible] كما في قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد

**المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة التنفير عن الدنيا والترغيب عنها بالتنبيه على معائبها ومثالبها المنفرة منها فقوله ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض من باب التشبيه البليغ ورشح التشبيه بقوله تنتضل فيه المنايا وهي استعارة بالكناية حيث شبه المنايا بالمتناضلين بالسهام باعتبار قصدها للانسان كقصد المتناضلين للهدف وذكر الانتضال تخييل والمعنى انكم في مدة الدنيا بمنزلة الهدف [illegible] المنايا بالسهام [illegible] الاعراض والامراض وجمع المنايا باعتبار تعدد الاسباب من الغرق والحرق والتردي في مهوى والسقوط [illegible] ونحوها او باعتبار تعدد من تعرض عليه وكثرة افرادها الاموات ولكل نفس موت مخصص بها مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص قال الشارح البحراني كنى بالجرعة والاكلة عن لذات الدنيا وبالشرق والغصص عما في كل منها في شوبها بالكدورات اللازمة لها طبعا من الامراض والمخاوف وسائر المنغصات لها **اقول** محصل مراده ان مجموعها مقرونة بمحنة [illegible] بالمشقة [illegible] بالكدورة ولكن الاتصال بين هذه الجملة وبين الجملة السابقة اعني قوله لا تنالون نعمة الا بفراق اخرى وصل بينهما ولم يفصل بالعاطفة فانها شاهدة ان الدنيا دنية المشرب [illegible] بالكدورات عقبه بهذه الجملة لانها توكيد وتحقيق وبيان لما سبق منه وزيادة تنبيه والمراد بها ان الانسان لا [illegible] من لذات الدنيا الا بمفارقة نعمة اخرى لا يمكنه الجمع بينهما

**توضيح ذلك**

ما [illegible] الشارح البحراني من ان نوع كل لذة انما يتجدد بعد بعض مفارقة شخص كلذة اللقمة مثلا فانها انما تتجدد بعد مفارقة اللذة باختها السابقة وكذا لذة ملبوس مخصوص او مركوب مخصوص وسائر ما يعد لذة [illegible] فانها انما تحصل بعد مفارقة ما سبق من امثالها [illegible] الانسان لا يتمكن من الجمع بين اللذات [illegible] في وقت واحد بل [illegible] منها ندرجا [illegible] لا يتمكن [illegible] لان الحكم الاول لا يكون [illegible] على فراشه الوثير يكون راكبا لله [illegible]







ونحو ذلك ولا يعمر معمر منكم يوما الا بهدم آخر من اجله يعني ان تعمير الانسان مثلا لا يحصل الا بانقضاء يوم الذي انت فيه وهو من جملة ايام عمرك وبانقضائه ينقص آخر من عمرك وتقرب الى الموت فهذا يوم في اللذة بالبقاء المستلزم للقرب من الموت [illegible] في الحقيقة ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه اي من رزقه المعلوم اثر رزقه وهو ما وصل الى جوفه [illegible] ما لم يصل جاز ان يكون رزقا لغيره ومن المعلوم ان الانسان لا يأكل لقمة الا بعد الفراغ من اكل اللقمة التي قبلها فهو ان لا يجد [illegible] يتفق اكله للاسبق [illegible] السابق وما يستلزم نفاد الرزق لا يكون لذة في الحقيقة ولا يحيى له اثر الا مات له اثر قال الشارح البحراني اراد بالاثر الذكر والفعل فان ما كان يعرف به الانسان في وقت من فعل محمود او مذموم او ذكر حسن او قبيح يموت منه ما كان معروفا به قبله من الآثار وينسى وكذلك لا يتجدد له جديد من زيادة سنه ونقصها او فوائد [illegible] الا بعد ان يخلق جديد الا خلق به ومعاقبة شيخوخته لشبابه ومستقبل اوقاته لماضيها وكذلك لا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة اراد بالنابتة ما ينشأ من الاولاد والاحفاد وبالمحصودة من يموت من الآباء والاجداد ولذلك قال وقد مضت اصول نحن فروعها يعني الآباء ونحن فروعها اولها استعار الاصول والفروع للذين هما من وصف الاشجار نحوهما السلف والخلف كان بناؤه الاستعارة على تناسي التشبيه حسن التعجب بقوله فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله لان الشجر اذا انقطع اصله او انقلع لا يبقى لفرعه قوام ولا يكون له ثبات ومثل هذا التعجب المبني على تناسي التشبيه **قول الشاعر**

> فبتّ التم عنها ومن عجب ... اني اميل اسباب سفكن بهي

وقد مر تفصيل الكلام في التقسيم الشامل من تقسيمات الاستعارة في اوائل هذا الشرح في المقدمة منها والغرض بهذه الخطبة في النهي عن متابعة البدع فانما نبه على ضلال اهلها والامر بالتجنب عنها وقد مضى معنى البدعة وتحقيق الكلام فيها في شرح الكلام السابع عشر وقال الشارح المعتزلي هنا البدعة كل ما احدث لم يكن على عهد رسول الله فمنها الحسن كصلاة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعتذار عنها انا عرفت ذلك فقوله وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة معناه ان السنة مقتضية لترك البدعة وحرمها بقوله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فاحداث البدعة يوجب ترك السنة اعني مخالفة قول رسول الله لا محالة وفي هذا تعريض على الخلفاء في بدعاتهم التي احدثوها بعد رسول الله على ما تقدم تفصيلها في الخطبة التي رويناها عن امير المؤمنين في شرح الخطبة الخمسين فتذكر فاتقوا البدع والزموا المهيع اي الطريق الواضح والنهج المستقيم وهي الجادة الوسطى التي من سلكها فاز ونجا ومن عدل عنها ضل وغوى وهي التي تقدمت ذكرها في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر عند شرح قوله هناك اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة فليراجع ثمة وعلل وجوب التجنب من البدع ولزوم سلوك المهيع بقوله ان عوازم الامور افضلها اراد بها الامور القديمة التي كانت على عهد رسول الله على التفسير الاخر المقطوع بصحتها والخالية عن الشكوك والشبهات والمصالح اما حذف وان محدثاتها شرارها لكونها خارجة عن قانون الشريعة مستلزمة للهرج والمرج والمفاسد العظيمة الا ترى الى البدعة التي احدثها عمر من التفضيل في العطاء فضلا عن سائر بدعاته اي مفاسد ترتبت عليها حسبما عرفته في شرح الكلام المائة والثامن والعشرين والله الموفق والمعين

**الترجمة** از جملة خطبه شريفه آن امام مبين ووصي رسول رب العالمين است در مذمت دنيا ونسبت بر معايب آن غدارى وفا ميفرمايد اى گروه مردمان جز اين نيست كه شما در دنيا بمنزله هدف ونشانه هستيد كه تير اندازى ميكنند در آن تيرهاى اجل [illegible] هر جرعه آب [illegible] هر لقمه [illegible] نمى‌رسيد در دنيا بنعمتى مگر بجدا شدن از نعمت ديگر ومعمر نميشود هيچ طويل العمرى از شما يك روز از عمر خود مگر بويرانى يك روز ديگر از عمر او [illegible] ميشود از براى او زيادتى در خوردنى او [illegible] از پيش او [illegible] زنده نميشود از براى او اثرى مگر اينكه ميميرد از براى او اثر ديگر [illegible] تازه نميشود از براى او چيز تازه مگر اينكه كهنه شود از براى [illegible] ديگر وقائم نميشود از براى او روئيده مگر اينكه ميافتد از او درو شده [illegible] گذشته اصلها كه ما فرعهاى آنها هستيم [illegible] فرزندان آنهائيم پس چه چيز است بقاى [illegible]

ما بدا فرع بعد ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... خاتم النبيين

# ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه وهو المختار من كلامه في باب الخطب

وقد روى هذا الخبر غير واحد من الخاصة والعامة على اختلاف ... إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة

ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث ما طلع ونحن على موعود

من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمّه فإن انقطع النظام

تفرّق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع

فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب

من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمّ إليك مما بين يديك إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك

غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأمّا ما ذكرت من

مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنّ الله هو سبحانه أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأمّا ما ذكرت من

عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة **اللغة** ...

[illegible]

**الاعراب** ...

[illegible]

**المعنى** ...

[illegible]





استئنافية والجملة لا محل لها من الاعراب ... [illegible]

هو الجواب ... [illegible]

لقصد التعظيم والتفخيم على حد قوله سبحانه ... [illegible]

يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة ... هو دين الله الذي أظهره ... [illegible]

... ماغشيهم

## قال ابو نواس

لقد طرت مع الغواة بدلوهم ... وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه ... فإذا عصارة كل ذاك أثام

ثم أكد تقوية قلوبهم ... [illegible]

[illegible]

الا ان القائم بنفسه فيه مصلحة اكبر وان كان كذلك فينبغي ان يدفع العظمى ويتكل في النفسة الاخرى الى الله تعالى
فانه مع كراهته لها فهو اقدر على ازالتها واما ما ذكرت من كثرة القوم وعددهم فانا لم نكن نقاتل الاعداء فيما
مضى في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله الاسلام وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة اي بنصر الله تعالى ومعونته وتصديقه قوله
تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا
من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان
يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين **تبصرة** قد اشرنا فيما مضى الى ان هذا
الكلام رواه الخاصة والعامة وقد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر فقيل انه قاله في غزاة القادسية وقيل في غزوة
نهاوند ولا باس بايراد ما رويناه **واقول روى المحدث العلامة المجلسي** في المجلد التاسع من البحار
عن الارشاد في فضل ما جاء عن امير المؤمنين في معنى صواب الرأي وارشاد القوم الى مصالحهم وتداركه على ما كان
يفسد لولا تنبيهه على وجه الرأي عن شبابة بن سوار عن ابي بكر الهذلي قال سمعت رجالا من علمائنا يقولون تكاتبت الاعاجم
من اهل همدان واهل الري واصفهان وقومس ونهاوند وارسل بعضهم الى بعض ان ملك العرب الذي جاءهم بدينهم واخرج
كتابهم قد هلك يعنون النبي وانه ملكهم من بعده رجل ملكا يسيرا ثم هلك يعنون ابا بكر ثم قام بعده آخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم
واغزاكم جنوده يعنون عمر بن الخطاب وانه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتخرجون اليه وتغزونه في بلاده
فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه فلما انتهى الخبر الى من بالكوفة من المسلمين انهوه الى عمر بن الخطاب فلما انتهى اليه الخبر
فزع لذلك فزعا شديدا ثم اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر المهاجرين والانصار ان الشيطان
قد جمع لكم جموعا واقبل بها ليطفئ نور الله الا ان اهل همدان واهل اصفهان واهل الري وقومس ونهاوند مختلفة السنتها والوانها
واديانها قد تعاقدوا وتعاهدوا ان يخرجوا من بلادهم اخوانكم من المسلمين ويخرجوا اليكم فيغزوكم في بلادكم فاشيروا علي
واوجزوا ولا تطنبوا في القول فان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا فقام طلحة بن عبيد الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
امير المؤمنين قد حنكتك الامور وجرستك الدهور وعجمتك البلايا واحكمتك التجارب وانت مبارك الامر ميمون النقيبة
وقد وليت فخبرت واختبرت فلم تنكشف من عواقب قضاء الله الا عن خيار فاحضر هذا الامر برأيك ولا تغب عنه ثم جلس
فقال عمر تكلموا فقام عثمان بن عفان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين فاني ارى ان تشخص اهل الشام من شامهم
واهل اليمن من يمنهم وتسير انت في اهل هذين الحرمين واهل المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين فانك
يا امير المؤمنين لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ولا تغب عنه ثم جلس فقال
عمر تكلموا فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب الحمد لله حتى تم التحميد والثناء على الله والصلاة على رسوله ثم قال اما بعد فانك
ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت
من هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب اهم اليك
مما بين يديك فاما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله بالكثرة وانما نقاتل بالنصر واما
ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله لمسيرهم اكره منك لذلك وهو اولى بتغيير ما يكره وان الاعاجم اذا نظروا اليك
قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان اشد لكلبهم وكنت قد البتهم على نفسك وامدهم من لم يكن يمدهم
ولكني ارى ان تقر هؤلاء في امصارهم وتكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة على ذراريهم حرسا لهم ولتقم فرقة
على اهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم مددا لهم فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه وجعل يكرر
قول امير المؤمنين اعجابا واختيارا له **قال الشيخ المفيد** فانظروا ايدكم الله الى هذا الموقف الذي ينبئ
بفضل الرأي اذ تنازعه اولوا الالباب والعلم وتأملوا التوفيق الذي قرن الله به امير المؤمنين في الاحوال كلها وفزع القوم
اليه في المعضل من الامور واضيفوا ذلك الى ما اثبتناه من الفضل في [illegible] الدين الذي اعجز متقدمي القوم حتى اضطروا في علمه اليه تجدوه
من باب المعجز [illegible] قدمناه والله ولي التوفيق قال الشارح المعتزلي في شرح هذا المقام واعلم ان هذا الكلام قد اختلف في



الحال التي قاله فيها لعمر فقيل قاله في غزوة القادسية وقيل في غزوة نهاوند والى هذا القول الاخير ذهب محمد بن
جرير الطبري في التاريخ الكبير والى هذا القول الاول ذهب المدائني في كتاب الفتوح اما وقعة القادسية فكانت في سنة
اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في امر القادسية فاشار اليه علي بن ابي طالب في رواية ابي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني
ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج لم يكن للعجم همة الا استئصالك لعلمهم انك قطب رحى العرب فلا يكون للاسلام بعدها دولة و
اشار اليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ برأي علي ثم اورد الشارح وقعة القادسية ولا حاجة بنا الى ايرادها ثم قال
**فاما وقعة نهاوند** فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش
كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان فتشهد فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا
من شامهم وتكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع
المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت بمن معك ومن عندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر
انك لا تستبقي بعد اليوم باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز وتكون منها في حرز حريز ان هذا يوم له ما بعده فاشهده برأيك
وبنفسك ولا تغب عنه قال ابو جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين فقد احكمتك الامور وعجمتك البلايا وحنكتك
التجارب وانت وشانك وانت ورأيك لا ننبو في يديك ولا نكل امرنا الا اليك فمرنا نجب وادعنا نطع واحملنا نركب وقدنا
ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الامور لك الا عن خيار فقال
**علي بن ابي طالب** اما بعد فان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو دين الله الذي اظهره
وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده وان مكانك
منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا
قليلا فهم كثير وعزيز بالاسلام اقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام العرب ورؤساؤهم ليشخص منهم الثلثان وليقم
الثلث واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم
سارت الروم الى ذراريهم ومتى تشخص من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراءك
اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلهم فكان ذلك
اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت
من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالصبر والنصر فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت احب ان اتابع
عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل رأيا فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقيا قالوا انت اعلم باهل العراق
وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلا يكون غدا لاول الاسنة فقيل من هو يا امير المؤمنين قال
النعمان بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش **قال ابو جعفر** كتب اليه عمر
سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان وكان المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان
فان حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئا فان
نكث القوم فلا تراني ولا اراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما
شيئا قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذكر [illegible] في التاريخ [illegible]
حتى ضجر المسلمون من حصارهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فاشار طليحة عليه فقال اني ارى ان تبعث خيلا
ببعض القوم وتحمشهم فاذا احمشوا خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي
الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك فكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما امعنوا في الانكشاف
للمسلمين حمل النعمان بالناس فقتلوا مقتلة عظيمة لم يسمع السامعون بمثلها وزلق بالنعمان فرسه فصرع واصيب فتناول الراية
اخوه نعيم فاخذ فدفعها الى حذيفة [illegible] وكتم المسلمون مصاب اميرهم واقتتلوا حتى اظلم الليل [illegible]
فتركوه وعثر المسلمون بالنعمان [illegible]

فتح نهاوند

ثبت ابن شهرزاد بنعمان موثقة بجبل الحصر فسار على المسلمين فقال للمسلمين ان الله جمع دار من عسل و دخل المسلمون نهاوند فحتوا على من فيها وكتبت الى الحذا الا ان بعضهم ... **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است در حالتى كه مشاوره كرد با عمر بن الخطاب در رفتن بمحاربه اهل فارس بنفس خود فرمود كه بدرستيكه اين امر يعنى اسلام نشد باديه نصرت آن و نه خوارى آن بسيارى لشكر و نه بكمى آن و آن امر دين خداست كه غالب گردانيد و آن را و لشكر اوست كه مهيا فرمود و مدد فرمود آن را تا اينكه رسيد بمقاميكه رسيد و بلند شد هر جا كه بلند شد و ما هستيم بر وعده از خدا و خدا وفا كننده وعده خود است و نصرت دهنده لشكر خود و مكان قائم بامر مردمان و نشبت آن بمكان نخ است كه مهره‌ها را جمع ميكند از او انضمام ميدهد و اگر بريده شود مهره‌ها متفرق و پراكنده ميشود مهرها و از هم ميپاشد پس از آن جمع نميشود بتمامى خود هيچوقت و مردمان عرب اگر چه امروز قليل اند لكن بسبب اسلام كثيرند و بسبب اجتماع و اتفاق عزيز پس باش مثل قطب آسيا از جاى خود حركت مكن و بگردان آسياى جنگ را با اعراب و برسان ايشان را بدون آتش مقاتله و محاربه پس بدرستيكه تو اگر بيرون روى از اين زمين يعنى مدينه منوره ميشكنند بتو عربها از اطراف و جوانب تا اينكه باشد آنچه كه ترك ميكنى پشت سر خود از مواضع مخافت برامور اهل ان مهمتر بسوى تو از آنچه كه در پيش تو است بدرستيكه عجمها اگر نظر كنند بسوى تو فردا ميگويند اين است اصل عرب و ساير ايشان پس اگر قطع كنى آن را راحت ميشويد پس باشد دشمنى تو بمحاربه ايشان بسيار سخت و حرص ايشان بر تو و طمع ايشان در تو پس اما آنچه ذكر كردى از آمدن اهل فارس بمحاربه مسلمانان پس بدرستيكه خدا تعالى سخت كرهنده تر است از تو رفتار ايشان را و او قادرتر است بر تغيير آنچه كه ناخوش ميگيرد اما آنچه ذكر كردى از بسيارى عدد ايشان پس بدرستيكه ما نبوديم كه دعوا كنيم در زمان گذشته با بسيارى لشكر و جز اين نيست كه بوديم كه محاربه ميكرديم بمعاونت و نصرت پروردگار يعنى در حروب اعدا توكل بخدا بايد نمود و از كثرت اعدا نبايد ترسيد

# ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والستة والاربعون من المختار في باب الخطب

فبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشّيطان إلى طاعته بقرآن قد بيّنه وأحكمه ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه وليقرّوا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنّقمات وإنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحقّ ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزّمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيّان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزّمان في النّاس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأنّ الضّلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنّهم أئمّة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلّا اسمه ولا يعرفون إلّا خطّه وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصّالحين كلّ مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السّيّئة وإنّما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتّى نزل بهم الموعود الّذي تردّ عنه المعذرة وترفع عنه التّوبة وتحلّ معه القارعة والنّقمة أيّها النّاس إنّه من استنصح الله وفّق ومن اتّخذ قوله دليلاً هدي للّتي هي أقوم فإنّ جار الله آمن وعدوّه خائف وإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظّم فإنّ رفعة الّذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الّذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحقّ نفار الصّحيح من الأجرب والباري من ذي السّقم واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرّشد حتّى





تعرفوا الّذي نقضه ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنّهم عيش العلم وموت الجهل هم الّذين يخبركم حكمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدّين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق **اللغة** محق الشيء كشفه فظهر ومحق الشيء محقا من باب منع ابطله ومحاه ومحق الله الشيء ذهب منه البركة ومثله هو ونهاب بالشيء كله حتى لا يرى له اثر والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضمّ الثاء المثلة منهما وفي مقوبة كذا في الاوقيانوس وفي القاموس مثل بفلان نكل كمثّل تمثيلا بضمّ الثاء وسكونها والجمع مثولات ومثلات وقال الفيومي ومثلت بالقتيل مثلا من باب قتل وضرب اذا جدعته وظهرت آثار فعلك عليه تنكيلا والتشديد مبالغة والاسم المثلة وزان غرفة والمثلة بفتح الميم وضمّ الثاء العقوبة وحصد الزرع والنبات واحتصده قطعه بالمنجل وحصدهم بالسيف واحتصدهم استأصلهم والنقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة جمع نقم ككلم وعنب ونقمات ككلمات وبار الشيء يبور من باب قال اذا كسد وفسد وبارت الكتاب تبارا كسدت فهو بائر وبور وضول بمعنى مفعول كرسول والجمع البرقال سبحانه وكل شيء يخلو وفي الزبر والزبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور ويروى بالتخفيف والتشديد مااي نكلوا والقارعة الداهية والا ذات وقال الشارح المعتزلي المصيبة تقرع اي تلقى بشدة وقوة وقوله فان رفعة الذين لفظة بهذه في بعض النسخ بضم الراء وفي اكثرها بالفتح وضبط القاموس بالكسر قال رفع ككرم رفاعة صار رفيع الصوت ورفعة بالكسر شرف وعلا قدره فهو رفيع كذا في الاوقيانوس **الاعراب** قوله ليعلم العباد متعلق بقوله بيّنه او احكمه او كليهما على سبيل التنازع وقوله وكيف عطف على قوله من سطوته ومن الموصولة في قوله من محق ومن احتصد في محل النصب مفعول به وفاعل الافعال الاربعة راجع الى الله سبحانه وقوله ليس فيه شيء اخفى لفظة اخفى اما بتقدير الرفع صفة لشيء وقرينة رفع لفظ اظهر واكثر المعطوفين عليه كما في بعض النسخ واما بتقدير النصب على انه خبر ليس ويكون فيه متعلقا به وعلى الاول فهو خبر مقدم وليس مع اسمه وخبره في محل الرفع بالابتداء وعلى تقدير نصب اخفى فيكون ما عطف عليه منصوبا كما في نسخة الشارح المعتزلي ومثله لفظ ابور وانفق وانكر واعرف فيروى جميعا بالرفع والنصب معا وقوله ومن قبل ما مثلوا بالصالحين لفظة ما مع الفعل بعدها في حكم المصدر ومحل الرفع بالابتداء ومن قبل خبره اي مثلهم او تمثيلهم بالصالحين من قبل ذلك ولا يجوز جعل ما موصولة لخلو الجملة بعدها صلتها لخلوها من الرابط وعلى في قوله وسموا صدقهم على الله فرية متعلقة بفرية لا بصدقهم قال الشارح المعتزلي انما امتنع ان يتعلق حرف الجر به لتقدمه عليه وهو مصدر فلكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه المصدر الظاهر وقوله وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة باضافة العقوبة وفي بعض النسخ العقوبة السيئة قال الشارح المعتزلي والرواية الاولى بالاضافة اكثر واحسن وقوله انه من استنصح الضمير للشأن **قال الشيخ** عبد القاهر ان ضمير الشأن مع ان حسنا البين بدونها بل لا يصح بدونها نحو انه من يتق ويصبر وانه من يعمل سوء وانه لا يفلح الكافرون قال الشارح المعتزلي في قوله ما عظمته بمعنى اي شيء ومن روى بالنصب جعلها زائدة **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصول اربعة الفصل الاول في الاشارة الى بعثة الرسول صلى الله عليه وآله والغرض من بعثته وهو قوله فبعث الله محمدا بالحق وانما بعثه ليخرج عباده من عبادة الاوثان والاصنام الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته وليخلص الخلق من عشق الدنيا وذوق الطبيعة وعبوديتها ويشوقهم الى حظائر القدس ومجالس الانس وايقاظهم من مراقد الابدان ونوم الغافلين ويوصلهم الى منازل الابرار والمقربين ولم يقتصر سبحانه على مجرد بعثته وارساله بل بعثه صلى الله عليه وآله بما يدل على صدق دعواه ومقاله من البراهين والدلائل الباهرات والمعجزات الخارقة للعادات واعظمها قرآن قد بيّنه واحكمه اي كشفه ووضحه وجعله متقنا مضبوطا مستقيما نظمه خاليا عن الخلل والاختلاف كما قال عزّ من قائل هذا بيان للنّاس وهدى وموعظة للمتّقين وقال كتاب احكمت آياته ثمّ فصّلت وفي موضع آخر ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وتخصيص القرآن بالذكر من بين سائر المعجزات لما اشرنا اليه من انه اعظم معجزاته واقواها واكدها في باب التحدي ولدلالة الغالب على العرب حين بعثته صلوات الله عليه في البراعة والخطب في الرسائل والمبالغة في حسن الكلام وبلاغته وحسن البيان وسلاسته ومراعاة المطابقة لمقتضى الحال والموافقة على محاسن الالفاظ

صفة لزمان

بدائع النكت العجيبة ولطائف المناسبات الغريبة ووجوه الاستعارات والتخيلات وانحاء المجازات والكنايات وسائر ما يزيد في الكلام رونقا وتأثيرا في القلوب فبعث الله النبي محمدا بالقرآن كتابا ساطعا بيانه قاطعا برهانه بحجج وبينات وعلوم وآيات تعجز عن الاتيان بما يماثلها او يدانيها مصاقع الخطباء وتقف الحيلة دونها اسرار وعلوم وانوار تحيرت في ادراكها عقول الالباء ومواعظ وحكم تبلدت عن فهمها اذهان الحكماء ولم يتصد لمعارضة اقصر سورة من سوره واحد من الفصحاء ولم ينهض للقدح في كلمة من كلماته ناهض من اذكياء البلغاء مع طول المدة وكثرة العدة وشدة الحرص وغاية الكد وغاية العصبية وغاية الامانة والافراط في المعاندة والمضادة والرسوخ في المنافرة والمخالفة فاختاروا المقاتلة بالسيف والسنان على المعارضة بالكلام والبيان والحجة والبرهان بعد ما اختبروا بين الامرين فعلم ان ما اتى به خارج عن مقدرة البشر وانما هو امر من عند خالق القوى والقدر وبه يهتدى الى الرشاد ويحصل المعرفة بالمبدء والمعاد كما قال عليه السلام ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه ويثبتوا بيان القرآن واحكامه يحصل العلم بالرب تعالى وقد اشتمل عليه من الآيات الدالة على نعوت الجلال وصفات الجمال واقامة التوحيد براهين التفرد به مضافا الى انه بنفسه مع قطع النظر عن تلك الآيات كاف في الهداية الى الحق الاول سبحانه بما فيه من وصف الاعجاز حسبما اشرنا اليه هنا **والعجب من الشارح** البحراني انه قال في شرح هذا المقام ومدار هذا الفصل على بيان بعثة الرسول وبيان غاية البعثة والسبب المعد للوصول الى تلك الغاية والاشارة الى البعثة بقوله فبعث الى قوله بالحق واشار الى غايتها بقوله ليخرج الى طاعته واشار الى سبب تلك الغاية بقوله بقرآن قد بينه ثم اشار الى غاية تلك الغاية اعني غاية طاعة الله بقوله ليعلم العباد الى قوله انكروه انتهى وانت خبير بان طاعة الله سبحانه وعبادته انما تحصل بعد حصول العلم بالرب لانها فرع الدين وهذا اصله والاصل مقدم على الفرع فكيف يمكن جعله غايتها وما هو من مفاسد قلة التدبر وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه ان كان المراد بالاقرار ما للسان وحده وبالاثبات الاثبات بالجنان يكون عطف الجملة الثانية على الاولى من باب التاسيس وان اريد بكل منهما الاعم فالمعنى بالجملتين واحد والاختلاف في العبارة والاسلوب للتفنن وعلى اي تقدير فالاثبات والاقرار من جنود العقل والجحود والانكار من جنود الجهل كما يعلم الحديث المروي في الكافي في باب العقل والجهل عن ابي عبد الله عليه السلام ولما ذكر ان بالقرآن يحصل العلم بالرب سبحانه والاقرار به واثباته اشار الى حصول كيفية هذا العلم ولما كان لفظ التجلي موهما برؤية البصر ابتغى بقوله من غير ان يكونوا راوه من باب الاحتراس الذي عرفته في المحاسن البديعية من ديباجة الشرح يعني انه سبحانه تجلى لعباده وظهر لهم لا برؤية البصر بل برؤية البصيرة بما اراهم من قدرته وذكرهم من بدائع مصنوعاته وحكمته وعجائب مبدعاته وصنعته كما قال عز من قائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وقال وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها وقد مضى في شرح الخطبة التسعين لا سيما شرح الفصل السادس منها ما فيه غنية للطالب وكفاية للمسترشد فليراجع ثمة وخوفهم من سطوته وحذرهم من نقمته كما قال عز وجل ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون وغير ذلك من الآيات المشتملة على التحذير والقصص للاولين والتخويف بما جرى على السلف الماضين وانه كيف محق من محق بالمثلات اي اهلك من اهلكه منهم واذهب آثارهم عن وجه الارض بالعقوبات النازلة عليهم وليحصد من احتصد بالنقمات اي استاصل من استاصله بما قدم من مكافاة لنواهيهم

## الفصل الثاني

في الاخبار عن زمان ياتي بعده بالامور المذكورة وهو قوله وانه سياتي عليكم من بعدي زمان الاظهر ان المراد به زمان بني امية وايام خلافتهم ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وهو ظاهر المخبر





بالستر والاخبار فقد روى عن شعبة وهو امام المحدثين عند العامة انه قال تسعة اعشار الحديث كذب وعن الدار قطني ما الحديث الصحيح الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وقد كان جعل الاخبار الكاذبة واشتهارها في زمن بني امية قال ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر محدثي العامة واعلامهم في تاريخه ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم ويشهد بذلك ما قدمنا روايته في شرح الكلام السابع والتسعين من الخبر الذي رويناه من البحار عن كتاب سليم الهلالي وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه يعني ان الكتاب اي ما اكسد منه كتاب الله سبحانه اذا تلي حق تلاوته وفسر على الوجه الذي انزل عليه وعلى المعنى الذي اريد منه وذلك لمنافاة المعنى المراد والوجه الحق لاغراض اهل ذلك الزمان الغالب على اهله الباطل واتباع الهوى ولا انفق منه بيعا واكثر رواجا اذا احرف عن مواضعه ومقاصده الاصلية ووفق للميول واغراضهم الفاسدة ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر لما ذكرناه في شرح الكلام السابع عشر من ان المعروف لما خالف اغراضهم ومقاصدهم طرحوه حتى صار منكرا بينهم يستقبحونه ويفعلهم للمنكر لما وافق مراحيهم لزموا حتى صار معروفا بينهم يستحسنونه فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته اي اعرضوا عنه وتركوا التدبر فيه والعمل به فرايتهم كمثل الحمار يحمل اسفارا وتناساه حفظته اي غفلوا عن اتباع اوامره وعن امتثال اوامره ونواهيه فالكتاب يومئذ واهله الذين يتلونه حق تلاوته وهم ائمة الدين واتباعهم الذين يعملون به ويتبعون نظرهم بان صفتان لان اهل ذلك الزمان برغبتهم الى الباطل ومعظم عن الحق معرضون عن الكتاب الهادي الى الحق واهله الادلاء اليه بل يؤذونهم فيما يخالف موافق فيه بما يقتضيه احكام الكتاب فكان لاعراضهم وتعنتهم ابعادا لهما ونفيا لطريقهما وصاحبان مصطحبان في طريق واحد اي متلازمان متفقان على الدلالة في طريق الحق لا يؤويهما مؤو اي لا يضمهما احد من ذلك الزمان اليه ولا ينزلهما عنده لنفرته عنهما ومضادتهما لهواه فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وبينهم ظاهرا اولسانهم حقيقة لعدم اتباعهما والغافلين فكانهما معهم بالصورة الاتفاقية في الوجود ولكنهما معهم لانتفاء ثمرتهما ومنافعهما عنهم لان الضلالة لا توافق الهدى يعني ضلالة القوم لا توافق هدى الكتاب واهله فكانا مفتقرين لهم وان اجتمعا في الوجود فاجتمع القوم على الفرقة اي اتفق اهل ذلك الزمان على الافتراق من الكتاب لترك معظمه وافترقوا عن الجماعة اي الجماعة المعهودة وهم اهل الكتاب العاملون به قال الشارح البحراني في شرح هذه الفقرة وسابقتها اي اتفقوا على ما هو الاجماع وما عليه الجماعة لما في وقعة فكالخوارج والبغاة ما يقع فيها يستقبل بعده من الزمان فكالاختلاف بالاراء والمذاهب المتفرقة المحدثة في الدين والاجماع على الفرقة يلزم الافتراق عن الجماعة وهو ما ذكرناه اقرب واسب بالسياق واولى فانهم كانهم ائمة الكتاب يحرفونه ويغيرونه ويبدلونه ويأولونه عن وجهه على ما يطابق اغراضهم الفاسدة ويجترون على مخالفته كما هو شأن الامام مع المأموم وليس الكتاب امامهم الواجب عليهم اتباعه والالتزام اقتفاء آثاره وحيث الهم خالفوه ونبذوه وراء ظهورهم فلم يبق عندهم منه في مقام التمسك والاسناد الا اسمه ولا يعرفون من آثاره وشئونه الا خطه وزبره اي يعرف كتابته فقط بدون اتباع مقاصده ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة اي من قبل الحالات المنقلبة التي اشير اليها نكلوا بالصالحين كل تنكيل وعاقبوهم اشد عقوبة وهم علماء الدين كالذي ملكوا من بني امية في اوائل سلطنتهم **فقد روى العلامة** الحلي قدس الله روحه في كشف الحق عن صاحب كتاب الهاوية ان معاوية قتل من المهاجرين والانصار وأولادهم اربعين الفا وقتل ابنه يزيد الحسين عليه السلام واصحابه في الطف ونهب المدينة وكذلك ما فعله عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج عليهما لعائن الله سبحانه بالعراق والحجاز وغيرهما مشهور وما ثور هذا ويحتمل ان يكون الاشارة بالكلام السابق اعني قوله وانه سياتي عليكم من بعدي زمان الى قوله ومن قبل الى ملك بني العباس لعنهم الله ويكون المراد بقوله ومن قبل الاشارة الى زمن بني امية الكائن قبل زمن بني العباس فان اتصاف كلا الزمانين بالاوصاف المذكورة لا غبار عليه وقوله وسموا صدقهم على الله فرية اي سموا صدق الصالحين افتراء على الله سبحانه ونسبوهم فيما يقولون الى الكذب وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة يعني انهم لغلبة الشرور والفساد على طباعهم رأوا حسنات الصالحين سيئات فعاقبوهم عليها وعذبوهم بها كما يعاقب المسيء باسائته

اعني بني العباس

## الفصل الثالث

في النصح والموعظة وتنبيه المخاطبين على وجوب قصر الآمال على مفاسد طول الامل الذي هو من اعظم الموبقات و اخزى الشيطان حسبما عرفته في الخطبة الثانية والاربعين وشرحها قال (ع) هنا وانما هلك من كان قبلكم من القرون الماضية بطول آمالهم في الدنيا الموجب للاستغراق في لذاتها والانهماك في شهواتها المبعدة عن الله ولحب الجاهلية الموجب للغفلة عنها وعن اخذ الزاد ليوم المعاد حتى نزل بهم الموعود اي الموت الذي ترد عنه المعذرة اي لا يقبل فيه اعتذار المعتذر وترفع عنه التوبة لان بابها مسدود حين نزوله قال الله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وتحل معهم القارعة والمصيبة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال وتتبعها النقمة والنكال فلما خوفهم من طول الامل عقبه بالامر والدلالة على صلاحهم فيه فقال ايها الناس من استنصح الله وفق اي من اتخذ الله ناصحا له واعتبر بكلامه حافظا لاوامره و نواهيه وفق لكل خير ومن اتخذ قوله دليلا هدى للطريقة التي هي اقوم الطرق واهداها وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم قال الطبرسي يهدي الى الديانة والملة والطريقة التي هي اشد استقامة ومن هداية الطرق للطريق وقال ابي الطرق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها اي كلمة التوحيد وقيل يهدي الى الحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل بطاعته التي هي والاخبار الظاهرة مستفيضة عموم وعظيمة وفي تفسير اهل البيت عليهم السلم انه يهدي الى الامام وفي رواية اخرى يهدي الى الولاية ولما ذكران استنصاح الله يستلزم التوفيق واتخاذ قوله دليلا يستلزم الهداية رتب عليه قوله فان جار الله آمن تنبيها على ثمرة التوفيق والهداية وهو حصول الجوار من الله والقرب المحصل للامن وبه يعرف ان عدو الله خائف لان تركهما مستلزم للخذلان و عدم اتخاذ قوله دليلا موجب للضلال المبعدين عنه سبحانه والجالبين لعداوته الذي هو محل الخوف الفصل الرابع في

## الفصل الرابع

في الامر بالتواضع والتسليم والانقياد لله سبحانه وبالمتابعة لاولياء الدين والاخذ منهم وهو قوله وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله سبحانه وجلاله وجبروته وسلطانه ان يتعظم و يظهر العظمة ويتكبر وتخصيص النهي عن التعظم بمن عرف عظمته لا لانه تعظم غيره لانه لا يحطه تعظيمه بالنسبة اليها الى جلاله تعالى فهو اسرع انقيادا واحرى في نفسه ان يتكبر على الله فهو نظير قوله سبحانه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فان شرطها في التعوذ منه كونه تقيا لان التقي المتعوذ بالرحمن منه ابعد عما يسخط الله كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمني قال امير المؤمنين علیه السلم ان التقي ينهاه التقى عن المعصية هذا ولما علل حسن التواضع بقوله فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له يعني ان تواضعهم سبب لرفعتهم وعلو مقامهم عند الخالق والخلائق في الدنيا والآخرة فمعلوم بالبديهة والقاطع عن النبي والائمة المعصومين ولدلالة الاخبار الكثيرة عليه روى في البحار عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر يقول ان موسى بن عمران حبس عنه الوحي ثلثين صباحا فصعد على جبل بالشام فقال له ابي فقال يا رب لم حبست عني وحيك وكلامك الذنب اذنبته فها انا بين يديك فاقتص لنفسك رضاها وان كنت انما حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني اسرائيل فعفوك القديم فاوحى الله اليه يا موسى اتدري لم خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي فقال لا اعلمه يا رب قال يا موسى اني اطلعت على خلقي اطلاعة فلم ار في خلقي اشد تواضعا منك فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي قال عليه السلم فكان موسى اذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض والايسر بالارض وفي عدة الداعي عن الباقر قال اوحى الله تعالى الى موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي من بين خلقي قال لا يا رب قال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم ار فيهم احدا اذل نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خديك على التراب وفي رواية اخرى قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم ار اذل لي نفسا منك فاحببت ان ارفعك من بين خلقي وعن الشيخ ثقة الاسلام باسناده عن ابي عبد الله قال ليس من الاخبار التواضع لابن بل الله به الا ارتفاعا

ومن كلام له عليه السلم في ذم الدنيا

اما بعد فان الدنيا





وقد التمس لا يزيد الله به الا عزا والتفضل لا يزيد الله به الا قرب وفي احياء العلوم لا يزيد العبد الا عزا قال رسول الله ما زاد الله عبدا بالعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقيل طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس هم الذين يرثون الفردوس طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيمة وقال ابن عباس قال رسول الله اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وعن الفضيل قد سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتنقاد له و لو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من اجهل الناس قبلته هذا والتواضع من جنود العقل ويقابله التكبر الذي تشرح حاله في التنبيه الآتي وهو من جنود الجهل والاول من محاسن الاخلاق وفضائل الاحوال والثاني من موبقات الصفات و رذائل الخصال ولا يحصل التواضع الا بمعرفة النفس ومعرفة الرب تعالى فمهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة ولما عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وعقبه ايضا بقوله وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له يعني سلامته من عذاب يوم القيمة وتجنب سخطه وغضبه تعالى من النار ومن غضب الجبار انما تحصل بالاستسلام والاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل قال بعض شراح الكافي الاستسلام هو الطاعة والانقياد الكلي لما هو حق وهو من صفات المؤمن وعن رسول الله المؤمن هين لين ان قيد انقاد وان انيخ استناخ وضد الانقياد الاستكبار والانفة والفرق بينه وبين الكبر ان الكبر حالة نفسانية كامنة في النفس يعاينها اثره في الخارج بخلاف الاستكبار فانه عبارة عن اظهار التكبر ولما امرهم بالتواضع والاستسلام لله سبحانه السلم من الاخذ الحق وقبوله من اهله اتبعه بقوله فلا تنفروا من الحق واهله وهم اولياء الدين نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم يعني التنافر الشديد وهذا والتعليم عن النفار من الحق واهله الزم عقبه بقوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه الرشد تنبيها على الحق كما ان الغي سبيل الباطل والغرض بهذه الجملة التنبيه على ان معرفة الرشد والحق تتوقف على معرفة تاركه اي ائمة الضلال واهل الباطل اذ مع عدم معرفتهم ربما اشتبه فيزعم ان اقوالهم حق فيأخذ بها ويقع في الحيرة و الضلال كما اشير اليه في الخطبة الثامنة والثلثين بقوله وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى وقد مضى في شرح هذه الخطبة ما ينفعك ذكره في هذا المقام فاللازم على طالب الرشد ان يعرفها ائمة الغي والضلال ويجتنبهم وبما ذكر يظهر ايضا معنى قوله ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه توضيح ذلك ان كتاب الله سبحانه لما كان من اسباب الرشد كما قال تعالى انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وكان التمسك به منقذا من الضلال كما قال رسول الله في حديث الثقلين اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين واحدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي كان الاخذ بميثاقه والتمسك به واجبا ولما كان معنى الاخذ والتمسك هو اتباعه ومعرفة معناه والعمل والمعرفة بمواثيقه واحكامه التي هي عهد الله ثم لزم على ذلك معرفة الناقضين لمواثيقه والنابذين لاحكامه وراء ظهورهم وهم المحرفون المبدلون له والمغيرون لاحكامه والمفترون له بآرائهم المتبوعون مع انه انما تتوقف الاخذ والتمسك على معرفة هؤلاء ليحترز عن الرجوع اليهم والى تفاسيرهم كيلا يقع مثلهم في النار ويحصل المراد من هذه الجملات الثلاث التنبيه على وجوب التبري من ائمة الضلال والمعاداة لاعداء الله سبحانه وقد دلت عليه النصوص الكثيرة مثل ما في البحار من السرائر من كتاب انس العالم للصفواني قال ان رجلا قدم على امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين اني احبك واحب فلانا وسمى بعض اعدائه فقال اما الآن فانت اعور فاما ان تعمى واما ان تبصر وقيل للصادق ان فلانا يواليكم الا انه يضعف عن البراءة من عدوكم فقال هيهات كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرء من عدونا وروي عن الرضا انه قال كمال الدين ولايتنا والبرائة من عدونا ثم قال الصفواني واعلم انه لا تتم الولاية ولا تخلص المحبة ولا تثبت المودة لآل محمد الا بالبرائة من اعدائهم قريبا كان او بعيدا فلا تأخذنك به رأفة فان الله عز وجل يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم وفيه من تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر يا ابا حمزة انما يعبد الله من عرف الله واما من لا يعرف الله

و[illegible] المراد من الرشد ... [illegible]

كانما يعبد غيره هكذا اضلّ الامة اصلحك الله مامعرفة الله قال يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله في موالاة علي والائتمام به وبائمة الهدى من بعده والبرائة الى الله من عدوهم وكذلك عرفان الله قال قلت اصلحك الله اي شيء اذا عملته انا استكملت حقيقة الايمان قال توالي اولياء الله وتعادي اعداء الله وتكون مع الصادقين كما امرك الله قال قلت ومن اولياء الله ومن اعداء الله فقال اولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الامر الينا ثم ابني جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امره الله قلت ومن اعداء الله اصلحك الله قال الاوثان الاربعة قال قلت من هم قال ابو الفصيل ورمع ونعثل ومعوية ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى اعداء الله **ومن عقائد الصدوق** قال اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبرائة منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية ان سبيل الله عز وجل في هذا الموضع هو علي بن ابي طالب والائمة في كتاب الله عز وجل اماما امام هدى وامام ضلالة قال جل ثنائه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل في ائمة الضلالة وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء من قبلي ومن تولى ظالما فهو ظالم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او عشيرتهم وقال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة وليس بامام فهو ظالم ملعون وقال النبي من جحد عليا امامته من بعدي فانما جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته وقال النبي لعلي يا علي انت المظلوم بعدي من ظلمك فقد ظلمني ومن انصفك فقد انصفني ومن جحدك فقد جحدني ومن والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ومن اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها فقد علم بذلك كله وجوب التبري عن ائمة الضلال والتولي لائمة الهدى وذلك لما نبه امير المؤمنين على التنفير عن الفرقة الاولى بعرفتهم ومعرفة ما هم عليه من الخطاء والخطل والشبهة امر باتباع الفرقة الاخرى والرجوع اليهم بقوله فالتمسوا ذلك اي ما سبق ذكره يعني الحق والرشد وميثاق الكتاب وكيفية التمسك به من عند اهله واراد به نفسه الشريف والطيبين من اولاده يعني الائمة المعصومين وينابيع العلم واليقين فانهم عيش العلم وموت الجهل اي بهم حيوة العلم وممات الجهل واستعار لهم هذين الوصفين باعتبار ان ينتفع بالعلم ويحصل ثمراته وآثاره كما ان بحيوة الشيء يوجد آثاره وينتفع به وكذلك بهم يبطل الجهل ويضمحل كما ان بالموت يبطل حيوة الحي ويعني هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم يعني ان يراد بالحكم ما صدر عنهم من الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية وان يراد به القضاء وفصل الخصومات في الوقائع الشخصية وعلى اي تقدير بدل ما صدر عنهم من القضاء والاحكام على غزارة علمهم ووجوه معرفتهم وعلمهم كما ستعرف ذلك مما قدمناه في شرح قوله وعندنا اهل البيت ابواب الحكم في شرح الكلام المائة والتاسع عشر فتذكر وصمتهم عن منطقهم فان اصمت الحسن ذي الحكمة العزيزة هيبته وجلالته ووقارا بدل على حسن منطقه وعلمه بما يقول وظاهرهم عن باطنهم اي حسن افعالهم وحركاتهم الظاهرة يكشف عن كمالاتهم وملكاتهم النفسانية لا يخالفون الدين لانهم قوامه واولياؤه وملازمون له معصومون من الذنوب منزهون من العيوب ولا يختلفون فيه اي لا يخالف احدهم الآخر فيما يؤدونه من احكام الله ويبلغونه من اوامره لان علومهم كلها من منبع واحد ملتقاة من مهبط الوحي ومعدن الرسالة وبعد اتحاد المنبع لا يتصور الاختلاف لمكان العصمة المانعة عن تعمد الكذب والغلط والسهو والخطاء الناشي منها الاختلاف روى في الكافي عن ابي جعفر قال قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل امر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن







حكم بامر فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت وقد مر بعض ما قدمناه في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى وفي البحار من معاني الاخبار عن الحسين الاشقر قال قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم ان الامام لا يكون الا معصوما قال سألت ابا عبد الله عن ذلك فقال المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقال الله تبارك وتعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم **قال** المحدث العلامة المجلسي قال الصدوق في معاني الاخبار بعد خبر هشام الدليل على عصمة الامام انه لما كان كل كلام ينقل عن قائله يحتمل وجوها من التأويل وكان اكثر القرآن والسنة مما اجمعت الفرق على انه صحيح لم يغير ولم يبدل ولم يزد فيه ولم ينقص منه محتملا لوجوه كثيرة من التأويل وجب ان يكون مع ذلك مخبر صادق معصوم من تعمد الكذب والغلط منبئ عما عنى الله عز وجل في الكتاب والسنة على حق ذلك وصدقه لان الخلق مختلفون في التأويل كل فرقة تميل مع القرآن والسنة الى مذهبها فلو كان الله تبارك وتعالى تركهم بهذه الصفة من غير مخبر عن كتابه صادق فيه لكان قد سوغهم الاختلاف في الدين ودعاهم اليه اذ انزل كتابا يحتمل التأويل وسن نبيه صلى الله عليه وآله سنة يحتمل التأويل وامرهم بالعمل بهما فكانه قال تأولوا واعملوا وفي ذلك اباحة العمل بالمتناقضات والاعتقاد للحق وخلافه فلما استحال ذلك على الله عز وجل وجب ان يكون مع القرآن والسنة في كل عصر من يبين عن المعاني التي عناها الله عز وجل في القرآن بكلامه دون ما يحتمله الفاظ القرآن من التأويل ويبين عن المعاني التي عناها رسول الله في سنته واخباره دون التأويل الذي يحتمله الاخبار المروية عنه المجمع على صحة نقلها واذا وجب انه من مخبر صادق وجب ان لا يجوز عليه الكذب تعمدا ولا الغلط فيما يخبر به عن مراد الله عز وجل وعن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله في اخباره وسنته واذا وجب ذلك وجب انه معصوم انتهى كلامه رفع مقامه ثم نقول انه لا يتصور منهم الاختلاف في شرائع الدين لا من بعضهم للآخر ولا من كل منهم فيما يصدر عنه من الاحكام المتعلقة كما ظهر به وجوب الرجوع في مرادات الكتاب والسنة عليهم كما نبه عليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله اذا ما لم تعلموا اذ اين من عند اهله فهو والمعنى فهواي الدين بينهم شاهد صادق اي شاهد صدق يشهد على اتفاقهم فيه وعدم اختلافهم وصامت ناطق اي ساكت باعتبار كونه امرا صامتا اعتباريا لا وجود له في الاعيان وناطق باعتبار افادته لكونهم ملازمين له ومتفقين عليه وانبائه عن انهم على الحق والخير معهم هذا ما ذكرناه في تفسيرها ابن الفقير بن المطهر ولي ما اتى له الشارح البحراني حيث قال وقوله شاهد صادق اي شاهد يستدلون به على الاحكام والوقائع الثابتة بينهم وبغيرهم لا يكذب من حيث هو شاهد وصامت ناطق لكونه حروفا واصواتا وانما ينطق بالسنتهم فهو بمنزلة الناطق انتهى وقال الشارح المعتزلي فالدين بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يأخذون بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد من مترجم فهو صامت في الصورة وفي المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهي والآداب كلها مبنية اليه ومتفرعة عنه انتهى وانت خبير بما فيهما من التعسف والفساد وكونه اجنبيا على تقدير صحته من مقاصد كلام الامام عليه السلام فافهم وتأمل **تنبيه** لما كانت هذه الخطبة الشريفة متضمنة للامر بالتواضع والنهي عن التكبر واشارة الى فضل التواضع وحسنه احببنا ان نشرح صفة الكبر ونبين ما ورد فيه من الادلة الدالة على حظره وخسته وكونه من الموبقات والكلام منه في مقامات

## المقام الاول

في الآيات والاخبار الواردة في النهي عن تلك الصفة والمتضمنة لقبحها وخستها وما يترتب عليه من الخزي والعقاب فاقول قال الله تعالى **في سورة الزمر** ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وفي سورة المؤمن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار **و** في سورة المؤمن ايضا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين **و** في سورة بني اسرائيل ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا قال الطبرسي معناه لا تمش على وجه الاشر والبطر والخيلاء والتكبر

قوله انك لن تخرق الارض هذا مثل ضربه الله تعالى قال انك ايها الانسان لن تشق الارض من تحت قدمك بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا [illegible] ان تبلغ ما تريد بكبرك [illegible] على ما هذا [illegible] ان الحكمة [illegible] لان من الناس من يمشي في الارض بطرا [illegible] عليها البرى بذلك [illegible] الى الجبال [illegible] في الكتاب العزيز كثيرة [illegible]

## واما الاخبار ففي الكافي

باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين صلوات الله عليه عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة **وعن** عيسى [illegible] قال ابو جعفر عليه السلام عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو [illegible] **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال [illegible] رسول الله [illegible] **وعن** [illegible] **وعن** العلاء بن الفضيل عن ابي عبد الله قال قال ابو جعفر [illegible] **وعن** عبد الاعلى [illegible] قال ابو عبد الله قال رسول الله ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق [illegible] **وعن** [illegible] عن ابي عبد الله قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين [illegible] **وعن** [illegible]

[illegible]

**وفي** احياء العلوم [illegible]

## الثاني في حقيقة الكبر وماهيته

[illegible]

## الثالث في المتكبر عليه



والفرق بين الكبر والعجب [illegible] الكبر فانه يتوقف على ان يكون هناك غير فيرى نفسه فوقه [illegible] الكبر باعتبار المتكبر عليه [illegible]

## القسم الاول

التكبر على الله سبحانه وهو من افحش انواع الكبر [illegible] ما كان في نمرود حيث كان يحدث نفسه بان يقاتل رب السماء وفي فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى وفي شداد حيث [illegible] ارم ذات العماد [illegible]

## القسم الثاني

التكبر على الانبياء والرسل والاوصياء [illegible]

[illegible]

## القسم الثالث

التكبر على العباد [illegible] **احدهما** [illegible] **وثانيهما** [illegible] **وقد** [illegible]

[illegible]

حزب الشيطان واعوانه لعلكم تغلبون فكل من يناظر للافحام والغلبة لا ليغتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق ويتعين عليه واول من عصى الله بالتكبر على امر الله تعالى هو ابليس اللعين حيث انه لما دعي الى السجود لآدم عليه السلام قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحمله الكبر على الاباء من السجود الذي امره الله به وكان منشؤه التكبر على آدم فجره ذلك الى التكبر على امر الله فكان ذلك سبب الطرد والابعاد والهلاك ابد الاباد

## الرابع في اسباب التكبر

فاعلم ان اسباب الكبر سبعة **الاول** العلم وما اسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال رسول الله آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم ان يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه ويستحقر الناس ويستجهلهم ويتوقع ان يبدؤه بالسلام فان بدأ واحدا منهم بالسلام او رد عليه ببشر او قام له او اجاب له دعوة رأى ذلك صنيعة عنده واعتقد انه اكرمه وفعل به ما لا يستحقه والسبب لكبره هو خوضه في تحصيل العلوم وهو رديء النفس خبيث الدخلة سيء الاخلاق فانه لم يشتغل اولا بتهذيب نفسه وتزكية قلبه بالمجاهدات والرياضات فبقي خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم اي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير اثره ولذلك قال عيسى بن مريم بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل وقال وهب العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها واهوائها فيزيد المتكبر كبرا والمتواضع تواضعا لان من كان همته الكبر وهو جاهل اذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل خائفا مع جهله وازداد علما علم ان الحجة قد تأكدت في حقه فيزداد خوفا واشفاقا وذلا وتواضعا **الثاني** العمل والعبادة وكثيرا ما يترشح من العباد والزهاد الكبر منهم على غيرهم بسبب زعمهم انهم ناجون والناس هالكون فرأى نفسه ناجيا وهو الهالك حقيقة ولذلك قال رسول الله اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم **الثالث** النسب فمن له نسب شريف يتكبر على من ليس له النسب **الرابع** التفاخر بالحسن والجمال وذلك اكثر ما يجري بين النسوان **الخامس** الثروة والمال وذلك يجري بين الملوك في خزائنهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في اراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم فيستحقر الغني الفقير ويتكبر عليه **السادس** القوة وشدة البطش فيتكبر بها على اهل الضعف **السابع** الملك والسلطنة وكثرة الاتباع والخدم والجنود والجيوش وذلك يجري بين الملوك في الافتخار بكثرة العساكر والرعية والخدم وبالجملة فكل ما هو نعمة وامكن ان يعتقد كمالا وان لم يكن كمالا في نفسه امكن ان يتكبر به حتى ان المخنث ليتكبر على اقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة المخنثين لانه يرى ذلك كمالا فيفتخر به وان لم يكن فعله الا نكالا وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب والفجور ويتكبر به لزعمه ان ذلك كمال وان كان نقصا ووبالا ونكالا.

رابع في معالجة الكبر

## الخامس في معالجة الكبر

فاعلم وفقك الله تعالى ان الكبر من اعظم المهلكات وقلما ينفك عنه احد وازالته فرض عين ولا يزول بمجرد التمني بل بالمعالجة واستعمال الادوية القامعة له وعلاجه انما يحصل بامور اربعة **الاول** معرفة الرب تعالى **الثاني** معرفة النفس **الثالث** معرفة الغرض الداعي الى خلقه **الرابع** معرفة المفاسد المترتبة على الكبر **اما الاول** فانه من عرف ربه وانه القادر الذي لا يعجزه شيء والقوي الذي لا يضعفه شيء والازلي الذي ليس له بدء والدائم القيوم بامر الاشياء والفعال لما يريد ويشاء والممسك للسموات والارض من الزوال والمستولي على الخلائق في كل حال الى غير ذلك من صفاته الحسنى واسمائه العليا عرف ان العز والعظمة والجلال والجمال والجبروت والكبرياء لا تليق الا به وانها ازاره ورداؤه وان غيره مهما كان فهو محتاج ذليل في ذاته ضعيف عاجز لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا **واما الثاني** فقد اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله ما لابن آدم والفخر فانا اوله نطفة وآخره جيفة وفي الدنيا حامل الجيفة ولنشرح حال هذه الجيف فانها انتن الجيف كجيف الحيوانات

**اما الجيفة الاولى**



وهي التي قد اوجب الشارع الغسل بمسها من الانسان وانما هي نجاسة حتى انهم بعضهم الاجتناب عن تغسيلها ووجوب تطهير الثياب والبدن منه فهي كالاول **واما الجيفة الاخرى** فانه بعد نفود روحه يكون منه اخبث الجيف واوحش من جيفة الكلب والخنزير وذلك لان مس جيفة الكلب بالرطوبة لا يوجب الا غسل وتطهير ما مسه ومس ميتة الانسان فقد اوجب الشارع منه مضافا الى تطهير البدن غسل المس مبالغة في خبث جيفته وقد يستوي اوحشو ... **واما كونه حامل الجيفة** فاعظم من ان يذكر لانه اخس من حامل العذرة لان في باطنه اخبث ما في الانسان وهو يحملها بالتطهير ... والى هذه الحالات الثلاث اشير في قوله سبحانه قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشارت الآية الى اول خلق الانسان والى آخر امره والى وسطه فلينظر الانسان في خلقه ... فكان في خبر العدم ... ثم خلقه من اقذر الاشياء ... ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسى العظام لحما فهذا بداية وجوده ... فلم يخلق كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم ... فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره ... بكمه قبل نطقه ... ثم السبيل يسره ... ثم امتن عليه ... وهذه نعم ... وآخر امره الموت ... وهو اخس من الجيفة ... ثم يكون جيفة ... ونتنه ... ثم تنقطع اوصاله ... ويعود ترابا ... ثم يبعث ... ويعرض على ... ولو كان ... ونعمة ... تناله بالنعيم ... وكان حاله ... فكيف يليق الكبر والعظمة والجلال بمن هذا حاله ... ولو شاء لاهلكه بكل الاشياء ... والامراض الهائلة والاسقام العظيمة والالام المختلفة والطبائع المتضادة من الصفراء والسوداء والبلغم والدم يهلك بعضها بعضا ... لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ... يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان يذكر الشيء فينساه ويريد ان ينسى الشيء فلا يغفل عنه ... ولا يأمن في لحظة من ليله ونهاره ان يسلب ... ويسلب جميع ما يهواه ... فاي شيء اذل منه لو عرف نفسه ... ثم يموت ... ثم يوضع في التراب ... ثم تبلى اعضاؤه ... اجزاؤه ... ويأكل الدود اجزاءه ... ويصير جيفة ... ويتفرق منه ... ويصير ... الكبر ... ولا ...

استدامه بدوام اوليته ويزيد لذته وصاحبه مما يتلوه من اللطائف في الهالك فما الحسنه لو يرث الابل يحبه بعد طول البلى لما في شدة البلاء والبشارة يقوله ثم اذا شاء انشره فيخرج من قبره بعد جمع اجزائه المتفرقة واعضائه المتفتتة ويسرع الى اهوال القيمة فينظر الى قيام الساعة ويتأمل شدائدها ويسمع صيحة بنفخ الصور ويشاهد اهوالاً مطلة وكثرة عرق ملجئة ومكابدة عذاب شديد واهوال تقشعر منها الابدان وترى الصحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فيقرؤه وفيه مساويه التي كان افتخاره بها واستكباره بأسبابها فعند ذلك يقول يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيرد اليه ما آل اليه الحساب ويعد للجواب فيستعد لاليم العذاب فينقطع قلبه من هول ذات الخطاب فما لمن هذا حاله والتكبر والتعزز والكبرياء والخيلاء بل ماله وللفرح في لحظة واحدة فضلاً عن البطر والاشر وقد ظهر له اول حاله ووسطه والعاقبة بالله احسن ان يكون تراباً وكلباً ولا يكون انساناً يسمع خطاباً ولا يشاهد عجباً لما يلقاه لو رأى اهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة وقبح صورته ولو وجدوا ريح نتنه لماتوا من نتنه ولو وقعت قطرة من شرابه في بحار الدنيا لصارت اشد عفونة من الجيفة فمن هذا حاله في العاقبة كيف يفرح ويبطر وكيف يتجبر ويتكبر وكيف يرى نفسه شيئاً لو يغفر له فضلاً عن عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة الا ان يعفو له الكريم بفضله ويغفره بإحسانه ومنه ارايت من جنى على ملك قاهر قادر واستحق بجنايته القتل او استيفاء فحبس في السجن وهو ينتظر ان يخرج الى العرض ويقام عليه العقوبة على ملأ من الخلق وليس يدري انه يعفى عنه ام يعاقب كيف يكون ذله فترى انه يتكبر على من في السجن ويتأمر عليه مع انه ليس الا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله ولا يدري كيف يكون امره فينبغي لو تفكر في ذلك حزناً وخوفاً واشفاقاً ومهانة وذلاً

**واما الثالث** فاعلم ان الغرض من خلق الانسان هو العبودية والطاعة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذن لا فضل لاحد من افراد هذا النوع على الآخر الا بحصول ذلك الغرض منه اعني العلم والعمل الذي به يترقى الى درجات الكمال ويتقرب الى الرب المتعال ويكرم عنده كما قال عز من قائل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعني ان اكرمكم عند الله ثواباً وارفعكم عند الله منزلة اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته

**وروى الطبرسي في مجمع البيان** في وجه نزول الآية ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان اذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوماً والناس قد فرغوا من الصلوة واخذوا اماكنهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت مجلساً فاجلس فجلس خلفه مغضباً فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة ذكر اماً له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فقال صلوات الله عليه وآله من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالاً حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذناً وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئاً يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئاً اخاف ان يخبره به رب السموات فاتى جبرئيل رسول الله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله وسألهم عما قالوا فاقروا به فنزلت الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء بالفقر والتكاثر بالاموال فقد ظهر بذلك ان جهة الفضل بين افراد النوع الانساني منحصرة في الورع والتقوى وقد دل عليه ايضاً ما روي ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله اي الناس افضل فاخذ قبضة من التراب فقال اي هذا افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يسوي في العطاء وعدم التفضيل لاولي السابقات والشرف من المهاجرين والانصار على غيرهم واعترض عليه السلام بعدم ترجيح الموالي على العرب وعدم التفرقة بين الابيض والاسود اجاب بقوله اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد اسمعيل على ولد اسحق فضلاً وكان رسول الله صعد المنبر يوماً وذكر ما كانوا يتفاخرون ويتكبرون به في الجاهلية فقال انه موضوع تحت قدمي الى يوم القيمة ثم نزل من المنبر حتى زوج بنت عمته صفية ابنة عبد المطلب من المقداد مع كونه من افقر الناس حالاً واقلهم مالاً وقد سوى بينهم ايضاً اعظم الامور





واهمها نهوا عن الدعاوي الجاهلية واخوة لنعمة فاذا مات وترك ما يفخر به فهو كان ذم الشيطان فالله عز وجل لم يجعل له عليه فضلاً فقد علم بذلك ان لا فضل الا بالورع والتقوى والدين وانه لا يجوز الافتخار والشرف بغير ذلك وعليه ينبغي ان يحمل ما رواه الطبرسي عن ابن عباس قال قال رسول الله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم فذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك قوله وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم ولا فخر واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب فان غرضه بذلك بيان شرافة التقوى لا التفاخر ولذا قال في المقام ولا فخر ويريد لا فخر بذلك في نفسه بل انما هو للتنبيه على الجنس والى هذا المعنى ينظر ما جاء في الحديث من ان الله سبحانه اوحى الى موسى اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه فجعل موسى لا يعترض احداً وهو لا يجسر ان يقول انا خير منه فنزل عن الناس وشرع في اصناف الحيوانات حتى مر بكلب اجرب فقال اصحب هذا فجعل في عنقه حبلاً فلما كان ببعض الطريق شمت الجبل وارسله فلما جاء الى مناجاة الرب سبحانه قال يا موسى اين ما امرتك به قال يا رب لم اجده فقال تعالى وعزتي وجلالي لو اتيتني باحد لمحوتك من ديوان النبوة فذلك مثل موسى مع كونه نبياً اولي العزم وافضل اهل زمانه كما هو اعتقادنا في الانبياء والرسل لم يجسر ان يقول لاحد من آحاد الناس ولغيره من افراد الحيوان حتى الكلب الاجرب انا خير منه فكيف لغيره واي معنى للتعزز والتكبر والتفاخر على عباد الله وقد قال الله يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن مع ان الامور التي يتكبر المتكبر بها على غيره ويزعمها كمالاً للنفس ليست كمالاً ولا تليق في الحقيقة ولا يليق ان يتعزز بها لان المتكبر بها ان كان النسب فليعلم ان المتكبر ان كان بالنسب البعيد فكل انسان ابوه الماء والطين ولا تفاوت بين افراده من هذه الجهة كما لا تفاوت بينهم في الحد والحقيقة

**قال امير المؤمنين في الديوان المنسوب اليه**

الناس من جهة التمثال اكفاء ... ابوهم آدم والام حواء

وان لم يكن لهم في اصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء

وان كان بالنسب القريب فغايته انه اذا كان خسيساً في ذاته ذميماً في صفاته فلا يجبر نقصانه كمال آبائه واسلافه **قال الشاعر**

لئن فخرت بآباء ذوي شرف ... لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

**وقال آخر**

كن ابن من شئت واكتسب ادباً ... يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

على ان التعزز بالنسب تعزز بكمال غيره ولا ينفعه ذلك في الدنيا ولا في العقبى ولذلك كان امير المؤمنين يقول بعد تلاوة الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر ابقصاع آبائكم تفخرون ام بعدد الهلكى تتكاثرون الى آخر ما يأتي في الكلام السابع والسابع عشر من الشرح

لقد الاسلام لا اب لي سواه ... اذا فخروا بقيس او تميم

**وقال صاحب ابن عباد**

لعمرك ما الانسان الا بدينه ... فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب

لقد رفع الاسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك الشريف ابا لهب

الى غير ذلك من نوح مع كونه ابن نبي مرسل من اولي العزم ما نجاه ذلك النسب الشريف ولا نفعه بل كان من المغرقين وفي جهنم من الخالدين فنادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فلم يشفع شفيعه ودعوته وبنوته لحما لعنته لا نسب ولا حسب له وروي عن سيد الساجدين عليه السلام انه قال انما خلقت النار لمن عصى الله ولو كان سيداً قرشياً والجنة لمن اطاع الله ولو كان عبداً حبشياً وناهيك في المنع من التكبر بالنسب قوله عز من قائل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

فى قوله ... ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون بل اقول انه اذا كان
... والنطفة المذرة والدودة التى تخرج من ... فان الاعتياد بالذوب
وانى التقرب ... الصفة ... قال سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة ... فمن كان هذا اصله وفصله كيف يدع له التكبر
بالاثام ... ماكول ومشروب واما العلم فهو انما يكون كمالا اذا اوجب ...
... العالم ... من الله سبحانه ... وقد مضى فى شرح الفصل الثانى من الخطبة السادسة والثمانين ما منه
كتابه فى ذم العجب ... ان العالم ... عظم قدره بالاضافة الى الجاهل فيتفكر
فى الخطر العظيم الذى هو بصدده فان خطره اعظم من خطر غيره كما ان قدره اعظم من قدر غيره ...
للعالم ... وقد ضرب الله مثلا للعالم العامل بغيره تارة بالحمار فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا ... فقال واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ... بلعم باعور ... وقال ابن عباس ... ولكنه اخلد الى الارض
اى ... فمثله بالكلب ان تحمل عليه يلهث ... الحكمة ... ويكفى العالم هذا الخطر ...
لا يليق التكبر الا بذات الله سبحانه ... تعالى ...
منه الذل والتواضع وهو موجب ... فهذا ... التكبر ...
ابه بالتفكر فى امور ثلاثة احدها ان يلتفت الى ما سبق من ذنوبه وخطاياه حتى يصغر قدره فى عينه الثانى ...

حتى لا يعجب بنفسه

العلم من حيث انه نعمة من الله سبحانه ... الثالث ...
عاقبته بالسوء وعاقبة المتكبر عليه بالحسنى ... واما الحسن والجمال ... التكبر ...
واللازم على ... باطنه ... القبائح والخبائث ...
وكل به الاقذار فى جميع اجزائه الرجيع فى امعائه والبول فى مثانته والمخاط فى انفه والبزاق فى فيه والوسخ فى ... والدم فى عروقه
والصديد ... فى كل يوم من الاقذار ...

فانما مثله كالقبور المجصصة

ظاهرها مليح وباطنها قبيح ... الانسان والاقذار ...
من الدواب المهملة التى ... الزجاج و
اما الغنى وكثرة المال وفى معناه الملك والسلطنة فلانه سريع الزوال ...
غنيا ... المغبوط مرحوما ... التكبر ...
السلطان اذا انتزع من ملكه ... من مال الدنيا ...
... الدنيا كلها عند الله سبحانه لا تزن جناح بعوضة ...
... فى ذم الدنيا ... امير المؤمنين فى
هذا الكتاب ... على ان الغنى ... من اليهود والنصارى من يزيد عليه فى الغنى والثروة والتجمل ...
... واما القوة وشدة البطش فيكفى فى المنع من التكبر بها ان يعلم ما سلط
عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرق واحد فى يده لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لم يستنقذه
منه وان بقة لو دخلت فى انفه ... وان شوكة لو دخلت فى يده لاعجزته ... من قوته
... 
... والتكبر بها على الفاسق
التكبر ... (...) ...
كيف ... على ما عرفت فى شرح الفصل ... من الخطبة ...





... وكان ... فى بنى اسرائيل ... عابد بنى اسرائيل وكان على راس العابد غمامة تظله
فلما ... قال ... انا خليع بنى اسرائيل وهذا عابد بنى اسرائيل ... فقال العابد
... فاوحى الله الى نبى ذلك الزمان مرهما فليستانفا
العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد ... الغمامة الى راس الخليع ...
التى ... التكبر ...
الله سبحانه ... بالحسن والجمال تلفح وجوههم النار ... ولمن يتعزز
بالنسب فانه اذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ... يوم لا ينفع مال ولا بنون ولمن يتعزز بالقوة علمها

فى معايب الكبر

... لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **واما الامر الرابع** اعنى معرفة معايب الكبر
ومفاسده فنقول ان هذه الصفة الخبيثة ... فى الدنيا والاخرة اما فى الدنيا ...
... بالتجربة والوجدان ...
... بالذل والهوان ... عن الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى
عمير عن بعض اصحابه عن ابى عبد الله قال ما من عبد الا وفى راسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال
اعظم الناس فى نفسه واصغر الناس فى اعين الناس ...
... 
... ما رواه فى الكافى عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد
عن ... عن ابى عبد الله قال ان يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط
عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار فى جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذى
خرج من راحتى فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبى واما فى الاخرة فلا يخفى ...
النار ... المقام الاول من الآيات والاخبار ... فى ذلك ... ابليس اللعين
فانه مع كونه خطيب الملائكة وقد عبد الله فى السماء ستة آلاف سنة كيف حبط ... الحضرة الربوبية ...
... فى النار ... فى شرحنا فى الخطبة القاصعة ...
... **الرحمة** ...
... خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وآله ...
... محمد مصطفى ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

مجتمع شوند دست من نمایش منفق باشد نوم ان روز کار دیر حتی از قرآن وجدا باشند از جماعت که منکر او باشند پیشوایان
کتاب عزیز بود کار عزیز پیشوای ایشان نیست پس باقی نماند نزد ایشان از قرآن مگر نام او و نشنید امر خط او و کتابت او و پیش از
این بتحقیق مثله و عقوبت نمودند ایشان صالحان بلکه گفتند عقوبت و تسمیه کردند ایشان راستگوئی صالحان را بر خدا تعالی افترا
و بهتان و گردانیدند ایشان در حسنه عقوبت سیئه پس هلاک شدند کسانی که بودند پیش از شما بسبب طول آرزوها و
نهان بودن اجلها تا اینکه نازل شد بایشان امر موعود که رد نمیشود از ایشان و عذر خواهی او برداشته میشود از ایشان توبه و حلول
میکند با مصیبت شدید و نقمت ای گروه مردمان هر که طلب نصیحت کند از خدا توفیق داده میشود و هر کس اخذ نماید بفرمایش
خدا راه دلیل خود هدایت یابد براه راست پس بدرستیکه همسایه خدا ایمن است و دشمن خدا ترسان است از عقاب و
بدرستیکه سزاوار نیست کسی را که معرفت دارد بعظمت خدا اینکه اظهار بزرگی نماید پس بدرستیکه بلندی مرتبه کسانیکه میدانند
چیست عظمت و جلال خدا در این است که تواضع نمایند مر او را و سلامتی کسانیکه میدانند چیست قدرت او در این است که تسلیم
و اطاعت نمایند مر او را پس نفرت نکنید از حق مثل نفرت صحیح المزاج از کسی که با خوشی جرب است و بیمار باشد مثل نفرت سالم البدن
از صاحب مرض و بدانید که بدرستی شما نخواهید شناخت هرگز هدایت را تا اینکه بشناسید کسی را که ترک نموده او را و هرگز نخواهید
گرفت عهد قرآن را مگر اینکه معرفت رسانید کسی را که نقض عهد او کرده و چنگ نخواهید زد بقرآن تا این
که عارف شوید کسی را که انداخته آن را پس طلب کنید این را از نزد اهل او پس بدرستیکه ایشان حیات علمند و ممات جهل ایشان
کسانی هستند که خبر میدهد شما را حکم ایشان از علم ایشان و سکوت ایشان از نطق ایشان و ظاهر ایشان از باطن ایشان مخالف
نباشند دین را و اختلاف نمی کنند در او و دین در میان ایشان شاهد است راستگو و ساکت است زبان دار

## و من خطبة له عليه السلام في ذكر اهل البصرة
## وهي المائة والثالثة والاربعون من المختار في باب الخطب

كُلُّ واحِدٍ مِنهُما يَرجُو الأمرَ لَهُ وَيَعطِفُهُ عَلَيهِ دُونَ صاحِبِهِ لا يَمُتّانِ إلَى اللهِ بِحَبلٍ وَلا يَمُدّانِ إلَيهِ بِسَبَبٍ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما حامِلُ ضَبٍّ لِصاحِبِهِ وَعَمّا قَليلٍ يَكشِفُ قِناعَهُ بِهِ وَاللهِ لَئِن أصابُوا الَّذي يُريدُونَ لَيَنتَزِعَنَّ هذا نَفسَ هذا وَلَيَأتِيَنَّ هذا عَلى هذا قَد قامَتِ الفِئَةُ الباغِيَةُ فَأينَ المُحتَسِبُونَ قَد سُنَّت لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ الخَبَرُ وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَلِكُلِّ ناكِثٍ شُبهَةٌ وَاللهِ لا أكُونُ كَمُستَمِعِ اللَّدمِ يَسمَعُ النّاعِيَ وَيَحضُرُ الباكِيَ ثُمَّ لا يَعتَبِرُ

**اللغة** (المتّ) التوسل والتوصل بحرمة او قرابة او غير ذلك و (السبب) في الاصل الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات و (الضب) الحقد والغضب و (المحتسب) طالب الحسبة وهي الاجر ويحتسب عليه اي انكر وحسن الامر بنيته ولكل مثلة في ما رايناه من النسخ بفتح الضاد والمضبوط في القاموس والاوقيانوس بكسرها قال في القاموس الضلال والاضلال والضلالة والضل ويضم والضلة والاضلولة بالضم والضلالة بالكسر الضلل محركة ضد الهدى الى ان قال والضلة بالضم الحذق بالدلالة وبالفتح الحيرة والغيبة بخير او شر و (اللدم) اللطم والضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه وعن الصحاح اللدم ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة

**الاعراب** الظاهر ان جملة لا يمتان الى الله استيناف بياني او نحوي ويحتمل الحال وعن في قوله وعما قليل بمعنى بعد وما زائدة على حد قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين والباء في قوله به للسببية والضمير راجع الى الضب وجملة يسمع في محل الجر صفة للمستمع

**المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة لافتضاح حال طلحة والزبير في نكثهما بيعته عليه السلام وخروجهما الى حربه ونبه على ان غرضهما من البغي والخروج اليه هو الملك والامارة فاشار اولا الى ان كلا منهما يرى نفسه احق بالامارة من الآخر وهو قوله كل واحد منهما يرجو الامر له اي امر الامارة فاللام للعهد اي يرى لنفسه ويعطفه اي يجذبه ويثنيه عليه دون صاحبه لزعمه انه اولى من صاحبه ثم نبه على انهما لا يمتان الى الله تعالى بحبل ولا يمدان اليه بسبب يعني انه لا غرض لهما في التقرب الى الله سبحانه في البغي والخروج وعلى الاسباب التي ذكرنا من انه لما ذكر ان كلا منهما يرجوه لنفسه ويعطفه عليه كان للقائل ان يقول







هذا العطف والرجاء هل كان لغرض ديني منهما وتصلب في الاسلام فاجاب بان غرضهما ليس التقرب الى الله تعالى والتمسك بهذه
وعلى الاسباب التي فالمقصود بشرح حالهما انهما لما ذكرنا ان يعطى كل واحد منهما كون الخلافة له وقصد كل منهما اليه
فنبه بذلك على انهما خالفا الله سبحانه انهما لم يعتصما بحبل الله وقد امرهم الله بالاعتصام ونهاهم عن التفرق بقوله
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قال الطبرسي في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن ثانيها انه دين الاسلام ثالثها
ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا قال الطبرسي والاولى حمله على الجميع
والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال يا ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي
احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم ذكر انهما
مع اتفاقهما على الخلاف مختلفان في نفس الامر وان كل واحد منهما حامل ضب حقد لصاحبه ويشهد به اختلافهما قبل وقوع
الحرب في الاحق بالتقديم في الصلوة فاقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان تنقضي
الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج في ذلك بانه استخلفه على الصلوة واحتج بانه
احرى بنص صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلم الناس عليه بالامارة وادلى اليها بالتيمية وادلى الزبير باسماء اختها
فامرت الناس ان يسلموا عليهما بالامارة معا واختلفا ايضا في تولي القتال فطلبه كل منهما اولا ثم نكل عنه وعما قليل يكشف كل
منهما قناعه به اي يكشف غطاءه الذي استتر به ويظهر حاله بسبب حقده فيستعار لفظ القناع لظاهره الساتر لباطنه والله
لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا اي ليثب كل منهما الى صاحبه ويبغي اليه
ويقتله وهذا الاخبار عليه لان الملك عقيم ثم قال قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون اي العاملون للاجر والثواب والعاملون
لله او المنكرون للمنكر والاستفهام للتحسر والتحزن من فقدان المتصلبين في الدين والراسخين في الاسلام وتأسف على عدم
حضورهم في تلك المعركة لقتال الفئة الباغية وفي بعض النسخ من المحتسبون وقد سنت لهم السنن اي بينت للمحتسبين او للفئة
الباغية الطرق وقدم لهم الخبر اي اخبرهم رسول الله بخروج الناكثة والقاسطة والمارقة وان عليا عليه السلام يقاتلهم وقد روى
هذا الخبر عن النبي غير واحد من العامة والخاصة وقد مضى بعضه في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية
في حديث طويل عن ام سلمة عن النبي واقول هنا روى في البحار من امالي الشيخ باسناده عن اخي دعبل عن الرضا عن ابائه
عليهم السلام قال قال رسول الله لام سلمة اشهدي على ان عليا يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومن الامالي بهذا الاسناد
عن الباقر عن جابر الانصاري قال اني لادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى فقال لاعرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه ثم قال او علي او علي فرأينا ان جبرئيل
غمزه فانزل الله عز وجل فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ثم نزلت قل رب
اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن ثم نزلت فاستمسك
بالذي اوحي اليك من امر علي بن ابي طالب انك على صراط مستقيم وان عليا لعلم للساعة لك ولقومك وسوف تسئلون عن
محبة علي بن ابي طالب ومن الكافي باسناده عن الفضيل بن عياض عن ابي عبد الله عن ابيه قال بعث الله محمدا بخمسة اسياف
ثلاثة منها شاهرة وسيف منها مكفوف وسيف منها سله الى غيرنا وحكمه الينا ثم قال واما السيف المكفوف فسيف على اهل البغي
والتأويل قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ان منكم من يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي من هو فقال خاصف
النعل يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع النبي ثلاثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات
من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ومن مناقب ابن شهر اشوب عن ابي يعلى الموصلي والخطيب التاريخي وابي بكر بن مردويه
بطرق كثيرة عن علي قال امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ومن كشف الغمة قال ابن طلحة نقل البغوي في شرح السنة
عن ابن مسعود قال خرج رسول الله فاتى منزل ام سلمة فجاء علي فقال رسول الله يا ام سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين و
المارقين الى غير ذلك مما رواه في البحار عنه وفي كشف الغمة من المناقب لابي المؤيد الخوارزمي عن ابي رافع ان النبي قال يا ابا رافع

كيف انت وقوم يقاتلون حقا وهو على الحق وهم على الباطل يكون حقا في الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فجاهدهم
بلسانه فمن لم يستطع بلسانه فجاهدهم بقلبه وليس وراء ذلك شيء قال قلت ادع الله لي ان ادركهم ان يعينني ويقويني على قتالهم
فلما بايع الناس علي بن ابي طالب خالفه معوية وسار طلحة والزبير الى البصرة قلت هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما
قال فباع ارضه بخيبر وداره بالمدينة وتقوى بها هو وولده ثم خرج مع علي بجميع اهله وولده وكان معه حتى استشهد علي
فرجع الى المدينة مع الحسن ولا ارض له بالمدينة ولا دار فاقطعه الحسن بعضا بينبع من صدقة علي واعطاه دارا فنزلها فلما كان
ما نحن فيه سؤال وهو انه يتوهم انه كان رسول الله قد اخبر بقتال هؤلاء البغاة وابان عن كونهم على الباطل فكيف كان خروج
هؤلاء وكيف نكثوا عن بيعتهم مع تقدم هذا الخبر منه واشتهاره بين الناس اجاب عنه بقوله ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة
يعني انهم انما نكثوا وضلوا عن الطريق لعلة اوجبت الضلال وبشبهة اوجبت النكث اما العلة فهي الحقد والحسد والطمع في الملك
وحب الدنيا واما الشبهة فهي الطلب لدم عثمان هذا وقيل ان المعنى ان لكل ضلال علة غالبا حاملة ولكل ناكث شبهة بخلاف هؤلاء
فانهم يعدلون عن الحق مع وضوحه بغير عذر وشبهة ثم اقسم بقوله والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم
لا يعتبر مستمع اللدم الضبع واللدم صوت الحجر يضرب به الارض وحيلة يفعلها الصائد عند باب جحرها فتنام ولا تتحرك حتى يجعل الحبل في
عرقوبها فيخرجها فيكون نظير ما تقدم في الكلام السادس من قوله والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها
ويختلها راصدها وقد مضى هناك ما يتضح به هذا المقام فالمقصود انى لا اغتر ولا اغفل عن كيد الاعداء فاسمع الناعي
بقتل طائفة من المسلمين واحضر الباكي على قتلاهم فلا احاربهم حتى يحيطوا بي وقيل المراد انى لا اكون كمن يسمع اللطم والضرب
والبكاء ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال اي لا اكون كمن علم بوقوع نازلة وشاهد اماراتها ثم استبعد ادراكها حتى يراها عيانا

قد تقدم في شرح المختار السابع الى المختار الثالث عشر اقتصاص حال الناكثة وكيفية بغيهم وخروجهم
وجملة من اخبارهم وذكرنا قصة الجمل في شرح الكلام الحادي عشر وذكرنا في تضاعيف الشرح ونذكر بعد ذلك ايضا ان شاء الله
بعض اخبارهم واقتصر هنا على ايراد خبر مناسب للمقام **فاقول** روى في البحار من الارشاد قال لما اتصل بامير المؤمنين
صلوات الله عليه مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل منهما
يدعي الخلافة دون صاحبه ولا يدعي طلحة الخلافة الا انه ابن عم عائشة ولا يدعيها الزبير الا انه صهر ابيها والله لئن ظفرا بما يريدان
ليضربن الزبير عنق طلحة وليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملك هذا ولقد علمت والله ان الراكبة الجمل لا تحل عقدة
ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلة الا الى معصية الله حتى تورد نفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم والله ان
طلحة والزبير ليعلمان انهما مخطئان وما يجهلان ولرب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه والله لتنبحنها كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر ويتفكر
متفكر لقد قامت الفئة الباغية فاين المحسنون وفي الكافي في باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في امر الامامة علي بن ابرهيم
بن هاشم عن ابيه عن ابن محبوب عن سلام بن عبد الله ومحمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد وابو علي الاشعري عن محمد بن
حسان جميعا عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن سلام بن عبد الله الهاشمي قال محمد بن علي وقد سمعته منه عن ابي عبد الله
قال بعث طلحة والزبير رجلا من عبد القيس يقال له خداش الى امير المؤمنين الى اخر ما يأتي في شرح الكلام المائة والتاسع والستين
ان شاء الله **الترجمة** از جملهٔ خطب شريفه آن حضرتست در ذكر اهل بصره يعني طلحه و زبير و طلحه ميفرمايد
هر يك از طلحه و زبير اميد دارند كه امر خلافت از براى او باشد و بر ميگرداند هر يكى از ايشان نفس خود را بصاحبش بدحالتى
كه تقرب نميجويند بسوى خدا بريسمانى و توسل نميكنند بسوى او باسببى هر يك از ايشان حامل كينه است
از براى رفيق خود و بعد از زمان قليل برميدارند پرده را بر روى خود باسباب كينه كه در دل دارند قسم بخدا اگر برسند بانچه
كه ميخواهند هر آينه البته بر ميكند اين يكى جان آن يكى را والبته ميرساند اين يكى بسر آن يكى بتحقيق كه برخواستند جماعت ظالم پس
كجايند طالبان اجر و ثواب بتحقيق كه بيان كرده شد از براى ايشان سنتها يا سنتهاى پيغمبر و مقدم داشته شد بجهت ايشان اخبار حضرت
سيد البشر و از براى هر ضلالت علتى سببى هست و از براى هر ناقض بيعت شبهه ايست بخدا قسم نمى باشم مثل شنونده
صداى زدن بر و سينه با سنگ كه بشنود خبر مرگ دهنده را و حاضر شود نزد گريه كننده بعد از اين كه امارات و





نبوت هلاك ايشان دولت ايشان ظاهر شد بابها ياابها محمد سوء قتال ايشان غنائم و جائز نيست كه دعاى خود باغفلت بنشينم

## ومن كلام له عليه السلام قبل موته وهو المائة التاسع والاربعون من المختار في باب الخطب

وهو مروى في الكافي على اختلاف تطلع عليه ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته
كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا
صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ
منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم
ان ثبتت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو
متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة
بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم
وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **اللغة**
اطرد الابعاد وتقول اطردته اي نفيته عني والطريد ما اطردته من صيد وغيره والطريدان الليل والنهار ويقال اطردت الرجل
على صيغة الافعال اذا امرت باخراجه وشرد البعير شرودا من باب قعد ند ونفر والاسم الشراد بالكسر وحمل كل امرئ منكم مجهوده
في بعض النسخ على البناء للمفعول من باب التفعيل ورفع كلمة كل وفي بعضها على المعلوم من باب التفعيل ايضا ونصب كل فالفاعل
هو الله سبحانه وفي بعضها حمل كضرب على المعلوم ورفع كل وخفف على البناء للمجهول والوطاة بالفتح موضع القدم والمرة من الوطي
وهو الدوس بالرجل ودحض الرجل دحضا من باب منع زلق وزلت والافياء جمع فيء وهو الظل الحادث بعد الزوال ومهب
الرياح محل هبوبها وفي بعض النسخ ومهاب رياح به بغير الجمع واضمحل السحاب تقشع والشيء ذهب وفني والجو ما بين السماء
والارض ومتلفقها بكسر الفاء من تلفق الشيء انضم والتام ولففت الثوب لففا من باب ضرب ضممت احدى شقتيه الى الاخرى والمخط
والمخط بالخاء المعجمة ما يحدث في الارض من الخط الفاصل بين الظل والنور وستعقبون بالبناء على المجهول من الاعقاب وهو
اعطاء الشيء عقيب الشيء ويقال اكل اكلة اعقبته سقما اي اورثته وحراك كسحاب الحركة وهدوي في بعض النسخ بالهمز على الاصل وفي
بعضها مشددا بالواو وقلب الهمزة واوا وخفت الصوت خفوتا سكن واطراقي اما بكسر الهمزة من اطرف اطراقا اي ارخى عينيه الى
الارض او بفتحها جمع طرف بالكسر بمعنى العين كما في القاموس او بالفتح وهو الضرب بالمطرقة وقيل جمع طرفة بالفتح اي صنائع الكلام
نوهنا طرفنها اي صنعته والاول اظهر وانسب وفي بعض النسخ اطرافي بالفاء فهو جمع الطرف بالتسكين وهو تحريك العين والجفن
الا ان جمعه لم يثبت الا عند القتيبي وقال الزمخشري الطرف لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر وكذا ذكر الجوهري وسكون اطرافي جمع الطرف
بالتحريك كجبل واجبال والمراد بها الاعضاء والجوارح كاليدين والرجلين والوداع بفتح الواو اسم من ودعته توديعا وهو ان تشيعه
عند سفره واما الوداع بالكسر فهو اسم من وادعته موادعة اي صالحته وتصدقه اذا قعد له على طريقه ترقبه وارصد له
العقوبة اي اعدها له وحقيقتها جعلها على طريقه كالمترقبة له ومرصد في بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل فالمفعول هو الله تع
او نفسه عليه السلام وفي بعضها على صيغة اسم الفاعل فالمفعول نفسه عليه السلم او ما ينبغي اعداده وتهيئته **الاعراب**
قوله في فراره متعلق بقوله لاق وجملة ابحثها منصوبة المحل على الحالية وعلم مخزون خبر لمبتدء محذوف اي ذلك العلم علم مخزون
وقوله فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا منصوبان على الاضمار على شريطة التفسير وفي بعض النسخ بالرفع على الابتداء والاول
ارجح كما في نظائره لاستلزام الثاني كون الجملة الخبرية جزاء فتامل وقوله وخلاكم ذم بالرفع فاعل خلا اي عداكم وهي كلمة تجري
مجرى المثل **قال** الشارح البحراني واول من قالها قصير مولى جذيمة حين حث عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة على طلب ثاره
من الزباء فقال له عمرو وكيف لي بذلك وهي امنع من عقاب الجو فقال له قصير اطلب الامر وخلاك ذم قوله رب رحيم ودين

امام عليه برفع الجميع على المجازي ربكم رب رحيم ودينكم دين قويم وهكذا على الابتداء والخبر محذوف اي لكم رب رحيم ودين قويم **قال الشارح المعتزلي** ومن الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف عليه وروايته من يرويها نعلا معلوما وليس بمحض لان عطف الدين عليه يقتضي ان يكون الدين ايضا مخففا وهذا لا يصح انتهى **وقال** المحدث العلامة المجلسي ره في اكثر النسخ خفف على بناء المعلوم فقوله رب فاعله ولا يخفى عطف الدين والامام عليه لشيوع التجوز في الاسناد **اقول** وههنا وجه اخر على رواية حمل وخفف بالبناء على المجهول وهو ان يكون رب مرفوعا بفعل محذوف على حد قوله سبحانه يسبح له فيها بالغدو والآصال على قراءة يسبح بصيغة المجهول كانه قيل من حمل وخفف فقال رب رحيم ودين قويم وهذا الوجه ايضا مبني على التجوز في الاسناد وقوله ليعظكم بكسر اللام ونصب الفعل كما في اكثر النسخ ويحتمل الجزم لكونه امرا او فتح اللام ورفع الفعل ايضا وقوله وداعيكم وداع امرئ مرفوعان على المبتدء والخبر واضافة وداعي الى ضمير المفعول اي وداعي اياكم وفي بعض النسخ بنصب وداع وفي بعضها بجرهما وكلاهما مبني على حذف الخافض اي كوداع امرئ فالنصب على حد قوله تغدو اختا موسى فوهما اي من فوهما والثاني على حد قول امرئ القيس (اشارت كليب بالاكف الاصابع) اي الى كليب وفي نسخة الشارح المعتزلي وداعي لكم وداع امرئ على صيغة المتكلم من باب التفعيل فالوداع منصوب بالمصدرية وهذا ظاهر تلاقيا بعدا **المعنى** اعلم ان هذا الكلام قاله عليه السلم لما ضربه ابن ملجم المرادي عليه لعائن الله وهو مسوق لمعرض التوصية والتذكرة فابتدء بالناس ونبههم على الموت وضرورة المفر منه طبعا بقوله ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره يعني ان الانسان يفر من الموت ما دام حيا فهو في مدة الفرار وهي الحياة الدنيا لاق في ما يفر منه البتة كما قال تع قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم والاجل مساق النفس يجوز ان يراد بالاجل غاية العمر كما في قوله تع فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فيكون المساق بمعنى ما يساق اليه وان يراد به المدة المضروبة لبقاء الانسان اعني مدة العمر فيكون المساق بمعنى زمان السوق فان مدة بقاء النفس في هذا البدن مساق الى غايتها والهرب منه اي من الاجل بالمعنى الاول او مما يفر منه ان اريد به المعنى الثاني موافاته لان الهرب منه انما يكون بعلاج وحركة يفني بها بعض البدن ولما كانت المدة يلزمها الموافاة فاطلق لفظ الموافاة على الهرب من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم او لانه اذا قدر ان عمره وعلته فكل نفس يتنفس الانسان سبب لحصول ما هرب منه كما ان كل دواء وصالجة انما تصلح هربا من الاجل يكون مقربا للبدن وان كان بحيث اذا لم يعالجه كان ناصحا بحيا عند الاطباء مع ان المرض والمزاج في كلتا الصورتين واحد بناء على ابطال افعال الطبيعة وان نفع الادوية انما هو بفعل الله تعالى عند تناول الدواء ومع قطع النظر عن ذلك فان ما سبق التدوال الاجل يصير حذاقة الاطباء عاجزا عاملا عن نفع المريض فيعطيه ما يضره وان لم يضاف بلهم اجهل الاطباء بما ينفعه كما هو المجرب وكيف كان فقوله والهرب منه موافاته جار مجرى المبالغة في عدم كون الفرار منجيا من الموت وعلى ما عندي حتى جعل نفس الهرب منه ملاقاة له ولم يقل والهارب منه موافيه كم اطردت الايام اي صيرتها طريدة **قال الشارح المعتزلي** اطردت الايام ادلة في العز والفهم من الطرد اتبعتها وافتشتها عن مكنون هذا الامر فابي الله الا اخفائه قال الشارح المعتزلي كانه جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اي ما زلت ابحث عن كيفية قتلي واي وقت يكون بعينه وفي اي ارض يكون يوما يوما فاذا لم اجده في اليوم اطردته واستقبلت يوما اخر فابحث فيه ايضا فلا اعلم فابعده واطرده واستانف يوما اخر وهكذا حتى وقع المقدور **قال** الشارح وهذا الكلام يدل على انه ع لم يكن يعرف حال قتله مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله اعلمه بذلك مجملا لانه قد ثبت انه ع قال له ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه ع قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة فقال له اتعلم من اشقى الاخرين قال لا قال من يضربك هيهنا فتخضب هذه وكلام امير المؤمنين يدل على انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه يموت من ضربته الا تراه يقول ان ثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك الخ ويظهر منه ان الشارح زعم ان مراده ع بمكنون هذا الامر وقت قتله ومكانه المعينان بالتفصيل وهذا حذو الشارح البحراني حيث قال وذلك المكنون هو وقته المعين بالتفصيل ومكانه فان ذلك مما استاثر الله بعلمه كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله وما تدري نفس باي ارض تموت ولذلك كان قد اخبره الرسول بكيفية قتله مجملا الى ان قال وانما بحثه هو عن تفصيل الوقت والمكان ونحوهما من القرائن المشخصة







وقد للنا بعث اما بالسؤال من الرسول ص مدة حيوته وكتمانه اياه او بالفحص والتفرس من قرائن احواله في سائر اوقاته مع الناس فابى الله الا ان يخفيه عنه فلله الحمد انتهى **اقول** لا يكاد ينقضي عجبي من هذين الفاضلين كيف توهما ان امير المؤمنين لم يكن عالما بزمان موته ومكانه مع امكان الاطلاع بالاسباب اللذين يعرفهما بعضهما الا رجما على ما هو فاسد وداء كاسد **اما الشارح المعتزلي** فمع روايته الاخبار الغيبية له ع واذعانه على صحتها حسبما تقدمت في التنبيه الثاني من شرح الخطبة الثانية والتسعين كيف خفي عليه وجه الحق وكيف تصور نجو من هو عالم بما كان وما يكون ومن يقول فسئلوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا الى اخر ما مر في الخطبة التي اشرنا اليها انه لم يكن يعرف زمان موته ومكانه **واما الشارح البحراني** فمع كونه من فضلاء علماء الامامية قدس الله سره كيف فهو من تنبيه عن الاخبار العامية والخاصية المفيدة لعلم الائمة بما كان وما يكون وما هو كائن ولمعرفتهم عليهم السلام بوقت موتهم وموت شيعتهم وانهم يعلمون علم المنايا والبلايا والانساب وهذه الاخبار قريبة من التواتر بل متواترة معنى وقد مضى جملة منها في تضاعيف الشرح لا سيما في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والثامنة والعشرين وياتي شطر منها في مواضعها الاتية وقد روي في الحارث

انه الفعول امير المؤمنين للحارث الاعور الهمداني

| | |
|---|---|
| يا حار همدان من يمت يرني | من مؤمن او منافق قبلا |
| يعرفني طرفه واعرفه | بعينه واسمه وما فعلا |

فاذا من كان حاضرا عند كل ميت عارفا بوقت موته كيف لا يعرف وقت موت نفسه وكما الدليل على ما ذكرنا ما رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي بابا على ذلك وقال باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون الا باختيار منهم وروى في ذلك الباب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن الجهم قال قلت للرضا عليه السلم امير المؤمنين قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الاوز في الدار صوائح تتبعها نوائح وقول ام كلثوم لو صليت الليلة داخل الدار وامرت غيرك يصلي بالناس فابى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام ان ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا مما لم يحسن تعرضه فقال ذلك كان ولكنه خير تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز وجل وهذا الحديث وان كان ضعيفا عند بعض لكنه منجبر عند اخرين معتضد باخبار اخر **قال** العلامة المجلسي ره في شرحه منشاء الاعتراض ان حفظ النفس واجب عقلا وشرعا والالقاء الى التهلكة فقال عليه السلام ذلك كان ولكنه خير اي خيره الله بين البقاء واللقاء فاختار لقاء الله وهو مبني على منع كون حفظ النفس واجبا مطلقا ولعله كان من خصائصهم عدم وجوب ذلك عند اختيارهم الموت وحكم العقل في ذلك غير متبع مع ان حكم العقل في مثل ذلك غير مسلم وفي بعض النسخ اعني نسخ الكافي حين بالحاء المهملة والنون اخيرا بدل خير قال الجوهري حين جعل له وقتا يقال حينت الناقة اذا جعلت لها في يوم وليلة وقتا يحلبها فيه انتهى فالمعنى انه كان بلغ الاجل المحتوم المقدر وكان لا يمكن الفرار منه **قال المحدث** العلامة المجلسي وحاصله ان من لا يعلم اسباب التقديرات الواقعة يمكنه الفرار عن المحذورات ويكلف به واما من كان عالما بجميع الحوادث فكيف يكلف الفرار والا يلزمه عدم وقوع شيء من التقديرات فيه بل هم عليهم السلم غير مكلفين بالعمل بهذا العلم في اكثر التكاليف فان النبي وامير المؤمنين كانا يعرفان المنافقين ويعلمان سوء عقائدهم ولم يكونوا مكلفين بالاجتناب عنهم وترك معاشرتهم وعدم مناكحتهم او قتلهم وطردهم ما لم يظهر منهم شيء يوجب ذلك وكذا علم امير المؤمنين بعدم الظفر بمعوية وبقاء ملكه بعده لم يكن سببا لان يترك قتاله بل كان يبلغ في ذلك غاية جهده الى ان استشهد صلوات الله عليه مع انه كان يخبر بشهادته واستيلاء معوية بعده وكذا الحسين كان عالما بغدر اهل العراق وبعيد انه يستشهد هنالك مع اولاده واصحابه ويخبر بذلك مرارا ولم يكن مكلفا بالعمل بهذا العلم بل كان مكلفا بالعمل بهذا الامر حيث بذلوا له



معجزات من عليه السلام المعجزة الثانية ... [illegible]

من جملة معجزاته انه كان عالما بوقت موته

لعين لعنها

تعرضهم وكذا نبوه ويراساو ودوعه اليه فوايد واهاشم بن عتبة رضي الله عنه انتهى **وقال** الشارح ايضا في موضع
اخر من شرح الكلام الظاهر من ساير الاخبار انه عليه السلام كان عالما بشهادته ووقتها وكان ينتظرها ويخبر بوقوعها ويستعجلها
في الليلة التي ضرب فيها بقوله ما يمنع اشقاها من قوله انه عقد لها فانتضح بذلك كله انه عليه السلام كان يعرف تفصيلا زمانه
قتله ومكانه كما ظهر رفع الاشكال الغير بالاعتراض عليه بانه مع المعرفة التفصيلية كان الواجب عليه حفظ نفسه وعدم القاء
نفسه الى التهلكة فان قلت سلمنا ذلك ولكن ما الفصح بقوله كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا
اخفاءه قلت يمكن توجيهه بان يكون المراد بهذا الامر خفاء الحق وعظم مبغضيه اهله وظهور الباطل وغلبة اصحابه وكثرة
اعوانه لانه عليه السلام سعى في اول الامر في اخفاء ذلك بعد النبي فلم يتيسر وجرت اموره لم يكن يخطر ببال احد وقوع مثله
وذلك الامر لما انتهى اليه وسهل له الانصار والاعوان وجاهد في الله حق الجهاد وغلب على المنافقين سمعت فتنة التحكيم
التي كانت من غرائب الامور ثم بعد ذلك لما جمع العساكر واراد الخروج اليهم وقعت الطامة الكبرى فالمراد بالمكنون
سر ذلك وسببه فلم يظهر له ولم يأبى الله الا اخفاءه عنكم لضعف عقولكم عن فهمه اذ هي من غوامض مسائل القضاء والقدر
وعندنا الترجيح اوجه المحدث الجليل في مرآة العقول نقلا عن بعضهم واستحسنه ومحصله ان المراد بالامر المكنون
كالامر سر غلبة الباطل على الحق وتأخر مطلوب اهل الحق والمراد باخفاء الله اياه اخفاءه منهم لانهم فيكون هذا
الكلام منظرا في الكلام الخامس بل انه يحث على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى
البعيدة وقوله هيهات علم مخزون اي بعد الاطلاع على ذلك السر فانه علم مخزون ومن شان المخزون ان يستر ويخفى
ثم شرع في الوصية فقال اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا اي وحدوه واخلصوا العمل له والزموا اوامره ونواهيه
ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اي لا تهملوها واعملوا بها شرايع الدين وسلوك نهج الشرع المبين ولما اكد الامر
بالتوحيد واتباع السنة النبوية بقوله اقيموا هذين العمودين واستعار لهما لفظ العمود لانه مدار الاسلام ونظام امور
المسلمين في المعاش والمعاد على توحيد الله سبحانه واتباع سنة رسوله كما ان مدار الخيمة والفسطاط على العمود والمراد
باقامتهما الاعتقاد بهما والعمل بمقتضيات الايمان بهما واوقدوا هذين المصباحين وهو استعارة اخرى والجامع انهما
يهديان الى الصراط المستقيم وجنات النعيم لان بهما تخطى القدس ومجالس الانس كما ان بالمصباح يهتدى في
غياهب الدجى الى الطريق المطلوب وذكر الايقاد ترشيح للاستعارة وخلاكم ذم ما لم تشردوا اي سقط عنكم ذم
ومجاوزتكم ثلاثة بجملة المنفرد **قال** في مرآة العقول والغرض النهي عن التفرق واختلاف الكلمة او لا
ذم عليكم ما دمتم منفردين في امر الدين متمسكين بحبل الائمة الطاهرين والمراد النهي عن الرجوع عن الدين و
اقامته سنته وقوله حمل كل امرء منكم مجهوده كلام متصل بما قبله لانه لما قال ما لم تشردوا اي البناء عن تكليفهم كلما
وردت به السنة النبوية اي كلف كل احد منكم مبلغ وسعه وطاقته ولما كان هذا الكلام بظاهره يعطي انه سبحانه
كلف كل احد ما هو مبلغ طاقته ونهاية وسعه فبين ان التكليف على حسب العلم واستدرك بقوله وخفف
عن الجهلة يعني ان الجهال ليسوا مكلفين بما كلف به العلماء وقد قال الله سبحانه انما التوبة على الذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وهو بظاهره يدل على ان الجاهل معذور في اكثر الاحكام وقوله رب رحيم
قد عرفت وجه الاحتمال في وجه اعرابه وباختلافها يختلف المعنى فافهم ووصف الرب بالرحمة لمناسبة التخفيف
عن الجهلة ودين قويم ليس فيه اود واعوجاج وامام عليم اراد به الامام في كل زمان ويحتمل شموله لرسول الله
تغليبا او بما يختص بالرسول ووصفه بالعلم لكونه عالما بكيفية سلوك مسالك الاخرة وقطع مراحلها ومنازلها و
المبادي فيها بما يقتضيه حكمته من القول والعمل وعقب وصيته بالتنبيه على مجاري حال الانسان لاعتبار الحاضرين و
اتباع المشاهدين فقال انا بالامس صاحبكم اي كنت صحيحا امثلكم نافذ الحكم فيكم وصاحب الامر والنهي او مثلكما
الذي تعرفونني بالقوة والشجاعة واليوم عبرة لكم تعتبرون باشرافي على الموت وضعفي عن الحركة بعد ما كنت
اصرع الابطال واقتل الاقران وغدا مفارقكم عفا الله لي ولكم وهذا الكلام نص في علمه تفصيلا بزمانه ونو





حسبانه منامه وفاتيل الشارح المعتزلي لم يأت الاعتناء بعينه بل لما يستقبل من الزمان كما يقول الانسان القيم انا
غدا سبب فالي احرص على الدنيا خروج عن ظاهر الكلام بلا دليل فان قلت الدليل قبله قوله ان تثبت الوطاة في هذه
المزلة فذاك فانه تسهيل على انه لم يكن يعلم بموته قلت هذا الكلام من قبيل تصوير العالم نفسه بصورة الشاك لبعض
المصالح على حد قوله تعالى آمنتم به لسانا وقوله ان تعلمتم على اعقابكم وكيف كان فمقصوده انه ان تثبت القدم بالبقاء في
هذه الدنيا بان لا يوقعها الحرج الى الهلاك فذا العالم اداء مرادكم فانه كان الانس بالموت من الطفل بثدي امه او
مراده لاشتر مكان واصيبا بقضاء الله تعالى فمع قضاء الله حيويته واراد به غيرها اراده سبحانه وان تدحض القدم
وتزل وهو كناية عن الموت فانا كنا في افياء اغصان وظلال لها ومهب رياح اي محل هبوبها وتحت ظل غمام اضمحل و
محى في الجو اي ما بين السماء والارض متلفقها او ملتئمها وعفى واغنى في الارض مخطها اي اثرها وعلامتها والغرض
بهذه الجملات انه ان مت فلا عجب فانا كنا في امور فانية شبيهة بتلك الامور لانها كلها سريعة الانقضاء لا ثبات
لها ولا بقاء اولا ابالي فاني كنت في الدنيا غير راكن اليها لكن كان في تلك الامور فنبهت للقوم ايضا على الزهد
في الدنيا وترك الرغبة في زخارفها **وقيل** اراد على وجه الاستعارة بالاغصان الاركان من العناصر الاربعة
وبالافياء تركيبها المعرض للزوال وبالرياح الارواح وتبعها الابدان الفائضة هي عليها بالجود الالهي و
بالغمام الاسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والاوضاع المفاضة على الانسان في هذا
العالم التي هي سبب بقائه وكنى باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق الاسباب العلوية للبقاء وفنائها وبعفاء
مخطها في الارض عن فناء اثارها في الابدان وانما كنت جارا اي مجاورا جاوركم بدني اياما تخصيص المجاورة بالبدن
لانها من خواص الاجسام اولان روحه كان معلقا بالملأ الاعلى وهو ببدنه في الدنيا وستعقبون مني اي تعقبون
عقيب فقدي ويجدون بعد رحلي جثة خلاء اي جسدا وبدنا خاليا عن الروح والحواس ساكنة بعد حراك وصامتة
بعد نطوق اي متبدلة الحركة بالسكون والنطق بالسكوت ليعظكم هدوي وسكوني وخفوت اطرافي اي سكون
ارخاء عيني الى الارض وهو كناية عن علم تحريك الاجفان وقد مر وجه اخر في بيان اللغة فتذكر وسكون اطرافي
اي الراس واليدين والرجلين وغيرها من الجوارح والاعضاء وجناس الخط بين قوله اطرافي واطرافي غير خفي
فانه اوعظ للمعتبرين من النطق البليغ والقول المسموع لان الطباع اكثر اتعاظا وانفعالا عن مشاهدة ما فيه
من العبرة من الوصف له بالقول المسموع ولو كان بابلغ لفظ واوضح عبارة ثم اخذ في توديعهم فقال وداعيكم وداع
امرء مرصد للتلاقي اي وداعي اياكم كوداع رجل مترقب ومنتظر للملاقات من ربه تعالى وساير الوجوه مر في بيان
اللغة غدا ترون ايامي اي بعد مفارقتي اياكم وتولي بني امية وغيرهم امركم تعرفون فضل ايام خلافتي واني كنت
بارا بكم عطوفا عليكم وكنت على الحق ويكشف لكم عن سرائري ويظهر انما اردت في حروبي وساير ما امرتكم به
الا وجه الله عز وجل وابتغاء مرضاته وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي اي تعرفون عدلي وقدري
بعد قيام غيري مقامي بالامارة والخلافة وتظاهره بالمنكرات لان الاشياء انما تتبين بضدها كما قال ابو تمام

راحت وفود الارض عن قبره | فارغة الايدي ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما | تعرف قدر الشمس بعد الغروب

**وقيل** والمترفات الكل انما يعرف قدرهم بعد فقدهم اذ مع شهودهم لا يخلو من يعرفهم عن حسد منه لهم
فكمال قدرهم محجوب عن عين بصيرته لغشاوة حسده التي عليها هذا و**قال** المحدث العلامة المجلسي في شرح
هذه الفقرات من رواية الكافي الابتداء اقول ويحتمل ان يكون المراد بقوله غدا ايام الرجعة ويوم القيامة فان فيهما تظهر
شوكتهم ورفعتهم ونفاذ حكمهم في عالم الملك والملكوت فيوم في الرجعة ولي انتقام العصاة والكفار وتمكين
المتقين الاخيار في الاصقاع والاقطار وفي القيامة ولي الحساب وقسيم الجنة والنار وغير ذلك مما يظهر من
درجاتهم ومراتبهم السنية فيهما فالمراد بخلو مكانه خلو منبره عن جسده في الرجعة او نزوله عن منبر الوسيلة و

قيامه الى شعبه جهنم يقول للنار خذى هذا واتركى هذا فى النبهة **قال** وفى اكثر نسخ الكتاب اى الكتاب وقيامى غير مقامى وهو الانسب بالاخير وعلى الاول يحتاج الى تكلف شديد كان يكون المراد قيامه عند الله تعالى فى القيامة وتحت العرش وفى الجنان فى الدرجات وفى دار السلام كما دلت عليه الروايات **قال** وفى نسخ النهج وبعض نسخ الكتاب وقيام غيرى مقامى فهو بالاول انسب ويحتاج فى الاخير الى تكلف تام بان يكون المراد بالغير الائمة فانه امام الكل فى الرجعة وقيام الرسول صلى الله عليه واله مقام للخاصة فى الغيبة **قال** ويخطر بالبال ايضا انه يمكن الجمع بين المعنيين فيكون اسند ابدا بان يكون ترون ايامى ويكشف الله عن سرائرى فى الرجعة والغيبة لان فى الرجعة تعولون وداع مرصد للتلاقى وفى ورى وبقر ونى ذكرها اخر اشارة الى ظهور وغد روية الدنيا كما مر فى المعنى الاول وهذا اظهر الوجوه لابتنائها على النسخة الاخيرة انتهى **تذكرة** وذا وردت فى شرح الكلام التاسع والستين حضره شهادة امير المؤمنين مفصلا واحببت ان اورد هنا بعض ما قيل فى رثائه **فاقول** روى فى شرح المعتزلى عن ابى الفرج الاصبهانى قال انشدنى عمى الحسن بن محمد قال انشدنى محمد بن سعد لبعض بنى عبد المطلب يرثى عليا ولم يذكر اسمه

يا قبر سيدنا المجن سماحة صلى الاله عليك يا قبر
ما ضر قبرا انت ساكنه ان لا يحل بارضه القطر
فليغد بن سماحٍ كفّاه بالبر وليبدون بجنابك الصخر
والله لو بك لم اجد احدا الا قتلت لفاتنى الوتر

**وقال** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

وهز علىٌّ بالعراقين لحية مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله نازلٌ ويخضبها اشقى البرية بالدم
فعاجله بالسيف شلت يمينه لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا فى جهنم
ففاز امير المؤمنين بحظه وان طرقت احدى الليالى بمعظم
الا انما الدنيا بلاء وفتنة حلاوتها شيبت بصبر وعلقم

**وقالت** ام الهيثم بنت الاسود النخعية وهى التى اسوهب جثة ابن ملجم من الحسن فوهبها لها فحرقتها بالنار

الا يا عين ويحك فاسعدينا الا تبكى امير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا وحبسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرء المثانى والمبينا
وكنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين لا يرتاب فيه ويقضى بالفرائض مستبينا
ويدعو للجماعة من عصاها وينهك قطع ايدى السارقينا
وليس بكاتم علما لديه ولم يخلق من المتجبرينا
لعمر ابى لقد اصحاب مصر على طول الصحابة اوجعونا
وغرونا بانهم عكوف وليس كذاك فعل العاكفينا
افى شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا اجمعينا
ومن بعد النبى فخير نفس ابو حسن وخير الصالحينا
كان الناس اذ فقدوا عليا نعام جال فى بلد سنينا
ولو انا سئلنا المال فيه بذلنا المال فيه والبنينا
اشاب ذوائبى واطال حزنى امامة حين فارقت القرينا
تطوف بها لحاجتها اليه فلما استيئست رفعت رنينا
وعبرة ام كلثوم اليها تجاوبها وقد رات اليقينا
فلا تشمت معوية بن صخر فان بقية الخلفاء فينا
وجمعنا الامارة عن تراض الى ابن نبينا والى اخينا
ولا نعطى زمام الامر فينا سواه الدهر اخر ما بقينا
وان سراتنا وذوى حجانا تواصوا ان نجيب اذا دعينا
بكل مهند عضب وجرد عليهن الكماة مسومينا

**روى** احمد بن ... ما المالك نعى امير المؤمنين الى



تتمة الاشعار فى رثاء امير المؤمنين



عائشة سجدت لله شكرا لما بلغها الامويه فرح فرحا شديدا وقال ان الاسد الذى كان يفترس في ذراعيه في الحرب قد قضى نحبه ثم قال

فل للارانب ترعى اينما سرحت وللظباء بلا خوف ولا وجل

**تكملة** قد اشرنا سابقا الى ان هذا الكلام له عليه السلام مروى فى الكافى على اختلاف لما اورده السيد فى الكتاب فاحببت ان اورد ما هنالك وهو ما رواه عن الحسين بن الحسن الحسنى رفعه ومحمد بن الحسن عن ابرهيم بن اسحق الاحمر رفعه قال لما ضرب امير المؤمنين حف به العواد وقيل له يا امير المؤمنين اوص فقال اثنوا لى وسادة ثم قال الحمد لله حق قدره متبعين امره واحمده كما احب ولا اله الا الله الواحد الاحد الصمد كما انتسب ايها الناس كل امرء لاق فى فراره ما منه يفر والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله عز ذكره الا اخفائه هيهات علم مكنون اما وصيتى فان لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم وامام عليم ودين قويم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت الوطاة فى هذه المزلة فذاك المراد وان تدحض القدم فانا كنا فى افياء اغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل فى الجو متلفقها وعفى فى الارض محطها وانما كنت جارا جاوركم بدنى اياما وستعقبون منى جثة خلاء ساكنة بعد حركة وكاظمة بعد نطق ليعظكم هدوى وخفوت اطرافى وسكون اطرافى فانه اوعظ لكم من الناطق البليغ ودعتكم وداع مرصد للتلاقى غدا ترون ايامى ويكشف الله عز وجل عن سرائرى وتعرفونى بعد خلو مكانى وقيام غيرى مقامى انا ان ابق فانا ولى دمى وان افن فالفناء ميعادى العفو لى قربة ولكم حسنة فاعفوا واصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فيا لها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة او تؤديه ايامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة او يحل به بعد الموت نقمة فانما نحن له وبه ثم اقبل على الحسن فقال يا بنى ضربة مكان ضربة ولا تأثم **بيان** قال فى مرات العقول حف به اى احاط والعواد جمع عائد وهم الزائرون للمريض والوسادة ما يتكاء عليه فى الجلس وتثنيتها اما للجلوس عليها لئلا يقع ويظهر للسامعين او للاتكاء عليها لعدم قدرته على الجلوس مستقلا وقوله الحمد لله قدره اى حمدا يكون حسب قدره وكما هو اهله فانه مقام المفعول المطلق متبعين امره حال عن فاعل الحمد لانه فى قوة احمده كما احب اى حمدا يكون محبوبه وموافقا لرضاه كما انتسب اى نسب نفسه اليه فى سورة التوحيد ولذا انتهى نسبة الهرب الاجل منتهى العمر وهو مبتدء ومساق النفس مبتدء ثان والية خبره والجملة خبر المبتداء الاول ومحمدا منصوب بالاغراء بتقدير الزموا والفاء للتفريع وذرى رياح اى مادرته وجعله شبيه ما فيه الانسان فى الدنيا من الامتعة والاموال بما ذرته الرياح فى علم ثباتها وقلة الانتفاع فانها بجمعها ساعة وتفرقها اخرى او المراد بحال ذروها وكاظمة بعد نطق قال الفيروزابادى كظم غيظه رده وحبسه والباب اغلقه ودعتكم على صيغة المتكلم من باب التفعيل ويكشف الله عن سرائرى لان بالموت ينكشف بعض ما يبرء الانسان من الناس من حسن المعتقد فيهم ان ابق فانا ولى دمى صدق الشرطية لا يستلزم وقوع المقدم ومقدم الكلام فيه فلا ينافى ما مر من علمه وغدا مفارقكم فالفناء ميعادى كما قال جل ثناؤه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك العفو لى قربة ولكم حسنة يحتمل ان يكون اسطرا لامر القوم فهو الشايع هنا المواد عراى عفوكم عنى سبب قربة لى وحسنات اوعفوى لكم قربة وعفوى عنكم حسنة فيكون طلب العفو على سبيل التواضع ومن غير ان يكون منه اليهم جناية وفى اكثر النسخ وان اعف فالعفو لى قربة اى ان اعف عن قاتلى فعفو لى ولكم حسنة لصعوبة ذلك عليكم حيث تريدون التشفى منه وتصبرون على عفوى بعد القدرة على الانتقام فاعفوا واصفحوا اعنى على الوجه الاول او عن غير قاتلى ممن له شركة فى هذا الامر او عن جرايم اخوانكم وزلاتهم وظلمهم عليكم او اما جرى عليكم مثل هذه الجناية لئلا ينافى قوله ضربة مكان ضربة مع انه يحتمل ان يكون معناه ان لم تعفوا فضربة لكن الامر بالعفو عن مثل هذا الملعون بعيد



عزت

وان تعفوا فالعفو

**الترجمه** از جمله کلام ان امام است پیش از مرگ خود می فرمایند ای مردمان هر مردی از شما ملاقات کننده است در گریختن خود با چیزیکه می گریزد از ان و مدت عمر محل جریان نفس است بنهایت آن و گریختن از مرگ رسیدنست بان بسا کردانیدم روزگار را و اندیشه در خود دیدم حالی که بنهاد نفس مرگ را از پوشیدگی این کار پس امتناع فرمود حق تعالی مگر پنهان کردن آن ازما هیهات و دور است مطلع شدن بان این علم علمیست پوشیده شده اما وصیت من بشما پس اینست که پروردگار عالمیان را شریک قرار ندهید و محمد بن عبد الله را ضایع نکردانید سنت و شریعتش را و برپا دارید این دو ستون اسلام را و برافروزید این دو چراغ هدایت را و خالی باشید از شما ملامت مادامی که دم نتابید از توحید پروردگار و شریعت سید مختار بر داشت هر مردی از شما تکلیفی که باندازه وسع و طاقت اوست و تخفیف داده شد بر مکلف از جاهلان و ضعیفان خدای شما خداییست مهربان و دین شما دین راست و امام شما امامیست عالم و آگاه من دیروز مصاحب شما بودم و امروز ذکر با این حالت ضعف افتاده ام عبرت از برای شما و فردا مفارقت کننده ام از شما بیامرزد خدای تعالی مرا و شما را اگر ثابت بشود قدم من در این دنیا اگر محل لغزش است پس لغزش مقصود شما و اگر بلغزد قدم پس بدرستی که ما بودیم در سایهای شاخهای درخت و محل وزیدن بادها و در زیر سایه ابرها که نیست شد و نابود گشت در دهوا جمع شده ان ابرها و مندرس شد در زمین اثر انها و جز این نیست که بودم من همسایه که همسایگی نمود با شما بدن من چند روزی و زود باشد که بیابید بعد از من بدنی که خالی باشد از روح چنان بدنی که ساکن باشد بعد از حرکت و خاموش باشد بعد از گفتار تا وعظ نماید بشما سکون من و چشم در پیش افکندن من و ساکن شدن اطراف بدن من پس بدرستی که مرگ پند دهنده تر است از برای عبرت یابنده از گفتار بلیغ و فصیح و از قول مسموع صریح وداع کردن من شما را وداع مردیست که مهیا شده از برای ملاقات پروردگار فردا می بینید روزهای مرا و کشف می شود شما را از سرهای من و بشناسید عدالت و قدر مرا بعد از خالی بودن مکان من از من و ایستادن غیر من بجای من با امارت و خلافت و بجمبالای او در دین

## خطبة له علیه السلم فی الملاحم و هی من المأثور المنسوق من المختار فی باب الخطب

وَاَخَذُوا يَمِيناً وَشِمالاً ظَعْناً فِى مَسالِكِ الْغَىِّ وَتَرْكاً لِمَذاهِبِ الرُّشْدِ فَلا تَسْتَعْجِلُوا ما هُوَ كائِنٌ مُرْصَدٌ وَلا تَسْتَبْطِئُوا ما يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِما اِنْ اَدْرَكَهُ وَدَّ اَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ وَما اَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَباشِيرِ غَدٍ يا قَوْمِ هذا اِبّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ ما لا تَعْرِفُونَ اَلا وَمَنْ اَدْرَكَها مِنّا يَسْرِي فِيها بِسِراجٍ مُنِيرٍ وَيَحْذُو فِيها عَلى مِثالِ الصّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيها رِبْقاً وَيُعْتِقَ رِقّاً وَيَصْدَعَ شَعْباً وَيَشْعَبَ صَدْعاً فِى سُتْرَةٍ عَنِ النّاسِ لا يُبْصِرُ الْقائِفُ اَثَرَهُ وَلَوْ تابَعَ نَظَرَهُ ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيها قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجْلى بِالتَّنْزِيلِ اَبْصارُهُمْ وَيُرْمى بِالتَّفْسِيرِ فِى مَسامِعِهِمْ وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ **منها** وَطالَ الْاَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْىَ وَيَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ حَتّى اِذا اَخْلَوْلَقَ الْاَجَلُ وَاسْتَراحَ قَوْمٌ اِلَى الْفِتَنِ وَاشْتالُوا عَنْ لِقاحِ حَرْبِهِمْ لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللّهِ بِالصَّبْرِ وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ اَنْفُسِهِمْ فِى الْحَقِّ حَتّى اِذا وافَقَ وارِدُ الْقَضاءِ اِنْقِطاعَ مُدَّةِ الْبَلاءِ حَمَلُوا بَصائِرَهُمْ عَلى اَسْيافِهِمْ وَدانُوا لِرَبِّهِمْ بِاَمْرِ واعِظِهِمْ حَتّى اِذا قَبَضَ اللّهُ رَسُولَهُ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْاَعْقابِ وَغالَتْهُمُ السُّبُلُ وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلائِجِ وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِى اُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ وَنَقَلُوا الْبِناءَ عَنْ رَصِّ اَساسِهِ فَبَنَوْهُ فِى غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَاَبْوابُ كُلِّ ضارِبٍ فِى غَمْرَةٍ قَدْ مارُوا فِى الْحَيْرَةِ وَذَهَلُوا فِى السَّكْرَةِ عَلى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ اِلَى الدُّنْيا راكِنٍ اَوْ مُفارِقٍ لِلدِّينِ مُبايِنٍ **اللغة** ظعن ظعنا من باب منع رحلنا بالفتح ايضا سار







والتباشير اوائل الصبح وكل شئ واِبّان الشئ بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقته وزمانه والرِّبق بالكسر فالسكون حبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة بهمة بالكسر والصدع الشق والشعب الجمع والقائف والقيافة تتبع الاثر والشحذ تحديد السيف ونحوه والقين الحداد والنصل حديدة الرمح والسهم والسيف ما لم يكن له مقبض والغبوق والغبوق الشرب بالعشى وغبقه سقاه ذلك والصبوح كصبور ايضا الشرب بالغداة وصبحهم سقاهم صبوحا وقد يطلق الغبوق على الصبوح على ما يشرب بالعشى والغداة والغير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة في الغيرة جمع الغيرة في الحديث الشكر امان من الغير ومثله من يكفر بالله يلقى الغير اى تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد واشتالت الناقة ذنبها واشالته رفعته فشال الذنب نفسه لازم متعد واللقاح بالفتح اسم ماء الفحل الحلف الناقة من باب سمع لقاحا اى قبلت اللقاح فهى لاقح اى حامل وغالته السبل اهلكته كاغتالته والرص مصدر من رص الشئ الصق بعضه ببعض وضم كرصص قال تعالى كانهم بنيان مرصوص وتراصوا فى الصف تلاصقوا وانضموا ومار الشئ من باب قال تحرك يستر عرضا قال سبحانه يوم تمور السماء مورا **الاعراب** قال الشارح المعتزلى ينصب ظعنا وتركا على المصدر والعامل فيهما من غير لفظهما وهو اخذوا والصواب انهما حالان من فاعل اخذوا على التاويل بالفاعل اى ظاعنين وتاركين ويا قوم بكسر الميم منادى مرخم وقوله فى سترة خبر لمبتدأ محذوف وجملة لا يبصر القائف حال مؤكدة وكذلك جملة تجلى بالتنزيل فى محل الرفع صفة لقوم وقوله حتى اذا اخلولق الاجل جواب اذا محذوف بقرينة جواب اذا الثانية اعنى قوله حملوا بصائرهم وجملة بنوا حال من فاعل اشتالوا وقوله معادن كل خطيئة خبر لمبتدأ محذوف والجملة فى محل الرفع صفة لقوم وقوله على سنة من آل فرعون من منقطع اه ظرف مستقر حال من فاعل ذهلوا ومن الاولى لنشوء ابتدائية والثانية ايضا للابتداء ومجرور الثانية بدل من مجرور الاولى بدل الاشتمال نظير قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة قال ابن هشام من فيهما للابتداء ومجرور الثانية بدل من مجرور الاولى بدل اشتمال لان الشجر كانت نابتة بالشاطئ انتهى وقد يعترض عليه بان البدل على ذلك من تقدير ضمير يعود على المبدل منه واجيب عنه بان تكرار من يغنى عن تقدير الضمير هذا ويحتمل كون من الثانية للتبيين فهى اما بيان لمجرور من الاولى على حد قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا او بيان لمعادن كل خطيئة والاول اظهر لفظا والثانى معنا **المعنى** اعلم انه عليه السلم يذكر فى هذه الخطبة قوما من فرق الضلال زاغوا عن طريق الهدى الى السمت الردى ومدارها على فصول

## الفصل الاول

قوله عليه السلم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا فى مسالك الغى وتركا لمذاهب الرشد اى مرتحلين فى منازل الضلال والضلال وتاركين لمذاهب الرشد والسداد فان اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هى الجادة على ما تقدم تفصيله فى شرح الفصل الثانى من الكلام السادس عشر فمن اخذ بالشمال واليمين ضل لا محالة عن النهج القويم والصراط المستقيم ثم نهاهم عن استعجال ما كانوا يتوقعونه من الفتن التى اخبرهم الرسول وهو بوقوعها فى مستقبل الزمان وكانوا يسئلونه عنها ويستبطئون حصولها فقال فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد اى مترقب ومعد ولا تستبطئوا ما يجئ به الغد وعلل النهى عن الاستعجال بقوله فكم من مستعجل بما ان ادركه حرص عليه ود انه لم يدركه وذلك لانه ربما يستعجل امرا غفلة عما يترتب عليه من المفاسد والمضار وجهلا بما يتضمنه من الشرور والمعايب فاذا ادركه ظهر له ما كان خفيا عنه فيود ان لا يدركه ولا يبلغه وكذلك استعجالهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ولما نهاهم عن استبطاء ما يجئ به الغد اشار الى قربه بقوله وما اقرب اليوم من تباشير غد ولذا كما قال الشاعر غد ما غد ما اقرب اليوم من غد ثم قال يا قوم هذا ابان ورود كل موعود اى وقت وروده وزمانه والمقصود من شرح البحرانى ان المقصود بهذه الجملة تقريب ذلك الموعود من الفتن ومن شرح كمين

انها اشارة الى قرب وقت الهيئة وظهور الفتن التى يظهر امامها والانصاف ان كلامه متشابه المراد لان البعد من حدود اول الخطبة وما بعدها على غير نسق ووجب ذلك ابهام المرام واعضال الكلام وكثير من مثل هذا الاسلوب فى الخطب المستفيضة فى هذا الكتاب الموجب للغلو والاضطراب هذا وقوله ودنو من طلعة ما لا تعرفون اى هذا وقت قرب ظهور ما لا تعرفون من تلك الملاحم والفتن الحادثة بالتفصيل **قال** الشارح المعتزلى لان تلك الملاحم والاشراط الهائلة غير معهود مثلها نحو دابة الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يده من المخاريق والامور الخارقة للعادة وواقعة السفيانى وان يقتل فيها من الخلايق الذى لا يحصى عددهم انتهى ثم اشار الى سيرة اهل بيته عند ظهور هذه الفتن فقال الا ومن ادركها منا اهل البيت يسرى فيها اى فى ظلمات هذه الفتن بسراج منير اى بنور الامامة والولاية فلا توحشه ظلماتها ولا تحرفه عن طريق الهدى ولا توقع له شبهة فى عقيدته ثم الشاد فيه الصافية بل يسلك فيها مسالك الحق المبين ويحذو فيها على مثال السلف من الصالحين ويقتفى آثار اولياء الذين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا اى يسلك ويفك مظلومين من ايدى الظالمين ويحتمل ان يكون كناية عن حل فيها ربقة الشك من اعناق النفوس ويعتقها من ذل الجهل ويصدع شعبا ويشعب صدعا اى يفرق ما اجتمع واتفق من الضلال ويصلح ما انشق وتفرق من الهدى وقوله فى سترة عن الناس **قال** الشارح المعتزلى هذا ابعد بناء على ان المراد بالموصول فى قوله سابقا ومن ادركها هو مهدى آل محمد سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين بان هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية فى مذهبهم وان ظنوا انه تصريح بقولهم وذلك لانه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلقه الله فى آخر الزمان ويكون مستترا مدة وله دعاة يدعون اليه ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الارض كما ورد فى الخبر انتهى **اقول** قد اشرنا فى شرح الخطبة المائة والثامنة والثلاثين ان المهدى صاحب الزمان عليه صلوات الرحمن موجود الآن وان خلاف المعتزلة ومن معه وهم فيه وانكارهم لوجوده بعد قيام الادلة من البراهين العقلية والنقلية ودلالة الاصول المحكمة على وجوده كما هو محرر ومحقق فى مذهب الامامية رضوان الله عليهم وكتب اصحابنا فى الغيبة كفتنا مؤنة الاستدلال فى هذا المقام وكيف كان فلو ارتدنا بالموصول خصوص امام الزمان عليه السلام لابد ان يكون المراد بقوله فى سترة عن الناس غيبته واستتاره عن اعين الناس وبكونه بحيث لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره اشارة الى شدة استتاره وعدم امكان الوصول اليه ولو استقصى فى الطلب وبالغ فى النظر والتأمل الا الاوحدى من الناس اذا اقتضت الحكمة الالهية ولو اريد به العموم كان المقصود به ما قاله الشارح البحرانى حيث قال وما ان الائمة من اهل البيت عليهم السلام مغمورون فى الناس لا يعرفهم الا من عرفوه انفسهم حتى لو تعرفهم من احد بدون معرفتهم لم يعرفهم انتهى اقول لم يعرفوا شيئا من علم العارفين لهم الحق والمحقون بالامر ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل **قال** الشارح المعتزلى يعنى ليحرضن فى هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل اهل الضلال وليشحذن عزائمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويرقق حده **وقال** الشارح البحرانى اى فى اثناء ما ذكر من الفتن تشحذ اذهان قوم وتعد لقبول العلوم والحكمة كما يشحذ الحداد النصل ولفظ الشحذ مستعار لاعداد الاذهان ووجه الاستعارة الاشتراك فى الاعداد التام النافع فهو يمضى فى مسائل الحكمة والعلوم كمضى النصل فيما يقطع به وهو وجه التشبيه المذكور انتهى **اقول** فعلى قول الاول يكون المراد بقوله قوم انصار امام الزمان عليه السلام واصحابه وعلى قول الثانى يكون المراد به علماء الشيعة بل كل الاولياء النفوس السالكين لسبيل الله من جاء منهم قبلنا ومن يأتى فى آخر الزمان ووصف هؤلاء بقوله تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير فى مسامعهم اى يكشف الرين وتندفع ظلمات الشكوك والشبهات عن ابصار بصائرهم بالقرآن والتدبر فى عجائب اسلوبه ومعانيه ويرمى بتفسيره حق التفسير فى مسامعهم والجملة الثانية بمنزلة التعليل للاولى يعنى انهم لتلقيهم تفسيره على ما يحق وينبغى من اهل الذكر الذين هم معادن التنزيل والتأويل وتحصيلهم المعرفة عنهم بمعانيه



مرتفع عليه السلام ... [illegible]



ومبانيه واسراره الباطنة والظاهرة وحكمه الجلية والخفية انقشعت غطاء الشبهات وغشاوة الشكوك عن عيون بصائرهم واستضاءوا بذلك فانهم اتاحوا له المعارف الحقة والحكم الالهية ولهم يلا الاسرار الربانية والعنايات الالهية ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح وهو معنى قوله ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح وهو من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه الحكمة التى هى عبارة عن المعارف المتضمنة لصلاح النشأتين بالشراب والجامع عظم المنفعة واللذة فيهما وان كانت ... واذكر الصبوح والغبوق ترشيح ... الثانية الابدان ومن حطها واثبات الكاس تخييل وذكر الصبوح والغبوق ترشيح

## الفصل الثانى

منها قوله وطال الامد بهم ليستكملوا الخزى ويستوجبوا الغير **قال** الشارحان البحرانى والمعتزلى هذا الفصل من كلامه متصل بكلام قبله لم يذكره الرضى قد وصف فيه قوما من اهل الضلال سلكوا مسالك ... واملى لها الله سبحانه الهمهم آذن ... كيف ساغ جعل طول الامد علة لاستكمال الخزى قلت اللام فيه ليست على التعليل حقيقة بل هى على العلية المجازية كما فى قوله سبحانه فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا حيث شبه ترتب كونه عدوا وحزنا على الالتقاط بترتب العلة الغائية على معلولها فاستعمل فيه اللام الموضوعة للعلية وفيما نحن فيه ايضا لما كان طول المدة سببا لتماديهم فى الغى والغفلة وفعلهم للآثام والمعاصى بسوء اختيارهم وكان فعل المعاصى جالبا لكمال الخزى وموجبا للغير ثم جعلوا بفعلهم للمعاصى بمنزلة الطالبين لكمال الخزى ثم رتب استكمال الخزى على طول الامد واستعمل اللام الموضوعة للعلية فيه مثله قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ومحصل المرام انهم بطول بقائهم فى الدنيا ارتكبوا الذنوب والمعاصى فاستحقوا بذلك الخزى والنكال واستوجبوا تغير النعمة بسوء الاعمال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قال وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشىء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور حتى اذا اخلولق الاجل **قال** الشارح البحرانى وصلة عليها وليس بشىء لان اخلولق لم يذكر له الا الفاعل فهو فعل تام بمعنى قرب وما ذكره معنى اخلولق اذا ذكر له اسم وخبر وكان فعلا ناقصا مثل اخلولق السماء ان تمطر اى صار خليقا للامطار وكيف كان فالمراد انه قرب انقضاء مدة هؤلاء الضالين المستكملين للخزى والمستوجبين للغير واستراح قوم الى الفتن اى مال وسكن قوم من الشيعة واهل البصيرة الى فتن تلك الفئة الضالة ووجدوا الراحة لانفسهم فى توجههم اليها واشتمالوا عن لقاح حرب ... قوم هؤلاء المستريحين انفسهم عن نتيج الحرب بينهم وبين هذه الفئة وشبه الحرب بالناقة اللاقح واثبت لها اللقاح تخييلا والمراد انهم تركوا محاربتهم ووضعوا ايديهم عن سيوفهم لما لحقهم من عدم الضلال ولعدم قيام العلة بالامر جهادهم والقوا اليهم السلم حالكونهم لم يمنوا على الله بالصبر على مشاق القتال وبذلوا بالصبر ... لله ولم يستعظموا بذل انفسهم فى طلب الحق وفرض حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء اى ورود القضاء الالهى بانقطاع بلاء هذه الفئة الضالة وانقضاء ملكهم ودولتهم واذن ائمة استيصالهم بظهور من يقوم بنصر الحق ودعوته البدع حملوا اى هؤلاء المستريحون الى الفتن بصائرهم على اسيافهم الحريبة على اهل الضلال **قال** الشارح المعتزلى وهذا معنى لطيف يعنى انهم اظهروا بصائرهم وعقائد قلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد السيوف من اجفانها فكانها شىء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ولا ريب فى غاية الجلاء والظهور كما ترى السيوف المجردة ودانوا لربهم بامر واعظهم اشارة الى الامام القائم عجل الله ظهوره هذا والشراح فى شرح هذا الفصل من كلامه اضطراب عظيم وخبط فاخر مراجع الشراح الموجودة فيه واضطراب واختلاف فى اصلاح كلام الى التأويلات الباردة التى يشمئز عنها الافهام ونحن شرحناه بحمد الله على ما لا يخرجه من السلاسة ويقتضيه سليقتنا والعلم بعد موكول الى صاحب الكلام عليه السلام

## الفصل الثالث

في اختصاص حال المرتدين بعد قبض الرسول وظاهر هذا الفصل يعطي ان يكون قبله كلام اسقطه الرضي حتى يكون
هذا الكلام غاية له والا فلا ارتباط له بالفصل المتقدم بقوله عليه السلام حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه
والرجوع قوم على الاعقاب وتركوا ما كانوا عليه من الانقياد للشرع بعده وامتثال اوامر الله ورسوله والمراد بهم
القوم الغاصبون للخلافة ومتبعوهم والمقتفون اثرهم وغالتهم السبل اي اهلكتهم سبل الضلال وعدولهم
عن سبيل الحق قال سبحانه وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ وقد فسر السبيل في هذه الاية وغيرها
من الايات بالائمة [illegible] وفسر السبل بائمة الضلال واهل الاثم وقد مضى طرف من الاخبار في هذا المعنى في شرح
الفصل الثاني من الكلام السابع عشر **واقول** فما روى في البحار **من** تفسير فرات بن ابراهيم عن جعفر بن محمد
الفزاري معنعنا عن حمران قال سمعت ابا جعفر يقول في قول الله وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ قال علي بن ابيطالب والائمة من ولد فاطمة عليهم السلام هم صراط الله فمن اتاهم سلك السبل **ومن** كنز
جامع الفوائد وتاويل الايات عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابي بصير عن ابي جعفر في قوله
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ قال الطريق الامام فاتبعوه وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ اي طرقا غيرها **وعن** محمد بن
القاسم عن السياري عن محمد بن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله انه قال قوله عز وجل يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يعني علي بن ابيطالب **ومن** تفسير العلامة قال رسول الله [illegible] امير المؤمنين
[illegible] الباطل [illegible] الموت [illegible] ابليس واعوانه [illegible]
واصناف عقاربها [illegible] الجنان [illegible]
فيقول لملك الموت [illegible] الصالحين [illegible]
لك فلو كنت [illegible] محمد رسول الله [illegible] ولكن نكثت [illegible]
[illegible] القاسية [illegible]
[illegible] يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا [illegible]
[illegible] والرسل من الله على عليه السلام ما الرسول واتكلوا على الولائج اي اعتمدوا على [illegible] الفاسدة [illegible]
على اهلهم [illegible] الرحم [illegible] واللام عوض [illegible]
[illegible] ظنوا [illegible] الرسول [illegible] هؤلاء الذين [illegible]
رسول الله [illegible] البحار **من** امالي الشيخ [illegible] عن حمزة بن ابي سعيد الخدري عن ابيه
قال سمعت رسول الله يقول على المنبر [illegible] يقولون ان رحم رسول الله لا ينفع يوم القيمة بلى والله ان رحمي
لموصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرطكم يوم القيمة على الحوض فاذا جئتم قال الرجل يا رسول الله انا فلان بن
فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم اخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على اعقابكم القهقرى **وفيه**
منه باسناده عن حمزة بن ابي سعيد الخدري ايضا عن ابيه عن النبي انه قال [illegible] ان رحمي [illegible] الله لا ينفع قومه يوم
القيمة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال يا ايها الناس انا فرطكم على الحوض فاذا جئت وقام رجال يقولون
يا نبي الله انا فلان بن فلان وقال الآخر يا نبي الله انا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب
فقد عرفت ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى **قال** العلامة المجلسي بعد رواية هذا الحديث الظاهر ان المراد
بالثلثة الثلثة وبعدها السبب الذي امر [illegible] اليهم الائمة عليهم السلام ايضا لكونهم سببا لمن اهتدى بهم في الوصول
الى الله سبحانه ويدل عليه ما رواه في البحار **من** امالي الشيخ باسناده عن محمد بن المثنى الازدي انه سمع ابا عبد الله يقول
عن السبب بينكم وبين الله عز وجل [illegible] الله [illegible] قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى **وقال**
رسول الله فيما روى في البحار من كتاب [illegible] الشافعي باسناده الى ابن عمر قال قال رسول الله
[illegible] العربية [illegible] هاشم [illegible]



فيه ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببه ونسبه صلى الله عليه وآله





كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي [illegible] علي بن ابيطالب من نسبي [illegible]
فهذا بمعنى **قال** الشارح المعتزلي في شرح قوله وهجروا السبب يعني اهل البيت وهذه اشارة الى قول النبي خلفت
فيكما الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا على الحوض فعبر
امير المؤمنين عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان النبي قال حبلان والسبب في اللغة الحبل انتهى **اقول** قد استعير
لهم لفظ الحبل في غير واحد من الايات [illegible] ابو علي الطبرسي في تفسير قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفَرَّقُوا اقوال في معنى حبل الله احدها انه القرآن ثانيها انه دين الاسلام وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن
محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا [illegible] الذي [illegible] ما رواه
ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال يا ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر
من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض **وفي**
البحار من تفسير علي بن ابراهيم في حملة الاخبار قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود في قوله ولا تفرقوا قال ان
الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم الله عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم
ان يجتمعوا على ولاية آل محمد ولا يتفرقوا **وفي** البحار ايضا من كنز جامع الفوائد وتاويل الايات رواه عن صاحب
نهج الايمان عن الحسين بن جبير باسناده الى ابي جعفر الباقر في قوله تعالى إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ قال
حبل من الله كتاب الله وحبل من الناس علي بن ابيطالب **وفيه** من الكتاب المذكور ايضا مسندا عن حصين بن
مخارق عن ابي الحسن موسى عن ابائه عليهم السلام في قوله عز وجل فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى قال مودتنا اهل
البيت **وفي** الصافي من معاني الاخبار عن النبي من احب ان يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك
بولاية اخي ووصيي علي بن ابيطالب فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه ونقلوا البناء عن
رص اساسه فبنوه في غير موضعه اي نقلوا بناء الدين والايمان عن اساسه المرصوص المستحكم الذي اصل بعضه
ببعض فبنوه في غير موضعه وهو اشارة الى عدولهم بالخلافة عن اصلها ومكانها الذي بني عليه وهو توبيخ
وتقريع لاولئك المنافقين بعده ولهم عن اولياء المؤمنين وائمة الدين كما وبخ الله اخوانهم في مثل هذا المعنى
بقوله أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي
نَارِ جَهَنَّمَ يعني ان المحق اسس بنيانه على قاعدة محكمة ما ساس وثيق وهو الحق الذي هو التقوى من الله
وطلب مرضاته بالطاعة والمبطل اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي
مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات فهوى به الباطل في نار جهنم ثم وصفهم باوصاف اخرى فقال معادن
كل خطيئة **قال** الشارح البحراني اي انهم مستعدون لفعل كل خطيئة وهيئون لها فهم مظانها ولفظ المعادن
استعارة انتهى **اقول** والظاهر ان المراد انهم معدن كل خطيئة صدرت من هذه الامة واصل كل ذنب وقع
منهم ومنشاؤه ومبدء الشر ورد المساوي وذلك باغتصابهم الخلافة اذ لو استقرت في اهلها اعني اهل بيت العصمة
والطهارة لحملوا الناس على الحنيفية البيضاء وجرى الامور على وفق الحق فضلوا واضلوا واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما
يزرون **روى** في الصافي عن العياشي عن الباقر ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين سجع اهل
الجاهلية [illegible] ليحملوا اوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم يعني كفر
الذين يتولونهم **وفي** الكافي عن علي بن ابراهيم القمي قال يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا امير المؤمنين واثام كل
من اقتدى بهم وهو قول الصادق والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا
اخذ مال من غير حله الا ووزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء **وفي** حديث مفضل بن عمر الوارد
في الرجعة عن الصادق انه بعد اقتصاص سير المهدي عليه السلام الى قبر جده رسول الله واخراجه الجبت والطاغوت



بيان ان حبل الله عترته عن اهل البيت

في تفسير حديث كل خطيئة عن الثاني

في حديث الرجعة ان اعمال العالم في اعناق الاول والثاني

بصاحبها قال فيام المهدي نجاتهم جميعا من كل جاهل خاويه ثم يامر باثرها فيمثلان بين يديه باذن الله تعالى ويامر الخلايق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص افعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن ادم وجمع النار لابرهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلم وارادة احراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله واراقة دماء ال محمد وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراما وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد ادم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر الخبر وبما ذكرنا ظهر ايضا انهم ابواب كل ضارب في غمرة يعني ان كل من اراد الباطل والضلال فليقصد هؤلاء وليس من اعمالهم وليتبع اثارهم اذ كل ضلال قد خرج منهم وانتشر في مشارق الارض ومغاربها فانهم ابواب الضلال كما ان الائمة عليهم السلم ابواب الهدى **روى** في البحار من كنز جامع الفوايد وتاويل الايات عن محمد بن العباس عن بعض اصحابه رفعه الى امير المؤمنين انه قال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله قال هو الاول ثاني عطفه الى الثاني وذلك لما اقام رسول الله امير المؤمنين علما للناس وقال والله لا يتقي بهذه له ابدا قد مادوا الجبرئيل تردوا امرهم فهم حائرون تائهون لا يعرفون جهة الحق فيقصدونه وقد ورد ذلك لعدولهم عن ائمة الدين وادلاء الشرع المبين **روى** العلامة المجلسي من كتاب المحاسن عن محمد بن علي بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر يقول ان من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه بلا امام عادل من الله فان سعيه غير مقبول وهو ضال متحير ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فتاهت ذاهبة وجائية يومها فلما ان جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فجاءت اليها فباتت معها في ربضتها فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بسرح قطيع غنم اخر فعمدت نحوها وحنت اليها فصاح بها الراعي الحقي بقطيعك فانك تائهة متحيرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة لا راعي لها يرشدها الى مرعاها او يردها فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وهكذا يا محمد بن مسلم من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عادل اصبح تائها متحيرا ان مات على حاله تلك مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد ان ائمة الحق واتباعهم على دين الله وقد تقدمت هذه الرواية في التنبيه الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى برواية الكافي واوردناها هنا لاقتضاء المقام ونوضح كلام الامام عليه السلام وذهلوا في السكرة اي غابت اذهانهم في سكرة الجهل على سنة من ال فرعون اي على طريقة اتباع فرعون الذين قال الله فيهم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب كما ان الائمة عليهم السلم على سنة ال موسى وشيعته والمراد انهم على طريقة الظلم والضلال كما ان الائمة على طريقة اهل العدل والهدى وقد صرح بان للسنة غير واحد من الروايات مثل ما في **البحار** عن العياشي عن ابي الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر الى ابي عبد الله عليهما السلم فقال هذا والله من الذين قال الله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الاية **وقال** سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلم والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه **وفيه** من تفسير علي بن ابرهيم عن الحسين بن سعيد باسناده عن علي بن ابي طالب قال من احب ان يسئل عن امرها وامر القوم فانا واشياعنا يوم خلق الله السموات والارض على سنة موسى واشياعه وان عدونا يوم خلق الله السموات والارض على سنة فرعون واشياعه فنزلت فينا هذه الايات تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

في ان الائمة على سنة موسى وعدوهم على سنة فرعون





ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واني اقسم بالذي فلق الحبة وبرء النسمة ليعطفن عليكم هؤلاء عطف الضروس على ولدها **وفيه** عن علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن النضر عن ابن حميد عن ابي عبد الله قال لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين صلوات الله عليهما فقال له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال ويحك اما ان لك ان تعلم كيف اصبحت اصبحنا في قومنا مثل بني اسرائيل في ال فرعون يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين او لمنع الخلو يعني ان صنفا منهم منقطع الى الدنيا منهمك في لذاتها مكب على شهواتها والصنف الاخر مفارق للدين مزايل له وان لم يكن له دنيا كما ترى كثيرا من احبار النصارى ورهبانهم يتركون الدنيا ويزهدون فيها وهم من اهل الضلال **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل الاخير من الخطبة فان قلت اليس هذا الفصل صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت لا بل نحمله على انه عنى اعدائه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب واصلوا غير الرحم واتخلوا على الولاية وغالبهم النبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا لهم في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه الى معوية فنقلوا البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تاولته لانه قال حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمان ويتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حيوة رسول الله ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان سيف رسول الله يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا يضمرون من ذلك خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي ورد في حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض علي بن ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك من هذا التاويل قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين معطوف على الاخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول البناء الى معوية عن امير المؤمنين وانما نقل عنه الى شخص اخر وفي اعطاء العطف حقه اثبات مذهب الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي فقد قمنا بما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في تلك الحال ايضا بل يجوز ان يكون واقعا في زمان اخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان يكون العطف في مطلق الحدث لا في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه بزمان ما اللهم الا ان يقول قائل اشار بيده الى الجدار فقام او قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه وهذا لم يكن ولا قاله مفسر ولو كان قد وقع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على اعمال على فيه مشقة وانما يكون فيه مشقة اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه **قال** واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين على ما يقتضيه سؤدد

تعصب الشارح المعتزلي للغاصبين الخلافة وتأويله الفاسد لكلام امير المؤمنين

اعتراض على الشارح المعتزلي

الجليل و منصبه و دينه القوي من الاعتضاد بما سلف من سلف فقد صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر فما ان
يكون ما كانوا ابتدعوه او صدر منهم او ضر منه او غير ذكر لهم ضا النفس عن المنازعة او لما رآه من المصلحة و على نحو الشد بر ين فالواجب
علينا ان نطبق بين اجزاء افعاله و اقواله بالنسبة اليهم و بين اقوالها فان بعد تاويل من بينا و لكلامه فليس بابعد من تاويل
اهل التوحيد و العدل الآيات المتشابهة في القرآن و لم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة
و كذلك هيهنا انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** و انت خبير بما فيه من وجوه الكلام و ضروب الملام اما اولا فلان
قوله لا بل يحمل على انه عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش و غيرهم في ايام صفين فيه انه لا وجه لهذا الحمل بل ظاهر كلامه
بمقتضى الاطلاق يشمل كل من اتصف بالاوصاف التي ذكرها عليه السلام و من المعلوم ان اتصاف المتخلفين الثلثة و
متبعيهم بالاوصاف المذكورة اظهر و اشهر من اتصاف اهل صفين بها لانهم اول من فتح باب غصب الخلافة و نقلوها
عن امير المؤمنين عليه السلام الى انفسهم و تبعهم اتباعهم فنقلوها عنه اليهم بل لولا اشتغال الجاني الثاني على الخلافة
باب بيت النبي و اخراج امير المؤمنين من البيت للبيعة ملببا و ضربه لفاطمة و كسره ضلعها و غصب فدك و ظلمه لرحم
الرسول و هتكه لناموس اهل بيته لم يجترء احد على معارضة امير المؤمنين و لم يخطر على قلب احد نزع الخلافة عنه
الى نفسه و لولا توليته معوية للشام و رضاه بظلمه و جوره و اضاعته الخلافة الشريعة و تشييده بصنعه لم يطمع معوية في
الامارة و الخلافة و النهوض لقتال علي و كل فتنة و فساد و امر مخالف للدين و لسنة سيد المرسلين من فروع تلك الشجرة
الملعونة على ما عرفته في شرح الكلام المائة و السادس و العشرين و بالجملة فكلامه بحكم الاصول و القواعد اللفظية
العموم و الاطلاق و حمله على طائفة مخصوصة خلاف الاصل لا يصار اليه الا بدليل و ليس فليس و اما ثانيا فلان قوله قلت
ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله و اضمر و لو في انفسهم اضمران هؤلاء
ان كانوا رجعوا على الاعقاب حين موته و اضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين و اذاه فالذين ذكرناهم اعني الثلثة
و اشياعهم قد رجعوا على الاعقاب ايضا و ابدوا مشاقته و اذاه عقيب موته صلوات الله عليه و آله و يشهد لك على ذلك
احراقهم بابه و اخراجهم له من بيته ملببا و تدبيرهم لقتله على يد خالد بن الوليد كما رواه العامة و الخاصة و يشهد به ايضا
ما رواه الشارح في الشرح في غير هذا المقام قال روى كثير من المحدثين ان عليا عقيب يوم السقيفة تظلم و تألم و
استنجد و استصرخ حيث ساموه الى الحضور و البيعة و انه قال و هو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني و
كادوا يقتلونني و انه قال وا جعفراه و لا جعفر لي اليوم وا حمزتاه و لا حمزة لي اليوم و بهذا كله يظهر لك ان رجوع من
ذكرنا على الاعقاب مع نصبهم العداوة لامير المؤمنين و اعلانهم بالمشاقة و الاذى له اظهر من رجوع غيرهم ممن
ذكره الشارح مع اخفائهم له و مع هذا فصرف كلام الامام عليه السلام الى الاخرين دون الاولين لا وجه له و اما ثالثا
فلان قوله و لا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية حق لا ريب فيه و لكن قوله
فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض ما ذكرناه و يعدونهم من المنافقين فيه ان تخصيص الارتداد و النفاق ببعض
من ذكره لا وجه له بل كل من ذكره و ذكرناه مطعون منافق ملعون و قد ورد في غير واحد من احاديثنا و ان لم يكن حجة
على العامة ان قلنا الناس الا ثلثة نفر سلمان و ابوذر و المقداد **وروى** في غاية المرام عن ابن شهر اشوب من طريق العامة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى اَفَإِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلٰى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
اللّٰهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشَّاكِرِيْنَ يعني بالشاكرين علي بن ابي طالب و المرتدين على اعقابهم الذين ارتدوا عنه
فظهر بذلك ان الارتداد عن الاسلام في الحقيقة هو الارتداد عن امير المؤمنين فكل من ارتد عنه فقد ارتد
عنه و التخصيص بقوم دون قوم تعسف و تعصب و اما رابعا فلان قوله بل يجوز ان يكون و اضعا في زمان اخر بعيد
و جعل الواو للاستيناف ضعيف و العاطفة مطلق الحدث خلاف الظاهر و القياس على الاية فاسد لان العاطف
هيهنا الواو و هي للجمع و التشريك و الكلام من باب التنازع فيدل على وقوع الحالات المتعاطفة في زمان القبض
ان قلنا ان العامل في اذا الشرطية هو الجواب دون الشرط و اما الاية فالعاطف فيها هي الفاء و هي تفيد التعقيب





و التعقيب فلا يلزم من علمه وقوع اقامة الجدار حين الاتيان هناك علم و قوع نقل انباء حين التبغض فما نحن
فيه و التحقيق ان قوله فاقامه عطف على قوله فوجدا و ليس عطفا على استطعما فلا يلزم عليه في التركيب الاتي المطلق
على المعطوف على الجواب لا يجب ان يكون مشتركا للجواب في جميع الاحكام و عاملا فيما يعمل بخلاف المعطوف على
نفس الجواب و هذا كله مبني على التنزل و المماشاة و الا فنقول ان اقامة الجدار قد كانت حال اتيان القرية
و التراخي بزمان ما لا ينافيه لانهم قد صرحوا في افادة الفاء للتعقيب انه في كل شيء بحسبه فيقع تزوج فلان فولد
له و لمّا اذا لم يكن بينهما الا مدة الحمل و دخلت البغدادية البصرة اذا لم يقم في بغداد و لم يتوقف بين البلدين هذا
على قول بعض المفسرين من انه نقض الجدار و بناه و اما على قول من قال انه اقامه بيده و كذا على قول من قال
انه مسحه بيده فقام كما رواه في الكشاف و غيره عن البعض الاخرين فلا يكون هناك تراخ اصلا اقول و فرق
بين الاشارة باليد كما رضيه الشارح و بين المسح بها كما رواه الزمخشري ثم استبعاد الشارح لذلك بانه لو كان
على هذا الوجه لم يستحق اجرة لان الاجر يكون على اعمال العمل فيه مشقة مدفوع بان الاجرة انما هي على عمل
فيه منفعة للغير سواء كان فيه مشقة ام لا الا سيما عمل لم ينفعه عليه مثل اقامة الجدار فتلخيصه قال في الكشاف
ان طوله في السماء مائة ذراع و اما خامسا فلان قوله و اعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين على تمويه بالحمل بصورة
الحق فان سوءدد امير المؤمنين و منصبه و حلمه انما كان مقتضيا للعفو و الصفح و الاغضاء و الاغماض فيما يتعلق
بامر الدنيا و قد كان كذلك حسبما عرفت من مكارم اخلاقه في تضاعيف الشرح و نعرفه بعد ذلك في مواضعه
ان شاء الله ايضا و اما امر الدين و ما فيه صلاح الشرع المبين فلا يجوز له فيه الاغضاء و الاغماض لصلاح
لا بد له من باب اللطف و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر التنبيه على هفوات المتخلفين الضالين المضلين
الغاصبين للخلافة من دون ان ياخذه في الله لومة لائم لينتبه الناس من مراقدة الغفلة و يلتفتوا الى سوء ما
فعلوه من البدعات المبتدعة و يرتدعوا عن حسن الاعتقاد و الظن لهم و لا يتخذوا من دون الله و لا رسوله
و لا المؤمنين وليجة و اما سادسا فلان قوله ثم بعد ذلك فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد و العدل الآيات
المتشابهة فيه ان تاويلنا للآيات المتشابهة مثل قوله و جاء ربك و الى ربها ناظرة و الرحمن على العرش استوى
و نحوها انما هو لقيام الادلة القاطعة و البراهين العقلية و النقلية و الاصول المحكمة الملجئة لنا على التاويل
و اما فيما نحن فيه فاي دليل و برهان و داع دعى الى التاويل و اي اصل محكم اقتضى ذلك لولا التعصب هذا و
غير خفي على الخبير المنصف المجانب للتعصب و التعسف ان اهل السنة حيث ضاق بهم الخناق لم يبق لهم الا
التمسك بحسن الظن على السلف و الحال ان الظن لا يغني من الحق شيئا و الله الهادي الى سواء السبيل
**الترجمه** از جمله خطب شريفه ان بزرگوار است كه فرموده در ان بو اقعات عظيمه ميفرمايد و فراكرفتند كراهتها
امت طريق يمين و شمال و وله افراط و تفريط را در حالتى كه كوچ كنند كانند براه جهل و ضلالت و ترك نمايندگان
راه رشد و سعادت را پس طلب ننمايند بشتاب انچه كه واقع شونده است و مهيا و مر و مشمار بد انچه كه مى اورد انرا
فردا پس بسا شتاب طلب كننده است چيزى را كه اكر درك نمايد ان را دوست مى كيرد نيافتن ان را و چه نزديكست
امروز با و اول فردا اى قوم اين زمان وقت وارد شدن هر وعده داده شده است و وقت نزديكيست ان
طلوع و ظهور انچه كه نمى شناسيد از امور فتنه هاى حادثه و علامات هائله اكاه باشيد قسم بخدا ايد رستى كسى كه بدريابد
ان فتنه ها را از ما سير ميكند در ظلمتهاى ان فتنه ها بچراغى كه نور دهنده است و رفتار مى كند در ان
بر نحو صالحان تا اينكه بكشايد در ان فتنه ها ريسمانها را از كردن اسيران و ازاد نمايد بندكان را از بندگى و
پراكنده سازد انچه كه باهم پيوسته از منكرات و بهم بست كند انچه كه پاشيده شد مانده عسلها ان شخص در پرده
از انظار مردمان نمى بينند صاحب قيافه اثر و نشانه انرا اكرچه امعان نظر نمايد پس از ان البته تيز ساخته شود
در ان فتنه هاى خاصه جمعه قال اهل ضلال با بهجت كسب معارف و كمالات همچو تيز ساختن شمشير سازشمشير را

درهالی که جلاداده شود بانور قران دیدهای بصیرت ان طائفه وانداخته شود تفسیر قران در گوشهای ایشان وآشامیده شوند کاسه حکمت را در شبانگاه بعد از آشامیدن ان در چاشتگاه از جمله این خطبه است که می فرماید طول یافت مدت بر ان اهل ضلال تا اینکه کامل نمایند ذلت وخواری را و مستحق باشند بتغییر نعمت و روزگار تا زمانی که نزدیک گردید اشتیاق به عمل کردند طایفه از اهل بصیرت میان فتنها ونهادند کرده هایم را از ایستادگی جنگ با ... الهی کمست نکناشتند بهر رو دو کار با صبر نمودن در کارزار و بودانه منتشر دیدند بخشش کردن جانهای خود شان را برداشتند تا زمانی که موافقت نمود قضاء فرود امدند الهی با بریده شدن مدت بلا بردا شتند اهل معرفت وبصیرت بصیرتهای خود شان را بر شمشیرهای خود ونقرب جستند بسوی پروردگار دیفرمان واعظ خودشان تا زمانی که قبض فرمود خداوند تبارك وتعالی روح رسول خود را باز گشتند گروهی بر پاشنهای خود بازنداد وهلاک ساخت ایشان را طرق ضلالت واعتماد کردند بر خواص وانصار خود و پیوستند بغیر خویش پیغمبر و دوری کردند از سببی که مامور شده بودند از جانب خدا به محبت ان ونقل کردند بنای خلافت را از استوار بنیاد خود پس بنا کردند انرا در غیر محل ومکان خود ایشان معدنهای هر خطا وضلالت اند ودرهای هر در امده در باطل وجهالت بتحقیق که متردد شدند در حیرت وغفلت ورفتند در مستی جهالت بر طریقه الفرعون وروش اتباع ان ملعون هستند بعضی از ایشان منقطعند از غیر الیسوی دنیا ما بایند بان و بوجهی مفارقند از دین خدا مباینند از ان

# ومن خطبة له عليه السلام وهي المأتو
# الواو الخمسون من المختار في باب الخطب

وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم منها بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط

تبيّنوا







العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة

**اللغة** الدحر الطرد والابعاد والدفع بعنف على الاهانة كالدحو قال سبحانه ويقذفون من كل جانب دحورا و قال ايضا اخرج منها مذموما مدحورا ومداحر الشيطان جمع مدحر وهي الامور التي هي محل طرده وابعاده **وقال** الشارح البحراني والمعتزلي هي الامور التي بها يطرد ويبعد وعلى قولهما فهي للآلة وعلى التقديرين يجوز جعلها جمعا للمدحر كما توهمه البحراني لان مفعل بفتح الميم للمكان وبالكسر للآلة كما صرح به جميع علماء الادبية فلا بد من جعلها جمع المدحرة بكسر الاول والهاء الحراوذات مكسية ومبوحة اقامتها الآن فيقال ان مدحر بالكسر للآلة ايضا وجمع مفعل على مفاعل مدورة كلامهم مثل ملعب وملاعب ومقود ومقاود فتقدمت ما ذكرنا ان مداحر جمع جعلها جمع مدحر بالفتح للمكان ومدحر ومدحرة بالكسر فيهما للآلة ونحوه المزاجر الامور التي يزجر بها او هي محل الزجر من زجر الكلب تجمع مزجر ومزجرة وختله يختله بالكسر يخدعه والمخاتل الامور التي بها يختل ويخدع ويوازى مضارع آسى بالهمز ولا يوازى ويذعن الجهالة الغالبة في بعض النسخ بالموحدة من الغلبة وفي بعضها بالمثناة من الغلاء وهو الارتفاع او من الغلو وهو مجاوزة الحد ويستذلون الحكيم في بعض النسخ باللام من الحلم والفترة انقطاع ما بين النبيين وكفرة بالفتح واحدة الكفرات كضربة وضربات ثم انكم معشر العرب في بعض النسخ معشر الناس وتثبتوا من التثبت وهو التوقف وفي بعض النسخ تبينوا من التبين وبهما ايضا قرء قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اي تثبتوا او وضحه وتبين الامر اي وضح يستعمل متعديا ولازما كاستبان قال تعالى فاذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه والقتام الغبار والعشوة بتثليث الاول ركوب الامر على غير بيان و وضوح وبالفتح فقط الظلمة والجنين الولد ما دام في البطن والكمين الجماعة المختفية في الحرب ومدار رحاها مصدر والمكان بعيد وتبدو بالمدارج في بعض النسخ بالواو من البدو وهو الظهور وفي اكثرها تبدء بالهمز مضارع بدء وشباب الفرس يشب شبابا بالكسر وشبيبا انشط ورفع يديه جميعا وفي بعض النسخ شبابها كشباب الغلام بالفتح والسلام بالكسر الحجارة وجمع من اراح اللحم والماء اي انتن او من اراح الرجل اذا مات وجف الشيء وجفا تحرك واضطرب شديدا وجفا القوم تهيأوا للحرب وزحفا اليه مشى وفي شرح المعتزلي الزحف السير على تؤدة كسير الجيوش بعضها الى بعض ونجم الشيء ينجم نجوما من باب قعد ظهر وطلع وقصمت العود كسرته وقصمه الله اي اذله اهانه وحطم فهرب موته والتكادم التعاض بادنى الفم والعانة القطيع من حمر الوحش والمسحل وزان منبر المبرد اي السوهان ويقال ايضا للمنحت والوحدان جمع واحد كركبان وراكب قال الشارح المعتزلي ويجوز ان يكون جمع اوحد مثل سودان واسود يقال فلان اوحد الدهر وثلمت الاناء اي كسرت من حرفه فانثلم والطل بالمهملة هدر الدم وهو مطلول اي مهدر ولا يطلب بدمه ويختلون في بعض النسخ على البناء المفعول وفي بعضها بالبناء على الفاعل من ختله خدعه وعقد الايمان بصيغة المصدر واو وزان صرد جمع عقدة والانصاب جمع نصب كاسباب وسبب و هو العلم المنصوب في الطريق يهتدى به وفي بعض النسخ بالراء ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهي السبل التي يدب فيها ولعق الحرام جمع لعقة اسم لما يلعق بالاصبع او بالملعقة وهي بكسر الميم الامر المعروف واللعقة بالفتح المرة منه لعقه العقه من باب تعب لحسه باصبع ومصدره لعق وزان فلس

**الاعراب** جملة لا يوازى فضله الظاهر انها استيناف بياني وجملة اضاءت حال من فقده او على المصدر اعني فقده ويحتمل الاستيناف البياني ايضا والناس حال من مفعول اضاءت وقوله يتوارثها الظلمة بالعهود الظرف متعلق بالفعل او بالظلمة وقوله وعن قليل الى قوله عند اللقاء جملة معترضة وعن بمعنى بعد

**المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة في معرض الاخبار عن الملاحم والوقايع الحادثة في غابر الزمان وصدرها بالاستعانة على ما يجب الاستعانة من الله سبحانه عليه وعقب ذلك بالشهادة بالتوحيد والرسالة وذكر مادح الرسول فقال واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره اي العبادات الحسنات التي هي محل طرده وزجره او بها يطرد ويزجر والاعتصام من حبائله اي المعاصي والسيئات التي بها يصيد

... انه ويجامع البشر **قال** الشارح البحراني واستعار لها لفظ الحبائل وهي اشراك الصائد لمشابهتها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العطب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وقد تقدم في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية شرح هذه الكلمة الطيبة بالامزيد عليه فليراجع ثمه ولشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ونجيبه اي الكريم الحسيب الذي انتجبه من خلقه ويروى ونجيه اي المناجي له والمشرف بمناجاته وبعثه اصله من النجوى وهو المخاطب سرا وصفوته اي مختاره ومصطفاه من الناس وقد مضى تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثالثة والثمانين ولما كان ههنا مظنة ان يسئل ويقال هل يدانيه احد في فضله او يوازيه كما له فيقوم مقامه عند افتقاده اجاب بقوله لا يوازى فضله اي لا يجازي ولا يساوي ولا يجبر فقده **قال** الشارح البحراني اذ كان كماله في قوتيه النظرية والعملية غير مقدر لاحد من الخلق ومن كان كذلك لم يجبر فقده الا بقيام مثله من الناس واذ لا مثل له فيهم فلا جبران لفقده اضائت به البلاد بعد الضلالة المظلمة نسبة اضائة الى البلاد من باب التوسع والمراد اهتداء اهل البلاد بنور وجوده الشريف الى ما فيه صلاح المعاش والمعاد بعد تيههم في ظلمة الكفر والضلال كما تقدم في شرح الفصل السادس عشر من الخطبة الاولى وعرفت هناك انه صلى الله عليه قد بعث واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبهة ومجسمة وزنادقة وغيرها وكانوا متصفين بالجهالة الغالبة عليهم وموصوفين بالجفوة الجافية يريد بها غلظ الطبيعة وقساوة القلوب وسفك الدماء ووصفها بالجافية للمبالغة من قبيل شعر الشاعر وداهية دهياء وقد تقدم توضيح جفوة العرب وغلظهم في شرح الفصل الاول من الخطبة السادسة والعشرين والناس يستحلون الحريم اي حرمات الله التي يجب احترامها ومحرماته ويستذلون الحكيم او الحليم كما في بعض الروايات والحكمة هو العلم الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح والحلم هو العقل والتؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب والمعلوم من حال العرب استذلال من لا عقل ومعرفة وتجنب عن سفك الدماء وعن النهب والغارة الفتن لزعمهم ان ذلك من الجبن والضعف يحيون على فترة من الرسل وانقطاع من الوحي الموجب لانقطاع الخير وتعطيل العبادات والمجاهدات وموت النفوس بداء الجهل والضلالات ويموتون على كفرة لعدم هاد يهديهم الى النهج القويم والشرع المستقيم ثم شرع في انذار الناس بالبلايا النازلة واقتراب الحوادث المستقبلة فقال ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا واهداف لها قد اقتربت اي قربت فاتقوا سكرات النعمة لفظ السكرات استعارة لما يحدث النعم عند ذا بها من الغفلة والحيرة المشابهة للسكرة واحذروا بوائق النقمة اي دواهي المؤاخذات والعقوبات وتثبتوا في قتام العشوة وهو امر لهم بالتثبت والتوقف عند اشتباه الامور وترك الاقحام فيها من غير بصيرة وروية **قال** الشارح البحراني استعار لفظ القتام للشبهة المثيرة للفتن كشبهة قتل عثمان التي نشئت منها وقايع الجمل وصفين والخوارج ووجه المشابهة كون ذلك الامر المشتبه مما لا يهتدى فيه كما لا يهتدى القائم في القتام عند ظهوره وخوضه واعوجاج الفتنة اي انيابها على غير وجهها وانحرافها عن النهج عند طلوع جنينها وظهور كمينها كنى بالجنين والكمين المستور المختفي من تلك الفتنة ويحتمل ارادة الحقيقة بان يكون المقصود بروز ما اجتن منها واستتر وظهور ما اكمن منها وبطن وانتصاب قطبها ومدار رحاها كناية عن استحكام امرها وانتظامها وتبدو في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية يعني انها تكون في ابتدائها يسيرة ثم تصير كثيرة

فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذْكَى ... وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا كَلَامُ

اي ان ظهورها في مسالك خفية حتى تنتهي الى شناعة عظيمة وشبابها كشباب الغلام واثارها كاثار السلام اي ان اربابها يمرحون في اول الامر كما يمرح الغلام ثم تؤول الى ان تعقب فيهم او في الاسلام اثارا كاثار الحجارة في الابدان او ان المراد انها في الدنيا كنشاط الغلام وما تعقبها من الاثار في الاخرة كاثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اي يتوارثها الظلمة بعهد الاول منهم للثاني وعقد الامر له كما هو داب امراء الجور يجعلون لهم ولي العهد او ان توارثهم بما عهد وابينهم من ظلم اهل البيت وغصب حقهم وعلى تعلق الظرف بالظلمة فالمراد انه يتوارثها الظالمين بعهد الله والناقضين لميثاقه







والناكبين لنكا ليفه اولهم قائد لاخرهم يقودونه الى الظلم والضلال والنار واخرهم مقتد باولهم في الجور واثارة الفتن ولشبهة تلك الاثار يتنافسون في دنيا دنية اي يتعارضون ويتبارون في دنيا الامقدار لها عند العقلاء ويتكالبون على جيفة مريحة اي يتواثبون على جيفة منتنة عند ذوي العقول من الاولياء واستعار لها لفظ الجيفة باعتبار النفرة عنها ولفظ المريحة ترشيح قال الشاعر

وما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها

ثم قال وعن قليل اي بعد حين قليل يتبرء التابع عن المتبوع والقائد من المقود اي الاتباع من الرؤساء والرؤساء من الاتباع وذلك التبرء يوم القيمة كما قال الشارح المعتزلي وقد اخبر الله سبحانه عن تبرء الاتباع بقوله ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين فقولهم لم نكن ندعوا هو التبرء ولخبر عن تبرء الرؤساء بقوله اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا ويتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء كما قال تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا **قال** الشارح المعتزلي فان قلت لم يكن قلنا ان قوله عن قليل يتبرء التابع من المتبوع يعني يوم القيمة فكيف يقول ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف وهذا انما يكون قبل القيمة قلت لما ذكر تنافس الناس على الجيفة المنتنة هي الدنيا اراد ان يقول بعد ذلك فصل ثم ياتي بعد ذلك الخ لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد ان يؤكد ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة بين الكلامين فقال انهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها عن قليل يتبرء بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهارش على هذه الجيفة الخسيسة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم ياتي بعد ذلك الخ **وقال** الشارح البحراني حكاية عن بعضهم ان ذلك التبرء عند ظهور الدولة العباسية فان العادة جارية بتبرء الناس عن الولاة المعزولين خصوصا عند الخوف ممن تولى عزل ذلك اوقتلهم فيتباينون بالبغضاء اذا لم تكن الفتهم ومحبتهم الا لغرض متباين زال ويتلاعنون عند اللقاء ثم قال الشارح وقوله ثم ياتي طالع الفتنة هي فتنة التتار اذ القائرة فيها على العرب **وقال** بعض الشارحين بل في ذلك اشارة الى الملحمة الكائنة في اخر الزمان كفتنة الدجال وكيف كان فوصف الفتنة بالرجوف لكثرة اضطراب الناس وامر الاسلام فيها واراد بطالعها مقدماتها واوائلها او وصفها ثانيا بقوله والقاصمة الزحوف اي الكاسرة الكثيرة الزحف وكنى بقصمها عن هلاك الخلق فيها وشبهها بالرجل الشجاع كثير الزحف الى اقرانه اي يمشي اليهم قدما ثم اشار الى ما يترتب على تلك الفتنة من المفاسد العظام وقال فيزيغ اي يميل قلوب بعد استقامة على سبيل الله وتضل رجال بعد سلامة في دين الله وتختلف الاهواء عند هجومها او تلتبس الاراء الصحيحة بالفاسدة عند نجومها وظهورها فيشتبه الحق بالباطل ويتيه فيها الجاهل والغافل من اشرف لها اي قابلها وصادمها قصمته وهلكته ومن سعى فيها اي اسرع في اطفائها واسكانها حطمته وكسرته يتكادمون فيها تكادم الحمر الوحش في العانة اي في قطيعها **قال** العلامة المجلسي ولعل المراد بتكادمهم مغالبة متبري تلك الفتنة بعضهم لبعض او مغالبتهم لغيرهم **وقال** الشارح البحراني وشبه ذلك بتكادم الحمر في العانة ووجه التشبيه المغالبة مع الاباء او خلعهم ربق التكليف من اعناقهم وكثرة غفلتهم عما يراد بهم في الاخرة قد اضطرب معقود الحبل اي قواعد الدين والاحكام الشرعية التي كلفوا بها وعمي وجه الامر في اسناد العمى الى الوجه تجوز والمراد عدم اهتدائهم الى وجوه الصلاح وطرق الفلاح تغيض وتنقص فيها الحكمة لسكوت الحكماء عنها وعدم تمكنهم عن التكلم بها وتنطق فيها الظلمة بفضيلة اهوائهم من الظلم والفساد لمساعدة الزمان عليهم وتدق اهل البدو اي الفتنة اهل البادية بمسحلها اي يفعل بهم ما يفعل المسحل بالخشب ويرضهم اي تدقهم بكلكلها اي صدرها وهذا تشبيه الفتنة بالناقة التي تبرك على الشيء فتحطمه بصدرها على سبيل الاستعارة بالكناية واثبات الكلكل تخييل والرض ترشيح في عبارها الوحدان ويهلك

الاول ...

في طريقها الركبان اى لا يخلص منها احد ولا ينجو منها لشدتها وقوتها فمن كان يسير وحده فانه يهلك فيها بالكلية
وان كانوا جماعة فهم يضلون في طريقها فيهلكون ولفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من مركز اهلها اى ان اراد
القليل من الناس فهم هلكوا في غبارها من دون ان يدخلوا في غمارها واما الركبان وهم الكثير من الناس فهم
يهلكون في طريقها ... على كون الوحدان جمع واحد والمراد انه يعمل في غبارها ... الفتنة وشبهها
... الشبهة ... الركبان ... اهل القوة فهلاك اهل العلم
بالضلال ... اهل القوة بالقتل والاستيصال يرد بمر القضاء اى بالهلاك والبوار والبلايا الصعبة
وظاهراته واردة عن القضاء الالهى متصفة بالمرارة وتحلب عبيط الدماء اى الطرى الخالص منها وهو كناية
عن سفك الدماء فيها وتثلم منار الدين استعارة للعلماء او القوانين الشرع المبين وثلمها عبارة عن هدمها
وعدم العمل بها وتنقض عقد اليقين اى العقائد الحقة الموصلة الى جوار الله تعالى ونقضها كناية عن نقضها
... العمل على وفقها تهرب منها الاكياس اى ذووا العقول السليمة ويدبرها الارجاس الانجاس اى
ذووا العقول الخبيثة مرعاد مبراق كثيرة الرعد والبرق اى ذات تهدد ووعيد ويحتمل ان يراد بالرعد قعقعة
السلاح وصوته وبالبرق لمعانه وضوئه كاشفة عن ساق **قال** ابن الاثير الساق في اللغة الامر الشديد وكشف
الساق مثل في شدة الامر واصله من كشف الانسان عن ساقه وتشميره اذا وقع في امر شديد **وفي** القاموس يكنى
الساق اذا اراد واشتد الامر والخبر عن هوله قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اى عن شدة تقطع فيها الارحام
ويفارق عليها الاسلام يحتمل انها على خلاف قواعد الدين وقواعد الشرع المبين يوبقها سقيم **قال** العلامة المجلسي
اى من يعد نفسه سالما من المعاصى او الآفات ومن كان سالما بالنسبة الى ساير الناس فهو ايضا مبتلى بها الا
ان من لم يكن مائلا الى المعاصى واحب الخلاص من شرورها لا يمكنه ذلك وظاعنها مقيم اى المرتحل عنها ... فلا
يمكنه الخروج منها او من اعتقد انه متخلف عنها فهو ايضا داخل فيها لكثرة الشبه وعموم الفتن **منها** ...
يكون وصف الحال للمتمسكين بالدين في زمان الفتنة السابقة وهو قوله بين قتيل مطلول اى مهدر الدم لا يطلب
بعقله وخائف مستجير اى مستامن يطلب الامان يختلون بعقد الايمان ان كان يختلون بصيغة المجهول فهو اخبار عن حال
المخدوعين الذين يخدعهم غيرهم بعقد اليمين وعهد ما يحب ايمانهم او بالايمان المعقودة فيما بينهم وعلى كونه
بصيغة المعلوم فهو بيان لحال الخادعين وبغرور الايمان اى بالايمان التى يظهرها الخادعون فيغرون بها المؤمنين
الكاذبة او الذى يظهره هؤلاء الموصوفون فيغرون الناس به على اختلاف النسختين فلا تكونوا انصاب الفتن
اى وقايتها بشار اليهم فيها واعلام البدع التى يقتدى بها وهو نظير قوله في كلامه الصادر في الفتنة كابن
اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وهى القوانين التى ينتظم بها اجتماع الناس
على الحق وبنيت عليه اركان الطاعة استعارة بالكناية وذكر الاركان تخييل والبناء ترشيح واقدموا على الله
مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين يعنى انه اذا دار الامر بين الظالمية والمظلومية فكونوا راضين بالمظلومية
لان الظلم قبيح عقلا وشرعا والظالم مؤاخذ ملعون كتابا وسنة او لا تظلموا الناس وان ... الظلم مظلوما منكم
فيوم المظلوم من الظالم اشد من يوم الظالم من المظلوم والمظلوم منصور من الله سبحانه قال تعالى ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وقال ابو جعفر في رواية ابى بصير
عنه ما انتصر الله من الظالم الا بالظالم وذلك قول الله عز وجل وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا واتقوا
مدارج الشيطان ومسالكه ومهابط العدوان ومحاله والمواضع التى يهبط صاحبه فيها ولا تدخلوا بطونكم
لعق الحرام اى لا تدخلوا بطونكم القليل منه فكيف بالكثير والاتيان باللعق للتنبيه على قلة ما يكتسب من
متاع الدنيا المحرم بالنسبة الى متاع الآخرة وحقارته عنده فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم
سبيل الطاعة اى بعلمه كقوله تعالى تجرى باعيننا والمعنى ملخص هذا التعليل من الحسن واللطف في الردع

عن



عن المعاصى والحث على الطاعة فان العبد العالم بانه من مرئى من مولاه ومسمع منه يكون اكثر طاعة واقل مخالفة
من عبد مولاه غافل عنه وجاهل باعماله وافعاله ولتاكيد هذا المعنى عبر بالموصول وقال بعين من حرمه ...
فقل بعين الله هذا وتسهيل سبيل الطاعة باعتبار ان الله سبحانه اجمل على المكلفين في الدين من حرج

**الترجمة**

از جمله خطب شريفه آن امام مبين ... است ... كلام مى فرمايد طلب يارى مى كنم از حضرت رب العالمين
بر عبادات وطاعات كه محل طرد وزجر شيطان لعين است ومحفوظ شدن از معاصى وسيئات كه دستانهاى صيد
آن ملعون واسباب مكر وخدعه آن نابكار است وشهادت مى دهم باينكه نيست خدائى جز خداى متعال ...
كه تنهاست شريك نيست مر او را وشهادت ميدهم باينكه محمد بن عبد الله بنده پسنديده و پيغمبر اوست ...
كزيده وبرگزيده اوست برابر كرده نميشود فضل او وجبران نميشود فقدان او وروشن شد بوجودش جهان ...
شبهه ها بعد از گمراهى ظلمانى وعناد ... غالب وغلظت غليظة طبايع در حالتيكه مردمان حلال مى شمردند حرمات
را وخوار ميشمردند صاحب حكمت ومعرفت را ... مى كردند در زمان انقطاع پيغمبران ومى مردند بر كفر
وطغيان پس از آن بدرستيكه شما اى جماعة عرب نشانهاى بلا هستيد كه نزديك شده ظهور آن پس پرهيز
كنيد از مستيهاى نعمتها وحذر نمائيد از دواهى عذاب وتوقف كنيد در غبار ظلمه شبهه ودر كجى فتنه در وقت
ظهور وبروز باطن وكمون آن فتنه وهنگام استقامت قطب ومعدن آسياى آن در حالتيكه ظاهر مى شود
آن فتنه در دربهاى پنهان وباز كرده ميشود ... مثل نشو ونماى ... است واثرهاى آن
مثل اثرهاى سنگهاست ارث مى برند يكديگر از آن فتنه را ظالمان باعهود وپيمان يعنى هر يكى بديگرى ...
عهد خود مى سازد اول ايشان پيشواى آخر ايشانست وآخر ايشان اقتدا كننده است باول ايشان تعارض مى
كنند در دنياى پست وبى مقدار وخصومت مى كنند بر جيفه گنديده ومردار وبعد از زمان قليل تبرى ميكند
تابع از متبوع ومقتدا از پيشوا پس پراكنده ميشوند از يكديگر بعداوت ودشمنى ولعنت كند بيكديگر هنگام
ملاقات پس از آن مى آيد طلوع كننده فتنه كثير الاضطراب وشكننده تند رونده پس ميل بباطل مى كنند قلبها
بعد از استقامت آنها وگمراه ميشوند مردمان بعد از سلامت ايشان ومختلف ميشود خواهشات وقت هجوم
آن فتنه وملتبس مى شود رايها نزد ظهور آن فتنه هر كس مقابله كرد نمايد آن را مى شكند وهلاك مى سازد او را
وهر كس سعى كند در اسكات آن بر مى كند ونابود نمايد او را بگزند وآزار نمايند مردمان آن زمان يكديگر را در آن
فتنه مثل آزار ورسانيدن خرهاى وحشى يكديگر را ودرهم پيچيده كه مضطرب شد پيمان بسته اسلام وپوشيده
شد وجه صلاح كار وناقص مى شود در آن فتنه حكمت ومعرفت وناطق مى شود در آن ستمكاران ومى كوبد آن
فتنه اهل باديه را با سمهاى خود وخورد وخمير مى كند ايشان را با سينه خود وضايع مى شود در غبار آن فتنه تنها
روندگان وهلاك گردد در راه آن فتنه سواركان وارد شود بتلخ ترين قضاهاى الهى وبدوشد خونهاى تازه را
وخراب ميكند منارهاى دين را ودرهم شكند كوههاى يقين را بگريزند از آن فتنه صاحبان عقل وكياست
ومدبر كنندگان را صاحبان پليدى ونجاست بسيار صاحب رعد وبرقست وكشف كننده ساق است منقطع ميشود
در آن فتنه رحمها ومفارقت مى شود بر آن از دين اسلام ... كننده از آن فتنه ناخوش است وكوچ كننده آن
مقيم است از جمله فقرات اين خطبه است در وصف حال مؤمنان آن زمان ميفرمايد ايشان در ميان كشته شده
است كه خونش هدر رفته وترسنده كه طلب امان مى كند فريب داده مى شوند با سوگندهاى بسته شده ودروغ
وبا ايمانى كه از روى فريب وغرور است پس نباشيد علامتهاى فتنها ونشانهاى بدعتها ولازم شويد بر آنچه
كه بسته شده بان ريسمان اجماع وايتلاف كه عبارتست از قواعد شريعت وبر آنچه كه بنا شده بر آن ركنهاى
طاعت وعبادت واقدام كنيد بر خدا در حالتى كه مظلوم هستيد واقدام نكنيد بر او در حالتى كه ظالم باشيد و
بپرهيزيد از راههاى شيطان واز محلهاى طغيان وعدوان وداخل نكنيد در شكمهاى خودتان لقمه هاى حرام

پس

پس بد رسوى كه شما دو نظر كسى هستيد كه حرام كرده بشما كناه را واسان كرده از براى شما راه طاعت را چنانچه نموده ما جعل الله عليكم في الدين من حرج

## ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثاني والخمسون من المختار في باب الخطب شرحها في فصول

**الفصل الاول**

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الدّالِّ عَلىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلىٰ اَزَلِيَّتِهِ وَ بِاشْتِباهِهِمْ عَلىٰ اَنْ لا شِبْهَ لَهُ لا تَسْتَلِمُهُ الْمَشاعِرُ وَلا تَحْجُبُهُ السَّواتِرُ لِافْتِراقِ الصّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ وَالْحادِّ وَالْمَحْدُودِ وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ اَلْاَحَدِ بِلا تَاْوِيلِ عَدَدٍ وَالْخالِقِ لا بِمَعْنىٰ حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ وَالسَّمِيعِ لا بِاَداةٍ وَالْبَصِيرِ لا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ وَالشّاهِدِ لا بِمُماسَّةٍ وَالْبائِنِ لا بِتَراخِي مَسافَةٍ وَالظّاهِرِ لا بِرُؤْيَةٍ وَالْباطِنِ لا بِلَطافَةٍ بانَ مِنَ الْاَشْياءِ بِالْقَهْرِ لَها وَالْقُدْرَةِ عَلَيْها وَبانَتِ الْاَشْياءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ اِلَيْهِ مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ اَبْطَلَ اَزَلَهُ وَمَنْ قالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَمَنْ قالَ اَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ عالِمٌ اِذْ لا مَعْلُومَ وَرَبٌّ اِذْ لا مَرْبُوبَ وَقادِرٌ اِذْ لا مَقْدُورَ

**اللغة** قال الشارح المعتزلي الاستلام في اللغة لمس الحجر باليد وتقبيله ولا يهمز لان اصله من السلام وهي الحجارة كما يقال استنوق الجمل وبعضهم يهمزه انتهى وقال الفيومي في المصباح استلمت الحجر قال ابن السكيت همزته العرب على غير قياس والاصل استلمت لانه من السلام وهي الحجارة وقال ابن الاعرابي الاستلام اصله مهموز من الملائمة وهي الاجتماع وحكى الجوهري القولين ومثله الفيء وتابادي وفي بعض النسخ بدل الاستلام لا تلمسه والنصب محركة التعب **الاعراب** جملة لا تستلمه المشاعر استينافات بيانية ولفظ الاحد والخالق والسميع والبصير وما يتلوها من الصفات يروى بالرفع والجر معا الاول على انه خبر لمبتدء محذوف والثاني على انه صفة لله **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن لمباحث شريفة الهية ومعارف نفيسة ربانية ومسائل عويصة حكمية ومطالب عليه عقلية لم يوجد مثلها في زبر الاولين والاخرين ولم ينسج بنظيرها عقول الحكماء السابقين واللاحقين وصدره بتحميد الله سبحانه وتمجيده فقال الحمد لله وقد مضى شرح هذه الجملة وتحقيق معنى الحمد وبيان وجه اختصاصه بالله سبحانه في شرح الفصل الاول من الخطبة الاولى ونقول هنا مضافا الى ما سبق ان الحمد سواء كان عبارة عن التعظيم والثناء المطلق او عن الشكر المستلزم لتقدم النعمة والاعتراف بها فالمستحق له في الحقيقة ليس الا الله سبحانه ولذا اتى بتعريف الجنس ولام الاختصاص الدالين على ان طبيعة الحمد مختصة به تعالى اما على انه عبارة عن مطلق الثناء والتعظيم فلظهور ان استحقاقهما انما يتحقق لاجل حصول كمال او براءة نقص وكل كمال وجمال يوجد في العالم فانما هو رشح ونبع لجماله وكماله واما البراءة عن النقائص والعيوب فمما يختص به تعالى لانه وجود محض لا يخالطه عدم ونور صرف لا يشوبه ظلمة واما على انه عبارة عن الشكر المسبوق بالنعمة فلان كل منعم دونه فانما ينعم بشيء مما انعم الله ومع ذلك فانما ينعم لاجل غرض من جلب منفعة او دفع مضرة او طلب محمدة فهذا الجود والانعام في الحقيقة معاملة وتجارة وان عدت في العرف جودا وانعاما واما الحق تعالى فلما لم يكن انعامه لغرض ولا جوده لعوض اذ ليس لفعله المطلق غاية الا ذاته كما مر تحقيقه في شرح الخطبة الخامسة والستين فالمستحق لاقسام الحمد والشكر بالحقيقة ليس الا هو هذا واردف الحمد بجملة من اوصاف الكمال ونعوت العظمة والجلال **الاول** انه الدال على وجوده بخلقه وقد مر كيفية هذه الدلالة في شرح الخطبة التسعين وبينا هناك ان الاستدلال بهذه الطريقة من باب الاستدلال بالفعل على الفاعل ومرجعه الى البرهان اللمي و**الثاني** انه الدال بحدوث خلقه على ازليته لما قد ثبت ايضا من ان الاجسام كلها حادثة لانها غير خالية عن الحركة والسكون وكل حادث مفتقر الى المحدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالاول ويلزم التسلسل او كونه محدثا لنفسه وكلاهما باطل فلابد من محدث

فلابد





قديم لا اول لوجوده وهو الله تعالى وسبحانه و**الثالث** انه الدال باشتباههم على ان لا شبه له يعني انه سبحانه باشتباه المشابهة بين المخلوقات دل على انه لا مثل له ولا شبيه ووجه المشابهة بينها اما الافتقار الى المؤثر كما ذهب اليه الشارح البحراني حيث قال اراد اشتباههم في الحاجة الى المؤثر والمدبر وقد عرفت القريب ان نقول ان كان تعالى غنيا عن المؤثر فلا شبيه له في الحاجة الى المؤثر ... من وجهين **احدهما** ان المطلوب في تنزيه الحق تعالى عن الشبيه هو نفي الشبه عنه على الاطلاق لا نفي وجه من وجوه الشبه فقط كالحاجة **وثانيهما** ان نفي الحاجة عنه تعالى مما لا يحتاج الى اثباته اذ من جهة مشابهة الخلق فيها بل بمجرد كونه واجب الوجود يلزم نفي الحاجة عنه الى غيره ... **وقال** بعضهم المراد بمشابهتهم الاشتباه في الجسمية والجنس والنوع والاشكال والمقادير والالوان ونحو ذلك واذ ليس داخلا تحت جنس لبراءته عن التركيب المستلزم للامكان ولا تحت النوع لافتقاره في التخصيص بالعوارض الى غيره ولا بد في مادة لاستلزامها التركيب ايضا فليس بذي شبيه في الامور المذكورة وهو قريب مما قاله البحراني لكن الاول اعم في نفي الشبيه والاحسن منهما ما في الحديث الاول من باب جوامع التوحيد من الكافي عن امير المؤمنين سلام الله عليه ...

لحرب معوية في المرة الثانية وهو قوله وحمد الاشياء كلها بما عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها **قال** العلامة المجلسي في شرحه او جعل للاشياء حدودا ونهايات او اجزاء وذاتيات ليعلم بها انها من صفات المخلوقين والخالق منزه عن صفاتهم او خلق الممكنات التي من شأنها المحدودية ليعلم بذلك انه ليس كذلك كما قال تعالى خلقت الخلق لاعرف او خلقها محدودة لانها لم تكن تمكن ان تكون غير محدودة ... امتناع مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات التي هي من لوازم وجوب الوجود ولعل الاوسط اظهر **الرابع** انه لا تستلمه المشاعر اي لا تمسه مدركات المشاعر مقصورة على الاجسام والاعراض القائمة بها وهو سبحانه ليس بجسم ولا جسماني فامتنع ادراك المشاعر ولمسها له ويحتمل ان يراد بالمشاعر المدارك مطلقا سواء كانت قوة مادية مدركة للمحسات والوهميات او قوة عقلية مدركة للعقليات والفكريات اذ ليس للمدارك مطلقا الى معرفة كنه ذاته سبيل ولا على الوصول الى حقيقة صفاته دليل كما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى و**الخامس** انه لا تحجبه السواتر اي الحجابات التي يستر بها وفي اكثر النسخ السواتر بدلها ومعناهما واحد والمراد انه سبحانه لا يحجبه حجاب ولا يستره شيء من السواتر لان الستر والحجاب من لوازم ذي الجهة والجسمية وهو تعالى منزه عن ذلك فان قلت قد ورد في الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فكيف التوفيق بينه وبين قول الامام قلت ليس المراد من احتجابه عن العقول والابصار ان يكون بينه وبين خلقه حجاب جسماني مانع عن ادراكها والوصول اليه تعالى بل المراد ان ذلك احتجابه عنهم لقصور ذواتهم ونقصان عقولهم وقواهم وكمال ذاته سبحانه وشدة نوره وقوة ظهوره فغاية ظهوره اوجب بطونه وشدة نوره اوجب احتجابه كنور الشمس وبصر الخفاش وقد حققنا ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الرابعة والستين وشرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين وبما ذكرنا ايضا ظهر فساد ما ربما يتوهم من انه اذا لم يكن محجوبا بالسواتر لابد وان يعرفه كل احد ويراه هذا وقوله لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب التعليل راجع الى الجملات المتقدمة باسرها والمقصود ان لكل من الصانع والمصنوع صفات مختصة تليق به ويمتاز بها وبها يفارق الاخر فالمخلوقية والحدوث والاشتباه والملموسية والمحجوبية بالسواتر من لواحق المصنوعات والممكنات واوصافها اللائقة بها واوصافها الخالقية والازلية والتنزه عن المشابهة وعن استلام المشاعر واحتجاب السواتر من صفات الصانع الاول ومما ينبغي له ويليق به ويضاده ما سبق من اوصاف الممكنات فلو جرى فيه صفات المصنوعات او في المصنوعات صفاته لارتفع الافتراق ووقع المساواة والمشابهة بينه وبينها فيكون مشاركا لها في الحدوث المستلزم للامكان المستلزم للحاجة الى الصانع فلم يكن بينه وبينها فصل ولا امتيازها فصل وكل ذلك اعني المساواة والمشابهة وعدم الفصل والانفصال ظاهر البطلان هذا والمراد بالحاد

هذا

خالق الحدود والنهايات والصانع والرب بينها تغاير بحسب الاعتبار وهو دخول الكيفية في مفهوم الربوبية دون الصنع **السادس** الاحد لا بتأويل عدد يعني انه احدي الذات ليس كمثله شيء واحدي الوجود لا جزء له ذهنا ولا عقلا ولا خارجا وليست وحدانيته وحدانية عددية بمعنى ان يكون مبدء لكثرة عددية كما يقال الاول العدد واحد وقد مر تحقيق ذلك في شرح الخطبة الرابعة والستين **والسابع** الخالق لا بمعنى حركة ونصب يعني انه تعالى موجد للاشياء بنفس قدرته التامة الكاملة وحلية الابداع والافاضة من دون حاجة الى حركة ذهنية او بدنية كما لساير الصانعين لان الحركة من عوارض الاجسام وهو منزه عن الجسمية كما لا حاجة في ايجاده الى المباشرة والتعمل حتى يلحقه نصب وتعب وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **والثامن** السميع لا باداة وهي الاذنان والصماخان والقوة الكامنة فيهما لتعاليه عن الالات الجسمانية بل سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات فهو نوع مخصوص من العلم باعتبار تعلقه بنوع من المعلوم وقد تقدم في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى ان السمع والبصر من الصفات الذاتية له تعالى والاحتياج فيهما الى الاداة والالة يوجب النقص في الذات والاستكمال والاستعانة بالالات المنافي للوجوب الذاتي **والتاسع** البصير لا بتفريق الالات بفتح العين او بعث القوة الباصرة وتوزيعها على المبصرات **قال** الشارح البحراني وهذا المعنى على قول من جعل الابصار بالة الشعاع الخارج من العين المتصل بسطح المرئي اظهر فان توزيعها اظهر من توزيع الالة على قول من يقول ان الادراك يحصل بانطباع صورة المرئي في العين ومعنى التفريق على القول الثاني هو تقليب الحدقة وتوجيهها مرة الى هذا المبصر ومرة الى ذاك كما يقال فلان متفرق الهمة والخاطر اذا وزع فكره على حفظ اشياء متباينة ومراعاتها كالعلم وتحصيل المال وظاهر تنزهه تعالى عن الابصار بالة الحس لكونها من توابع الجسمية ولواحقها **والعاشر** الشاهد لا بمماسة وفي بعض النسخ الشاهد بدل المشاهد والمعنى واحد **قال** صدر المتالهين في شرح الكافي في تحقيق ذلك لان التماس من خواص الاجسام والمشاهدة بالمماسة للمشهود نفسه كما في الذائقة واللامسة وللمتوسط بين الشاهد والمشهود كما في الشامة والسامعة والباصرة والحاصل ان ادراكات الحواس الظاهرة الخمسة ومشاهداتها كلها لا تتم الا بالمماسة لجسم من الاجسام وان كان المشهود له والحاضر بالذات عند النفس شيئا اخر غير المسموس بالذات او بالعرض **والحادي عشر** البائن لا بتراخي مسافة يعني انه مباين للاشياء ومغاير لها بنفس ذاته وصفاته لانه في غاية التمام والكمال وما سواه في نهاية الافتقار والنقصان وليس بتباينه تباين اين وتباعد مكان وتراخي مسافة بينه وبين غيره لان ذلك من خواص الاينيات وهو الذي اين الاين بلا اين وقد تقدم نظير هذه الفقرة في الفصل السادس من الخطبة الاولى وشرحناه بما يوجب الانتفاع به في المقام فليراجع ثمة **والثاني عشر** الظاهر لا برؤية **والثالث عشر** الباطن لا بلطافة يعني ان ظهوره سبحانه ليس كظهور ظاهر الاشياء بان يكون مرئيا بحاسة البصر والبطون كبطونها بان يكون لطيفا لصغر حجمه او لطافة قوامه كالهواء بل بنحو اخر من الظهور والبطون على ما مر تحقيقه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وشرح الخطبة الرابعة والستين فليتذكر **والرابع عشر** انه بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه وهذه الفقرة في الحقيقة تفسير وتوضيح للوصف الحادي عشر فانه لما ذكر هناك ان بينونيته ليست بتراخي مسافة اوضح هنا جهة البينونة بانه انما بان من الاشياء بغلبته واستيلائه عليها وقدرته على ايجادها واعدامها كما هو الاليق بشأن الواجب المتعالي وان الاشياء انما بانت منه بالخضوع عنها وذلها في قيد الامكان ودجوعها في وجودها وكمالاتها الى وجوده كما هو مقتضى حال الممكن المفتقر **الخامس عشر** انه تعالى منزه عن الصفات الزائدة على الذات واليه اشار بقوله من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله **قال** العلامة المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول في شرح هذه الفقرة ان من وصفه تعالى بالصورة والكيفية فقد جعله جسما ذا حدود ومن جعله ذا حد ... اجزاء محتاج حادث او ان من وصف الله وحاول تحديده بكنهه فقد





جعله ذا اجزاء من جنس وفصل فقد صار حقيقته مركبة محتاجة الى الاجزاء حادثة او ان من وصف الله بالصفات الزائدة فقد جعل ذاته محدودة بها ومن حده كذلك فقد جعله ذا عدد اذ اختلاف الصفات انما يكون بتعدد اجزاء الذات او لتعدد الالهة اذ يكون كل صفة لقدمها الها غير محتاج الى علة ومن كان شاركا في الالهية لا يكون قديما فيكون ... او جعل صفاته ذا عدد وعروض الصفات المغايرة الموجودة ينافي الازلية لان الاتصاف نوع علاقة توجب احتياج كل منهما الى الاخر وهو ينافي وجوب الوجود والازلية او المعنى انه على تقدير زيادة الصفات يلزم تركب الصانع اذ الظاهر ان الذات بدون ملاحظة الصفات ليست بصانع للعالم فالصانع المجموع فيلزم تركبه المستلزم للحاجة والامكان وقيل فقد عده من المخلوقين **والسادس عشر** انه منزه عن الكيف واليه اشار بقوله ومن قال كيف فقد استوصفه اي طلب وصفه بصفات المخلوقين وجعل له صفات زائدة على ذاته وقد علمت ان ذلك ممتنع في حقه اذ كل صفة وجودية زائدة على ذاته فهي من مقولة الكيف ومن جنس الكيف النفساني فيلزم كون ذاته بذاته معراة عن صفة كمالية ويلزم له مخالطة الامكان وينافي كونه واجب الوجود من جميع الجهات وكل ذلك محال عليه تعالى هذا وقد تقدم في شرح الخطبة الرابعة والثمانين تحقيق معنى الكيف وتفصيل تنزهه تعالى عن الاتصاف به **السابع عشر** انه سبحانه منزه عن المكان واليه اشار بقوله ومن قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن الحيز والجهة فمن قال اين فقد جعله في حيز مخصوص وهو ممتنع في حق الواجب تعالى لانه خالق الحيز والمكان فيلزم افتقاره الى ما هو مفتقر اليه على ان كونه في حيز معين يستلزم خلو ساير الاحياز والامكنة منه كما شأن الاجسام والجسمانيات وهو باطل لانه في جميع الاحياز بالعلم والاحاطة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله واعلم ان هذه العبارة نظير قوله في الفصل الخامس من الخطبة الاولى ومن قال فيم فقد ضمنه وقد ذكرنا في شرحه ما يوجب البصيرة في المقام **الثامن عشر** انه سبحانه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور واظهر فيه على نوم الرهبان اي كان موصوفا في الازل بالعلم والربوبية والقدرة ولم يكن شيء من المعلوم والمربوب والمقدور موجودا فيه اما انه كان عالما بالاشياء ولا معلوم فلان علمه عين ذاته وتقدم ذاته على معلوماته الحادثة ظاهر ولا يتوقف وجوده على وجود المعلوم كما مر تحقيقه في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى عند تحقيق قوله عالما بها قبل ابتدائها فليتذكر واما انه كان ربا اذ لا مربوب لان معنى الرب هو المالك وقد كان سبحانه مالكا لا زمة الامكان ومتصرفا فيه من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم كيف شاء ومتى اراد وقيل المراد انه كان قادرا على التربية اذ هو الكمال وفعليتها منوطة على المصلحة واما انه كان قادرا اذ لا مقدور فلان القادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء ترك وبعبارة اخرى هو الذي يصح منه الفعل والترك ووجود هذا الوصف له لا يستلزم وجود المقدور وقال الصدوق في التوحيد والقدرة مصدر قولك قدر وقدرة اي ملك فهو قدير قادر مقتدر وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على ايجاده هو قهره وملكه له وقد قال عز ذكره مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن حضرت است در تحميد و توحيد و تمجيد حضرت ذو الجلال و خداوند متعال مى فرمايد حمد و ثنا خداوندى را سزاست كه هدايت كننده است بوجود خود بايجاد مخلوقات خود و با حدوث مخلوقات خود بر ازليت و سرمديت خود و با شبيه بودن ان مخلوقات بيكديگر بر اينكه هيچ مثل و شبيهى نيست مر او را ... نمى توانند بكنند او را حواس ظاهره و باطنه و نمى پوشانند او را پردهها و حجابها بجهت تمايز و مغاير بودن آفريننده و آفريده شده و حد قرار دهنده و حد قرار داده شده و تربيت كننده و تربيت داده شده اين صفت دارد كه يكيست نه يكى كه از مقوله اعداد باشد و خلق كننده است نه

تا حركت و شفقت مشغول است نزد ايشان كوش و بيناست نزد ايشان كر و اندر حد چشم و حاضر است نزد اشيا
نه ايجاد و رفت و ماشت جدا است از اشيا از ديدن و روى راه و اشكال است نزديد مديد چشمها و پنهان است نزد سبب
و لطافت نه دار جدا است از اشيا باقهر و غلبه كردن بر ايشان و جدا است اشيا از او بسبب خضوع و تواضع بودن
ايشان و بسبب بازگشت ايشان بسوى او هر كس وصف كرد او را پس بتحقيق كه حد قرار داد او را و هر كه حد قرار
داد او را پس بتحقيق كه در شمار آورده او را و كسى كه در شمار آورد او را پس بتحقيق كه باطل كرد ازليت او را و
هر كس كه بگويد چگونه است او پس بتحقيق كه طلب وصف او نموده و هر كه گفت او كجاست پس بتحقيق كه مكان
قرار داد از براى او بوده است عالم در وقتى كه هيچ معلومى نبود و رب بوده در هنگامى كه هيچ مربوبى نبود و صاحب قدرت
بوده است در حالى كه هيچ مقدورى نبود

## الفصل الثاني منها

قَدْ طَلَعَ طالِعٌ وَلَمَعَ لامِعٌ وَلاحَ لائِحٌ وَاعْتَدَلَ مائِلٌ وَاسْتَبْدَلَ اللّهُ بِقَوْمٍ قَوْماً وَبِيَوْمٍ يَوْماً وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظارَ الْجَدْبِ الْمَطَرَ وَاِنَّمَا الْاَئِمَّةُ قُوّامُ اللّهِ عَلى خَلْقِهِ وَعُرَفاؤُهُ عَلى عِبادِهِ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ اِلّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلا يَدْخُلُ النّارَ اِلّا مَنْ اَنْكَرَهُمْ وَاَنْكَرُوهُ اِنَّ اللّهَ تَعالى قَدْ خَصَّكُمْ بِالْاِسْلامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَذلِكَ لِاَنَّهُ اسْمُ سَلامَةٍ وَجِماعُ كَرامَةٍ اصْطَفَى اللّهُ تَعالى مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظاهِرِ عِلْمٍ وَباطِنِ حِكَمٍ لا تَفْنى غَرائِبُهُ وَلا تَنْقَضي عَجائِبُهُ فيهِ مَرابيعُ النِّعَمِ وَمَصابيحُ الظُّلَمِ لا تُفْتَحُ الْخَيْراتُ اِلّا بِمَفاتيحِهِ وَلا تُكْشَفُ الظُّلُماتُ اِلّا بِمَصابيحِهِ قَدْ اَحْمى حِماهُ وَاَرْعى مَرْعاهُ فيهِ شِفاءُ الْمُشْتَفي وَكِفايَةُ الْمُكْتَفي **اللغة** الجدب
هو المحل وزنا ومعنا وهو انقطاع المطر ويبس الارض واجدب القوم اجدابا اصابهم الجدب وعرفت على
القوم من باب قتل عرافة بالكسر فانا عارف اى مدبر امرهم وقائم بسياستهم وعرفت عليهم بالضم لغة فانا
عريف والجمع عرفاء وقيل العريف هو القيم بامور القبيلة والجماعة يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم
فعيل بمعنى فاعل وجماع الشئ بالكسر والتخفيف جمعه تقول الخمر جماع الاثم والمرابيع الامطار التى تجئ فى اول
الربيع والحمى المكان من الناس حيا من باب رمى منعه عنهم والحماية اسم منه واحميته بالالف جعلته حمى لا يقرب
ولا يجترء عليه وكلأ حمى محمى قال الشاعر

ونرعى حمى الاقوام غير محرم علينا ولا يرعى حمانا الذى نحمى

**قال** الشارح المعتزلى قد طلع طالع اى عرض لان يجى كما تقول للرجل اى عرض لان يضرب **الاعراب**
جملة لا يدخل الجنة بدل من الجملة السابقة عليها او تتمة لها لاتصال بينهما ترك العاطف على حد قوله تعالى امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين ولفظة المنهج الى الضمير اما نظير الاضافة فى سعيد كرز او بمعنى اللام والثانى
نحو قوله من ظاهر علم وباطن حكم من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها ومن فى من ظاهر للتبيين والتقسيم كما تقول
دفعت الى سلاحا من سيف ورمح وسهام او للتمييز والتقسيم **المعنى** اعلم ان الشارح المعتزلى ذكر فى شرح
هذا الفصل من كلامه انه خطب بذلك بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه اذا عرفت ذلك فقوله
قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح يحتمل ان يكون المراد بالجملات الثلث واحدا وهو طلوع شمس الخلافة من مطلعها
وسطوع انوار الامامة من مناردها وظهور كوكبها ولا بد من اضمار وان يكون المراد بالاولى ظهور خلافته ولمعانها
وبالثانية ظهورها من حيث هى حق له وسطوع انوار العدل بسبب ورودها اليه وبالثالثة ظهور الحروب والفتن
الواقعة بعد انتقال الامر اليه واعتدل مائل اى استقام ما اعوج من اركان الدين وقوائم الشرع المبين وقد
استبدل الله بقوم من اهل الضلال والفساد وهم الخلفاء الثلث واتباعهم قوما آخرين اهل الصلاح والرشاد
وهم امير المؤمنين ومن تابعه وبيوم انتشر فيه الجور والاعتساف يوما ظهر فيه العدل والانصاف وانتظرنا الغير





اى تغيرات الدهر وتقلبات الزمان **قال** العلامة المجلسى ولعل انتظاره لما كان بعد العلم بوقوعها او كونها
بما قضى الله من ذلك والمراد بالغير ما جرى قبل ذلك من قتل عثمان وانتقال الامر اليه او ما سيأتى من الحروب
والوقايع والاول انسب بالتشبيه بانتظار المجدب المطر اذ الانتظار على شدة شوقه بالتغير اليه وفرط رغبته
لانتقال الامر اليه ليتمكن من اعلاء كلمة الاسلام وترويج شرع سيد الانام عليه وآله الاف التحية والسلام
كما ان تأبى بشدة الاشتياق الى الامطار ثم اشار الى ان القيام بامور الامة وصبغة الائمة فقط وان موالاتهم
ومتابعتهم واجبة فقال وانما الائمة اراد به نفسه الشريف والطيبين من اولاده قوام الله على خلقه اى يقومون
بمصالحهم ويدبرون امورهم او انهم القائمون بامر الله ونهيه واحكامه على خلقه لكونهم خلفائه فى ارضه و
حججه على بريته وكمال هذا القيام عند ظهور صاحب الامر عليه السلام فى الزمان الذى يجمع فيه الخلائق
على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما يدل عليه ما فى **الكافى** عن ابى خديجة عن ابى عبد الله انه سئل عن
القائم فقال كلنا قائم بامر الله واحد بعد واحد حتى يجئ صاحب السيف فاذا جاء صاحب السيف جاء بامر
غير الذى كان وعرفائه على عباده كما قال تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم **روى** فى البحار
بصائر الدرجات مسندا عن الهلقام عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله وعلى الاعراف رجال قال نحن اولئك الرجال
الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون فى قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح
او طالح **وفيه** عن الهلقام ايضا عن ابى جعفر عليه السلام قال سئلته عن قول الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ما يعنى بقوله وعلى الاعراف رجال قال الستم تعرفون عليكم عرفاء على قبائلكم لتعرفوا من فيها
من صالح او طالح قلت بلى قال فنحن اولئك الرجال الذين يعرفون كلا بسيماهم **وفيه** من كتاب المقتضب لاحمد
محمد بن عياش بسنده عن ابان بن عمر ختن الميثم قال كنت عند ابى عبد الله فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدى
فقال جعلنى الله فداك ما تقول فى قوله تعالى ذكره وعلى الاعراف رجال الآية قال هم الاوصياء من آل محمد الاثنا
عشر لا يعرف الله الا من عرفهم وعرفوه قال فما الاعراف جعلت فداك قال كثائب من مسك عليها رسول الله و
الاوصياء يعرفون كلا بسيماهم فقال سفيان فلا نقول فى ذلك شيئا فقال من قصيدة شعرا

ايا ربعهم هل فيك لى اليوم مربع وهل لليالى كن لى فيك مرجع

وفيها يقول

وانتم ولاة الحشر والنشر والجزا وانتم ليوم المفزع الهول مفزع
وانتم على الاعراف وهى كثائب من المسك رياها بكم يتضوع
ثمانية بالعرش اذ يحملونه ومن بعدهم هاد على الارض اربع

لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذه القضية قد نصت عليها فى الاخبار
المعتبرة المتواترة عن اهل بيت العصمة والطهارة وستطلع عليها او على ما يؤدى معناها فى التذييل الآتى ثم اشار الى
بعض ما من الله تعالى به على المخاطبين وهو اعظم نعمائه عليهم فقال ان الله قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له اى
استخصكم له يعنى انكم لكرامتكم عند الله تعالى وعلو منزلتكم خصكم بهذه النعمة العظمى والعطية الكبرى وذلك لانه
اسم سلامة **قال** الشارح المعتزلى والبحرانى يعنى انه مشتق من السلامة وتبعهما بعض الشارحين فقال ظاهر الكلام
يعطى ان الاسلام من السلامة مشتق وانه بمعنى الانقياد والدخول فى السلم **اقول** ان اراد فى كلامه على اشتقاقه منه
لو لم يكن دالا على خلافه بل الظاهر ان معناه ان الاسلام اسم لما يحصل فيه سلامة من غضب الجبار ومن النار وفوز من نار
بالاسلام سلم من سخط الله وعقوبته وهو ايضا جماع كرامة اى مجمع اسباب الجنان ونيل الرضوان والنعيم الابد
واللذة السرمد اصطفى الله منهجه اى اختار طريق الاسلام وارتضاه من بين سائر الطرق والمناهج والمراد بالمنهج
الاسلام اما نفس الاسلام وتسميته بالطريق باعتبار ايصاله الى قرب الحق سبحانه وكونه محصلا لرضاه تعالى وقد عبر عنه

بالصراط وهو الطريق في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم على بعض تفاسيره ويدل على اختياره الله سبحانه له اصطفاءه له قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واما الطريق المسلوك براشدي الطريق الذي لا يقبلون تدين بدين الاسلام ان يسلكه وهي طريق الشريعة اعني الفروع العملية والدليل على اصطفائه عز وجل لها جعلها ناسخة لسائر الشرايع وابقائها ببقاء الدهر شرع محمد مستمر الى يوم القيمة وبين حججه اي اوضح الادلة الدالة على حقيته من ظاهر علم وباطن حكم اي تلك الادلة على قسمين احدهما علم ظاهر وهو الادلة النقلية من الكتاب والسنة وثانيهما حكمة باطنة وهي الادلة العقلية اما تفسير الحكم بالحكمة فقد دل عليه ما في الصافي عن الكافي عن الباقر ع قال مات ذكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ثم تلا قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وفي مجمع البحرين في الحديث ادع الله ان يملأ قلبي علما وحكما اي حكمة واما تفسير الحكمة بالعقل فقد نص عليه الكاظم ع في رواية الصافي عن الكافي عنه في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفهم والعقل فقد ظهر واتضح مما ذكرنا ان المراد بالحكم الباطن هو دليل العقل لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه يعني ان غرائب الاسلام وعجائبه دائمة يتجدد يوما فيوما الى ان اعزه الله واهله في بدر واذل الكفر واهله ونصر الله المسلمين على الكافرين واظهرهم عليهم على قلة الاولين وكثرة الآخرين وامد الاسلام بالملائكة المسومين يوم بدر وحنين ونكص الشيطان اللعين على عقبيه لما رأى امثال الصفان فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين مضافة الى المعجزات والكرامات الصادرة من قادة المسلمين ونوابهم الصالحين في كل عصر وزمان واعظم تلك العجائب واكمل تلك الغرائب ما يظهر في آخر الزمان عند ظهور الدولة الحقة القائمية وهذه كلها من عجائب نفس الاسلام ومضافة اليه كما هو غير خفي لاولي الافهام ولا تنجلي مرابيع النعم استعار لفظ المرابيع للبركات والخيرات التي يفوز بها المسلمون في الآخرة والاولى ببركة احكام الاسلام ودينه اما في الدنيا فكحقن الدماء والظفر بالاعداء وغنيمة الاموال وحفظ الحال وامثال ذلك واما في العقبى فالنجاة من النار والامن من غضب الجبار والفوز بجنات تجري من تحتها الانهار ورضوان من الله اكبر وهو اعظم النعماء واشرف الآلاء ومصابيح الظلم لفظ المصابيح ايضا استعارة للمعارف الحقة والعقائد الالهية اذ بضيائها القلب بها ينقشع ظلمات الشبهات ويندفع رين الشكوك كانت عند تبطلها في الذين كفروا فقد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم واما في الآخرة فبسبب تلك المعارف وبعض الاعمال الصالحة التي هي من فروع الدين والاسلام يحصل نور للمؤمن في القبر والبرزخ والقيمة هذا ويحتمل ان يكون لفظ المصابيح استعارة لاولياء الدين وائمة اليقين قادة المسلمين اذ بهم يهتدى من ظلمات الجهل والضلال في الدين والدنيا وبانوارهم يسلك سبيل الجنة في الاخرى كما قال عز من قائل نورهم يسعى بين ايديهم وقد مر الكلام في هذا المعنى مشبعا في شرح الفصل الاول من الخطبة الرابعة فليراجع ثم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه اراد بالخيرات النعم الاخروية واللذائذ الدائمة الباقية والدرجات العالية ومفاتيح الاسلام الفاتحة لها عبارة عن فروعات الاسلام والاعمال الحسنة والعبادات التي كل منها سبب لجزاء مخصوص وموصلة الى درجة مخصوصة من درجات الجنان ومفتاح لابوابها كما ورد في بعض الاخبار ان للجنة ثمانية ابواب الباب الاول اسمه التوبة الثاني الزكوة الثالث الصلوة الرابع الامر والنهي الخامس الحج السادس الورع السابع الجهاد الثامن الصبر فان الظاهر منه ان التوبة مفتاح للباب الاول والزكوة للثاني وهكذا ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه فقد ظهر توضيحه مما قدمناه آنفا في شرح قوله فيه مصابيح الظلم قد احمى حماه المراد بحمى الاسلام المحرمات الشرعية وقد احماها الله سبحانه اي جعلها عرضة لان يحمى اي يمنع وينهى عن الاقتحام فيها ويدل على ما ذكرناه ما في الوسائل عن الصدوق قال ان امير المؤمنين خطب الناس فقال في كلام ذكره حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها وفيه عن الفضل بن الحسن الطبرسي





بتفسيره المستفيد قال في الحديث ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه وفيه عن الكراجكي في كتاب كنز الفوائد بسنده عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر الباقر ع قال قال جدي رسول الله ص ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيمة وحرامي حرام الى يوم القيمة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما لكم في سنتي وسيرتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه واعنى مرعاه المراد بمرعاه المباحات والمحللات الشرعية فان الله سبحانه قد رخص المكلفين في الاقدام عليها وتناولها والتمتع بها فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي اذ به يحصل التقرب الروحاني من الحق تعالى وهو شفاء لكل داء وغنى لكل فقر والبديوي ما في الحديث القدسي يا بن آدم كلكم ضال الا من هديته وكلكم مريض الا من شفيته وكلكم فقير الا من اغنيته **تنبيه** ما ذكرناه في شرح هذه الفقرات الاخيرة اعني قوله من ظاهر علم الى آخر الفصل هو الذي ظهر لي في المقام وهو الانسب بسياق الكلام وقال الشارح المعتزلي والبحراني وتبعهما غيرهما ان المراد بقوله من ظاهر علم هو القرآن وما ذكره الى آخر الفصل اوصاف له **قال** الشارح المعتزلي ويعني بظاهر علم وباطن حكم القرآن الا تراه كيف اتى بعده بصفات ونعوت لا تكون الا للقرآن من قوله لا تفنى غرائبه اي اياته المحكمة وبراهينه القاطعة ولا تنقضي عجائبه لانه مهما تأمله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم يكن عنده من قبل فيه مرابيع النعم المرابيع سبب لظهور الكلاء وكذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية وحصولها قد احمى حماه وارعى مرعاه اي حرم القرآن ومحارمه لان يجتنب وعرض مرعاه لان يرعى اي يمكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقنع ببيان ما لا يعلم الا بالشرع حتى نبه في اكثره على ادلة العقل **وقال** الشارح البحراني ثم اخذ في اظهار منة الله عليهم بالقرآن الكريم وتخصيصهم به من بين سائر الكتب واعدادهم لقبوله من سائر الامم ثم نبه على بعض اسباب اكرامه تعالى لهم به اما من جهة اسمه فلانه مشتق من السلامة بالدخول في الطاعة واما من جهة معناه فمن وجوه احدها انه مجموع كرامة من الله لخلقه لان مدار جميع اياته على هداية الخلق الى سبيل الله القائدة الى الجنة الثاني ان الله اصطفى منهجه وهو طريقته الواضحة المؤدية للسالكين بالسير فيها الى رضوان الله الثالث انه بين حججه وهي الادلة والامارات وقسم الحجج الى ظاهر علم واشار به الى ظواهر الشريعة واحكامها الفقهية وادلة تلك الاحكام وباطن حكم واشار به الى ما يشتمل عليه الكتاب العزيز من الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم الاخلاق والسياسات وغيرها الرابع انه لا تفنى غرائبه واراد بالغرائب هنا الآيات المحكمة وبراهينه الثابتة اي الى المكلفين وعلم فنائها اشارة اما الى ثباتها واستقرارها على طول المدة وتغير الاعصار واما الى كثرتها عند البحث والتفتيش عنها الخامس ولا تنقضي عجائبه لانه كلما تأمله الانسان استخرج منه بفكره لطايف معجبة من انواع العلوم لم يكن عنده من قبل السادس فيه مرابيع النعم استعار لفظ المرابيع لما يحصل عليه الانسان من النعم ببركة القرآن وفهم اوامره ونواهيه وحكمه وآدابه اما في الدنيا فالنعم التي تحصل ببركته لحامليه من القراء والمفسرين وغيرهم ظاهرة الكثرة واما بالنسبة الى الاخرة فما يحصل عليه مقتبسوا انواره من الكمالات المعدة في الاخرة من العلوم والاخلاق الفاضلة اعظم نعمة و اتم فضل السابع ان فيه مصابيح الظلم استعار لفظ المصابيح لقوانينه وقواعده الهادية الى الله في سبيله الثامن انه لا يفتح الخيرات الا بمفاتحه اراد الخيرات الحقيقية الباقية واستعار لفظ المفاتح لمناهجه وطرقه الموصلة الى تلك الخيرات التاسع ولا يكشف الظلمات الا بمصابيحه اراد ظلمات الجهل

وللمصابيح فوايده العاشر كونه مداحي حماه استعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره والعمل بفوايده وحد الاشتغال بحيث لا يكون حفظ النقص وحراسته اماني الدنيا فهو لا يحمى كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القران و مستعمليه ومن يتعلق به واما في الاخرة فظاهر حفظ ومتدبره والعامل به من عذاب الله كما يحمى الحمى من لوذ به وقيل الاحماء البدعيات الحادي عشر وكذلك ادعى مرعاه اى هيئة لان دعاه واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والاداب التي يشتمل عليها القران ووجه المشابهة ان هذه مراعى النفوس الانسانية وغذائها الذي يكون نشوها العقلي ونماؤها النفلي كما ان المراعي المحسوسة من النبات غذاء للابدان الحيوانية التي بها تقوم وجودها الثاني عشر وفيه شفاء المستشفى اى طالب الشفاء منه اما في الابدان فالتعوذ به مع صدق النية فيه وسلامة الصدور واما في النفوس فلشفائها به من امراض الجهل الثالث عشر وكفاية المكتفي اراد بالمكتفي طالب الكفاية اما من الدنيا فلان حملة القران الطالبين به المطالب الدنيوية هم اقدر الكرة الناس على الاحتيال في تحصيل مطالبهم وكفايتهم بها واما في الاخرة فلان طالب الكفاية منها يكفيه تدبر القران ولزوم مقاصده في تحصيل مطلوبه منها **تذييل** قد وعدنا التحقيق الكلام في قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقد تكلم فيه الشارحان البحراني والمعتزلي على ما يقتضيه سليقتهما وبلغا فيه غاية وسعهما وبذلا منتهى الجهد الا انهما القصود بيانهما عن اخبار العترة الاطهار الاطياب لم يكشفا عن وجوه خرايده النقاب وخفى عليهما وجه التحقيق ومقتضى النظر الدقيق فاحببنا ان اشبع الكلام في المقام لكونه حقيقا بذلك مع الاشارة الى بعض ما قاله الشارحان الفاضلان وينبغي ان نورد اولا جملة من الروايات الموافقة معنى لكلامه ثم نتبعها بالمقصود منه بذلك وبالله التوفيق قال تعالى وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وللمفسرين في تفسير الاعراف وجهان احدهما انها سور بين الجنة والنار او شرفها واعاليها او الصراط فيكون ماخوذا من عرف الديك وثانيهما ان على معرفة اهل الجنة والنار رجال والاخبار تدل على التفسيرين وربما يظهر من بعضها الترجيح كتشبيك واشتراك فيكون مرادا للعرفة فلا بد على هذا التفسير من التقدير اى على طريق الاعراف رجال او على التجريد هكذا قال العلامة المجلسي وهو انما يستقيم اذا جعلنا الاعراف ماخوذا من المعرفة واما اذا كان جمعا لعريف فهذا التقدير لا يرفع الاشكال اذ يكون محصل المعنى ان على طريق عرفاء اهل الجنة والنار رجال والحال ان هذه الرجال نفس الاعراف والعرفاء فكيف يكونون على طريق العرفاء فالتجريد ايضا غير مستقيم كما لا يخفى فالاولى جعل الاعراف في الاية بمعنى السور او المواضع العالية ونحوها او بمعنى المعرفة وعلى ذلك فلا ينافي وصف الرجال بكونهم اعرافا ايضا كما في الاخبار المتقدمة وفي الاتية لكونهم عرفاء العباد اعني كل منهم عريف او لكونهم عارفين بالله او لانهم سبيل معرفة الله ونحو ذلك **قال** في الصافي والوجه في اطلاق لفظ الاعراف على الائمة ان الاعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والاوصياء هم العارفون والمعروفون والمعرفون لله وللناس الناس في هذه النشأة وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع يطلعون على سائر الناس بحسب درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء عن الاشقياء على معرفتهم بهم وهم بعد في هذه النشأة اذا ظهر لك ذلك فلنورد بعض ما ورد من الاخبار المناسبة للمقام **فاقول روي** في البحار من بصائر الدرجات ومنتخب البصاير معنعنا عن مقرن قال سمعنا ابا عبد الله يقول جاء ابن الكواء الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى





منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع **وفيه** من البصاير ومنتخب البصاير ايضا مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة عن سلمان الفارسي قال اقسم بالله لسمعت رسول الله وهو يقول لعلي يا علي انك والاوصياء من بعدي او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه **وفيه** من الكتابين المذكورين عن المنبه عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن ابي جعفر قال سئلته عن هذه الاية وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال يا سعد ال محمد لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه واعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم **وفيه** من البصائر عن عبد الله بن عامر عن ابن عيسى عن الجمال عن رجل عن نصر العطار قال قال رسول الله لعلي يا علي ثلث اقسم انهن حق انك والاوصياء عرفاء لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم وعرفاء لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه وعرفاء لا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه **وفي** من الجمع والجوامع عن امير المؤمنين نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار **ومن** تفسير علي بن ابرهيم القمي عن الصادق كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اوليائهم واعدائهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اوليائهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعدائهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية اذا عرفت هذا فلنعد الى تحقيق معنى قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فاقول اما القضية الاولى فالمراد بها معرفة الناس بالولاية والامامة ومعرفتهم للناس بالتشيع والمحبة لا المعرفة باعيانهم فقط وانما لا يدخل الجنة غير هؤلاء لان الاذعان بالولاية اعني معرفة الائمة حق المعرفة والاعتقاد بامامتهم وبانهم مفترض الطاعة هو الركن الاعظم من الايمان وشرط قبولية سائر الاعمال والعبادات وبدونه لا ينتفع منها كما مر تحقيق ذلك وتفصيله وتدل عليه في التنبيه الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى ويدل عليه ايضا الاخبار المتظافرة بل العريبة من التواتر لو لم تكن متواترة الدالة الى ان من مات ولم يعرف امامه مات ميتة جاهلية ومن جملة تلك الاخبار ما في البحار من كنز الكراجكي مسندا عن الحسن بن عبد الله الرازي عن ابيه عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلم قال قال رسول الله من مات وليس له امام من ولده مات ميتة جاهلية يؤخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام **ومن** طريق العامة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله قال من مات وليس في عنقه بيعة لامام او ليس في عنقه عهد لامام مات ميتة جاهلية **ومن** عيون اخبار الرضا فيما كتب الرضا للمأمون من شرايع الدين من مات لا يعرف ائمته مات ميتة جاهلية ثم المراد بالمعرفة في قوله الا من عرفهم وعرفوه هو المعرفة في الدنيا وفي الاخرة اما معرفة الناس بالائمة في هذه النشأة فبان يعرفوا ان لكل زمان اماما ويعرفوا امام زمانهم بخصوصه وهو حي ناطق يجب طاعته فيما يامر وينهى واما معرفتهم بهم في نشأة الاخرة فان كل امة تدعى مع امامها قال تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا **روي** في البحار من تفسير علي بن ابرهيم باسناده عن الفضل عن ابي جعفر في هذه الاية قال يجيء رسول الله في قرنه وعلي في قرنه والحسن في قرنه والحسين في قرنه وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤا معه وقال علي بن ابرهيم في هذه الاية ذلك يوم القيمة ينادي مناد ليقم ابو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمان وشيعته وعلي وشيعته وقد مر في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والثمانين الحديث الشريف النبوي في ورود الامة على النبي يوم القيمة على خمس رايات وان الراية الخامسة مع امير المؤمنين ومعه شيعته فليراجع **وفي** البحار من امالي الشيخ باسناده عن كثير بن طارق قال سئلت زيد بن علي بن الحسين عن قول الله تعالى لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا

وادعوا انهم اكثر قال فيه قيل على رحمه الله حدثني ابي على بن الحسين عن ابيه حسين بن على عليهما السلام
قال قال رسول الله لعلي يا علي انت واصحابك في الجنة انت واتباعك يا علي في الجنة هذا وبما ذكرناه من ان
المراد بمعرفة الائمة معرفتهم بالولاية والامامة لا المعرفة باعيانهم فقط ظهر ان اثبات هذه المعرفة محض
المعرفة المحضة الامامية الاثني عشرية غيرهم فما حكاه الشارح المعتزلي من اصحابه المعتزلة من انهم قالوا في معنى
هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرفوا الائمة الا ترى انهم يقولون بعد رسول الله فلان وفلان
وبعده وهم واحد واحد فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق عندهم لا يدخل الجنة
ابدا اعني من مات على فسق فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة
على مذهب المعتزلة انتهى يجنبه ما لا يخفى اذ مجرد معرفتهم وتعدادهم واحدا واحدا لا يكفي في دخول الجنة ولا
يترتب عليها ثمرة اصلا وانما اللازم معرفتهم بوصف الامامة والخلافة من رسول الله بلا فصل وان العصر
لا يخلو من امام اما ظاهر مشهور او غائب مستور وان امام زماننا الان حي حاضر موجود وان كان غائبا
عن اعيننا لاقتضاء الحكمة وهو الثاني عشر من الائمة فهدي الامة سلام الله عليه وعلى ابائه الطاهرين و
هو يباين القول بخلافة الاول والثاني والثالث كما هو مذهب المعتزلة وساير العامة ويباين انكار وجود امام
الزمان عليه السلام الان كما عليه سايرهم استبعادا لغيبته بطول المدة والزمان هذا تمام الكلام في معرفة الناس
بالائمة واما معرفتهم بالناس فقد قلنا ان المراد بها ايضا معرفتهم لهم بالتشيع والمحبة لا المعرفة باعيانهم
واشخاصهم فقط والا فانهم يعرفون المنافقين والكفار كما يعرفون شيعتهم والمؤمنين الابرار فان قلت نحن
نرى كثيرا من شيعتهم ومحبيهم لا تعرفهم الائمة ولا يرون اشخاصهم قلت هذا اعتراض ضعيف اورده الشارح
البحراني اورده الشارح البحراني في هذا المقام واجاب عنه بقوله لا يشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفة محبيهم لهم
المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو ان يعلموا ان كل من اعتقد حق امامتهم واهتدى
بما انتشر من هديهم فهو وليهم ومقيم لهذا الركن من الدين فيكونون عارفين بمن يتولاهم على هذا الوجه
ويكون ومن يتولاهم عارفا بهم المعرفة بمحبتهم ولايتهم واعتقاد ما يقولون وان لم يشترط المشاهدة والمعرفة
الشخصية انتهى ولا يكاد ينقضي عجبي من هذا الفاضل كيف ضعف اعتقاده بائمة الدين وشهداء الناس
اجمعين وهذه العقيدة لا يرتضيها عوام الشيعة ولا يرضونها لانفسهم لو عرضت عليهم فكيف بالخواص
كيف يجمع القول بعدم المعرفة الشخصية مع القول بكونهم عليهم السلام شهداء العباد يوم المعاد على ما دلت
عليه الاخبار الكثيرة المتقدمة في شرح الخطبة الحادية والسبعين والشهادة فرع المعرفة التفصيلية بلى والله
انهم عليهم السلام يعرفون شيعتهم ومحبيهم والمؤمنين بهم تفصيلا باشخاصهم وصفاتهم واعيانهم ويعرفون
حالاتهم ودرجاتهم والتفاوت في مقاماتهم ودرجاتهم بحسب تفاوتهم في الايمان والمحبة شدة وضعفا ونقصانا
كما لا يعرفونهم باسمائهم واسماء ابائهم وعشايرهم وانسابهم كل ذلك قد قامت عليه الادلة المعتبرة ودلت
عليه الاخبار القريبة من التواتر بل هي متواترة **فمنها ما في البحار** من كتاب بصاير الدرجات للصفار عن
احمد بن محمد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله ان رجلا جاء الى امير المؤمنين وهو مع
اصحابه فسلم ثم قال انا والله احبك واتولاك فقال امير المؤمنين ما انت كما قلت ويلك ان الله خلق
الارواح قبل الابدان بالفي عام ثم عرض علينا المحب لنا فوالله ما رايت روحك فيمن عرض علينا فاين كنت
فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه **وعن** محمد بن حماد الكوفي عن ابيه عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي جعفر قال ان الله اخذ ميثاق شيعتنا من صلب ادم فنعرف بذلك حب المحب وان اظهر
خلاف ذلك بلسانه ونعرف بغض المبغض وان اظهر حبنا اهل البيت **وعن** احمد بن محمد ومحمد بن الحسين
معا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن بكير قال كان ابو جعفر يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية

اعتراض على الشارح البحراني

في انهم يعرفون شيعتهم







لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة وعرض الله على محمد امته في
الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها ادم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم
عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم عليا ونحن نعرفهم في لحن القول **وعن** ابن يزيد عن ابن فضال عن
ظريف بن ناصح وغيره عمن رواه عن حبابة الوالبية قالت قلت لابي عبد الله ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم
واني احب ان تعلمني امن شيعتكم فقال وما اسمه قلت فلان بن فلان فقال يا فلانة هات الناموس
فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال نعم هو ذا اسمه واسم ابيه ههنا **وبسند** اخر عن ابي بصير
عن ابي عبد الله ان حبابة الوالبية كانت اذا وفد الناس الى معوية وفدت هي الى الحسين وكانت امرأة شديدة
الاجتهاد قد يبس جلدها على بطنها من العبادة وانها خرجت ومعها ابن عم لها وهو غلام فدخلت به
على الحسين فقالت له جعلت فداك انظر هل تجد ابن عمي هذا فيما عندكم وهل تجده ناجيا فقال نعم
نجده عندنا ونجده ناجيا **وبسنده** عن ابي محمد البزاز قال حدثني جعفر بن اسيد الغفاري رجل صالح
قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فرايته بيده شيئا قلت ما هذا قال هذا ديوان شيعتنا قلت
ارني انظر فيها اسمي قلت اني لست اقرء وان ابن اخي يقرء وقد عني بكتاب فنظر فيه قال ابن اخي اسمي ورب
الكعبة قلت ويلك ابن اسمي فنظر فوجد اسمي بعد اسمه بثمانية اسماء **وعن** احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن
ابن عميرة عن الحضرمي عن رجل من بني حنيفة قال كنت مع عمي فدخل على علي بن الحسين عليهما السلام فرايت
بين يديه صحايف ينظر فيها فقال له اي شيء هذه الصحف جعلت فداك قال هذا ديوان شيعتنا قال افتاذن لي اطلب
اسمي فيها قال نعم فقال واني لست اقرء وابن اخي معي على الباب فتاذن له يدخل حتى يقرء قال نعم فادخلت
عمي فنظر في الكتاب فاول شيء هجم عليه اسمي فقلت اسمي ورب الكعبة قال ويحك فاين انا فجز بعد خمسة
او ستة ثم وجدت اسم عمي فقال علي بن الحسين اخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون
ان الله خلقنا من اعلى عليين وخلق شيعتنا من طينتنا اسفل من ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق اولياءهم
منهم من اسفل ذلك **وعن** عبد الله بن محمد عمن رواه عن محمد بن الحسن عن عمه علي بن السري الكرخي
قال كنت عند ابي عبد الله فدخل عليه شيخ ومعه ابنه فقال له الشيخ جعلت فداك امن شيعتكم انا فاخرج
ابو عبد الله صحيفة مثل فخذ البعير فناوله طرفها ثم قال له ادرج فدرجها حتى اوقفه على حرف من حروف
المعجم فاذا اسم ابنه قبل اسمه فصاح الابن فرحا اسمي والله فرحم الشيخ ثم قال له ادرج فدرج فاوقفه ايضا على اسمه
كذلك **وعن** محمد بن عيسى عن عبد الصمد بن بشير عن ابي جعفر عليه السلام قال انتهى النبي الى السماء السابعة
وانتهى الى سدرة المنتهى فقالت السدرة ما جازني مخلوق قبلك ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فدفع اليه كتاب اصحاب اليمين وكتاب اصحاب الشمال فاخذ كتاب اصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر
فيه فاذا فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما الى علي بن ابي طالب
**وفي البحار** من كتاب الاختصاص مسندا عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال لي ابو عبد الله يا عبد الله بن
الفضل ان الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته وصنعنا برحمته وخلق ارواحكم منا فنحن نحن اليكم وانتم
تحنون الينا والله لو جهد اهل المشرق والمغرب ان يزيدوا في شيعتنا رجلا او ينقصوا منهم رجلا ما قدروا
على ذلك وانهم لمكتوبون عندنا باسمائهم واسماء ابائهم وعشايرهم وانسابهم يا عبد الله بن الفضل ولو شئت لاريتك اسمك
في صحيفتنا قال ثم دعى بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها اثر الكتابة فقلت يا ابن رسول الله ما ارى
فيها اثر الكتابة قال فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة فوجدت في اسفلها اسمي فسجدت لله شكرا هذا والاخبار
في هذا الغرض كثيرة وقد عقدت في البحار بابا عليها وفيما رويناه كفاية ان شاء الله عز وجل واما القضية الثانية
اعني قوله ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فهي لتضمنها اداة الحصر منحلة الى قضيتين كالقضية

الاولى احديهما ايجابية والاخرى سلبية اما الايجابية فهي ان المنكر لهم ومن انكروه في النار ومانه قضية صحيحة لا غبار عليها لما تقدم منا من ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وميتة الجاهلية مستلزمة لدخول النار وقد مر في التذييل الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى رواية بريد بن جعفر عليه السلام عن ابيه قال نزل جبرئيل على النبي فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول خلقت السموات السبع وما فيهن وخلقت الارضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعا اعظم من الركن والمقام ولو ان عبدا دعاني منذ خلقت السموات والارض ثم لقيني جاحدا لولاية علي لاكببته في سقر وقد مر ايضا روايات اخر بهذا المعنى فتذكر واما السلبية فهي ان من لا ينكرهم ولا ينكرونه فهو لا يدخل النار وهو بظاهره مستلزم لعدم دخول احد من غير المنكرين في النار وان كان من مرتكبي الكبائر وقد اخذ الشارح البحراني بظاهرها حيث قال لا يجوز ان يكون من انكرهم فانكروه آخر من يدخل النار وان لصدق على بعض من يتولاهم ويتبرأ بصدق عليهم انه يدخل النار لكن ذلك يبطل قول الرسول يحشر المرء مع من احب ولقوله لو احب رجل حجرا لحشر معه دل الخبر على ان محبة الانسان لغيره مستلزمة لحشره معه وقد ثبت انهم عليهم السلم الى الجنة يحشرون فكذلك من احبهم ويعرفون بمحبة امامهم ودخول الجنة ودخول النار مما لا يجتمعان فثبت انه لا واحد ممن يحبهم ويعرف محبتهم يدخل النار فظهر ان اصدق هذه الكلية ووجه الحصر فيها انتهى **اقول** ويصدق هذه الكلية ويدل عليها روايات كثيرة فوق حد الاحصاء **ففي** البحار من كتاب فضايل الشيعة للصدوق باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله حب علي بن ابيطالب ياكل السيئات كما تاكل النار الحطب **ومن** كنز جامع الفوائد وتاويل الآيات قال روى شيخ الطائفة باسناده عن زيد بن يونس الشحام قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرأ منه فقال عليه السلام تبرؤا من فعله ولا تبرؤا من خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته آمنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة في مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه فيكون ذلك كفارة له او خوفا يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب آمنة روعته بمحمد وامير المؤمنين صلى الله عليهما ثم يكون امامه احد الامرين اما رحمة الله الواسعة التي هي اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين عليهما السلام فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التي كان احق بها واهلها وله احسانها وفضلها **ومن** كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب السيد حسن بن كبش عن ابن عباس قال قال رسول الله يا علي ان جبرئيل اخبرني عنك بامر قرت به عيني وفرح به قلبي قال يا محمد قال الله عز وجل اقرء محمدا مني السلم واعلمه ان عليا امام الهدى ومصباح الدجى والحجة على اهل الدنيا وانه الصديق الاكبر والفاروق الاعظم واني اليت وعزتي وجلالي ان لا ادخل النار احدا تولاه وسلم له وللاوصياء من بعده حق القول مني لاملأن جهنم واطباقها من اعدائه ولاملأن الجنة من اوليائه وشيعته **ومن** كتاب اعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد عن صفوان عن ابي عبد الله قال من احبنا ولقي الله وعليه مثل زبد البحر ذنوبا كان حقا على الله ان يغفرها له **ومن** كتاب المناقب لابن شاذان باسناده عن ابي الصلت الهروي قال سمعت الرضا يحدث عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال سمعت رسول الله يقول سمعت الله عز وجل يقول علي بن ابيطالب حجتي على خلقي ونوري في بلادي واميني على علمي لا ادخل النار من عرفه وان عصاني ولا ادخل الجنة من انكره وان اطاعني **ومن** كتاب بشارة المصطفى بسنده عن الحسين بن مصعب قال سمعت جعفر بن محمد يقول

في ان المرء يحشر مع من يحبه

في ما ورد من الاخبار من ان حب علي حسنة لا تضر معها سيئة





من احبنا واحبه بنا لا لغرض دنيا يصيبها منه وعادى عدونا لا لاحنة كانت بينه وبينه ثم جاء يوم القيمة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفر الله تعالى له **ومن** تفسير العياشي عن بريد بن معوية العجلي في حديث عن ابي جعفر قال فقال ابو جعفر والله لو احبنا حجر لحشر معنا **ومن** عيون الاخبار باسناده التميمي عن الرضا قال قال رسول الله من احبنا اهل البيت حشره الله امنا يوم القيمة **وبهذا الاسناد** قال قال النبي لعلي من احبك كان مع النبيين في درجتهم يوم القيمة ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهوديا او نصرانيا **ومن** امالي الشيخ عن ابي محمد الفحام عن عمه عن ابيه عن ابي الحسن الجعفري عن سماعة بن مهران عن الصادق قال يا سماعة من شر الناس عند الناس قال نحن يا ابن رسول الله فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالسا وكان متكئا فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس فقلت والله ما كذبتك يا ابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لانهم سمونا كفارا ورافضة فنظر الي ثم قال كيف بكم اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم فيقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يا سماعة بن مهران انه من اساء منكم اساءة مشينا الى الله تعالى يوم القيمة باقدامنا فنشفع فيه فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلثة رجال والله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات واكمدوا اعداءكم بالورع **ومن** كتاب كنز جامع الفوائد وتاويل الايات عن محمد بن علي عن عمرو بن عثمان عن عمران عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال ان الله يغفر لكم جميعا الذنوب قال فقلت ليس هكذا نقرء فقال يا ابا محمد فاذا غفر الذنوب جميعا فلمن يعذب والله ما عنى من عباده غيرنا وغير شيعتنا وما نزلت الا هكذا ان الله يغفر لكم جميعا الذنوب **ومن** تفسير العياشي بالاسناد عن جابر عن ابي عبد الله انه قال اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله احدا منكم في النار **وفي** تفسير علي بن ابراهيم في قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه قال منكم يعني من الشيعة انس ولا جان قال معناه ان من تولى امير المؤمنين وتبرء من اعدائه عليهم لعائن الله واحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة **وفي** الصافي من المجمع عن الرضا قال في هذه الاية ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه الى غير هذه مما لا نطيل بذكرها وهذه الاخبار كما ترى تعارض الاخبار الواردة في كون مرتكبي الكبائر في النار تعارض العموم من وجه لان هذه تدل على ان العارف بحق الائمة عليهم السلم والمتدين بولايتهم لا يدخل النار وان كان مرتكبا للكبائر وتلك الاخبار مفيدة لكون ارتكابها موجبا لدخول النار ولو كان المرتكب من اهل الولاية والمعرفة فيتعارضان في مادة الاجتماع وهو العارف المرتكب للكبائر فان رجحنا اخبار الكبائر والقيناها على عمومها لا بد من حمل هذه الاخبار الدالة على ان العارفين بهم لا يدخل النار على الدخول بعنوان الخلود والظهور ان الخلود انما هو في حق الكفار والمناصبين وان رجحنا تلك الاخبار فلا بد من تخصيص في اخبار الواردة في طرف الكبائر بحملها على غير اهل المحبة والمعرفة ولو لا خوف الاحتياط وايجاب الترجيح للجسارة في الدين ولعدم المبالاة في شرع سيد المرسلين لرجحنا اخبار الولاية وقلنا بما قاله الشارح البحراني بل اقول انه لا تعارض بين اخبار الطرفين حقيقة اذ اخبار الولاية حاكمة على اخبار الكبائر بل نسبة بعض الاخبار الاولة الى الثانية مثل نسبة الدليل الى الاصل فان بعض هذه الاخبار كما عرفت مفيد لكون المعرفة حابطة للسيئات واكلة لها اكل النار للحطب وبعضها دال على ان اهل المعرفة يبتلى بمحن ومصائب يكون تمحيصا لذنوبه وكفارة لها فعلى ذلك لا يبقى للعاصي معصية حتى توجب دخول النار وبعضها يفيد كون الولاية موجبة لمغفرة الذنوب من الله سبحانه تفضلا او كونها محصلة للشفاعة من النبي والائمة

انضمامهم مبنى الاسلام بين منزلتين بين الاحباط لدلالة على عدم الشفاعة لبعض مرتكبى الشهاب بعد دخول النار والمكث فيها بزمان قليل او كثير بحسب اختلاف مراتب المعصية وهى ايضا كثيرة وطريق الاحتياط هو الوقوف بين منزلتى الخوف والرجاء والورع والتقوى فى الدين وسلوك نهج الشرع المبين وفقنا الله سبحانه لما يحب ويرضى ونشكر ان يحاسبنا بفضله ولا يؤاخذنا بعدله انه لما يشاء قدير وبالاجابة حقيق وجدير

**الترجمة** از جمله فصلهاى ان خطبه است كه بعد از قتل عثمان عليه اللعنة والنيران و تمام امر خلافت بان برج فلك امامت فرموده كه بحقيق طلوع كرد طلوع كننده و درخشيد درخشنده وظاهر شد ظاهر شونده كه عبارتست از ظهور شمس خلافت از مطلع خود كه وجود مسعود ان بزرگوار است ومستقيم و معتدل شد چيزى كه منحرف شده بود از اركان دين و بدل كرد خداوند تعالى بقومى كه از اهل باطل بودند قوم ديگر را از اهل حق و بروزى كه پر از جور و بدعت بود روز ديگر كه ظاهر شد در ان انصاف وعدالت و منتظر بوديم انقلابات روزگار را مثل انتظار كشيدن قحطى رسيده باران و جز اين نيست كه ائمة طاهرين سلام الله عليهم اجمعين قائمين خدا هستند بر مخلوق و ملوك شناسانند كان او بند بر مخلوق و او داخل نمى شود در بهشت عنبر سرشت مگر كسى كه بشناسد ائمه را وائمه عليهم السلم او را بشناسند و داخل نمى شود در اتش سوزان مگر كسى كه نشناسد ايشان را وايشان او را نشناسند بدرستيكه خداوند متعالى مخصوص نمود شما را باسلام و خالص گردانيد شما را از براى ان اسلام و اين از جهت انست كه اسلام نام سلامتى وجامع كرامت پسنديده است خدا از براى شما طريق اسلام را و بيان فرموده است دلائل ان را از علم ظاهر اسلام از كتاب و سنت و از حكمتى كه باطن است از عقل و فطرت فانى نمى شود عجائب اسلام و تمام نمى شود عجائب ان دو او است باران هاى بهارى و چراغهاى ظلمتها گشاده نمى شود خيرها مگر با كليدهاى ان و كشف نمى شود ظلمتها مگر بچراغهاى ان بتحقيق كه منع فرموده حق تعالى اسلام را كه عبارتست از محرمات شرعيه و مرخص نموده چراگاه ان را كه عبارتست از مباحات و بينه دوا و شفا طلب شفا كند و كفايت طلب كفايت نمايد

## الفصل الثالث منها

وهو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد

منها

حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم وانى احذركم ونفسى هذه المنزلة فلينتفع امرء بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة فى المهاوى والضلال فى المغاوى ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف فى حق او تحريف فى نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبى الامى صلى الله عليه واله مما لابد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضى لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله فى الذكر الحكيم التى عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفى غيظه







بهلاك نفسه او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة فى دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشى فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **اللغة** هوى يهوى من باب ضرب هويا بالضم و الفتح وهواء بالمد سقط من اعلى الى اسفل والجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره وقيل ثوب اوسع من الخمار دون الرداء و الطلبة بالكسر اسم كالطلب محركة والجدد محركة ما اسرف من الرمل والارض الغليظة المستوية وبالضم جمع جدة كغرف وغرفة وهو الطريق والصرعة بالفتح الطرح على الارض والمهاوى جمع المهواة وهو بفتح الميم ما بين الجبلين وقيل الحفرة وقيل الوهدة العميقة والمغاوى جمع المغوية قال الشارح المعتزلى وهى الشبهة التى يغوى بها الانسان اى يضل والغواة جمع غاو من غوى غيا انهمك فى الجهل وضل واستنجح الحاجة تنجحها واستقضاها **الاعراب** جملة يهوى حال من فاعل الظرف وقوله بتعسف متعلق بقوله يعين وقوله الحذر الحذر والجد الجد منصوبات على الاغراء وقوله ولا ينبئك مثل خبير مثل صفة لمحذوف وكذلك خبير اى لا ينبئك مبنئ مثل امرء خبير وقوله انه لا ينفع عبدا اسم ان على تاويله بالمصدر اى ان من عزائمه تعالى عدم نفع عبد وقوله ان يخرج فاعل ينفع وقوله ان يشرك بدل من خصلة او من هذه الخصال فتكون او فى الجملات المعطوفة بعدها بمعنى الواو وجملة ان البهائم استيناف بيانى وكذلك جملة ان المؤمنين الخ **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه منتضمن لفصلين اما الفصل الاول فقد قال الشارح المعتزلى وغيره انه يصف فيه انسانا من اهل الضلال غير معين كقوله رحم الله امرء اتقى ربه وخاف ذنبه اقول وهو انما يتم لو علم بعدم سبق ذكر مرجع للضمير الاتى اعنى قوله هو فى كلامه حذفه السيد على دابته فى الكتاب واما على تقدير سبقه وحذفه كما هو الاظهر فى النسخ التى فيها عنوان هذا الفصل بقوله منها بل الظاهر ايضا فى نسخة الشارح المعتزلى التى عنوانه فيها بمن خطبة له فلا وكيف كان فقوله وهو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين اراد ان الله سبحانه امده فى عمره وامهله واخر اجله وكان ذلك سببا لغفلته فهو يسقط ويتردى من درجة الكمال والسلامة فى مهاوى الهلاكة ومهوات الغفلة وينخرط فى سلك سائر الجهال والغافلين ويغدو مع المذنبين اى يصبح معهم وهو كناية عن موافقته لهم وملازمته اياهم فى ارتكاب المعاصى وانهماك الاثام والذنوب بلا سبيل قاصد وامام قائد اى من دون ان يسلك سبيلا مستقيما يوصله الى المطلوب ويتبع اماما عادلا يقوده الى الصواب واما الفصل الثانى فمتضمن للنصح والموعظة وتذكير المخاطبين بالموت وتنبيههم من نوم الغفلة وهو قوله حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم **قال** الشارح البحرانى النفس ذو جهتين جهة تدبر اليها البدنية بما لها من القوة العملية وجهة استمدادها بقوتها النظرية التى تتلقى بها من العالية كمالها و بقدر خروجها عن حد العدل فى استكمال قوتها العملية تنقطع عن الجهة الاخرى وتكتنفها الهيئات البدنية فتكون فى اغطية منها وجلابيب من الغفلة عن الجهة الاخرى بالانصباب الى ما يقتضيه تمام بعد خيرات الدنيا وبسبب انصبابها فى هذه الجهة وتمكن تلك الهيئات البدنية منها تكون بعدها عن بارئها ونزولها دركات الجحيم عن درجات النعيم وبالعكس كما قال الدنيا والاخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احديهما تبعد من الاخرى والظاهر ان بالموت تنفصح تلك الغفلة وتنكشف تلك الحجب فيومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى ويكون ما انتشر له ومنذ من تعلق تلك الهيئات به ... بحطها الدعن درجات الكمال من السلاسل والاغلال هو جزاء معصيتهم الذى تنكشف لهم انتهى هذا وتشبيه الغفلة بالجلباب من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه احاطتها بهم وملازمتها لهم احاطة الثوب بالبدن ولزومه له وقوله استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا اراد بالمدبر الدنيا استقبلوه ما كان غائبا عنهم من التفات

النكال والنقم وبالمثيل الذي استدبروه ما كان حاضرا من الآلاء والاموال والنعم فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم اى اللذات الدنيوية التى كانت اعظم طلباتهم لانهم تركوها وراء ظهورهم ولا بما فضوا من وطرهم اى الشهوات النفسانية التى كانت اهم حاجاتهم لانها مذ ذاك عنهم وانى احذركم ونفسى هذه المنزلة ارادبها الحالة التى كان الموصوفون عليها من الغفلة والجهالة وتشريك نفسه معهم في التحذير لتطييب قلوب السامعين وتسكين نفوسهم ليكونوا الى الانقياد والطاعة اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد وفى بعض النسخ بدل المنزلة المزلة فلمراد بها الدنيا التى هى محل الزيغ والزلل والخطاء والخطل ولما نبههم بعدم الانتفاع بالمطالب والمآرب الدنيوية اردف ذلك بالتنبيه على ما نفعه اعم وصرف الهمة اليه اهم فقال فينتفع امرء بنفسه بان بصر فيما ابصر فيها فيراولو الابصار والفكر ويوجها الى ما وجهها الدرابا العقول والنظر والبه اشار بقوله فانما البصير العارف بما صلحه ويفسده والخبير المميز بين ما يضره و ينفعه من سمع الايات البينات فتفكر فيها ونظر الى البراهين الساطعات فبصرها واعتبر فيها وانتفع بالعبر اى نظر بعين الاعتبار الى السلف الماضين من الجبابرة والملوك والسلاطين وغيرهم من التابعين كيف انتقلوا من ذروة القصور الى وهدة القبور ومن دار العز والمنعة الى بيت الذل والمحنة وفارقوا من الاموال والاوطان وجانبوا الاقوام والجيران وصاحبوا الحيات والديدان وكيف كانت الديار منهم بلاقع والقبور لهم مضاجع واندرست آثارهم وانقطعت اخبارهم وخربت ديارهم وقسمت اموالهم ونكحت ازواجهم وحشرت اليتامى اولادهم وانكرهم صديقهم وتركهم وحيدا شفيقهم ففى اقل هذه عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اتعظ وتذكر ثم سلك جددا اى طريقا واضحا وهو الصراط المستقيم والنهج القويم اى جادة الشريعة ومنهج الدين الموصل لسالكه الى حظائر القدس ومجالس الانس بشرط ان يتجنب ويتباعد فيه عن اليمين والشمال فان اليمين والشمال مزلة ومضلة توجبان الصرعة في المهاوى والضلالة في المغاوى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتى الصراط ابواب مفتحة وعليها ستور مرخاة و على راس الصراط داع يقول جوزوا ولا تعرجوا قال فالصراط هو الدين وهو الجدد الواضح هنا والداعى هو القرآن والابواب المفتحة محارم الله وهى المهاوى والمغاوى هنا والستور المرخاة هى حدود الله و نواهيه ولما نبه على ما ينفع المرء ويصلحه نبه على ما يضره ويفسده فقال ولا يعين على نفسه الغواة اى اهل الضلالات والمنهمكين في الجهالات بتعسف في حق **قال** الشارح البحرانى اى لا يحملهم على مر الحق و صعبه فان الحق له درجات بعضها اسهل من بعض فالاستقصاء فيه على غير اهله يوجب لهم النفرة عنه بقوله ويأمر بعدوا العداوة له والقول فيه وقريب منه ما قاله الشارح المعتزلى اى يتعسف في حق يقوله او يأمر به فان الرفق انجح **اقول** وظاهر كلامهما يفيد انهما فهما من التعسف من كلامه تشديد التكليف على الغواة والتضييق عليهم في الاحكام فيكون محصل مقصوده على ما قالاه الرفق بهم عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لئلا يجلب العداوة منهم لنفسه بتركه فيصيبه منهم مكروه وضرر وهذا معنى لا باس به وقد مر نظيره في قوله في الفصل الثانى من الكلام السادس عشر من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس الا ان الظاهر ان المراد معنى آخر وهو اى لا يعين الغاوين بما ضرره عائد اليه وهو تعسفه في حق وعدم كشفه لهم وتبليغه عليهم وادعاء اليه وذلك للمداراة من تركهم للحق وعدولهم عنه وانهماكهم في الغى والضلال ورغبتهم في الباطل فيتعسف تطييبا لنفوسهم وتحصيلا لرضاهم وعود ضرر هذا التعسف اليه معلوم حيث يشترى رضاء المخلوق بسخط الخالق فعلى ما قلناه يكون المراد بالضرر الضرر الاخروى وبالتعسف العدول والانحراف عن قول الحق والعمل به او تحريف في نطق اى يحرف الكلم عن مواضعه ويكذب مداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم او تخوف من صدق اى يتكلف الخوف من قول الصدق وان لم يكن خائفا في الواقع وعود ضرر التحريف والتخوف على المحرف و







المخوف في الاستنان بهما مداهنة الغواة وقد ذم الله اهل المداهنة في الصدق في الجهاد في الحق بقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فلا ذم على المرء ان لا يأخذه في الله لومة لائم ولا يكون له من وثيقة من خالف الحق و خابط الغى وزجره من اوهام ولا ايهام ثم امر السامعين باوامر نافعة ونصحهم بمواعظ بالغة فقال فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من رقدتك وغفلتك استعار لفظ السكرة الغفلة باعتبار كون الغفلة موجبة لترك اعمال العقل كما ان السكرة كذلك وهى استعارة محققة وذكر الافاقة ترشيح وشبه الغفلة بالنوم باعتبار ان لا التفات للغافل كالنائم وهى استعارة بالكناية وذكر الاستيقاظ تخييل واختصر من عجلتك وسرعتك في امور الدنيا اى قصر الاهتمام بها فان بقاءها يسير وزوالها قريب وانعم الفكر اى امعن النظر فيما جاءك وكثر ورد على لسان النبى الامى صلى الله عليه وآله وقد مضى تفسير الامى من النهاية في شرح الخطبة الثانية والثمانين واقول هنا **روى** في الاحتجاج عن ابى محمد العسكرى في قوله تعالى وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ الامى منسوب الى امه اى هو كما خرج من بطن امه لا يقرء ولا يكتب فزعم بعض الناس ومنهم الشارح المعتزلى ان وصف النبى به كان ايضا بذلك الاعتبار اى لا يحسن ان يقرء ويكتب وهو زعم فاسد بل وصفه باعتبار نسبته الى ام القرى اعنى مكة زادها الله شرفا وعزا ويدل على ما ذكرنا ما رواه **في الصافى** في تفسير قوله تعالى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ من علل الشرايع عن الجواد انه سئل عن ذلك فقال ما يقول الناس قيل يزعمون انه سمى الامى لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى ذلك والله يقول هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله يقرء ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلث وسبعين لسانا وانما سمى الامى لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قوله تعالى لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا هذا وبين ما جاء على لسان النبى بقوله انه لا بد منه ولا محيص عنه اى الموت الذى ليس منه مناص ولا خلاص ولا مهرب ولا مفر وخالف من خالف ذلك الى غيره يعنى ان من خالف فامعن النظر في الموت واهاويل الفناء والفوت واعرض عنه والتفت الى غيره وتبع هوى وطال امله ومناه كان حاسبا الدنيا في لذات طربه وبدوات اربه فخالفه ودعه وما رضى لنفسه فان الموافقة له توجب فوت الثواب واليم العذاب وتجر الشقاء الابد والخزى السرمد وضع فخرك فان من صنع شيئا للمفاخرة حشره الله يوم القيمة اسود رواه في عقاب الاعمال عن امير المؤمنين واحطط كبرك لان من مشى على الارض اختيالا لعنته الارض ومن تحتها ومن فوقها رواه في عقاب الاعمال عن ابى عبد الله عن رسول الله وفيه ايضا عن ابى جعفر قال قال رسول الله ويل لمن في الارض يعارض جبار السموات والارض هذا وقد تقدم الكلام في شرح الخطبة السابعة والاربعين في تحقيق معنى الكبر وكونه من اعظم الموبقات وما ورد فيه من الاخبار والآيات وكذلك الكلام في حسن التواضع مفصلا ومشروحا فليراجع ثمة واذكر قبرك وما فيه من الوحدة والوحشة والغربة والظلمة والحسرة والندامة فان عليه ممرك ومجازك ولا بد لمن يمر على منزل موحش مظلم ان يذكره ويتزود له ويهتم باعداد الزاد وتكميل الاستعداد ليتمكن من الوصول الى المطلوب والنجاح بالمقصود وكما تدين تدان اى كما تجزى تجزى و هو من باب المشاكلة والمقصود انك كما تعامل الله سبحانه وتعالى وتعامل معه فالله يعامل معك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولنعم ما قيل

ومن يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

وكما تزرع تحصد فان من زرع النواة حصد النخل باسقات ومن زرع الحنظل حصد الشوك ومن تواتر الزرع في اوانه حرم الحصاد في ابانه

اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

وما قدمت اليوم لنفسك او عليها تقدم عليه غدا وتقام فيه فاجهد نفسك في تحصيل الخير وتجنب الشر واعمل لقدم

اي بهذه وهي لموضع قد ملئ من الحسنات والاعمال الصالحات وقدّم الزاد ليوم معاده واياك والتفريط فتقع في الحسرة وتعقب الندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيمة فالحذر الحذر من التقصير والغفلة ايها المستمع الصون ولجد الجد للتقوى والطاعة ايها الغافل المغرور ولا ينبئك احد مثل واعظ خبير وعارف بصير باحوال الآخرة واهوالها ولما امرهم بالحذر والجد ونبههم على ان النبي ص لم خبير بصير باحكامه ومنه ويجب عليه عقب ذلك بالتنبيه على بعض ما يجب الحذر منه والجد على تركه فقال ان من عزائم الله في الاحكام التي لا يجود مخالفتها في حال من الاحوال على ما مر تفصيله في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى في الذكر الحكيم اي القرآن الكريم او اللوح المحفوظ كما قيل وعلى الاول فلا ينافيه عدم ورود بعض ما يذكره من العزائم فيه بخصوصه لامكان استفادته من عمومات الكتاب او تأويله حسبما اطلع عليه انشاء الله ووصف العزائم بقوله التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط اي يرضى ويثيب على الاخذ بها وامتثالها ويسخط ويعاقب على مخالفتها وتركها انه الضمير للشان لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله اما اجهاد النفس فيتصور في حق كل من ارتكب باحدى الخصال الخمس الآتية واما اخلاص الفعل فانما يتصور في المرتكب بغير الاولى من الاربع الباقية واما الاولى فلا لظهور ان الاخلاص لا يجتمع مع الرياء فيكون الشرطية الثانية بملاحظة الاغلب او من باب التغليب فقد تبان يخرج من الدنيا اي لا ينفع خروجه منها حال كونه لاقيا ربه بخصلة واحدة من هذه الخصال اذا لم يتب منها ولم يندم عليها وهذه الخصال خمس **احديها** ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته اي يرائي في عمله ولم يخلصه لله سبحانه والقليل من الكتاب الحكيم على حرمته قوله تعالى فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا وقوله فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وقد مضى تحقيق الكلام في الرياء وتفصيل اقسامه في شرح الفصل الاول من الخطبة الرابعة والعشرين **الثانية** ما اشار اليها بقوله او يشفي غيظه بهلاك نفس اي بقتل نفس لافراط قوة الغضبية بحيث لا يطفى نار غضبه الا به والدليل على حرمته قوله تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ **روى** في عقاب الاعمال عن ابي ولاد الحناط قال سمعت ابا عبد الله يقول من قتل نفسه متعمدا فهو في نار جهنم خالدا فيها هذا ويحتمل ان يكون المراد بهلاك نفس الهلاك الاخروي اي يشتفي من غيظه الآبان يكتسب اثما ويوبق نفسه مثل ان يكون بينه وبين اخر بغضاء وعداوة فيغتابه او يفتري عليه او ينم عليه او يسعى به الى الملوك او يسبه ونحو ذلك مما فيه الهلاك والعنا ونص على حرمته محكم الكتاب هذا وفي بعض النسخ بهلاك نفس بدل نفسه فيكون المراد انه لا يسكن غضبه الا بقتل غيره والدليل على حرمته وعقابه صريحا قوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا **وروى** في عقاب الاعمال باسناده عن حمران قال قلت لابي جعفر قول الله عز وجل مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وانما قتل واحدا قال له يوضع في موضع من جهنم اليه ينتهي شدة عذاب اهلها لو قتل الناس جميعا انما يدخل ذلك المكان قلت فانه قتل آخر قال ويضاعف عليه **وعن** ابي عمير قال حدثني غير واحد عن ابي عبد الله قال من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله **وعن** جابر بن يزيد عن ابي عبد الله قال اول ما يحكم الله في القيمة في الدماء فيوقف ابني آدم فيفصل بينهما ثم الذين يلونهما من اصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم احد ثم الناس بعد ذلك حتى ياتي المقتول قاتله فيتشخب دمه في وجهه فيقول هذا قتلني فيقول انت قتلته فلا يستطيع ان يكتم الله حديثا **وعن** سعيد الازرق عن ابي عبد الله في رجل قتل رجلا مؤمنا قال يقال له مت اي ميتة شئت ان شئت يهوديا وان شئت نصرانيا وان شئت مجوسيا **الثالثة** ما اشار اليها بقوله او يعقر بامر فعله غيره الظاهر ان المراد به ان يحكي امرا قبيحا ارتكبه غيره ويدل على انه حرام ومعصية قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ

في حرمة الرياء

في حرمة اهلاك النفس

في حرمة القتل ...







في الذين آمنوا لهم عذاب اليم **روى** في عقاب الاعمال عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسأله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الآية **وعن** المفضل بن عمر عن ابي عبد الله قال من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله عز وجل من ولايته الى ولاية الشيطان **قال** الشارح البحراني وروى بعض الشارحين يعر بالعين المهملة قال ومعناه ان يقذف غيره بامر قد فعله فيكون غيره منصوبا مفعولا به والعامل يعر يقال عرّه يعرّه اي عابه ولطخه **اقول** وعلى هذا فيدل على حرمته ما يدل على حرمة البهتان والافتراء قال تعالى إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ **روى** في عقاب الاعمال عن ابي يعفور عن ابي عبد الله قال من اتهم مؤمنا او مؤمنة بما ليس فيهما بعثه الله يوم القيمة في طينة خبال حتى يخرج مما قال قلت وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج الزناة بل يدل عليه جميع ما ورد في حرمة الغيبة اذ ذلك قسم من الغيبة بل اعظم اقسامها كما لا يخفى **الرابعة** ما اشار اليها بقوله او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه يعني انه يبدع في الدين لطلب انجاح حاجته ومن المعلوم ان كل بدعة ضلالة والضلالة في النار قال تعالى وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا وقال وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ واستنجاح الحاجة بالبدعة اشد خزيا واعظم مقتا كما يدل عليه ما في عقاب الاعمال عن ابي عبد الله قال صونوا دينكم بالورع وقووه بالتقوى والاستغناء بالله عز وجل عن طلب الحوائج من السلطان واعلموا انه ايما مؤمن خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه اخمله الله ومقته عليه ووكله الله اليه وان هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حجة ولا عمرة ولا عتق **وفيه** عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله قال كان رجل في الزمن الاول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها فطلبها من حرام فلم يقدر عليها فاتاه الشيطان فقال له يا هذا انك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها افلا ادلك على شيء تكثر به مالك ودنياك وتكثر به تبعك قال بلى قال تبتدع دينا وتدعو اليه الناس ففعل فاستجاب له الناس فاطاعوه واصاب من الدنيا ثم انه فكر فقال ما صنعت ابتدعت دينا ودعوت الناس اليه وما ارى توبة الا ان آتي من دعوته اليه فارده فجعل يأتي اصحابه الذين اجابوه فيقول ان الذي دعوتكم اليه باطل وانما ابتدعته فجعلوا يقولون كذبت هذا الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه فلما رأى ذلك عمد الى سلسلة فوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه وقال لا احلها حتى يتوب الله عز وجل علي فاوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء قل لفلان وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع اوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته اليه فيرجع عنه **الخامسة** ما اشار اليها بقوله او يلقى الناس بوجهين ويمشي فيهم بلسانين **قال** الشارح البحراني اي يلقى كلا من الصديقين مثلا بغير ما يلقى به الآخر ليفرق بينهما او بين العدوين ليغري بينهما وبالجملة ان يقول بلسانه ما ليس في قلبه فيدخل في زمرة المنافقين وعبد المنافقين في القرآن إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ **اقول** ويدخل ايضا في زمرة المغتابين فيشمله الآيات المفيدة لحرمة الغيبة ويدل على حرمته من السنة ما رواه **في** الكافي بسنده عن ابي يعفور عن ابي عبد الله قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسانان من نار **وعن** ابي جعفر قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا وياكله غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله **وعن** عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان وروا ها جميعا في عقاب الاعمال نحوها **وفي** عقاب الاعمال عن زيد بن علي عن آبائه

في حرمة تشنيع الحاجة بالبدعة

في حرمة ... ذي لسانين

عليهم السلام قال قال رسول الله يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه واخر من قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيمة اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه لما كان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك الماهية العقلية للشيء الا في مادة محسوسة كمن لا يعرف حقيقة العلم مثلا فيقال انه مثل اللبن حيث انه غذاء للروح الناقص ويصير به كاملا كما يتغذى باللبن الطفل الناقص ويصير كاملا وهكذا الامر جرت عادة الله تعالى وعادة رسله واوليائه في بيان الاحكام للناس وتبليغ التكاليف اليهم على ضرب الامثال تقريبا الى افهام واكثر القران امثال ضربت للناس ظواهرها حكاية عن حقائقها المكشوفة عند ذوي البصائر **قال** صدر المتألهين كثر في القران ضرب الامثال لان الدنيا عالم الملك والشهادة والاخرة عالم الغيب والملكوت ومامن صورة في هذا العالم الا ولها حقيقة في عالم الاخرة ومامن معنى حقيقي في الاخرة الا وله مثال وصورة في الدنيا اذ العوالم والنشات متطابقة تطابق النفس والجسد وشرح احوال الاخرة لمن كان بعد في الدنيا لا يمكن الا بمثال ولذلك وجدنا القران مشحونا بالامثال كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله مثله كمثل الكلب مثلهم كمثل الحمار وليس للانبياء ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشف له شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق فالانبياء هم المعبرون لما عليه اهل الدنيا من الاحوال والصفات وما يؤول عليه عاقبتها في يقظة الاخرة بكسوة الامثال الدنيوية اذا عرفت ذلك فاقول ان امير المؤمنين عليه السلام لما كان مقصوده التمثيل واداء غرضه بضرب المثل والمثل ينتفع به العام والخاص وكان نصيب العامي من كل مثل ان يدرك ظاهره المحسوس ويقف عليه وينتفع به في عيشه او تزهيدا لما فيه من نوع مطابقة للاصل ونصيب الخاصي ان يدرك باطنه ويعبر من ظاهره الى سره ومن محسوسه الجزئي الى معقوله الكلي كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اراد ان يكون انتفاع المخاطبين بالمثل الذي يضربه على وجه الكمال ونحو الخصوص فلذلك قال مقدمة وتنبيها لهم اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه اي افهم ما اقول وتدبر فيه ولا تقصر نظرك الى ظاهره بل تفكر في معناه حتى تصل من قشره الى لبه ويمكن لك الاستدلال بالمثل على ممثله والانتقال من ظاهره الى باطنه والوصول من قشره الى لبه والمثل الذي ضربه هو قوله ان البهائم همها بطونها لكمال قوتها الشهوية فهمتها دائما بالطعام والشراب والاكل والشرب والنزو والسفاد وان السباع همها العدوان لافراط قوتها الغضبية فلذتها ابدا في الاضرار والافتراس والغلبة والانتقام وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا لفرط قوتها الشهوية والفساد فيها لشدة قوتها الغضبية وغرضه من هذا المثل التنبيه على ان كمال الانسان الذي به فاق غيره هو ادراك ما يخرج عن عالم الحواس والاحاطة بالمعلومات والتنزه عن التعلقات والترقي الى الملا الاعلى فمن ذهل عن ذلك وعطل نفسه عن تحصيله واهمله ولم يجاوز عن عالم المحسوسات فهو الذي اهلك نفسه وابطل قوة استعداده بالاعراض عن الايات والتامل فيها ونزل عن مرتبة الانسانية واخلد الى الارض فان كان تابعا للقوة الشهوية البهيمية فهو نازل عن حقيقة الانسانية الى درجة البهائم وافق الانعام فمثله كمثل الحمار بل البهائم اشرف منه وهو اضل منها كما قال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وذلك لانها ما ابطلت استعدادها لما كان لها وما ضلت عن سبيلها التي كانت عليها بل ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها بخلاف هذا فانه ابطل كماله وانسانيته وكسب بسعيه بطنه وفرجه واثر البهيمية وان كان تابعا للقوة الغضبية فهو منحط الى درجة السبعية فمثله كمثل الكلب والخنزير والضبع ونحوها وان كان تابعا لشهوته وغضبه معا فقد انحط من كمال الرجولية الى مرتبة الانوثية فقد تخصص ما ذكرنا



في تنزيه النفس عن الشهوة والغضب





ان غرضه من التمثيل التنفير عن اتباع الشهوة والغضب بالتنبيه على ان الخارج فيهما عن حد العدل الى مرتبة الافراط اما ان اشبه البهيمة او السبع او المرأة وكل منها مما يرغب العاقل عنه ولا يرضى به لنفسه ولذلك قال اولا اعقل ذلك ثم اتبعه لما نفر عن اتباعهما بذكر المؤمنين عقبه بذلك بصفات المؤمنين ترغيبا اليها فقال ان المؤمنين مستكينون او خاضعون لله متواضعون لان المؤمنين مشفقون كما قال سبحانه والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق وقال في موضع اخر والذينهم من عذاب ربهم مشفقون وقال وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ان المؤمنين خائفون كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون هذا والاتيان في الجملات الثلث الاخيرة بالاسماء الظاهرة مع اقتضاء الظاهر الاتيان في الاخيرتين بالضمير لغرض زيادة تمكين المسند اليه عند السامع كما في قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد وفي قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو من محسنات البلاغة **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل من كلامه انما رمز بباطن هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعزوه بامر هو فعلوه وهو التأليب على عثمان وحصره واستنجح احتجاجهما الى اهل البصرة باظهار البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم دبوا الخمل دبيبهم هذه مماثلة للشرك بالله سبحانه في انها لا تغفر الا بالتوبة وهذا هو معنى قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه وروى فان المثل واحد الامثال اي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه الاشياء عام والواحد منها دليل على ما يماثله ويشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعائشة قلت كلا فان هذه الخطبة خطب بها وهو سائر الى البصرة ولم يقع الحرب بعد ورمزها الى المذكورين وقال ان لم يتوبوا وقد ثبت انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة مستفيضة ثم اراد ان يؤمي الى ذكر النساء فقال ان البهائم همها بطونها كالحمر والبقر والابل وان السباع همها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور والفهود والبزاة والصقور وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها **اقول** اما ما ذكره الشارح من كون هذا الكلام رمزا الى قادة الضلال يوم الجمل فغير بعيد واتصافهم بالخصال الخمس التي هي من اوصاف اهل النفاق والضلال معلوم ومبرهن واما جوابه عن الاعتراض الذي اعترض به فضعيف جدا اما اولا فلانه صرح بان هذه الخطبة عنه حين مسيره الى البصرة وقبل وقوع الحرب لا يرفع الايراد بعد تحقق اتصاف الرؤساء بالخصال المذكورة واما ثانيا فلان تراه يقال ان لم يتوبوا بل قال ولم يتب وكونه رمزا الى عدم توبتهم وانهم يموتون بلا توبة اظهر من ان يكون رمزا الى حصول التوبة واما ثالثا فلان اخبار توبتهم التي ادعى استفاضتها بعد تسليم كونها مستفيضة بما تفردت العامة بروايتها ولا يتم بها الاحتجاج على الامامية وقد قدمنا في شرح الكلام الثامن بطلان توبة الزبير وفي شرح الكلام الثاني عشر بطلان توبة الطلحة وفي شرح كلام التاسع والسبعين بطلان توبة الخاطئة وقدمنا تحقيق بطلان توبة الاولين ايضا في شرح الكلام المائة والسابعة والثلثين بما لا مزيد عليه فليتذكر **الترجمة** بعض ديگر از اين خطبه شريفه در وصف بعض اهل ضلال است مي فرمايد وان شخص معصيت كار دو جهت لسان پروردگار فرو مي افتد باغافلان وصباح مي كند با كنه كاران بدون راه راست وبدون پيشوائي كه كشنده خلا بو است بطرف حضرت رب العزة وبعضي ديگر از اين خطبه متضمن نصيحت وموعظه است مر مخاطبين را مي فرمايد تا انكه چون كشف كند خداي تعالى از جزاء معصيت ايشان وخارج مي كند ايشان را از لباسهاي غفلت ايشان استقبال مي كنند چيزي را كه ادبار كرده بود وغايب بود از ايشان كه عبادت شان از عقوبات اخرت واستدبار مي كنند از چيزي كه حاضر بود ايشان



في ان المؤمنين مستكينون مشفقون خائفون

بيان ان الشارح المعتزلي

لعل الامام كان وضع ايها من استعداد اعداء بالاثرة فذكر قبل ذكر النساء انواعا من الحيوان تمهيدا لقاعدة ذكر النساء

اعتراض على الشارح المعتزلي

كه عبارت از منازل اين دنيا است پس نفع نمى برند از آنچه در وى افتند از مطلوب خود شان و نه بر آنچه كه رسيدند از مهم
خود و بدرستيكه مرز منزلهاى شما از نفس خود مرا از اين حالت غفلت پس بايد كه منتفع بشود مرد بنفس خود
پس بدرستيكه صاحب بصيرت شخصى است كه بشنود پس تفكر نمايد و نظر كند پس بينا گردد و منتفع بشود با
عبرتهاى روزگار پس از آن راه برود در راه راست آشكار كه دور كند در آن از افتادن پستى و بنا
را كه راه شدن در مواضع گمراهى و اعانت نكند بر ضرر خود كه اعانت را بجهت كج روى در امر حق يا بجهت تغيير
دادن در گفتار يا بجهت اظهار خوف در راستى و صداقت پس افاقه حاصل كن اى شنونده از بيهوشى خود يا
بيدار باش از خواب غفلت خود و مختصر كن از تعجيل و شتاب خود و نيك تامل نما در آنچه آمده بتو بر زبان
پيغمبر يكه از اهل مكه معظمه است از آنچه كه ناچار است از آن و هيچ گريزى نيست از آن و مخالفت كن با كسى كه
مخالفت كند در آن و متوجه بشود بطرف غير آن و مگذار او را با آنچه كه پسنديده است او را از براى خود و
بگذار فخر خود را و پست كن كبر خود را و ياد كن قبر خود را پس بدرستيكه بر آن قبر است عبور تو و
همچنان كه جزا ميدهى جزا داده مى شوى و همچنان كه بكارى مى دروى و آنچه كه پيش فرستاده امروز
مى آئى بر او فردا پس مهيا كن از براى آمدن خود بجاى بقا و مقدم كن از براى روز حاجت خود پس الله الله
كن و مبر اى گوش دهنده والجدّ الجدّ و جهد كن اى غفلت كننده و آگاه نكند ترا هيچكس مانند كسى كه
آگاه است از كارها بدرستيكه از جمله اوامر محكمه پروردگار كه در ذكر حكيم و استوار كه بر آن ثواب
ميدهد و بر آن عتاب مى نمايد و از براى اطاعت آن خوشنود مى شود و بجهت مخالفت آن غضب
مى كند اينست كه هيچ نفع نمى بخشد بنده را اگرچه بمشقت اندازد نفس خود را و خالص نمايد فعل خود را از
كه خارج بشود از دنيا و ملاقات كند پروردگار خود را با يك خصلت از اين خصلتهاى مذموم در
حالتى كه توبه ننموده باشد از آن اينكه شريك آورد بخدا در آنچه كه واجب نموده است بر او از عبادت خود يا شفا
بدهد غيظ خود را با هلاك كردن نفس خود يا اقرار كند بكارى كه ديگرى او را نموده يا خواهش روا
كردن حاجتى نموده باشد بسوى خلق با اظهار بدعتى در دين خود يا ملاقات كند مردمان را بدو روئى
و نفاق يا راه رود در ميان ايشان با دو زبانى و علم و فهم كن اين را و بفهم اين مثل را كه خواهيم زد از براى
تو پس بدرستيكه مثل دليل است بر مشابه خود و آن مثل اينست كه چهارپايان قصد آنها شكمهاى آنها است
و بدرستيكه درندگان قصد ايشان ستم و عدوان است و بدرستيكه زنان قصد ايشان زينت زندگانى
اين جهان و فساد كردن است در آن بدرستيكه مؤمنان متواضعانند بدرستيكه مؤمنان ترسندگانند
از غضب پروردگار بدرستيكه مؤمنان خائفند از سخط او بدرستيكه ... اللّهمّ وفّقنا بمحمّد وآله الطّاهرين

مواضع

وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ اَمَدَهُ وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا
الرَّاعِيَ قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ وَاَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَاَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ
نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْاَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْاَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ اِلَّا مِنْ اَبْوَابِهَا فَمَنْ اَتَاهَا مِنْ غَيْرِ اَبْوَابِهَا
سُمِّيَ سَارِقًا

## مِنْهَا

فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ اِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَاِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ اَهْلَهُ
وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ وَلْيَكُنْ مِنْ اَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَاِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَاِلَيْهَا يَنْقَلِبُ فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ





بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَءُ عَمَلِهِ اَنْ يَعْلَمَ اَعَمَلُهُ عَلَيْهِ اَمْ لَهُ فَاِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَاِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ
فَاِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ اِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ وَالْعَامِلُ
بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ اَسَائِرٌ هُوَ اَمْ رَاجِعٌ وَاعْلَمْ اَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ
فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ اِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ وَاعْلَمْ اَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ وَكُلَّ نَبَاتٍ
لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ
غَرْسُهُ وَاَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ **اللّغة** النّاظر من المقلة السّواد الاصغر الّذى فيه انسان العين والغور بالفتح
قعر كلّ شيء والمنخفض من الارض والنّجد المرتفع منها والجمع نجود مثل فلس وفلوس ودعت المرأة دعيا اذا
سرعت بنفسها او دعيتها وادعاها يستعمل لازما ومتعدّيا فانا داع وفي القاموس الرّاعي كلّ من ولى امر قوم
والجمع رعاة ورعاة بالكسر ورعيان والقوم رعيّة وارز من باب علم وضرب انقبض واجتمع والشّعار بالكسر ما
ولى الجسد من الثّياب والرّائد المرسل في طلب الماء والكلاء وليحضر عقله مضارع حضر من باب نصر او
احضر من باب الافعال **الاعراب** داع مرفوع تقديرا خبر ناظر وقال الشّارح المعتزلي انّه مبتدء محذوف
الخبر تقديره في الوجود داع دعا قوله واعلم انّ كلّ عمل نبات هكذا في بعض النّسخ فيكون كلّ اسم انّ ونبات
خبرها وفي بعضها انّ لكلّ عمل نباتا فيكون نباتا اسمها **المعنى** اعلم انّه لمّا كان من داب الرّحمة الرّحيميّة
ان يصدر عنه اقسام الموجودات على اكمل ما يتصوّر في حقّها وان يعطى لكلّ نوع بعد اعطاء الوجود ما
يحفظ به كماله الاوّل ويستدعى كماله الثّاني كما قال تعالى هو الّذي اعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى اشار الى انّه
اعطى اصل وجوده ثمّ افاد له ما يهيّئه ويهتدى به الى فضيلة ذاتية من القوى والآلات جرم كان كلّ نوع
من انواع المكونات اعطى له من خزائن رحمته الشّاملة ما يستعدّ به للوصول الى ما هو خير له وسعادة بالنّسبة
اليه ويحترز عن ما هو شرّ له وشقاوة ولا شكّ انّ الانسان اشرف هذه الانواع فاعطاء ما يستطيع به
لطلب ما هو الخير والسّعادة له اولى واوجب لكن لمّا كان كماله الخاصّ به امرا متميّزا عن كمالات سائر الانواع
الحيوانيّة من جلب ماكول او مشروب او منكوح ونحوها من كمالات البهائم فليس خيره وسعادته ما يوجد
في هذا العالم بل كماله وخيره في العلم والتّجرّد عن الدّنيا وما فيها والتّقرّب اليه تعالى وملكوته الاعلى فيجب
في العناية الرّبّانيّة ان يعطيه ما يهتدى به الى سبيل سعادته وطريق نجاته ويتجنّب عن طريق شقاوته
وشقائه بان يعرف اوّلا ولو بوجه من الوجوه ما الاله وما الملكوت وما الآخرة وما الاولى وما السّعادة
والشّقاء ثمّ ان كان ممّن لا يهتدى الى ذلك الّا بواسطة معلّم من خارج من نبيّ او امام او كتاب وجب عليه
تعالى ان يعرّفه ذلك ووجب عليه ان يتعلّم منه ويطيع له ويقبل منه **روى** يزيد بن معوية عن ابي عبد الله
قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرّفهم ولله على الخلق اذا عرّفهم ان يقبلوا اذا عرفت
ذلك فنقول انّ الانسان قد اعطاه الله سبحانه بمقتضى عنايته العقل يهتدى به الى مصالحه ومفاسده
جعل عقول بعض افراد هذا النّوع كاملة فاضلة غير محتاجة في كسب كمالاتها الى الغير وهي عقول الانبياء
والرّسل والائمّة وجعل عقول غيرهم ناقصة فهؤلاء لا يكمل معرفتهم الّا بمعلّم خارجي لعدم استقلال عقلهم
بمعرفة كثير من المصالح والمفاسد والمنافع والمضارّ وذلك المعلّم هو النّبيّ والامام والى هذا المعنى اشار
ابو عبد الله **في رواية** الكافي حيث قال ابى الله ان يجرى الاشياء الّا باسباب فجعل لكلّ شيء سببا ولكلّ
سبب شرحا وجعل لكلّ شرح علما وجعل لكلّ علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله صلّى
الله عليه وآله ونحن اذا ظهر لك ذلك فلنعد الى معنى قوله وناظر قلب اللّبيب به يبصر امده ويعرف غوره
ونجده داع دعا وراع رعى اى عين بصيرة العاقل الّتى بها يبصر غايته الّتى يتوجّه اليها اى معاده وبها يعرف ما

لكلّ بناء

انخفض ولنحط من حالاته الموجبة لشقاوته المنزوية له الى دركات الجحيم وما ارتفع واستعلى من خصاله الموجبة لحصوله
الموصلة له الى حضرة النعيم هو اى هذه العين داع دعا وراع رعا اراد بالداعي رسول الله لدعائه الى طريق الحق
قال الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ واراد بالراعي نفسه
لانه ولي الخلق والقائم بامرهم كالراعي الذي يرعى غنمه ويحفظها ويربيها وقد مر تشبيه الامام بالراعي و
الرعية بالغنم وتشبيه من لم يعرف امامه بغنم ضلت عن راعيها في الحديث الذي رويناه من الكافي في التذنيب
الثالث من تذنيبات شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى وورد في وصف الائمة عليهم السلام في الزيارة
الجامعة واسترعاكم امر خلقه قال شارح الزيارة يعني بان الله تعالى استرعاهم امر خلقه جعلهم قائمين برعاية
الخلق فيما يتعلق بامر الوجود الكوني وشرعه وفيما يتعلق بامر الكون الشرعي ووجوده وفيما يتعلق بامر الغيب
والشهادة وفيما يتعلق بامر الدنيا والاخرة وفيما يتعلق بامر الجنة والنار طلب تعالى منهم عليهم السلام
رعاية جميع خلقه في هذه الامور الخمسة فهم المربون لرعيتهم الراعون الذين استرعاهم الله امر غنمه
فان شاق اقول تماشاء هذا وانما جعل الداعي والراعي ناظر القلب اللبيب لان الناظر من الانسان هو الذي
الابصار وبها يدرك الاشياء على ما هي عليها ويفرق بين الالوان والضوء والاشكال والمقادير وغيرها
وبناظره القلبي اي عين بصيرته يفرق بين الحق والباطل والصلاح والفساد فستعار لفظه للرسول والامام
عليهما السلام اذ بهما يحصل له المعرفة بالمبدء والمعاد وبدلالتهما وارشادهما يكمل له الحكمة النظرية والعملية
فالنبي والامام عقل من خارج كما ان العقل رسول من باطن واليه يشير قول موسى بن جعفر لهشام بن الحكم
في الحديث الطويل المروي في الكافي يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة
فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام واما الباطنة فالعقول الحديث قال يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا
نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقل ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة
العلم بالعقل وانما خص بناظر قلب اللبيب بالبيان لان الجاهل بمعزل عن الالتفات غافل عما له وعليه كما قال
في رواية الكافي عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه عليهما السلام
قال قال امير المؤمنين ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدايع يعني
يستخفها الاطماع لانهم كثيرا ما يزعجون من مكانهم بطمع فاسد لا اصل له ولا طائل تحته وانها مقيدة مرهونة
بالاماني والامال الكاذبة وهم يخدعون سريعا فيستنفر قلوبهم خدايع الخادعين ويستعبدها مكر
الماكرين وعلى هذا يعدهم الشيطان ويمنيهم بالاماني الباطلة ويغرهم ويستفزهم ويستعبدهم بالخدايع وما
يعدهم الشيطان الا غرورا قال تعالى أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ
فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا قال ابو جعفر في هذه الاية ميت لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يأتم به
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال الذي لا يعرف الامام هذا ولما كان هذا العاقل مصروف لتحصيل كمال الارتقاء
والترقي من حضيض النقص والوبال الى ذروة الفضل والكمال ومن هبوط الجهل والدناءة الى الشرف والعز والسعادة
وكان ذلك الاستكمال والترقي موقوفا على طاعة الرسول والامام عليهما السلام حسبما عرفت امر بطاعتهما
بقوله فيستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي لانهما قوام الناس وهداتهم الى المحجة البيضاء والصراط المستقيم
وبالاستجابة والمتابعة لهما ينال حسن العاقبة وسعادة الخاتمة ولذلك قرن الله طاعتهما بطاعته فقال أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ وقوله قد خاضوا بحار الفتن **قال** الشارح البحراني يحتمل ان يكون
التفاتا الى قوم معهودين من السامعين كمعوية واصحاب الجمل والخوارج ويحتمل ان يكون منقطعا عما قبله متصلا
بكلام لم يحكه الرضي كما هو مذهب الشارح المعتزلي فقال هذا الكلام متصل بكلام لم يحكه الرضي وهو ذكر
قوم من اهل الضلال فكان اخذه ذمهم ونعى عليهم عيوبهم **اقول** والاظهر عندي انه متصل بالكلام





السابق ووجه نظمه انه لما امر بوجوب متابعته وفرض طاعته وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله حكى حال التاركين
لرسول الله والمعرضين عن وصيه والغاصبين للخلافة من الخلفاء الثلث ومتابعيهم وكيف كان فتشبيه
الفتن بالبحار لاهلاكهما واستيعابهما لمن دخل فيهما كما يغرق في البحر الخائض فيه وذكر الخوض ترشيح للتشبيه
واخذوا بالبدع دون السنن يعني انهم عدلوا عن سنة سيد المرسلين وتركوا منهج الشرع المبين وابدعوا
في الدين واخذوا بالرأي والمقاييس عن هوى الانفس فلم يزالوا بهم في الالتباس والانغماس في
الظلمات والانغماس في مهوى الشهوات وذلك كله لاعراضهم عن ائمة الحق واولياء الصدق **قال** يونس بن
عبد الرحمن قلت لابي الحسن الاول بما اوحد الله عز وجل قال لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك
اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر **قال** الشارح البحراني البدعة قد يراد بها ترك السنة
وقد يراد بها امر اخر يفعل مع ترك السنة وهو الظاهر في العرف **اقول** والبدعة ملازمة لترك السنة كما
يفصح عنه ما رواه في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز عن زرارة قال
سئلت ابا عبد الله عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم
القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره **وقال** قال علي ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة وجه دلالته
على الملازمة ان حلاله وحرامه اذا كانا مستمرين الى يوم القيمة فكل شيء اما ان يكون حكمه ثابتا في الكتاب
والسنة فلا يكون بدعة والا فقد يتركهما وبعبارة اخرى لو لم يكن مخالفا للسنة لم يكن بدعة وحيث كان
مخالفا ومناقضا لها يلزم من اثباتها ترك لسنة هي في مقابلها البتة وهو معنى قول امير المؤمنين الذي
استشهد به الامام عليه السلام واردى المؤمنون او انقضوا وسكت ... الحق وغلبة الباطل ونطق
القائلون المكذبون لاختفاء الحق واستيلاء اهل الضلال ثم عاد الى ذكر مناقبه ومفاخره المقتضية
لوجوب طاعته حثا للمخاطبين على الرجوع اليه وتاكيدا للتعريض والتقريع على المنحرفين العادلين عنه الى
غيره والغاصبين لحقه فقال نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ... رسول الله
واصحابه ولستعار لفظ الشعار لهم باعتبار ملازمتهم له ومزيد اختصاصهم به ملازمة الشعار للجسد و
اختصاصه به وهم ايضا ادركوا صحبته بالايمان وصدقوه في جميع ما جاء به بالاذعان والايقان وعرف المسند
بلام التعريف للعهد قصدا للحصر يعني ان الشعار والاصحاب المعهودين نحن لا غيرنا **قال** العلماء ان التفتازاني
اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف عرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى وحق يجوز ان يكونا
وصفين لشيئين متعددين في الخارج فايهما كان بحيث يعرفه السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان يحكم عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدء وايهما كان بحيث يجهل
اتصاف الذات به وهو كالطالب بان تحكم بثبوته للذات او بنفيه عنها يجب ان يؤخر اللفظ الدال عليه و
تجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت
زيد اخوك وكذلك اذا عرف زيدا وعلم انه كان من انسان انطلاق ولم يعرف اتصاف زيد بانه المنطلق
المعهود واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد المنطلق ولا يصح المنطلق زيد انتهى والخزنة والابواب اي خزنة
علم الله وعلم رسوله وانما استعار لهم ذلك اللفظ لان الخازن انما يتولى ما في الخزانة ويحفظه
ويتصرف فيه ويصرفه في مصارفه وهم عليهم السلام كذلك لكونهم حفاظ علم الله تعالى والمتصرفين فيه
والباذلين لمن يشاؤن والمانعين له عمن يشاؤن قال تعالى هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ فانه ظاهرها في حق سليمان بن داود عليهما السلام وباطنها في اهل البيت عليهم السلام حسبما
عرفته في شرح الكلام التاسع والخمسين ويدل على كونهم خزان الله تعالى ما في البحار من بصاير الدرجات
للصفار باسناده عن سورة بن كليب قال قال لي ابو جعفر عليه السلام والله انا لخزان الله في سمائه وارضه

لا على ذهب ولا على فضة الا على علمه **قال** العلامة المجلسي ره اي خزان علم السماء والارض **اقول**
الاولى جعل ضمير علمه راجعا الى الله كما يفصح عنه اضافة العلم الى لفظ الجلالة في الاخبار الاتية وستعرف
تحقيق ذلك **وفيه** منه عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول والله انا لخزان
الله في سمائه وخزانه في ارضه لسنا بخزان على ذهب ولا على فضة وان منا لحملة العرش الى يوم القيمة
**وعن** سدير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان الله على علم الله
نحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض **وعن** سدير عن ابي جعفر
عليه السلم قال سمعته يقول نحن خزان الله في الدنيا والاخرة وشيعتنا خزاننا **وعن** عبد الرحمن
بن كثير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله **وعن**
حمران عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى اخذ الميثاق على اولي العزم اني ربكم ومحمد
رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني
فظهر بهذه الروايات كونهم ولاة خزانة علمه تعالى ويدل عليه ايضا ما **عن** احتجاج الطبرسي عن ابي
عبد الله عليه السلم في حديث طويل وفيه قال لصاحبكم امير المؤمنين قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وقال الله عز وجل وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وعلم هذا الكتاب عنده
وبهذا المضمون ايضا اخبار اخر قدمناها وابنها في التذييل الثالث من شرح الفصل السابع عشر من
الخطبة الاولى فليتذكر **قال** بعض الافاضل والعلم الذي هم خزانه هو علم الموجودات بالمعنى المتعارف
وهو قوله تعالى وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ يعني ان ما لم يشاء من علمه ان يعلموه لا يحيطون
به وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء هو القديم الذي هو الذات ليكون المعنى ولا يحيطون
بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا معنى باطل بل المراد به ان العلم الحادث الذي هو غير
الذات منه ممكن مقدر غير مكون ومنه تكوين ومنه مكون فالممكن المقدر وغير المكون هو الممكنات قبل
ان تكتسي حلة الوجود في جميع مراتب الوجود وهذه لم تكن مشاءة الا في امكانها فهذا لا يحيطون بشيء منه
احاطة وجود ويحيطون به احاطة امكان اذ ذاك مشاءة مشية امكان والتكوين الممكن وهذا يحيطون به
لانه مشاء بنفسه وهم محال ذلك والمكون قسمان مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط يحيطون
به لانه مشاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون المنجز يحيطون به ثم ما كانوا يحيطون
به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار لا احاطة
عيان وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار ايضا لا احاطة عيان ظهر لمن نظر وابصر من هذا **التفصيل انهم**
عليهم السلم لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به والذي شاء ان يحيطوا به
هو ما سمعته في هذا التفصيل هذا تمام الكلام في انهم عليهم السلم خزان الله واما كونهم الابواب فالمراد به
انهم ابواب الايمان والمعرفة بالله وابواب علم الله وعلم رسوله كما ورد في الاخبار المستفيضة العامية و
الخاصية بل لا يبعد تواترها ان رسول الله قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب
وقال ايضا انا مدينة الحكمة وفي بعضها دار الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها واليه اشار
بقوله والامر في البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير بابها سمي سارقا وهو كناية عن ان من اخذ العلم من
غير اهله واراد المعرفة عن غير الجهة التي امر بالتوجه اليها فهو منتحل له كالسارق الذي يتسور البيوت من غير
ابوابها او ياخذ ما بها غصبا وتعديا كما قال تعالى لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى
وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا امر بذلك في الجار من الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند امير
المؤمنين فجاء ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل ليس البر بان تأتوا البيوت الاية فقال نحن

في احاطتهم بالعلوم

في انهم باب الله





البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى
البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل
لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى
منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون وقد تقدمت هذه الرواية في
شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى من العناوين عن امير المؤمنين مثله مسندا وهو ايضا فضايل اهل البيت
عليهم السلم وهو قوله فيهم كرايم القرآن يحتمل ان يكون المراد بالكرايم الايات الكريمة قال وانه لقرآن كريم
اي حسن مرضي في جنسه وقيل كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في المعاش والمعاد والكريم صفة لكل ما
يرضى ويحمد منه وعد كريم اي مرضي في حسنه بهاته وكتاب كريم مرضي في معانيه وان يكون المراد بها الايات الدالة
على كرامتهم اي على جمعهم لانواع الشرف والفضايل اذ الكريم هو الجامع لانواع الخير والشرف وقد مضى بعض
تلك الايات في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والثمانين وقد تقدم كثير منها في تضاعيف الشرح ويأتي
ايضا ان شاء الله في مواضعها اللايقة وفي بعض النسخ فيهم كرايم الايمان اي الخصال الكريمة التي هي من لوازم
الايمان وخواصه وهم كنوز الرحمن اي الكنز ما يدخر فيه نفايس الاموال وهم عليهم السلم ايضا ودايع الله فيهم
نفايس جميع ما في الكون وخيار الفضايل والفواضل من العلم والحلم والسخاء والجود والكرم والخلافة والولاية و
الشجاعة والفصاحة والعصمة والقدس والطهارة الى غير ذلك مما لا يضبطها عد ولا يحيط بها حد وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ
مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ان نطقوا صدقوا لانهم
ائمة الحق والسنة الصدق المستجاب بهم دعوة ابرهيم في قوله وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ والمفروض بعيتهم
بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ على ما تقدم في شرح الفصل الثالث من الخطبة الثانية
والثمانين وان سكتوا لم يسبقوا لان سكوتهم انما هو بمقتضى المصلحة واقتضاء الحكمة لا عن عي وعجز حتى يسبقهم
الغير ويتكلم ولا يتمكنوا ويتمكن بل يعلمون ما كان وما هو كائن ويكون ولذلك ضرب المثل السائر فيشبه لبس
لها ابو الحسن ثم انه لما نبه على جملة من مناقبهم الباهرة ومفاخرهم الزاهرة عقب ذلك بالمثل المشهور وفرع على
ما سبق فقال فليصدق رائد اهله يعني ان المرسل من الحي لطلب الماء والكلاء بارائهم المرعى ينبغي له ان يصدق واهله
لا يكذب لهم انه سيلقاه ويبشرهم بها واراد بذلك ان من يحضر الائمة من الناس طلبا لاخبارهم واقتباس انوارهم واخذ
معالم الدين عنهم فليصدق من يكل اليه امره انا اهل الحق وينابيع العلم والحكمة والادلاء وليحضر عقله لاستماع
كلامنا حتى يعرف حقية ما ادعينا قال تعالى فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ **روى** في الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد
الرحمن قال حدثنا حماد عن عبد الاعلى قال سألت ابا عبد الله عن قول العامة ان رسول الله قال من مات وليس
له امام مات ميتة جاهلية فقال الحق والله قلت فان اماما هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك قال
لا يسعه ان الامام اذا هلك وقعت حجة وصيه على من هو معه في البلد وحق النفر على من ليس بحضرته اذا بلغهم ان
الله عز وجل يقول فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ قلت فنفر قوم فهلك بعضهم قبل ان يصل فيعلم قال ان الله عز وجل يقول وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قلت فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلقا عليك بابك ومرخى عليك
ستر لم تدعهم الى نفسك ولا يكون من يدلهم عليك فما يعرفون ذلك قال بكتاب الله المنزل قلت فيقول الله عز و
جل كيف قال اراك قد تكلمت في هذا قبل اليوم قلت اجل قال تذكر ما انزل الله في علي وما قال له رسول الله في
حسن وحسين وما خص الله به علياء وما قال فيه رسول الله من وصيته اليه ونصبه اياه وما اصابهم واقرار الحسن
والحسين بذلك ووصيته الى الحسن وتسليم الحسين له يقول الله النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ

وَاُولُو الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللّٰهِ قلت فان الناس تكلموا فى ابى جعفر ويقولون كيف تخطت
من ولد ابيه من له مثل قرابته ومن هو اسن منه وقصرت عمن هو اصغر منه فقال يعرف صاحب هذا الامر بثلث
خصال لا تكون فى غيره هو اولى الناس بالذى قبله وهو وصيه وعنده سلاح رسول اللّه ص ووصيته وذلك عندى لا انازع
فيه قلت ان ذلك مستور مخافة السلطان قال لا يكون فى ستر الا وله حجة ظاهرة ان ابى استودعنى ما هناك فلما حضرته
الوفاة قال ادع لى شهودا فدعوت اربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد اللّه بن عمر قال اكتب هذا ما اوصى يعقوب
بنيه يا بَنِىَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّيْنَ فَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ واوصى محمد بن على الى جعفر بن محمد وامره ان
يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه الجمع وان يعممه بعمامته وان يربع قبره ويرفعه اربع اصابع ثم يخلى عنه فقال اطووه
ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم اللّه فقلت بعد ما انصرفوا ما كان فى هذا يا ابة ان تشهد عليه فقال انى كرهت ان
تغلب وان يقال انه لم يوص فاردت ان تكون لك حجة فهو الذى اذا قدم الرجل البلد قال الى من وصى فلان قيل
فلان قلت فان كان اشرك فى الوصية قال تسئلونه فانه سيبين لكم وقد ورد فى هذه الروايات اشتمال على نوادر عظيمة
جمة وابضاعه كيفية تكليفهم من تعرضهم لطلب الامام ووظيفة الامام وما يعرف به المحق من المبطل وان اللازم على الناس
اذا رفوهم بعد تفقههم فى الدين ومعرضهم بالامام بالبينات التى هى من دلائل الامامة وفيما بين البيان ان الناظر
للطلب الامام بمنزلة الرائد السابق ذكره فى كلام امير المؤمنين فافهم وتدبر ثم امر بنزال اسرار شاده فقال
وكن من ابناء الاخرة ... الانسان ... الالهية وهو سبحانه
المبدء والمنتهى وهو غاية مراد المريدين ومنتهى سير السائرين ثم اشاره الى فضيلة العلم فقال فالناظر بالقلب
العامل بالبصر اى ينبغى لصاحب العقل البصير فى عمله ان يكون مبتدء عمله ان يعلم اعلمه عليه ام له اى يعرف قبل ان يعمل
ان عمله نافع له مقرب الى الحضرة الربوبية ام مضر مبعد له فان كان له مضى فيه والى يدوان كان عليه وقف عنده
وانما كان اللازم على العاقل تحصيل العلم قبل العمل فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيد بعده عن
الطريق الا بعدا من حاجته اذ كان بعده عن مطلوبه بقدر بعده عن طريق ذلك المطلوب قال طلحة بن زيد
ابا عبد اللّه يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا رواه فى الكافى
وفيه عن ابى عبد اللّه قال قال رسول اللّه ص من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وهذا لجل
العامل انما يرفق العامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلا يزيده سرعة السير الا قربا لحاجته المنتظر
فالمراى الناظر بالقلب المسبوق ذكره اسائر هو ام راجع **اقول** وما ذكرناه فى شرح هذه الفقرات من ان
قوله فالناظر بالقلب الى قوله ام راجع انما هو مفاد ظاهر كلامه والاشبه عندى ان يكون ذلك تحريضا واشارة
الى وجوب اتباع الائمة والائتمام بهم فانه لما ذكر اوصاف الائمة ونعوتهم الكمالية عقب ذلك بما يلزم
على الرائد لطالب الامام ثم فرع عليه قوله فالناظر بالقلب آه يعنى ان صاحب العقل والبصيرة لابد له
قبل ان يشرع فى عمل ان يعلم ان عمله لام عليه والعلم موقوف على التعلم من الامام العالم والاقتباس من
نوره والاهتداء به اذ المتلقى من غيره كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ويؤيد
ما ذكرناه تمثيل العامل العالم بالسائر على الطريق وتمثيل الجاهل بالسائر على غير طريق قال تعالى هذه
سَبِيْلِىْ اَدْعُوْا اِلَى اللّٰهِ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِىْ **قال** زيد بن على قال النبى ص فى هذه الاية انا ومن اتبعنى
من اهل بيتى لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو الى ما ادعو اليه وقال تعالى ايضا اَفَمَنْ يَّمْشِىْ مُكِبًّا عَلٰى وَجْهِهٖۤ
اَهْدٰۤى اَمَّنْ يَّمْشِىْ سَوِيًّا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ **قال** البيضاوى ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه
لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشى سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين **وقيل** المراد
بالمكب الاعمى فانه يعتسف فينكب وبالسوى البصير انتهى **واقول** والمراد بالمكب اعداء آل محمد ص وبمن







بشئ سويا اولياؤهم عليهم السلام كما وردت فى تفسير اهل البيت صلوات اللّه عليهم واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله
فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه المراد بهما الشاكل ما يصدق عليه انه ظاهر وباطن
فيشمل الافعال الظاهرة والاقوال الصادرة عن الانسان خيرا او شرا والملكات والاخلاق النفسانية
الباطنية لحسنة او قبيحة فالجود والكرم والانعام والاحسان ونحوها مما هو حسن ظاهرا كاشف عن حسن
الباطن اعنى ملكة السخاء والجود والقبض والامساك والمنع ونحوها مما هو قبيح ظاهرا دال على قبح الباطن
وخبثه اعنى ملكة البخل وهكذا وكذلك فى الاقوال ما هو الطيب ظاهرا كاشف عن طيب الباطن وما هو
الخبيث كاشف عن خبث الباطن قال ع فى الخطبة الشقشقية فى صف حال الثانى فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ
كلمها ويخشن مسها وقال تعالى مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِتٌ وَّفَرْعُهَا فِى السَّمَآءِ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيْثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةِ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْاَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ويشمل ايضا المثل حسن الصورة الموافق لحسن الباطن
اعنى اعتدال المزاج وقبحها الموافق لقبح الباطن اعنى عدم اعتدال او الاعم من الاعتدال وعدم الاعتدال
ويشهد بذلك ما رواه **فى البحار** من الامالى عن انس بن مالك قال قال رسول اللّه ص عليكم بالوجوه الملاح
والحدق السود فان اللّه يستحيى ان يعذب الوجه المليح بالنار **وفيه** من ثواب الاعمال عن موسى بن
ابرهيم عن ابى الحسن الاول ع قال سمعته يقول ما حسن اللّه خلق عبد وخلقه الا استحيى ان يطعم لحمه يوم
القيمة النار **وفيه** من العيون عن الرضا عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين ع قال الاصلع اربعين
اصلع رجل سوء ولا تجد فى اربعين كوسجا رجلا صالحا واصلع سوء احب الى من كوسج صالح **ومن ذلك ما**
روى ان ابا محمد الحسن بن على عليهما السلام دخل يوما على معوية فسئله تعنتا وقال قال اللّه تعالى وَلَا
رَطْبٍ وَّلَا يَابِسٍ اِلَّا فِىْ كِتَابٍ مُّبِيْنٍ فاين ذكر لحيتك ولحيتى من الكتاب وكان ابو محمد وفر المحاسن ومعوية
جلا فرقه فقال وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهٗ بِاِذْنِ رَبِّهٖ وَالَّذِىْ خَبُثَ لَا يَخْرُجُ اِلَّا نَكِدًا ونحوه ما عن المنتظم
قال عمرو بن العاص للحسين ع ما بال لحاكم او فر من لحانا فقرء هذه الاية ومن هذا الباب كل ما فى الكتاب
العزيز من التعبير عن الائمة عليهم السلام باعز الاسماء واحسن الافعال وافضل الخصال والتعبير عن اعدائهم
باخبثها واخسها وانزلها وابدلها فى الصافى من الكافى عن الصادق ع فى تفسير قوله تعالى اِنَّمَا
حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قال ع ان القران له ظهر وبطن فجميع ما حرم اللّه فى القران هو الظاهر
والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل اللّه فى الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق **وفى**
البحار من البصائر بسنده عن الهيثم التميمى قال قال ابو عبد اللّه ع يا هيثم ان قوما امنوا بالظاهر وكفروا
بالباطن فلم ينفعهم شئ وجاء قوم من بعدهم فامنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا
ولا ايمان بظاهر الا بباطن ولا بباطن الا بظاهر **ومن** كنز جامع الفوائد قال روى الشيخ ابو جعفر الطوسى
باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابى عبد اللّه ع انتم الصلوة فى كتاب اللّه عز وجل
وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة فى كتاب اللّه عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن
الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة اللّه ونحن قبلة اللّه ونحن وجه اللّه قال اللّه تعالى فَاَيْنَمَا
تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ ونحن الايات ونحن البينات وعدونا فى كتاب اللّه عز وجل الفحشاء والمنكر
والبغى والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم
ولحم الخنزير يا داود ان اللّه خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امنائه وحفظته وخزانه على ما فى السموات
والارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا فى كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها
اليه وسمى اضدادنا واعدائنا فى كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال فى كتابه فى ابغض الاسماء اليه
والى عباده المتقين هذا كله مبنى على ان يراد بالظاهر والباطن المعنى الاعم ويجوز ان يراد بهما الخصوص

اعني العلم المأخوذ من معدن النبوة بكون قوله فما طاب ظاهره طاب باطنه اشارة الى العلوم الحقة المتلقاة من الائمة عليهم السلام الخارجة من مهبط الوحي ومعدن الرسالة وقوله وما خبث ظاهره خبث باطنه اشارة الى العلوم الباطلة المأخوذة من اهل الضلال عن طريق الرأي والقياس والاستحسانات العقلية الفاسدة و الوجه الاول اعني ارادة العموم هو الاوفق بنفس الامر والوجه الثاني انسب بالنسبة الى ما حققناه سابقا في شرح ما ذكرناه انما اشار الى ان السالك لا بد ان يكون سلوكه على علم وبصيرة حتى لا يكون كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير الا بعدا ثم نبّه على ان كل علم ليس مما ينتفع به في مقام السلوك بل خصوص العلم الموصل الى الحق المتلقى من اهل الحق اعني ائمة الدين وهو الطيب ظاهرا او باطنا واما غيره اعني العلم المأخوذ من اهل الضلال فهو جهل في صورة العلم لا يوجب الا بعدا من الحق خبيث ظاهره وباطنه وقد يفسر به قوله تعالى وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ الآية قال القمي انه مثل للائمة يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الا نكدا فاسدا وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه يعني ان الله يحب العبد المؤمن بما فيه من وصف الايمان لكنه يبغض عمله لكونه سيئة وحراما ويبغض الكافر بالذات لكفره لكنه يحب عمله لكونه حسنا وصالحا وهذا الاعتبار عليه وآله تمام الاشكال في ارتباط هذا الكلام لسابقه وفي استشهاد الامام عليه السلام به مع انه لا مناسبة بينهما ظاهرا وليس للاستشهاد به وجه ظاهر بل منافاته لما امر اظهر من المناسبة كما هو غير خفي اذ لازم محبة الله للعبد ان يكون العبد طيبا ولازم بغضه لعمله كون العمل خبيثا فلم يكن الظاهر موافقا للباطن فينافي قوله فما خبث ظاهره خبث باطنه وكذلك مقتضى بغض الله سبحانه لبدن الكافر كونه خبيثا وحبه لعمله كون عمله طيبا فهو ايضا مخالف الظاهر للباطن فينافي قوله فما طاب ظاهره طاب باطنه والذي خطر في وجه الارتباط وحل الاشكال بعد التروي وصرف الهمة الى حله ايام او آلاء من جدي امير المؤمنين عليه السلام الله تبارك العالمين هو انه لما ذكر ان ما هو طيب الظاهر طيب الباطن وما هو خبيث الظاهر خبيث الباطن عقبه بهذا الحديث النبوي تنبيها وايقاظا للسامعين بان العبد قد يكون نفسه محبوبا وعمله مبغوضا وقد يكون بالعكس كما افصح عنه الرسول الصادق المصدق فلا بد لما اذا كان محبوبا للذات لله سبحانه ومبغوض العمل ان يجد في تحبيب عمله اليه تعالى حتى يوافق نفسه عمله في المحبوبية واذا كان محبوب العمل ومبغوض البدن اي الذات ان يجد في تحبيب ذاته اليه كي يوافق عمله نفسه والغرض بذلك الحث على تطبيق الظاهر للباطن في الاول وتطبيق الباطن للظاهر في الثاني في المحبوبية حتى يكونا طيبين ويفوزا الى النعيم الدائم والفوز الابدي ولا بالعكس حتى يكونا خبيثين مبغوضين له تعالى فيقع في العذاب الاليم والخزي العظيم وقد زلت في هذا المقام اقدام الشراح والمحشين وكلت فيه افهامهم طوينا عن ذكر كلامهم من اراد الاطلاع فليراجع الشروح والله ولي التوفيق ثم حث على تزكية الاعمال و تصفيتها بمثل ضربه بقوله واعلم ان كل عمل نبات وفي بعض النسخ ان لكل عمل نباتا **قال الشارح البحراني** استعار لفظ النبات لزيادة الاعمال ونموها ورشح الاستعارة بذكر الماء وعلى ما رويناه فهو من التشبيه البليغ اعني التشبيه المحذوف الاداة اي كل عمل بمنزلة نبات ووجه الشبه ان النباتات كما انها مختلفة من حيث طيبها وفضائلها وخبثها وحسنها وثبات اصلها في الارض وسموخ عروقها وارتفاع فروعها و حلاوة ثمرها ومن حيث كونها علاجا فكذلك الاعمال والى ذلك اشار بقوله وكل نبات لا غنى به عن الماء وهو مادة حياته كما قال سبحانه وَمِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وقال وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وكذلك كل عمل لا غنى به عن النية وعن توجه القلب اليه وهو مادة حصوله والمياه مختلفة منها عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج والنبات ايضا مختلف بعضه اصادرة عن وجه الخلوص والتقرب

في ان النفس قد تكون محبوبة وعملها مبغوضا وبين الحديث وتوفيق



الى الحضرة الربوبية وبعضها عن وجه الشرك والرياء والسمعة فالطيب سقيه او نضجه من الماء كونه عذبا صافيا طاب غرسه فطابت اصله واستمع فرعه وكان له خضرة ونضرة وحلت ثمرته وكذلك العمل الصادر عن وجه الخلوص والتقرب الى الحق تعلو بركة وينمو بركاته وهي ثمرات الجنة وهي ثمرات الجنان اكلها دائم وظلها قال تعالى فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا وما خبث سقيه لكون مائه ملحا اجاجا او كدرا فاسدا خبث غرسه لا يكون له رونق وبهاء ولا لاصله ثبات ولفرعه ارتفاع وامرت ثمرته وهكذا العمل المشوب بالشرك والرياء ثمراته ثمرات خبيثة اعني ثمرات الجحيم وهي الضريع والزقوم قال تعالى طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ هذا **واقول** قد وقع مثل هذا التشبيه الواقع في كلام امير المؤمنين اعني تشبيه العمل بالنبات في كلام الله رب العالمين قال سبحانه في سورة ابراهيم أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ **قال** في مجمع البيان أَلَمْ تَرَ اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كَلِمَةً طَيِّبَةً وهي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله **عن** ابن عباس وقيل كل كلام امر الله به من الطاعات **عن** ابي علي قال وانما سماها طيبة لانها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ اي شجرة زاكية نامية راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في السماء واراد به المبالغة في الرفعة والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع تُؤْتِي أُكُلَهَا اي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها كُلَّ حِينٍ اي كل غدوة وعشية بِإِذْنِ رَبِّهَا **وقيل** انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه المؤمن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ اي لكي يتدبروا فيعرفوا الغرض بالمثل و مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ وهي كلمة الكفر والشرك **عن** ابن عباس وغيره **وقيل** هو كل كلام في معصية الله **عن** ابي علي كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ غير زاكية وهي شجرة الحنظل **عن** ابن عباس وانس ومجاهد اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ اي اقتلعت واستؤصلت واقتلعت جثته من الارض مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ اي ما لتلك الشجرة من ثبات فتعفها الريح وتنسفها او تذهب بها فكما ان هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها احد فكذلك الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا ثواب **تبصرة** قال الشارح المعتزلي عند شرح قوله من هذه الخطبة نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الصادق صلوات الله عليه وآله في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم ثم اورد اربعة وعشرين حديثا بوبها في فضائله والحديث الرابع والعشرون قوله لما نزل اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه من غزاة حنين جعل يكثر سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص ان اراعي ذلك لولده

بيان فخر الشارح المعتزلي

## تتمة المختار الثالث والخمسون

انما يحصل التسلي في تفسير الفقرة ثم قال الشارح ما هذه الجملة جاء في هذه الاخبار ان كثيرا من الفقر عندهم ادا ساروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول وتمييزه اياه عن غيره ينسبونه فيه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر ولّ عليا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما رأينا ازهى من علي واسامة فاردنا ايراد هذه الاخبار لتنبه على عظيم منزلته عند الرسول ص وان من قيل في حقه ما قيل لو رقي الى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو ع لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من اقواله ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدهم تواضعا واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة وانما كان يذكر احيانا ما يذكره نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون انتهى

**اقول** ولقد اجاد الشارح فيما افاد ولا يخفى ما في كلامه من وجوه التعريض الى عمر من حيث نسبته الى امير المؤمنين تارة الى التيه والتكبر واخرى الى المزاح والدعابة وقد نبه الشارح على ان هذه النسبة افتراء منه عليه عليه السلام لان التكبر والدعابة على طرفي الافراط والتفريط وهما مع تضادهما وعدم امكان اجتماعهما في محل واحد لا يجوز ان يوصف الامام ع الذي هو على حد الاعتدال في الاوصاف والاخلاق بشيء منهما فضلا عن كليهما وقد مر فساد نسبة الدعابة اليه في شرح الكلام الثالث والثمانين بما لا مزيد عليه ثم العجب من الشارح انه مع نقله هذه الروايات كيف ضل عن الهدى واعمى عن الحق وانكر وجود النص على خلافة امير المؤمنين ع مع ظهور دلالتها على خلافته لو لم تكن بضمائمها لا سيما الرواية الاخيرة اعني الحديث الرابع والعشرين و اعجب منه انه قد صرح هنا بان تقديم غيره عليه من المنكرات وان غرض امير المؤمنين ع من تعديد مناقبه وفضائله ردع الناس عن ذلك المنكر وردع الناس عن الاعتقاد الباطل الى الحق والصواب وهو مناف لمذهبه الذي اختاره وفاقا لاصحابه المعتزلة من ان تقديم غيره عليه انما هو من فعل الله سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون الضالون علوا كبيرا كما هو صريح كلامه في خطبة الشرح حيث قال هناك وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف واذا كان تقديم غيره عليه منكرا وقبيحا كيف نسبه الى الله تعالى هنالك وقد اجرى الله الحق على لسانه هنا حتى صرح بنفسه على فساد مذهبه والله الهادي الى سواء السبيل **الترجمة**

از جمله خطب شريفه آن بزرگوار است در موعظه ونصيحت وذكر فضايل اهل بيت عصمت وطهارت می فرمايد پس نظر عاقل كه بو سيله آن می بيند عاقبت خود را ومی شناسد پستی وبلندی خود را دعوت كننده است كه دعوت نمود ورعايت كننده است كه رعايت فرمود ومراد از دعوت كننده حضرت خاتم رسالت و از رعايت كننده جناب شاه ولايت عليهما السلام است پس اجابت نماييد دعوت كننده را ومتابعت كنيد رعايت نماينده را پس بتحقيق كه غوطه ور شدند مخالفان ان داعی وراعی در دريای فتنه ها واخذ نمودند بدعتها را در سنتها را ومنقبض شدند مؤمنان وناطق شدند گمراهان وتكذيب كنندگان اهل بيت لباس مخصوص پيغمبر خدائيم واصحاب پسنديده حضرت مصطفی وخزينه داران علم رب العزة ودرهای مدينه علم وحكمت وداخل نمی توان شد بخانه ها مگر از درهای انها پس هر كه بيايد بخانها از غير درهای ان ناميده شود دزد و سارق بعض ديگر از اين خطبه با ورود فضايل الرسول عليه وعليهم السلام است می فرمايد در حق ايشان است ايات كريمه قرآن وايشانند خزينهای رحمان اگر گويا شوند راست می گويند واگر ساكت شوند كسی نمی تواند



اعتراض على الشارح

## في ترجمة الخطبة بالفارسية

سبقت نمايد بر ايشان پس بايد راست بگويد طالب خير وبايد با عقل خود وبايد كه حاضر سازد عقل خود را وبايد كه بشود از ابنای آخرت پس بدرستی كه او از آخرت كه عالم امر است آمده بسوی عالم ملكوت وبسوی آخرت بر گشته خواهد شد پس كسی كه نظر كند بقلب خود وعمل كند بلند شود نظر خود پس باشد ابتدای عمل او اينكه بداند ايا عمل او ضرر دارد بر او يا منفعت دارد مر او را پس اگر نافع باشد اقدام می كند در او واگر مضر باشد توقف می نمايد از او پس بدرستی كه عمل كننده بغير علم مثل سير كننده است بر غير راه راست پس زياده نمی كند دوری او از راه مگر دوری از مقصود او واو عمل كننده بعلم مثل سير كننده است بر راه روشن پس بايد كه نظر كند نظر كننده آيا سير كننده است او يا رجوع نماينده است وبدانكه بدرستی هر ظاهری را باطنی است بر طبق او پس آنچه كه پاكيزه است ظاهر او پاكيزه است باطن او وآنچه كه خبيث است ظاهر او خبيث است باطن او وبتحقيق كه فرموده است پيغمبر صادق القول صلی الله عليه وآله اينكه بدرستی خدای تعالی دوست دارد بنده را ودشمن دارد عمل او را ودوست می دارد عمل خوب را ودشمن می دارد بدن او را وبدانكه بدرستی كه هر عمل نباتی است وهر گياه استغنا نيست او را از آب وآبها مختلفند پس آنچه كه پاكيزه باشد سيرابی او پاكيزه شود كاشتن او وشيرين شود ميوه او وآنچه كه ناخوش باشد آب خوردن آن زشت باشد كاشتن آن وتلخ وبد مزه باشد ميوه آن

الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ وَهُوَ اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ائْتِلَاقِهَا فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً وَلَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ

**اللغة** الخفاش وزان رمان طائر معروف جمعه خفافيش مأخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر خلقة او لعلة والرجل اخفش وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار او في يوم غيم لا في يوم صحو وحسر حسورا من باب قعد كل لطول مدى ونحوه وحسر بهما يتعدى ولا يتعدى وساغ الشراب سوغا سهل مدخله

والمساغ المسلك والمنع والحاجز بين الشيئين ونهاية الشئ وطرفه وفي عرفا المنطقيين التعريف بالذاتي
والمشورة مفعلة من اشار اليه بكذا اى امره به وفي بعض النسخ بضم الشين بمعنى التشوير والمعونة اسم
من اعانه وعونه واللطائف جمع اللطيفة وهي ما صغر ودق والغامض خلاف الواضح وكل شئ خفي
ماخذه والعشا بالقصر سوء البصر بالنهار او بالليل والنهار او العمى والانتشار الى الشئ الوصول
اليه وفي بعض النسخ تصل بدل تنتصل والسبحات بضمتين جمع سبحة وهي النور وقيل سبحات الوجه محاسنه
لانك اذا رايت الوجه الحسن قلت سبحان الله والبلج مصدر بلج كتعب نعبا اى ظهر ووضح وصبح ابلج بين البلج
اى مشرق ومضئ وقيل البلج جمع بلجة بالضم وهي اول ضوء الصبح والايتلاق اللمعان يقال ائتلق وتالق اذا
لمع وسندل الثوب اسدله ارخاه وارسله والجفن بالفتح غطاء العين من اعلاها واسفلها والجمع جفان وجفون
واجفن والحدقة محركة سواد العين ويجمع على حداق كما في بعض النسخ وعلى احداق كما في البعض الاخر واسدف
الليل اسداف اى اظلمت وفي بعض النسخ اسداف بفتح الهمزة جمع سدف كاسباب وسبب وهو الظلمة و
الدجنة بضم الدال وتشديد النون والدجن وزان عتل الظلمة والضباب بالكسر جمع الضب الدابة المعروفة
ووجارها بالكسر جحرها الذي تاوى اليه وماقيها بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون الياء
كما في اكثر النسخ لغة في الموق بضم الميم وسكون الهمزة اى طرف عينها مما يلي الانف وهو مجرى الدمع
من العين وقيل مؤخرها **وعن** الازهري اجمع اهل اللغة على ان الموق والماق بالضم والفتح طرف
العين الذي يلي الانف وان الذي يلي الصدغ يقال له اللحاظ والماقي لغة فيه **وقال** ابن القطاع ماقي
العين فعلي وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا هو مفعل وليس كذلك بل الياء في اخره للالحاق **وقال**
الجوهري وليس هو مفعل لان الميم اصلية وانما زيدت في اخره الياء للالحاق ولما كان فعلي بكسر اللام
نادرا لا اخت لها الحق بمفعل ولهذا جمع على ماق على التوهم وفي بعض النسخ ماقيها على صيغة الجمع والمعاش
ما يعاش به وما يعاش فيه وبمعنى العيش وهو الحيوة وفي بعض النسخ ليلها بدل ليلها والشظايا جمع شظية
وهي القطعة من الشئ والاعلام جمع علم بالتحريك وهو طراز الثوب ورسم الشئ **الاعراب** احق
وابين بالرفع بدلان من الحق المبين او عطفا بيان وعلى الاول فقائدتهما التفسير وعلى الثاني فالايضاح
وقوله ومن لطائف صنعته تقديم على المسند اليه اعنى قوله ما ارانا للتشويق الى ذكر المسند اليه وهو من
فنون البلاغة كما في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وتنفصل في بعض النسخ
بالنصب عطفا على تستمد وفي بعضها بالرفع عطفا على تهتدى وفي بعضها وتصل بدله وردعها عطف على جملة ارانا
ومن في قوله من اشراق نورها زائدة في الفاعل كما زيدت في المفعول في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه وقوله غير ذوات ريش بالنصب صفة الاجنحة وقوله اعلاما بدل من بينة او عطف بيان وكلمة لها
غير موجودة في بعض النسخ فيكون قوله جناحان خبر مبتدء محذوف اى جناحاه جناحان ولها في قوله لما يرفعا
بمعنى لما اجازمة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة يذكر فيها بديع خلقة الخفاش والغرض منه
التنبيه على عظمة قدرة خالقها وعلى كمال صنعه سبحانه في ابداعها والدلالة على عظيم برهانه في ملكه و
ملكوته ولما كان الغرض ذلك افتتح كلامه بالحمد والثناء عليه تعالى بجملة من صفات الكمال ونعوت
الجلال والجمال بمقتضى براعة الاستهلال فقال الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته اى
عجز الواصفون عن صفته واعيت الالسن عن وصفه بحقيقته لان ذاته سبحانه بريئة عن انحاء التركيب منزهة
عن الاجزاء والنهايات فلا حد له ولا صورة تساويه فلا يمكن للعقول الوصول الى حقيقته معه فنزه الالسن
الحكاية والبيان عن هويته وقد مر تحقيق ذلك في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى وغيرها ايضا غير
مرة ... اى منعت عظمته العقول فلم تجد مساغا ومسلكا الى بلوغ غاية ملكوته اى منتهى عزه و







سلطانه هو الله الملك الحق الثابت المتحقق وجوده والهيئة او الموجود حقيقة المبين اى الظاهر البين وجوده
بل هو اظهر وجودا من كل شئ فانه خفى مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب
نوره اذ كل ذرة من ذرات مخلوقاته ومكوناته قلتها علت ذا السنة يشهد بوجوده وبالحاجة الى تدبيره و
قدرته كما مر تفصيله وتحقيقه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين احق وابين اى اثبت واوضح مما ترى العيون
لان العلم بوجوده تعالى عقلي يقيني لا يتطرق اليه ما يتطرق الى المحسوسات من الغلط والاشتباه الا ترى
ان العين قد ترى الصغير كبيرا كالعنبة في الزجاجة المملوة ماء والكبير صغيرا كالبعيد والساكن متحركا كالجرف
الشط اذا راه راكب السفينة متصاعدا والمتحرك ساكنا كالظل بخلاف المعقول لم تبلغه
العقول بتحديد فيكون مشبها المراد بالتحديد اما اثبات الحد والنهاية او التعريف بالذاتي كما هو عرف
المنطقيين وظاهر ان الله سبحانه منزه عن الحدود والنهايات التي هي من عوارض الاجسام والجسمانيات
مقدس عن الاجزاء والتركيب مطلقا من الذاتيات او العرضيات فذاته سبحانه ليس له حد وتركيب حتى
يمكن للعقول المبلوغ اليه بتحديد كسائر الاجسام ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا **قال**
الشارح البحراني اذ الوهم لا يدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ولا بد له في ادراك ذلك
من بعثة المتخيلة على تشبيه بمثال من الصور الجسمانية فلو وقع عليه وهم لمثله في صورة حسية حتى ان الوهم
انما يدرك نفسه في مثال من صورة وحجم ومقدار خلق الخلق على غير تمثيل الظاهر ان المراد بالتمثيل ايجاد
المخلوق على حذو ما خلقه غيره ولما لم يكن الباري سبحانه مسبوقا بغيره فليس خلقه الا على وجه الابداع
والاختراع او ان المراد انه لم يجعل لخلقه مثالا قبل الايجاد كما يفعله البناء تصوير ما يريد بناءه ومعلوم
ان كيفية صنعه للعالم منزه عن هذا الوجه ايضا كما سبق في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى ولا
مشورة مشير ولا معونة معين لان الحاجة الى المشير والمعين من صفات الناقص المحتاج وهو سبحانه الغني
المطلق في ذاته وافعاله فلا يحتاج في ايجاده الى مشاورة ولا اعانة فتم خلقه اى بلغ كل مخلوق الى مرتبة كماله
وتمامه الذي اراده الله سبحانه منه او خرج جميع ما اراده من العدم الى الوجود بامره اى بمجرد امره التكويني
ومحض مشيته العامة النافذة كما قال عز من قائل ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ واذعن اى
خضع واقر واسرع وانقاد كل لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع وهاتان الجملتان مفسرتان
للاذعان والمراد دخول الخلق تحت القدرة الالهية وعدم الاستطاعة للامتناع كما قال سبحانه ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ ولما فرغ من التحميد و
التمجيد شرع في المقصود فقال ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته اى من جملة صنائعه التي هي الطف و
ادق واحق ان يتعجب منها ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش حيث خالف بينها وبين جميع الحيوانات
واشار الى جهة المخالفة بقوله التي يقبضها الضياء الباسط لكل شئ ويبسطها الظلام القابض لكل حي لا
يخفى ما في هاتين القرينتين من بديع النظم وحسن التطبيق والتقابل بين القبض والبسط في القرينة الاولى
والبسط والقبض في الثانية ثم المقابلة بين مجموع القرينتين بالاعتبار الذي ذكرنا مضافا الى تقابل الضياء
للظلام ثم رد العجز الى الصدر وقد تضمنت هذه الجملة على وجازتها وجوها من محاسن البديع مع عظم معناها
والضمير في يقبضها ويبسطها اما عائد الى الخفافيش بتقدير مضاف او على سبيل الاستخدام والمراد انقباض
اعينها في الضوء وذلك لافراط الطلي في الروح النوري لحر النهار ثم يستمد لذلك برد الليل فيعود
الابصار وقيل الاظهر انه ليس لمجرد الحر والالتهاب لا يعرضها الانقباض في الشتاء الا فراط ...
الحرارة في الهواء وفي الصيف ايضا في اوائل النهار بل ذلك لضعف في قوتها الباصرة ... 
والتنافر بينها وبين النور كالنجم العارض لسائر القوى المبصرة ... 



في بيان خلقة الخفاش

ماذا فيه خفاء وهو منشأ التعجب الذي عبر اليه الكلام واما عائد اليها نفسها فيكون المراد بانقباضها
ما هو منشأ لخفائها نهارا وان كان ذلك ناشئا من جهة الابصار وكيف عشيت اعينها اي عميت و
عميت عن ان تستمد وتستعين من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها اي طرق معاشها وصلاحها
في سيرها وانتفاعها او عن ان تتصل بعلانية برهان الشمس اي دليلها الواضح الى معارفها يعني ما تعرفه
من طرق انتفاعها ووجوه تصرفاتها وردعها اي ردها ومنعها بتلالؤ اي اضاءة ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها
اي جلالة بهائها اي اكنها اي سترها واخفائها في مكامنها ومحال اختفائها عن الذهاب في بلج ائتلافها ووضح
لمعانها فهي مسدلة الجفون بالنهار على احداقها لانقباضها وتأثر حاستها وقال الجزري ان طل الرخو
الحامل للقوة الباصرة بسبب النور ايضا فيكون ذلك الاسدال ضربا من النوم وجاعلة الليل سراجا
تستدل به في التماس ارزاقها اي في طلب الرزق لها واسناد الجاعلية اليها من المجاز العقلي فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته الاضافة للمبالغة والضمير عائد الى الليل ولا تمتنع من المضي والذهاب فيه لغسق دجنته
الاضافة فيه ايضا للمبالغة فاذا القت الشمس قناعها استعارة بالكناية فتشبيها الشمس بالمرأة ذات
القناع وبدت اوضاح نهارها والقاء ترشيح والمراد طلوع الشمس وبروزها من حجاب الارض و
الافق وبدت اوضاح نهارها الى ظهر بياضه ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها وانما
خصها بالذكر لانه من عادتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة النور على عكس الخفافيش
اطبقت الاجفان جواب اذا على ماقيها وتبلغت اي اكتفت وقنعت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها
فتعيش به وتتمتع عليه فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا تعيش فيها والنهار سكنا وقرارا لتسكن
وتقر فيه ثم اشار الى جهة ثانية للاختلاف بينها وبين سائر الحيوانات بقوله وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند
الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان لا يخفى ما في هذا التشبيه من اللطف والغرابة غير ذوات ريش
ولا قصب كالاجنحة سائر الطيور الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما اي واضحة ظاهرة مثل طراز
الثوب ولها جناحان لما يرق فينشقا ولم يغلظا فيثقلا لا يخفى ان جناحيها يجب ان يكونا بين العين في الرقة
ولا غليظين بالعين في الغلظة حذرا من الانشقاق والثقل المانع من الطيران ثم اشار الى جهة ثالثة
للاختلاف بقوله تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها اي الام ومعتصم بها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت
لا يفارقها في حالتي الوقوع والطيران حتى تشتد اركانه وجوانبه التي يستند اليها ويقوم بها وحمله
للنهوض جناحه ويكمل الطيران والتصرف بنفسه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه ولما انجز كلامه
بالتعجب ختمه بالتسبيح ليكمل حسن الافتتاح بحسن الاختتام ويتم براعة الفاتحة ببراعة الخاتمة فقال فسبحان البارئ
الخالق لكل شيء على غير مثال خلا من غيره وسبق من غيره يعني انه لم يخلق الاشياء على حذو خالق سبقه
بل ابتدعها على وفق الحكمة ومقتضى المصلحة **ظريفة** في نوادر الخفاش قال تعالى واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني **قال** في التفسير انه وضع من الطين كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار
طائرا **قال** الشارح في الاحاديث العامية قيل الخفاش لماذا لا اجنحة لك قال لاني تصوير مخلوق قيل
فلماذا لا تخرج نهارا قال حياء من الطيور يعنون ان المسيح صوره **و** في الجامعة في تفسير قوله اني اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير فتكون طيرا باذن الله قال المشهور بين الخاصة والعامة من المفسرين ان
الطير كان هو الخفاش **قال** ابو الليث في تفسيره ان الناس سألوا عيسى على وجه التعنت فقالوا له
اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت من الصادقين فاخذ طينا وجعل خفاشا ونفخ فيه فاذا هو يطير
بين السماء والارض وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى والخلق من الله تعالى ويقال انما طلبوا منه
خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه دم ولحم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان



در نوادر خفاش





ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور ويكون له الضرع ويخرج اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل و
انما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك
الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر مبين فذهبوا الى جالينوس فاخبروه
بذلك فقال امنوا به **وقال** الدميري في حياة الحيوان والخفاش صنفان **وقال** قوم الخفاش الصغير و
الوطواط الكبير وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذي لا يكون
فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته
وهو دماء الحيوان والخفاش يطلب الطعام فيقع طالب رزق على طالب رزق والخفاش ليس هو من الطير في
شيء لانه ذو اذنين واسنان وخصيتين ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما تبول ذوات الاربع
ويرضع ولده ولا ريش له **قال** بعض المفسرين لما الخفاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم باذن الله كان مباينا
لصنعة الله ولهذا جميع الطير تقهره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم اكله وما لا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير الا
ليلا **وقيل** لم يخلق عيسى غيره لانه اكمل الطير خلقا وهو ابلغ في القدرة لان له ثديا واسنانا واذنا **وقيل**
انما طلبوا الخفاش لانه من اعجب الطير اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب
يقتات بالبعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه اطول عمرا من
النسر ومن حمار الوحش وتلد انثاه ما بين ثلاثة افراخ وسبعة وكثيرا ما يسفد وهو طائر في الهواء وليس في الحيوان
ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وهو من حنوه واشفاقه عليه وربما
ارضعت الانثى ولدها وهي طائرة وفي طبعه انه متى اصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحمق و
من ذلك انه اذا قيل له اطرق كرى لصق بالارض **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين وولى
مؤمنين است كه ذكر مى فرمايد در ان عجيب خلقت شب پره را حمد و ستايش معبود بحقى را سزا است كه عجز
بهم رسانند وصفها از كنه معرفت او ومنع نمود عظمت او عقلها را پس نيافتند كه راهى بسوى رسيدن
بنهايت پادشاهى او او ست معبود بحق پادشاه مطلق كه محقق است وجود او ظاهر است واشكارا ثابت تر و
اشكارتر است از انچه كه مى بينند از چشمها نمى رسد بكنه ذات او عقلها تا باشد تشبيه كرده شده بمخلوقى
از مخلوقات وواقع نمى شود بر او وهمها باندازه وتقديرى تا باشد تمثيل كرده شده بغير خود خلق فرمود
مخلوقات را بدون اينكه مثالى انها را از ديگرى بر داشته باشد وبدون مشورت مشيرى وبيارى معينى پس
تمام شد مخلوقات او بحكم او واراده او وكردن نهادند بطاعت او پس اجابت كردند بمدافعه نمودند ولجت
كردند ومنازعه نمودند واز لطيفهاى صنعت او وعجيبه هاى خلقت او انچه نمود بما از پوشيدگيهاى
حكمت خود در اين شب پره ها كه قبض مى كند چشمهاى انها را روشنى كه گسترانيده هر چيز است وبسط مى كند
چشمان ايشان را تاريكى كه فرا گيرنده هر زنده است وچگونه ضعيف شد چشمهاى انها از انكه مدد خواهند
افتاب روشن نور برا كه هدايت بيابد بسبب ان نور در مواضع رفتار خود وبرسد بواسطه دليل اشكار افتاب
بسوى راههاى معرفت خود ومنع فرمود حق سبحانه وتعالى ان خفاشها را بسبب درخشيدن روشنائى خورشيد
تابان از رفتن ايشان در درونق روشنى ان وپنهان نمود انها را در مكانهاى مخفى انها از راه رفتن در درخشيدن
اشكار افتاب پس ان شب پره ها فرو كذاشته شده پلكهاى چشمهاى ايشان در روز بر حدقهاى ايشان و
كردانيده اند شب را چراغ كه راه مى جويند بان در طلب كردن روزيهاى خود پس باز نميدارد ديدهاى ايشان را
تاريكى ظلمت شب وباز نمى ايستند از كردش در شب بجهت تاريكى ظلمتان پس زمانى كه انداخت افتاب عالم
تاب نقاب خود را وظاهر شد روشنائيهاى روز وداخل شد تابش نور ان بر سوسمارها در خانهاى ايشان برهم
نهند خفاشها پلكهاى چشم خود را بر گوشهاى چشم خود واكتفا مى نمايند بانچيزى كه كسب كرده اند ان را از معاش

درنطفهای شبهای خودشان تپس پاکاپرورده کاری که گردانیده است شب را از برای ایشان روز و سبب معاش ورونده ابیهر ایشان هنگام اسایش و قرارگاه و گردانیده است از برای ایشان بالها از گوشتها که عروج می کنند باز بالها در وقت حاجت بپریدن گو یا آذان بالها پارچه ها کوشهای مردمانست نه صاحب پر ند ونه عروق لیکن توبی نبی جایهای رگهای ایشان را ظاهر و نمایان وخطخطوم ایشان راست و بال که انقدر رقیق ولطیف نیست تا شکافته شود و انقدر غلیظ و کثیف نیست تا سنگین باشد طیران می کنند درحالتی که بچه ایشان چسبنده است با ایشان پناه او رنده است بسوی ایشان می افتاد و فوقی که مادرشان می امند و بلند می شود در زمانی که مادرشان بلند میباشد جدائی شود بچه ها از انها تا انکه اعضای انها محکم شود و تا انکه بر دارد انها را بجهت برخواستن بال انها و تا بشناسند راههای معاش و رند کانی خود را پس منزه است پرودگار افرینندهٔ هرچیز بدون نمونه که کذشته باشد صدور ان از غیر او از جهت اینکه اوست مخترع اشیاکه ایجاد ان بر سبیل ابداعست واختراع

فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **اللغة** المرجل وزان منبر القدر والقين الحداد **الاعراب** على في قوله على الله في الموضعين للاستعلاء المجازي وجملة لم تفعل جواب لو والباقي واضح **المعنى** قال الشارح البحراني ان قوله فمن استطاع عند ذلك يقتضي انه سبق منه قبل هذا الفصل ذكر فتن وحروب يقع بين المسلمين وجب على من ادركها ان يعتقل نفسه على الله اي يحبسها على طاعته من دون ان يخالطها ويدخل فيها فليفعل لوجوب طاعته سبحانه عقلا ونقلا وان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وسبيلها هو الدين القويم والصراط المستقيم وانما شرط حملهم عليها بطاعته اذ لا راي لمن لا يطاع وان كان هذه السبيل وسلوكها ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة لظهور ان النفوس مايلة الى اللهو والباطل والمواظبة على الطاعات والوقوف عند المحرمات امر شاق شديد المتعة مر المذاق بعيد عن المساغ البتة واما فلانة فكنى بها عن عايشة ولعله من السيد تقية كما كنى في الخطبة الشقشقية عن ابي بكر بفلان فادركها راي النساء اي ضعف الراي فانه ادابهن الى الافن وعزمهن الى الوهن وقد تقدم ما يدل على نقصان حظوظهن وعقولهن وميراثهن وساير خصالهن المذمومة في الكلام التاسع والسبعين وشرحه وضغن اي حقد غلا في صدرها كمرجل القين اي كغليان قدر الحداد وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه الشدة والدوام واسباب ضغنها كثيرة ستطلع عليها بعيد ذلك ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل **قال** الشارح المعتزلي يقول لو ان عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت الخلافة عليه ونسب عمر الى انه كان يوثر قتله او يحرض عليه ودعيت الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي ولا الحال الحال انتهى ومحصله انه اراد بقوله من غيري عمر **قال** العلامة المجلسي والاظهر الاعم اي لو كان عمر او





احد من اضرابه ولي الخلافة بعد قتل عثمان ودعيت الى ان تخرج عليه لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى كونها من امهات المؤمنين والحساب على الله هذا من باب الاحتراس الذي تقدم في ديباجة الشرح انه من جملة المحسنات البديعية وذلك لما اثبت لها حرمتها الاولى عقبه بان تلك الحرمة منها انما هي في الدنيا والمعنى ومنه يدل على ان حرمتها ملحوظة في الدنيا فقط لرعاية احترام الرسول واما في الاخرى فجزاء ضغنها وخروجها عن طاعة الامام المفترض الطاعة واثارتها الفتنة المؤدية الى اراقة دماء المسلمين على الله سبحانه اذ من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد قال تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا **تبصرة** اورد الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام له عليه السلام فصلا طويلا اكثر فيه من التصريح والتعريض والتلويح الى مثالب عايشة ومطاعنها ولولم يرفع الشارح يديه مع ذلك كله عن ذيل الاعتساف والتعصب لعجبت ايراد ذلك الكلام على طوله لانه من لسان اشياعها اعلى ونعقبه انشاء الله بما عندنا من القول الفصل الذي ليس هو بالهزل ومن الحق الذي هو احق ان يتبع فنقول **قال الشارح** كانت عايشة فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله وكانت لها عليه جرأة وادلال لم يزل ينمي ويستشري حتى كان منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى الزوجة الاخرى وادت الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرانا يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبها تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث ولقد عفى الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة الى ان قال فاما قوله ادركها راي النساء اي ضعف رايهن وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد والمرأة في اصل الخلقة سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء قال الشارح واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام يحتاج الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني ايام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسئلته عما عنده فاجابني بجواب طويل انا اذكر محصوله بعضه بلفظه وبعضه بلفظي فقد شذ عني الان لفظه كله بعينه قال اول بدؤ الضغن كان بينها وبين فاطمة وذلك لان رسول الله تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها اخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنان وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثتها بنتها تلك العداوة ثم اتفق ان رسول الله مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم رسول الله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الاباء للاولاد فقال بحضر الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله اياها في السماء بشهادة الملئكة وكم قال لا مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني ما يريبها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل وكانت تكثر الشكوى من عايشة ويغشيها نساء المدينة وجيرانها فينقلن اليها كلمات عن عايشة ثم يذهبن الى بيت عايشة فينقلن اليها كلمات عن



عصبية الشارح المعتزلي

فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله ص لعلي وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما قال ولست ابرئ عليا ع من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي اليه وثنائه عليه ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتأكدت البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن علي ع من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله ص بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة فاشتدت وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي ع في حياة رسول الله ص احوال واقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله ص فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا تكني عنه الا فخذي ونحو ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فيقال ان رسول الله ص غضب ذلك اليوم وما روي في حديث الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحمائها ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله ص كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله ص سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله ص ابراهيم من مارية فاظهر علي ع بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها عند رسول الله ص ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي ع منها وكشف بطلانها وكشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوا في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات ابراهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي ع من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله ص المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي يريدان ان يمرضاه في بيتهما وكذلك كان ازواجه فمال الى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط بوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه الى بيته اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما منه استحيا هو ايضا منهما وكل احد يحب ان يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فتمرض في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله ص منذ قدم المدينة مثل ذلك المرض وانما كان مرضه الشقيقة يوما او بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي ع لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله ص امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله ص بايع ابن





عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله ص في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي ع حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله حدث اوثق وتغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية فيأخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها اليه واعلامه بان رسول الله ص يموت ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب علي ع عائشة الى انها امرت بلالا مولى ابيها ان يأمره فليصل بالناس لان رسول الله ص كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلاة الصبح فخرج رسول الله ص وهو في آخر رمق يتهادى بين علي ع والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله ص الى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما امكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي ع على انها ابتدأت منها وكان علي ع يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل ص انكن لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله ص الى ان توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء وفي كل ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوءها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو قال الشارح فقلت له افتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلاة ورسول الله ص لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك ولكن عليا كان يقول ذلك وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي ص لابي بكر في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله ص كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تأت واظهرت مرضا ونقل الى علي ع عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة اشد الناس عليه تأليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت واعثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده قال الشارح هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب ولم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال الا انه كان في التفضيل بغداديا ثم قال الشارح في شرح قوله والحساب على الله فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف تجمعون بين مذاهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون ع قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير المؤمنين ع وندمت وقالت

رد على الشارح المعتزلي

لو مدفنان في حجر رسول الله عشرة سنين كلتيهما ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد فلم تبق عليه وعند موتها
مع تمام بدوها ايضا انها عقيب الجمل كانت تبكي حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ
امير المؤمنين حديث توبتها عقيب الجمل بلا فصل لقطع العذر وتثبت الحجة والذي شاع عنها من امر التندم
والتوبة شيئا على سبعين ضيفا انما كانت بعد قتله الى ان ماتت وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة
عندنا في العدل وقد اكد وقوع التوبة منها ما روي في الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله في الاخرة كما
كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف اثبات توبتها ولو لم ينقل كيف والنقل
لها يكاد ان يبلغ حد التواتر انتهى كلام الشارح المعتزلي وينبغي لنا ان نحضر ما عندنا في هذا المقام فنقول وبالله
التكلان **اما** ما اشار اليه الشارح من انه كان من عائشة في امر حفصة مارية ما كان من الحديث الذي اسر الى
الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قران يتلى في المحاريب فشرحه ما ذكره المفسرون من العامة
والخاصة في تفسير قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قال
في الكشاف روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد
حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وفي
التفسير الكبير في قوله تعالى وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ
أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ قال الفخر الرازي يعني ما اسر الى حفصة من
تحريم الجارية على نفسه واستكتمها ذلك وقيل لما راى النبي الغيرة في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسر اليها بشيئين
تحريم الامة على نفسه والبشارة بان الخلافة بعده في ابي بكر وابيها عمر قاله ابن عباس وقوله فلما نبأت به اي اخبرت به
عائشة واظهره الله عليه اطلع نبيه على قول حفصة لعائشة فاخبر النبي حفصة عند ذلك ببعض ما قالت وهو
قوله تعالى عرف بعضه حفصة واعرض عن بعض لم يخبرها انك اخبرت عائشة على وجه التكرم والاغضاء والذي
اعرض عنه ذكر خلافة ابي بكر وعمر وقال الفي سبب نزولها ان رسول الله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية
القبطية تكون معه فقدم وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فاتى رسول الله مارية فعلمت
حفصة بذلك فغضبت واقبلت على رسول الله فقالت يا رسول الله في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيى رسول
الله منها فقال اكفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا اطاها بعد هذا ابدا وانا افضي اليك سرا ان انت اخبرت به
فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقالت نعم ما هو فقال ان ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده ابوك
فقالت من انبأك فقال نبأني العليم الخبير فاخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر فجاء
ابو بكر الى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا اثق بقولها فاسأل انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال
لها ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة فانكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا فقال عمر ان هذا حق
فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قاله رسول الله فاجتمعوا اربعة على ان يسموا رسول الله فنزل جبرئيل
على رسول الله بهذه السورة قال واظهره الله عليه يعني واظهر الله على ما اخبرت به وما هموا به من قتله عرف
بعضه اي خبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك به واعرض عن بعض قال لم يخبرهم بما يعلم بما هموا به من قتله وقال في
هذه السورة تعريض بالله ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ
فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ قال في تفسير الصافي مثل الله حالهم الكفار
والمنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة والوصلة بحال
امرأة لوط وامرأة نوح وفيه تعريض لعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما عليه
كما فعلت امرأتا الرسولين فلم يغن الرسولان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار
مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء **واما** اسباب الضغن الخاص على علي وفاطمة وبنيهما عليهم السلام على ما





فصلها ابن ابي الحديد على الشيخ ابي يعقوب النعماني فمنها ما ذكره ان الائمة منهما كلتيهما ابا بجمة الى عائشة وابيها وذريته
بينهما وبين فاطمة وبعلها اسلام الله عليهما اخذ الشيء ذا الاخذ بالضغن والحقد والحسد غلطا فاحشا بعد شهادة
ابن النبي ... من ... ما ... من وضع الاثام والعيوب
ومن ... علم انه قبل ... فمن ذلك ... كان يعقوب على ابي بكر سكون النبي اليه وثنائه عليه
ويحب ان ... وهو ... والى ... الى ما فيه من انا ... الى الاثابة
بكر مرة وخاصة وكرهه الضغن ولم يعلم بان النبي يوما اشاعله وسكن اليهم والاخبار المفصية عن شقاقه
ونفاقه وارتدائه انه يرسل عليه في غير موضع ... الاحصاء ولو لم يكن شاهد على عدم سكونه اليه غير بعثه بسورة
براءة الى مكة ثم عزله عنها لكفى **واما** ... من النبي اعني قوله وكره الامر يؤذيني ما يؤذيها
ويغضبني ما يغضبها فهو حديث صحيح ... والخاصة ... الى ما يجب متعصبي ابي بكر وعمر وذات
فان غصبهما فدك منها وامرهما باحراق بيتها او لاخراج بعلها ملببا الى المسجد للبيعة كان بالضرورة موجبا
لغضبها وايذائها ... الى تلك الحديث ... وانضف اليها قوله سبحانه وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ينتج انهما في العذاب الاليم والسخط العظيم كما مر تفصيله في التنبيه الثاني في شرح الكلام السادس و
الستين وقد تقدم هنالك قول الشارح ان الصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت
ان لا يصليا عليها فانظر ماذا ترى **واما** ما تكلفه الشارح في اخر كلامه في اثبات توبة الظالمة فدعوى لا تفي
باثباتها ابينة وهو يريد اصلاح امرها ولن يصلح العطار ما افسد الدهر وكيف تتوب عن خطاياها وتندم على
تهديها ابعد رسوخ الضغن في هذه السنين المتطاولة في قلبها ... اسباب الحقد والحسد ... ابوما فيوما
على ما فصلها الشارح عن النعماني وقد تقدم ما يرشدك الى بطلان هذه في شرح الكلام التاسع والسبعين و
اورد هنا مضافا الى ما سبق ما حققه شيخ الطائفة قدس الله روحه في تلخيص الشافي في ابطال تلك الدعوى قال في
محكي كلامه في الجواب واما الكلام في توبة عائشة فما بيناه من الطرق الثلث في توبة طلحة والزبير هي معتمدة فيما
يدعونه من توبة عائشة واوطئها ان جميع ما يروونه من الاخبار لا يمكن ادعاء العلم فيها ولا القطع على صحتها و
احسن الاحوال فيها ان يوجب الظن وقد بينا ان المعلوم لا يرجع عنه بالمظنون والشك في انها معارضة باخبار
تزيد عليها وتساويها في القوة ومن ذلك ما رواه الواقدي باسناده عن مسعدة عن ابن عباس قال ارسلني علي الى
عائشة بعد الهزيمة وهي في دار الخزاعيين يامرها ان ترجع الى بلادها وساق الحديث الى قوله فبكت مرة اخرى
اشد من بكائها الاول ثم قالت والله لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن ثم ساق الحديث الى اخره ثم قال فان قيل في
هذا الخبر دليل على التوبة وهي قولها عقيب بكائها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن قلنا قد كشفنا الامر ما عقيب هذا
الكلام من اعترافها ببغض امير المؤمنين وبغض اصحاب المؤمنين وقد اوجب الله عليها محبتهم وتعظيمهم وهذا
دليل على الاصرار وان بكائها انما كان للخيبة لا للتوبة وما كان في قولها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن من دليل
على التوبة وقد يقول المصر مثل ذلك اذا كان عارفا بخطائه فيما ارتكبه وليس كل من ارتكب ذنبا يعتقد انه حسن
حتى لا يكون خائفا من العقاب عليه واكثر مرتكبي الذنوب يخافون العقاب مع الاصرار ويظهر منهم مثل ما حكي
من عائشة ولا يكون توبة وروى الواقدي باسناده ان عمارا رحمة الله عليه استاذن على عائشة بالبصرة بعد الفتح
فلم فدخل فقال يا امه كيف رايت صنع الله حين جمع بين الحق والباطل الم يظهر الله الحق على الباطل ويزهق الباطل
فقالت ان الحرب دول وسجال وقد اديل على رسول الله ولكن انظر يا عمار كيف تكون في عاقبة امرك وروى الطبري
في تاريخه انه لما انتهى الى عائشة قتل امير المؤمنين قالت فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ
من قتله فقيل رجل من مراد فقالت فَإِنْ يَكُ نَائِيًا فَلَقَدْ نَعَاهُ بِنَعْيٍ لَيْسَ فِي فِيهِ التُّرَابُ فقالت زينب بنت سلمة بن
ابي سلمة العلي تقولين هذا فقالت اني انسى فاذا نسيت فذكروني وهذه سخرية منها ابن بيب وتوبيخ واعمى

شنائعهما ومعلوم ان التأسي والتباهي لا يحصل بالشهرة فى الاعراض المتابعة ولم يكن ذلك منها الا عن قصد ومعرفة وروى عن ابن عباس انه قال لامير المؤمنين لما ابت عائشة الرجوع الى المدينة ادع ان ندعها بالبصرة ولا ترحلها فقال له امير المؤمنين انها لا تألو شرا ولكني اردها الى بيتها الذى تركها فيه رسول الله فان الله بالغ امره وروى محمد بن اسحق عن جنادة ان عائشة لما وصلت الى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرض الناس على امير المؤمنين وكتبت الى معوية والى اهل الشام مع الاسود بن ابى البخترى تحرضهم عليه صلوات الله عليه وروى عن مسروق انه قال دخلت على عائشة فجلست اليها تحدثني واستدعت غلاما اسود يقال له عبد الرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق اتدرى لم سميته عبد الرحمن فقلت لا فقالت حبا منى لعبد الرحمن بن ملجم واما قصتها فى دفن الحسن فمشهورة حتى قال لها عبد الله بن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فقالت او ما نسيتم يوم الجمل يا ابن عباس انكم لذو احقاد ولو ذهبنا الى تقصى ما روى عنها من الكلام الغليظ الشديد الدال على بقاء الحقد واستمرار الحقد والضغينة لاطلنا واكثرنا وما روى عنها من التلهف والتحسر على ما صدر عنها فلا يدل على التوبة اذ يجوز ان يكون ذلك من حيث خابت عن طلبتها ولم تظفر ببغيتها مع الذل الذى لحقها والحقها العار فى الدنيا والاثم فى الاخرة انتهى كلامه رفع مقامه اقول ويدل على استمرار حقدها وبقاء عداوتها ايضا ما فى الارشاد للمفيد قال روى عكرمة عن عائشة فى حديثها له بمرض رسول الله وفاته فقالت فى جملة ذلك فخرج رسول الله متوكئا على رجلين احدهما الفضل بن العباس فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن العباس قال له اتعرف الرجل الاخر قال لا لم تسمه لى قال ذاك على بن ابيطالب وما كانت امنا تذكره بخير وهى تستطيع **الترجمة**

از جمله كلام ان بزرگوار است كه خطاب فرمود با ان اهل بصره دابر سبيل قصه گوئى از واقعهاى عظيمه مى فرمايد پس كسى كه استطاعت داشته باشد بر دان حادثها اينكه حبس نمايد نفس خود را بر طاعت خدا پس بايد كه بكند اين پس اگر اطاعت نمائيد مرا پس بدرستى كه من حمل كننده شما هستم انشاء الله بر راه بهشت واگر چه مى باشد ان راه صاحب مشقت سخت وچشيدنى تلخ واما فلانه يعنى عائشه خاطر پس دريافت او را راى سست زنان وكينه در سينه كه جوش ميزد در سينه او مثل ديك جوشنده اهنگران واگر خوانده شدى كه فرا كيرد از غير من انچه كرد او رد بسوى من نمى كرد يعنى اگر دعوت مى نمودند او را كه اقدام نمايد در حق غير من بمثل انچه اقدام كرد در حق من از مخالفت وعداوت وخصومت البته اقدام نمى نمود وبا همه اين مراو را بعد از اين همه قبايح كه از او صادر شد حرمت قديمه او كه در زمان حضرت رسول صلى الله عليه واله داشت وحساب بر پروردگار است

**بيت**

ما كارهاى او همه منكار يكذاشتيم تا غضب او چه مى كند

# الفصل الثانى

**منه** سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة وبالقيمة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة

مرقلين فى مضمارها الى الغاية القصوى

## منه

قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والرى الناقع



والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها رسول الله صلى الله عليه واله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه واله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التى اخبرك الله بها فقال يا على ان امتى سيفتنون من بعدى فقلت يا رسول الله او ليس قد قلت لى يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنى الشهادة فشق ذلك على فقلت لى ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لى ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا على ان القوم سيفتنون بعدى باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فباى المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **اللغة** تبلج الصبح بلوجا من باب قعد اسفر وانار واتى اسرع وشخص من بلد كذا ارحل وخرج جمع الاجداث القبور جمع جدث بالتحريك كالسبب والشفاء الناجع والرى الناقع بالقاف يقال ماء ناقع اى يجمع العطش اى يقطعها ويروى منها

**الاعراب** قوله فى الكتاف الحسبان لا يصح تعلقه بمعانى المفرد ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا فى العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطرى الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسبان فى الاية قلت هو فى قوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولى حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجئ بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل مستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يكون خبر مبتدء قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة فى قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدء وخبرا والهمزة فى قوله احسب للتقرير كما فى قوله تعالى اليس الله بكاف عبده والمقصود به حمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفى **المعنى**

اعلم ان هذا الفصل من كلامه مشتمل على فصلين

# الفصل الاول منه

فى وصف الدين والايمان هو قوله سبيل ابلج المنهاج لما كان الايمان موصلا لصاحبه الى الجنة والى حظاير القدس صح استعارة لفظ السبيل له كما صح التعبير عنه بلفظ الصراط بذلك الاعتبار فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فهو طريق اوضح المسالك الى الجنة وانور السراج ويصل سالكها البتة لوضوحها واضائتها اما الايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان **قال** الشارح البحرانى والصالحات هى الاعمال الصالحات من سائر العبادات ومكارم الاخلاق التى وردت بها الشريعة وظاهر كونها معلولات للايمان وثمرات له يستدل بوجوده فى قلب العبد على ملازمته

لما اسند الاثر بالعلة على المعلول ويستدل بصدوره من العبد على وجود الايمان في قلبه اسند الاثر بالمعلول على العلة وبالايمان يعمر العلم اذ من المعلوم ان فضل العلم وكماله انما هو العمل بالاركان والعمل بالاركان اما شطر الايمان او شطر منه حسبما عرفته في شرح الخطبة المائة والتاسعة فيكون فضله وكماله بالايمان ويكون معنى كونه معمورا به ويومي اليه قول الصادق عليه السلام لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض وقال علي بن الحسين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وبالعلم يرهب الموت لان العلم بالمبدء والمعاد مستلزم لذكر الموت والتوجه اليه والى ما يتلوه من الشدائد والاهوال وذلك موجب للرهبة منه لا محالة واما الجاهل فهو غافل عن ذلك لكون همته مقصورة على الدنيا مصروفة اليها وبالموت تحرز الدنيا وهو ظاهر اذ الموت آخر منازل الدنيا كما هو اول منازل الآخرة وبالدنيا تحرز الآخرة لانها دار التكليف وفيها يقام العبادات ويقتنى الحسنات فيعمر بالجنات وينال السعادات فهي محل الاستعداد لتحصيل الزاد ليوم المعاد وبالقيمة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين اقتباس من الآية الشريفة في سورة الشعراء قال سبحانه يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ اي قربت الجنة وقدمت للسعداء بحيث يرونها من الموقف فيبتهجون بانهم المحشورون اليها واظهر الجحيم للاشقياء فيرونها مكشوفة بارزة فيتحسرون على انهم المسوقون اليها وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة اي لا محبس ولا غاية لهم دونها ولا مانع من ورودهم عليها مرقلين اي مسرعين في مضمارها وهو مدة الحيوة الدنيا الى الغاية القصوى **قال** الشارح البحراني قوله وان الخلق لا مقصر لهم الى آخره كلام في غاية الحسن مع غزارة الفائدة وهو اشارة الى انه لا بد لهم من ورود القيمة ومضمارها مدة الحيوة الدنيا وهو لفظ مستعار ووجه المشابهة كون تلك المدة محل استعداد النفوس للسباق الى حضرة الله كما ان المضمار محل استعداد الخيل للسباق وارقالهم كناية عن سيرهم المتوهم في مدة اعمارهم الى الآخرة وسرعة حثيث الزمان بهم في اعداد ابدانهم للخراب والغاية القصوى هي السعادة والشقاوة الاخروية

## الفصل الثاني منه

في وصف حال اهل القبور والحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على لزوم كتاب الله وبيان معنى القرآن وهو قوله قد شخصوا من مستقر الاجداث اي ارتحل الموتى من محل استقرارهم وهي القبور وصاروا الى مصائر الغايات اي انتقلوا الى محال هي غاية منازل السالكين ومنتهى سير السائرين يعني درجات الجنان ودركات الجحيم ولكل دار من هاتين الدارين اهل من السعداء والاشقياء لا يستبدلون بها غيرها ولا ينقلون عنها الى غيرها يعني ان اهل الجنة لا يطلبون الانتقال لما هم عليه من عظيم النعماء والآلاء واهل النار لا ينقلون عنها ولو طلبوا النقل والابدال لكونهم خالدين فيها وهذه قرينة على ان يكون مراده باهل النار الكفار والمنافقين اذ غيرهم من اصحاب الجرائر من المسلمين المذعنين بالولاية لا يخلدون في النار ولو دخلوها يخرجون بعد تمحيص الذنوب اما بفضل من الله سبحانه او بشفاعة او لياء الله تعالى كما دلت عليه الاصول الحكمية ثم حث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتنبيه على فضلهما بقوله وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله **قال** الشارح البحراني اطلاق لفظ الخلق على الله استعارة لان حقيقة الخلق ملكة نفسانية تصدر عن الانسان بها افعال خيرية او شرية واذ قد تنزه قدسه تعالى عن الكيفيات والهيئات لم يسند هذا اللفظ عليه حقيقة لكن لما كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والافعال الخيرية التي بها نظام العالم وبقاؤه لحكمته وقدرته وجوده وعنايته وعدم حاجته بما يفارق من الاخلاق الفاضلة التي يصدر عنها

في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر





الافعال الخيرية البشرية فاستعير لها لفظ الاخلاق واطلق عليها انتهى **اقول** وهذا الكلام مبني على التجوز في لفظ الخلق صريح به وتحقيقه ان ابقائه على حقيقته والبناء على التجوز في الاضافة بمعنى ان هما خلقان منسوبان اليه سبحانه باعتبار كونهما مرضيين عند الله ومحبوبين له تعالى فتصح نسبتهما اليه تعالى بذلك الاعتبار كونهما من خلقه تعالى اي من خلق هو محبوب ومطلوب له كما نقول بيت الله تشريفا وروح الله تعظيما وتكريما ونحو ذلك هذا ولما كان اكثر الناس يكفون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسكتون عن ردع الظلمة بتوهم ان يلحقهم به قتل او قطع رزق وحرمان ساد الى دفع هذا التوهم بقوله وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وقد مضى هذا المعنى بعينه في حديث آخر وهو ما رواه **في الوسائل** عن الكافي عن يحيى بن عقيل عن حسن قال خطب امير المؤمنين عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا اجلا ولن يقطعا رزقا **وفيه** عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن الحسين قال ويروى عن علي اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار اذ يقول لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وقال لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الى قوله لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وانما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وقال وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فبدء الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بانها اذا اديت واقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها وذلك ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها هذا وينبغي القيام بوظايف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشروط المقررة في الكتب الفقهية ومن جملتها الامن من الضرر على المباشر او على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا فلو غلب على ظنه او قطع بان يصيبه او يصيبهم ضرر بها سقط وجوبهما بل يحرمان كما صرح به علماؤنا الاخيار ودلت عليه اخبار ائمتنا الاطهار **روى** في الوسائل عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن يحيى الطويل صاحب المقرى قال قال ابو عبد الله انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط او سيف فلا **وعنه** عن ابيه عن ابن ابي عمير عن مفضل بن يزيد عن ابي عبد الله قال قال لي يا مفضل من تعرض لسلطان جائر فاصابته بلية لم يوجر عليها ولم يرزق الصبر عليها فظهر لك بما ذكرنا ان قوله فانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق لا بد ان يحمل على صورة عدم الظن بالضرر فضلا عن القطع به ثم امر بلزوم اتباع الكتاب المجيد معللا وجوب متابعته باوصاف كمالية نبه عليها فقال وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين استعار لفظ الحبل له باعتبار حصول النجاة للمتمسك به كما يحصل النجاة للمتمسك بالحبل وذكر المتانة ترشيح وقد وقع نظير تلك الاستعارة في النبوي المعروف المروي بطرق عديدة منها ما رواه ابو سعيد الخدري قال قال النبي اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض والنور المبين وهو ايضا استعارة لانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدء والمعاد ويهتدي به في ظلمات بر الاجسام وبحر النفوس كما يهتدى بالنور المحسوس في الغياهب والظلمات ونظير هذه الاستعارة قوله سبحانه قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ والشفاء النافع اذ به يحصل البرء من الاسقام الباطنة والامراض النفسانية كما قال تعالى قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وقال في موضع آخر وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا والري النافع اي القاطع لعطش

العطشان بماء الحيوة الابدية اعني ما نطق به من المعارف الحقة والعلوم الالهية وعصمة للمتمسك ونجاة للمتعلق يعني من تمسك وتعلق به واخذ باحكامه وعمل بها فهو يعصمه من غضب الجبار وينجيه من دخول النار لا يعوج فيقام لانه كلام الحق يصدق بعضه بعضا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او احتاج الى اصلاح اختلافه وانما زاغ وجاير وخلل ولا يزيغ فيستعتب اي لا يميل ولا يعدل عن الحق حتى يطلب عتبا ورجوعه اليه ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع يعني ان كل كلام نثرا كان او نظما لو تكرر على الالسنة وتكرر في الاسماع مجته الاسماع ومل عند الطباع واشمأزت منه القلوب ويكون خلقا مبتذلا لا مرغوبا واما القرآن الكريم فلا يزال غضا طريا يزداد على كثرة التكرار وطول التلاوة في كرور الاعصار ومرور الدهور حسنا وبهاء ورونقا وضياء هو المسلم ما ذكر يتضوع وذلك من جملة خصايصها التي امتاز بها عن كلام الخلق من قال به صدق لانه كلام مطابق للواقع فالقول بما افاده المتن يكون صدقا والقائل به صادقا ومن عمل به سبق الى درجات الجنان وفاز باعظم الرضوان **قال السيد** وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة الالف واللام فيها للعهد ويكون الاشارة بها الى فتنة معهودة ذكرها في كلام رسول الله ص وفي الكتاب العزيز في الآية الآتية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وغيرهما والفتنة تكون لمعان شتى من الابتلاء والامتحان والاضلال والعذاب والفضيحة والكفر والاثم واختلاف الناس في الاراء ونحوها ولما كان خطابه بذلك الكلام لاهل البصرة حسبما نبه السيد في عنوانه فيظهر بقرينة سياق الكلام يحتمل ان يكون استخبار السائل عن موضوع الفتنة ليفهم ان فتنة اهل البصرة هل هي داخلة في الفتنة التي اخبر الله بها ورسوله او ان يكون عن حكمها ويشعر بالاول جوابه للسائل بما نقله عن رسول الله من قوله ص يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي وقوله ايضا يا علي ان القوم سيفتنون بعدي ويشعر بالثاني اخر كلامه اعني قوله فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة فعلى الاحتمال الاول يكون معنى قوله وهل سئلت عنها رسول الله هل سالته عن معنيها ليبين المراد بها وعلى الاحتمال الثاني فمعنى هل سالته عن حكمها عنده ليعلم ان المفتونين مرتدون ام لا فقال في جواب المستخبر لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون **قال في الكشاف** في تفسير الآية الفتنة الامتحان بشدائد التكاليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وساير الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون لذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بانواع المحن وضروب البلايا حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقايدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف انتهى **اقول** وبنحو ذلك فسره غير واحد من علماء التفسير ومحصلة ان المراد بالفتنة الامتحان والابتلاء في النفس والمال وقد رواه الطبرسي في مجمع البيان **عن** ابي عبد الله ع قال معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم وقد المستفاد من غير واحد من الاخبار الابتلاء المراد بها خصوص الامتحان بالولاية واليه يرجع ما اجاب به امير المؤمنين ع هنا للسائل المستخبر ولا تنافي بين المعنيين اذ الاول تنزيله والثاني تاويله والاعتبار عليه وانما الاشكال في قوله علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ص بين اظهرنا لظهور ان الابتلاء لازم فيها على علم نزولها الفتنة بهم مع كون الرسول ص بينهم فمن اين علم امير المؤمنين ع ذلك وقد تنبه لذلك الشارح المعتزلي واجاب عنه بما لا يعباء به حيث قال فان قلت فلم قال قد علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم آه وانت خبير بما فيه اما اولا فلان هذا الجواب كما ترى مبني على جعل الفتنة في الآية بمعنى العذاب وقد علمت ان كلام امير المؤمنين في هذا المقام ناظر الى كونها بمعنى الامتحان

ومعنى الفتنة





بالولاية والثاني بين المعنيين ظاهر واما ثانيا فلان ما بعد الفتنة تماما ذكرنا انه قوله ان قوله علمت جواب لما وهو يفيد ان منشاء علمه بعدم نزول الفتنة هو قوله الم احسب الناس الآية لا قوله وما كان الله ليعذبهم والملازمة بعدم نزول العذاب عن الآية الثانية لا يلازم حصول العلم من الآية الاولى على ما هو مقتضى ظاهر كلامه عليه السلام والذي عندي في دفع ذلك الاشكال انه عليه السلام علم نزول الآية باعلام النبي ص **وروى** في الصافي عنه انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام تستقبل هذه الامة بعد نبيها الثعبان الصادق من الكاذب لان الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة ثم هذه الرواية كغيرها من الروايات الآتية مصرحة بان نزول الفتنة انما يكون بعد النبي فحصل له ذلك العلم لرسلها الانزل مع كونه بين اظهرهم ولما كان ذلك الاخبار من النبي بعين نزول الآية صح بذلك الاعتبار قوله لما انزل الله قوله الم الى قوله فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي ومعنى الجواب من النبي ص ولئن كان عدم الفرض صريح بان افتتان الامة بعده ص بلا اشكال فلهم من ان مراده من الافتتان به هو امتحانهم بالولاية وفيهم فذلك منه اما من باب سر الحبيب مع الحبيب انتهى بعينه في غيره فقد **روى** في غاية المرام عن ابن شهراشوب عن ابي طالب الهروي باسناده عن علقمة وابي ايوب انه لما نزل الم احسب الناس الآيات قال النبي لعمار انه سيكون من بعدي هناة حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرء بعضهم من بعض فعار ليت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يردك الى ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله **وفيه** عنه من طريق العامة ايضا في قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال علي ع قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي بك وانت المخاصم فاعد للخصومة **وفيه** عن محمد بن العباس مسندا عن الحسين بن علي عن ابيه صلوات الله عليهما اجمعين قال لما نزلت الم احسب الناس الآية قال قلت يا رسول الله ما هذه قال يا علي انك مبتلى بك وانك مخاصم فاعد للخصومة **وعن** محمد بن العباس قال حدثنا احمد بن هوذة عن ابراهيم بن اسحق عن عبد الله بن حماد عن سماعة بن مهران انه قال كان رسول الله ذات ليلة في المسجد فلما كان قرب الصبح دخل امير المؤمنين فناداه رسول الله ص فقال يا علي قال لبيك قال هلم الي فلما دنى منه قال يا علي بت الليلة حيث تراني وقد سالت ربي الف حاجة فقضاها لي وسالت لك مثلها فقضاها لي وسالت ربي ان يجمع لك امتي من بعدي فابى علي ربي فقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الى غير هذه من الروايات وما بمعناها مما لم نرو مخافة الاطالة كما ترى صريحة الدلالة على ان الافتنان بعده ص انما هو بولاية امير المؤمنين ع فهي في الخبر الذي رواه في الجواب المروي عنه الملزم سيتبين لكون مراد النبي بقوله ان امتي سيفتنون من بعدي افتتانا بها و امتحانهم به ولما كان ذلك الاعتبار للمكان يتفقر هي موجبة من شهادة التي بشرها النبي وعوم الهدى نجز ما بشر به ومفيد العلم حصول العزم ان النبي وعد الحور وكان فيه خوف فوت المطلوب لاجرم اعاد السؤال تحصيلا لاطمينان القلب كما سأل ابراهيم ربه بقوله كيف تحيي الموتى فقال فقلت له او ليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك حيث قال الي انه للتاكد لك تهوا ان الشهادة واقعة الاحالة وان لم تكن في زماني فيعجل ملك الذي يتبعه منا ويجوز ان تكون الهمزة في قوله او ليس فقط لمجرد الاستفهام والتقرير بل المراد بها الاستبطاء نظير ما ذكره علماء البيان في مثل كم دعوتك من ان الغرض به ليس السؤال والاستفهام بل المراد الاستبطاء وهو الوصف بالبطوء اي عد المتكلم المخاطب بطيئا في اجابة الدعوة والغرض من الكلام الشكاية عن بطوء الاجابة والحث عليها ومعنى الاستبطاء فيما نحن فيه وصفه ما قاله النبي هو ما بشره من الشهادة بالبطوء والشكاية من فاخبره عليه لما احبر بان الامة سيفتنون بعده احب ان لا يبقى الى زمان تلك الفتنة فقال ذلك الكلام استبطاء

... فافهم جيداً ثم اراد النبي الابانة عن علو همته و الافصاح عن ثبات قدمه في جنب الله فقال فكيف صبرك اذا خضبت هذه من هذا بالشهادة فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر يعني ان الصبر عبارة عن تحمل الشاق والمكروه وهو انما يتصور في حق المحجوبين عن الله المنهمكين في لذات الدنيا والغافلين عن لذات الاخرة فانهم يكرهون الموت ويفرون منه ويجدون من الشهادة واما اولياء الله واهل الحق واليقين فغاية غرضهم الخروج من هذه القرية الظالم اهلها والفوز بلقاء الحق والنيل الى رضوانه فالموت لما كان وسيلة للوصول اليه فهو احب اليهم من كل شيء ولذلك كان ع يقول غير مرة والله لابن ابيطالب انس بالموت من الطفل بثدي امه ولما كان حصول الموت بالقتل والشهادة من اعظم القربات وافضل الطاعات كانوا مستبشرين به وشاكرين على وصول تلك النعمة العظيمة واليه ينظر قوله في الكلام المائة والثامنة والعشرين ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابيطالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على فراش ثم عاد النبي بعد الاشارة اجمالا الى افتتان الامة من بعده الى شرح حال المفتونين و بيان اوصافهم تفصيلا وقال يا علي ان القوم سيفتنون بعدي باموالهم اي بقلتها او كثرتها وباكتسابها من حلال او حرام وبصرفها في مصارف الخير او الشر وباخراج الحقوق الواجبة منها او البخل بها وغير ذلك من طرق الامتحان ويمنون بدينهم على ربهم كما من من قبلهم بذلك على ما حكى الله عنهم بقوله يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ويتمنون رحمته ويامنون سطوته الامن من سخط الله سبحانه كالياس من رحمته من الكبائر الموبقة واما تمني الرحمة مع عدم المبالاة في الدين فهو من صفة الجاهلين وقد روي عنه ع قال احمق الحمقاء من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية اي الغافلة ووصف الاهواء بها للمبالغة كما في قولهم شعر شاعر فان اتباع الهوى لما كان موجبا للغفلة عن الحق صح اتصافه به والمراد ان استحلالهم الحرام بسبب متابعتهم لهوى انفسهم الصاد لهم عن الحق والشاغل بهم الى الدنيا **وروى** ابو حمزة عن ابي جعفر قال قال رسول الله يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة ثم اشار الى تفصيل ما يستحلونه من المحرمات بقوله فيستحلون الخمر بالنبيذ الغالب في الخمر اطلاقه على الشراب المتخذ من العنب وفي النبيذ استعماله في الشراب المتخذ من التمر ومن ذلك نشأت شبهتهم حيث زعموا ان النبيذ ليس بخمر فحكموا بحليته او حلية النبيذ بتوهم اختصاص الحرمة بالخمر فاوجب ذلك استحلالهم للخمر من حيث لا يشعرون وقد ذمهم على ذلك تنبيها على فساد ما زعموه وهو كذلك اما اولا فلمنع خروج النبيذ من موضوع الخمر لان الخمر عبارة عن كل ما يخمر العقل اي يستره ويغطيه فيشمل النبيذ وغيره وان كان استعماله في العصير العنبي اكثر ويدل عليه ما رواه في الوسائل عن الكليني بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله الخمر من خمسة العصير من الكرم والنقيع من الزبيب والبتع من العسل والمزر من الشعير والنبيذ من التمر **وفيه** ايضا عن ابن الشيخ في اماليه باسناده عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ص يقول ايها الناس ان من العنب خمرا وان من الزبيب خمرا وان من التمر خمرا وان من الشعير خمرا الا ايها الناس انهاكم عن كل مسكر واما ثانيا فلمنع اختصاص حكم الحرمة بخصوص الخمر بعد تسليم عدم شموله للنبيذ حقيقة وذلك لتعلق الحكم بكل مسكر كما في الروايات الكثيرة مثل ما رواه **في** الوسائل عن الكليني عن عطاء بن يسار عن ابي جعفر قال قال رسول الله كل مسكر حرام وكل مسكر خمر **وفيه** عن علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله انما الخمر والميسر الاية اما الخمر فكل

ان كل مسكر حرام

والبتع من العسل والمزر من الشعير والنبيذ من التمر ... من الزبيب والتمر







مسكر من الشراب اذا اخمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان تحرم الخمر فسكر الى ان قال فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله فقعد في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفاها كلها وقال هذه كلها خمر حرمها الله فكان اكثر شيء اكفي في ذلك اليوم الفضيخ ولا اعلم اكفي يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب فلم يكن منه يومئذ بالمدينة شيء وحرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها هذا ويدل على حرمة النبيذ بخصوصه ما رواه **في الوسائل** عن الكليني باسناده عن خضر الصيرفي عن ابي عبد الله ع قال من شرب النبيذ على انه حلال خلد في النار ومن شربه على انه حرام عذب في النار **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال ان رجلا من عقيف بعث بميل من نبيذ كان حقا على الله عز وجل ان يكحله بميل من نار **وفيه** عن الشيخ باسناده عن عمار قال سألت ابا عبد الله عن الرجل يكون مسلما عارفا الا انه يشرب المسكر هذا النبيذ فقال لي يا عمار ان مات فلا تصل عليه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناها كفاية ويستحلون السحت بالهدية السحت الحرام فكل ما لا يحل كسبه **وفي** مجمع البحرين عن علي ع هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفحل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة والظاهر ان المراد به هنا خصوص الرشوة كما صرح بها الشارح فيما رواه في الوسائل عن الشيخ باسناده عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد قال سألت ابا عبد الله عن السحت فقال هو الرشا في الحكم والمقصود انهم ياخذون الرشوة اذا اهديت اليهم و يستحلونها بزعم انها هدية **قال** الفاضل النراقي الفرق بين الرشوة والهدية ان الاولى هي المال المبذول للقاضي للتوسل بها الى الحكم ابتداء او ارشادا والثانية هي العطية المطلقة او لغرض اخر نحو التودد والتقرب اليه او الى الله والحاصل ان كل مال مبذول للشخص للتوسل به الى فعل صادر منه ولو بجزء الكف عن شره لسانا او يدا او نحوهما فهو الرشوة ولا فرق في الفعل الذي هو غاية البذل ان يكون فعلا حاضرا او متوقعا كان يبذل للقاضي لاجل انه لو حصل له خصم يحكم للباذل وان لم يكن له بالفعل خصم حاضر ولا خصومة حاضرة وكل مبذول لا لغرض يفعله المبذول له بل لمجرد التقرب او التودد اليه او لصفة محمودة او كمال فيه فهو هدية وان كان الغرض من التودد والتقرب الاحتفاظ من شر شخص اخر او التوسل الى فعل شخص اخر يوجب التقرب والتودد اليه وقد يستعمل لفظ احدهما في معنى الاخر تجوزا فما كان من الاول فان كان الفعل المقصود الحكم فهو حرام مطلقا سواء كان الحكم لخصومة حاضرة او فرضية ولذا حكموا بحرمة الهدية الغير المعهودة قبل القضاء لانه قرينة على ان المقصود منه الحكم ولو فرضا وهو كذلك لصدق اسم الرشوة عرفا فيشمله اطلاقها وعليه يحمل اطلاق ما ورد من طريق العامة والخاصة كما في امالي الشيخ ان هدايا العمال كما في بعضها او هدية الامراء كما في بعض اخر غلول او سحت ويدل عليه ايضا رواية ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي ص رجلا يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على اعمالنا يقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في قعر بيته او في بيت امه فينظر ايهدى له ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء يوم القيمة يحمل على رقبته الحديث وان كان غير الحكم فان كان امرا محرما فهو ايضا كرشوة الحكم محرم لكونه اعانة على الاثم واتباعا للهوى وان لم يكن محرما فلا تحرم للاصل واختصاص الاخبار المتقدمة برشوة الحكم وما كان من الثاني لا يحرم ويستحلون الربا بالبيع الربا لغة هو الزيادة وشرعا هو الزيادة على راس المال من احد المتساويين جنسا مما يكال او يوزن والمراد انهم ياخذون الزيادة بواسطة البيع اي يجعلون المبايعة وسيلة الى اخذ تلك الزيادة ويزعمون حليتها لاجل انها معاملة مرضي الطرفين وانه يستحلون الربا بقياسه على البيع كما كان عليه بناء اهل الجاهلية على ما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله ذلك بانهم قالوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ

في حرمة السحت

في الفرق بين الرشوة والهدية

في حرمة الربا

وحرم الربا قال الشيخ الطبرسي اى ذلك العقاب لهم بسبب قولهم انما البيع الذى لا ربا فيه مثل البيع الذى فيه
الربا قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه له زدنى فى الاجل وازيدك فى
المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة فى الثمن حال البيع
والزيادة فيه بسبب الاجل عند محل الدين سواء فذمهم الله به والحق الوعيد بهم وخطأهم فى ذلك بقوله
احل الله البيع وحرم الربا وقال الفخر الرازى اعلم ان الربا قسمان ربا النسيئة وربا الفضل اما ربا النسيئة
فهو الامر الذى كان متعارفا مشهورا فى الجاهلية وذلك انهم كانوا يدفعون المال على ان يأخذوا كل شهر قدرا
معينا ويكون راس المال باقيا ثم اذا حل الدين طالبوا المديون براس المال فاذا تعذر عليه الاداء زادوا فى
الحق والاجل فهذا هو الربا الذى كانوا فى الجاهلية يتعاملون به واما ربا النقد فهو ان يباع من من الحنطة
بمنوين منها وما اشبه ذلك اما قوله تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا ففيه مسائل **المسئلة الاولى**
القوم كانوا فى تحليل الربا على هذه الشبهة وهى ان من اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه باحد عشر فهذا حلال
فكذا اذا باع العشرة باحد عشر يجب ان يكون حلالا لانه لا فرق فى العقل بين الامرين فهذا فى ربا النقد واما
فى ربا النسيئة فكذلك ايضا لانه لو باع الثوب الذى يساوى عشرة فى الحال باحد عشر الى شهر جاز فكذا اذا
اعطى العشرة باحد عشر الى شهر وجب ان يجوز لانه لا فرق فى العقل بين الصورتين وذلك لانه انما جاز هناك
لانه حصل التراضى فيه من الجانبين فكذا ههنا لما حصل التراضى من الجانبين وجب ان يجوز ايضا فالبياعات انما
شرعت لدفع الحاجات ولعل الانسان ان يكون صفر اليد فى الحال شديد الحاجة ويكون له فى المستقبل من الزمان
اموال كثيرة فاذا لم يجز الربا لم يعطه رب المال شيئا فيبقى الانسان فى الشدة والحاجة اما بتقدير جواز الربا فيعطيه
رب المال طمعا فى الزيادة والمديون يرده عند وجدان المال مع الزيادة واعطاء تلك الزيادة عند وجدان
المال اسهل عليه من البقاء فى الحاجة قبل وجدان المال فهذا يقتضى حل الربا كما حكمنا بحل سائر البياعات لاجل
دفع الحاجة فهذا هو شبهة القوم والله تعالى اجاب عنه بحرف واحد وهو قوله واحل الله البيع وحرم الربا ووجه
الجواب ان ما ذكرتم معارضة للنص بالقياس وهو من عمل ابليس فانه تعالى لما امره بالسجود لآدم عارضه
بالقياس وقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وذكر الفرق بين البابين فقال من باع ثوبا يساوى
العشرة بالعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا بالعشرين فلما حصل التراضى على هذا التقابل صار كل واحد
منهما مقابلا للآخر فى المالية عندهما فلم يكن اخذ من صاحبه شيئا بغير عوض اما اذا باع العشرة بالعشرين فقد
اخذ العشرة الزائدة من غير عوض ولا يمكن ان يقال ان عوضه هو الامهال فى المدة لان الامهال ليس مالا
او شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا من العشرة الزائدة فظهر الفرق بين الصورتين الى ان قال **المسئلة**
**الثالثة** فى الآية سؤال وهو انه لم يقل انما الربا مثل البيع وذلك لان حل البيع متفق عليه فهم ارادوا ان
يقيسوا عليه الربا ومن حق القياس ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق فكان نظم الآية ان يقال انما الربا مثل البيع فما
الحكمة فى ان قلب هذه القضية فقال انما البيع مثل الربا والجواب انه لم يكن مقصود القوم ان يتمسكوا بنظم القياس
بل كان غرضهم ان الربا والبيع متماثلان من جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص احد المثلين بالحل والثانى
بالحرمة على هذا التقدير فاتهما قدم او اخر جاز هذا **وقال الرازى** وذكروا فى سبب تحريم الربا وجوها
**احدها** ان الربا يقتضى اخذ مال الانسان من غير عوض لان من يبيع الدرهم بالدرهمين نقدا او نسيئة فيحصل له
زيادة درهم من غير عوض ومال الانسان متعلق حاجته وله حرمة عظيمة فان قيل لم لا يجوز ان يكون ابقاء راس
المال فى يده مدة مديدة عوضا عن الدرهم الزائد وذلك لان راس المال لو بقى فى يده هذه المدة لكان
يمكن المالك ان يتجر فيه ويستفيد بسبب تلك التجارة ربحا فلما تركه فى يد المديون وانتفع به المديون لم يبعد
ان يدفع الى رب المال ذلك الدرهم الزائد عوضا عن انتفاعه بماله قلنا ان هذا الانتفاع الذى ذكرتم امر



في ان الربوا ينقسم على قسمين

في سبب تحريم ربا



موهوم قد يحصل وقد لا يحصل واخذ الدرهم الزائد امر متيقن فتفويت المتيقن لاجل الامر الموهوم لا ينفك
عن نوع ضرر **وثانيها** قال بعضهم الله تعالى انما حرم الربا من حيث انه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب
وذلك لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا كان او نسيئة خف عليه
اكتساب وجه المعيشة فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة وذلك يفضى الى انقطاع منافع
الخلق ومن المعلوم ان مصالح العالم لا تنتظم الا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات **وثالثها** قيل
السبب فى تحريم عقد الربا انه يفضى الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض لان الربا اذا حرم طابت النفوس
بقرض الدرهم واسترجاع مثله ولو حل الربا لكانت حاجة المحتاج تحمله على اخذ الدرهم بدرهمين فيفضى ذلك الى
انقطاع المواساة والمعروف والاحسان **اقول** وهذا الوجه الاخير هو المروى عن الصادق قال انما شدد الله فى
تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا ورفدا **وقال** بعض العلماء من اكل الربا اسوء حالا من
جميع مرتكبى الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما فى كسبه قليلا كان او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا
ارزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقة كما قال رسول الله ابى الله ان يرزق
المؤمن الا من حيث لا يعلم واما آكل الربا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه
بتعيينه لا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلائته فتخطفه الجن وتخبله فيقوم
يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذى
مسه الشيطان فيتخبطه لا يهتدى الى مقصد هذا والاخبار فى عقاب الربا كثيرة جدا منها ما **فى الصافى**
عن الكافى عن الصادق درهم ربا اشد من سبعين زنية كلها بذات محرم وزاد فى الفقيه والتهذيب مثل
خالة وعمة وزاد القمى فى بيت الله الحرام وقال الربا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه فى بيت الله
الحرام **وعن** الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين لعن رسول الله الربا واكله وبايعه ومشتريه وكاتبه
وشاهديه ثم ان رسول الله لما بين لامير المؤمنين اوصاف المفتونين قال عليه السؤال وقال فقلت يا

رسول الله فبأى المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة وذلك لبقائهم
على الاقرار بالشهادتين وان ارتكبوا من المحارم ما ارتكبوا الشبهة غطت على اعين ابصارهم فلا يجرى عليهم
فى الظاهر احكام الكفر وان كانوا بالطنا من اخبث الكفار

## تنبيهات الاول

قال الشارحان المعتزلى والبحرانى ان هذا الخبر الذى رواه امير المؤمنين عن رسول الله قد رواه كثير
من المحدثين عنه عليه السلم عن رسول الله قال ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على جهاد
المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التى كتب على فيها الجهاد قال فتنة قوم يشهدون ان
لا اله الا الله وانى رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد
قال على الاحداث فى الدين ومخالفة الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتنى بالشهادة فاسئل الله ان يعجلها
لى بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما انى وعدتك بالشهادة وستشهد تضرب على
هذا فتخضب هذه فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال اجل اصبت
فاعدد للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لى قليلا فقال ان امتى ستفتن من بعدى فتأول
القرآن وتعمل بالرأى وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكلم عن مواضعه
وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فاذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور
فقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية دون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله
فبأى المنازل انزل هؤلاء المفتونين ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان

بيد ركبهم العدل فقلت يا رسول الله امنا ركبهم العدل ام من غيرنا قال بل منا بنا فتح الله وبنا يختم دينا القائلة بين القلوب بعد الشرك فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله **بيان** قوله كن جليس بيتك هكذا في نسخ الشارح المعتزلي فعيل بمعنى فاعل اي كن من يجالس بيتك وفي بعض النسخ حلس بيتك بالحاء المهملة وزان حبر **قال** في مجمع البحرين في الخبر كونوا احلاس بيوتكم الحلس بالكسر كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة وهذا هو الاصل والمعنى الزموا بيوتكم لزوم الاحلاس ولا تخرجوا منها فتقعوا في الفتنة والضم يرد نقله هاو قلبهم على البناء للمفعول فيهما راجع الى اطلاقه والتقليد ماخوذ من عقد القلادة على الاستعارة وتقليدهم اطاعتهم وترك الفساد وجاش العدو به لهمزة وعمزه غلا وقلبت لك الامور اي دبروا انواع المكائد والحيل

## الثاني

قال الشارح المعتزلي في قوله عليه السلام بل بمنزلة فتنة يشعر بان من عندنا في اهل البغي وانهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر انتهى **اقول** قد علمت تحقيق الكلام في حكم البغاة والخوارج في شرح الخطبة الثالثة والثلثين وظهر لك هنا انهم محكومون بكفرهم بالمنافقين يجري عليهم في الظاهر احكام الاسلام ولقد ظفرت حينما بلغ بنا الشرح الى هذا المقام على تحقيق انيق للعلامة المجلسي قدس سره العزيز في هذا المرام فاحببت ان اورده هنا لكونه معاضدا لما قدمنا فاقول **قال** قدس الله روحه في المجلد الثامن من البحار في باب حكم من حارب امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام **تذييل** اعلم انه قد اختلف في احكام البغاة في مقامين الاول في كفرهم فذهب اصحابنا الى كفرهم **قال** المحقق الطوسي رحمة الله عليه في التجريد محاربوا علي عليه السلام كفرة ومخالفوه فسقة **اقول** ولعل مراده ان مخالفيه في الحروب والذين لم ينصروه فسقة كما يومي اليه بعض كلماته فيما بعد وذهب الشافعي الى ان الباغي ليس باسم ذم بل هو اسم من اجتهد فاخطاء بمنزلة من خالف الفقهاء في بعض المسائل **وقال** شارح المقاصد المخالفون لعلي عليه السلام بغاة لخروجهم على امام الحق بشبهة من ترك القصاص من قتلة عثمان ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار رضي الله عنه تقتلك الفئة الباغية وقد قتل يوم صفين على يد اهل الشام ولقول علي عليه الصلوة والسلام اخواننا بغوا علينا وليسوا كفارا ولا فسقة ولا ظلمة لما لهم من التاويل وان كان باطلا فغاية الامر انهم اخطاوا في الاجتهاد وذلك لا يوجب التفسيق فضلا عن التكفير وذهبت المعتزلة الى انه اسم ذم ويسمونهم فساقا والدلائل على ما ذهب اليه اصحابنا اكثر من ان تحصى وقد مضت الاخبار الدالة عليه وسياتي في ابواب حب امير المؤمنين وامام المتقين علي بن ابيطالب عليه صلوات الله الملك الغالب وبغضه عليه الصلوة والسلام وابواب مناقبه وايرادها هنا يوجب التكرار فبعضها صريح في كفر مبغض اهل بيت العصمة والطهارة عليهم الصلوة والسلام ولا ريب ان الباغي مبغض وبعضها يدل على كفر من انكر امامة امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام وبعضها على ان الجاحد له من اهل النار وبعضها يدل على كفر من لم يعرف امام زمانه وذلك مما اتفقت عليه كلمة الفريقين والبغي لا يجامع في الغالب معرفة الامام ولو فرض باغ على الامام لا سد بنوى من غير بغض ولا انكار لامامته فهو كافر ايضا لعدم القائل بالفرق ثم ان الظاهر ان قوله تعالى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ لا يتعلق بقتال البغاة بالمعنى المعروف عندنا لما عرفت من كفرهم واطلاق المؤمن عليهم باعتبار ما كانوا عليه بعيد وظاهر الآية

تحقيق في المراد من البغي وحكم البغاة وكفرهم





التالية وهي قوله إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وقد مر في الآيات السابقة على الايمان ولعل السر فيما ورد في الاخبار من الاحتجاج بهذه الآية في هذا المقام يكون الآية مسوقة لبيان حكم طائفتين من المؤمنين تحدث وبغت احديهما على الاخرى لامر دنيوي او غيره مما لا يؤدي الى الكفر **الثاني** فيما اغتنمه المسلمون من اموال البغاة فذهب بعض الاصحاب الى انه لا يقسم اموالهم مطلقا وذهب بعضهم الى قسمة ما حواه العسكر دون غيره من اموالهم وتمسك الفريقان بسيرته في اهل البصرة قال الاولون لو جاز الاغتنام لم يرد عليهم اموالهم وقد روي انه نادى من وجد ماله فليأخذه فكان الرجل منهم يمر بمسلم يطبخ في قدر فيسئله ان يصبر حتى ينضج فلا يصبر فيكفها ويأخذها وكان يعطي من القوم من له بينة ومن لم يكن له بينة فيحلفه ويعطيه وقال الآخرون لولا جوازه لما قسم اموالهم اولا بين المقاتلة وقد كان ردها عليهم بعد ذلك على سبيل المن لا الاستحقاق كما من النبي على كثير من المشركين وقد رووا عنه انه قال مننت على اهل البصرة كما من النبي على اهل مكة ولذا ذهب بعض اصحابنا الى جواز استرقاقهم كما جاز للرسول في اهل مكة والمشهور عدمه والذي يظهر من الاخبار انهم واقعا في حكم المشركين وغنائمهم وسبيهم في حكم غنائم المشركين وسبيهم والقائم يجري عليهم تلك الاحكام ولما علم امير المؤمنين استيلاء المخالفين على شيعته لم يجر هذه الاحكام عليهم لئلا يجروها على شيعته وكذا الحكم بطهارتهم وجواز مناكحتهم وحل ذبيحتهم لاضطرار معاشرة الشيعة معهم في دولة المخالفين ويدل عليه ما رواه الكليني باسناده عن ابي بكر الحضرمي قال سمعت ابا عبد الله يقول لسيرة علي يوم البصرة كانت خيرا للشيعة مما طلعت عليه الشمس انه علم ان القوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته قلت فاخبرني عن القائم يسير بسيرته قال لا ان عليا سار فيهم بالمن للعلم بدولتهم وان القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لانه لا دولة لهم واما ما لم يحوه العسكر من اموالهم فنقلوا الاجماع على عدم جواز تملكها وكذلك ما حواه العسكر اذا رجعوا الى طاعة الامام وانما الخلاف فيما حواه العسكر مع اصرارهم ولما مر برهم وجريحهم واسيرهم فذو الفئة منهم يتبع ويجهز عليه ويقتل بخلاف غيره وقد مضت الاخبار في ذلك وسياتي في باب سيرته في حروبه **تكملة** قال الشيخ قدس الله روحه في تلخيص الشافي عندنا ان من حارب امير المؤمنين وضرب وجهه ووجه اصحابه بالسيف كافر والدليل المعتمد في ذلك اجماع الفرقة المحقة الامامية على ذلك فانهم لا يختلفون في هذه المسئلة على حال من الاحوال وقد دللنا على ان اجماعهم حجة فيما تقدم وايضا فنحن نعلم ان من حاربه كان منكرا لامامته ودافعا لها ودفع الامامة كفر كما ان دفع النبوة كفر لان الجهل بهما على حد واحد **وقد روي** عن النبي انه قال من مات وهو لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وميتة الجاهلية لا تكون الا على كفر **وايضا** روي عنه انه قال يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ومعلوم انه انما اراد احكام حربك تماثل احكام حربي ولم يرد ان احد الحربين هي الاخرى لان المعلوم ضرورة خلاف ذلك وان كان حرب النبي كفرا وجب مثل ذلك في حرب امير المؤمنين لانه جعله مثل حربه **ويدل** على ذلك ايضا قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ونحن نعلم انه لا يجب عداوة احد بالاطلاق الا عداوة الكفار **وايضا** فنحن نعلم ان من كان يقاتله يستحل دمه ويتقرب الى الله بسفكه واستحلال دم مؤمن مسلم كفر بالاجماع وهو اعظم من استحلال جرعة من الخمر الذي هو كفر بالاتفاق فان قيل لو كانوا كفارا لوجب ان يسير فيهم بسيرة الكفار فيتبع موليهم ويجهز على جريحهم ويسبي ذراريهم فلما لم يفعل ذلك دل على انهم لم يكونوا كفارا قلنا لا يجب بالتساوي في الكفر التساوي في جميع احكامه لان احكام الكفر مختلفة فحكم الحربي خلاف حكم الذمي وحكم اهل الكتاب خلاف من لا كتاب له من عباد الاصنام فان اهل الكتاب يؤخذ منهم الجزية ويقرون على اديانهم ولا يفعل ذلك بعبدة الاصنام وعند من خالف من الفقهاء يجوز التزوج باهل الذمة وان لم يجز ذلك في غيرهم وحكم المرتد

بيان ان من حارب عليا عليه السلام كان كافرا

بخلاف حكم الجميع وان كان احكام الكفر مختلفة مع الاتفاق في كونه كفرا لا يمنع ان يكون من جاد به كافرا ولا يسما
فيهم بخلاف احكام الكفار واما المعتزلة وكثير من المنصفين من غيرهم فيقولون بفسق من جاد به ونكث ببيعته
ومرق عن طاعته وانما يدعون انهم تابوا بعد ذلك ويرجعون في اثبات توبتهم الى امور غير مقطوع بها ولا
معلومة من اخبار الاحاد والمعصية معلومة مقطوع عليها وليس يجوز الرجوع عن المعلوم الا بمعلوم مثله

**الترجمة** فصل ثاني از كلام ان امام انام است مى فرمايد راه ايمان واضح است روشن تر از همه راهها و
نورانى تر از جميع چراغها پس با ايمان استدلال كرده مى شود باعمال صالحه وباعمال صالحه استدلال كرده ميشود
بايمان وبايمان اباد ساخته ميشود علم وبا علم ترس حاصل مى شود از مرك وبا مرك ختم مى شود دنيا وبا دنيا محكم
مى شود كار اخرت وباقيامت نزديك كرده ميشود بهشت عنبر سرشت از براى متقين واظهار مى شود دوزخ
از براى معصيت كاران وبدرستى كه مخلوقان هيچ مكان نكاه دارنده نيستند ايشان را از ورود قيامت در حالتى
كه سرعت كننده اند در ميدان ان بسوى غايت نهايت كه عبارتست از سعادت وشقاوت بعضى ميكر از اين كلام در
بيان حال اهل قبور است مى فرمايد بتحقيق كه كوچ كردند ايشان از قرارگاه قبرها وستقل شدند بمحل انتقال از غايت
كه عبارتست از بهشت وجهنم واز براى هر خانه از اين دو خانه اهليست كه طلب نميكنند عوض نمودن ان را بخانه
ديگر ونقل كرده نميشوند از ان خانه بسوى غير ان وبدرستى كه امر بمعروف ونهى از منكر دو خلق پسنديده هستند
از اخلاق خدا وبدرستى كه اين دو خلق نزديك نمى كردانند از مرك وكم نمى كنند از روزى ولازم باشيد بمودن
عمل كردن كتاب خدا را پس بدرستى كه اوست ريسمان محكم ونور اشكار وشفا دهنده با منفعت وسيراب كننده
كه رفع عطش مى نمايد ونگاه دارنده از براى كسى كه متمسك بان نمايد ونجات دهنده هر كسى كه بان تعلق داشته
باشد كج نميشود تا راست كرده شود وعدول نمى كند از حق تا طلب كرده شود باز گشتن ان بسوى حق وكهنه
نميكنند ان را كثرت ورود ان بر بابها ودخول ان بگوشها هر كس قائل شد بان كتاب صادق شد وهر كس عمل نمود
بان سبقت كرفت بدرجات جنان وروضه رضوان وبرخواست بسوى ان حضرت در اثناى اين كلام مردى پس عرض
نمود اى امير مؤمنان خبر ده ما را از فتنه وبليه وايا پرسيدى از ان از حضرت رسول ص پس فرمود زمانى كه نازل
نمود حق سبحانه وتعالى اية ألم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ يعنى منم خداى لطيف
مجيد ايا كمان كردند مردمان كه ايشان ترك كرده مى شوند بحال خودشان بمحض اينكه مى كويند ايمان اورديم و
حال انكه ايشان امتحان كرده نشوند دانستم كه نازل نمى شود فتنه بما وحال انكه حضرت رسالتماب در ميان ماست پس كفتم يا رسول الله چيست اين فتنه وامتحان كه خبر داده ترا
خداوند متعال بان پس فرمودان حضرت كه اى على بدرستى كه امت من زود باشد كه بفتنه افتند بعد از من پس
كفتم اى رسول خدا ايا نبود كه كفتى مرا در روز جنك احد هنگامى كه بدرجه شهادت رسيدند كسانى كه شهيد شدند
از مسلمانان ومنع شد از من شهادت پس دشوار امد اين شهيد نشدن بمن پس فرمودى تو بمن كه شاد باش
كه شهادت از پس تو است پس فرمود حضرت رسول بمن كه يا على كار چنين قرار است بعنى البته شهيد خواهى شد
پس چگونه است صبر تو ان هنگام عرض كردم يا رسول الله نيست اين مقام از مقامهاى صبر وشكيبائى ولكن از
مواضع بشارت وشكر است پس فرمودان حضرت اى على بدرستى اين قوم زود باشد كه مفتون باشند بعد
از من بمالهاى خودشان ومنت گذارى كنند بدين خود بر پروردگار خودشان واززو نمايند رحمت او وا
ايمن شوند از سطوت او وحلال شمارند حرام او را باشبهه هاى دروغ وباخواهشات غفلت كننده پس حلال شمارند
شراب را بنبيذ ورشوت را باسم هديه وربا را بسبب مبايعه پس كفتم يا رسول الله بكدام منزلها نازل كنم ايشان
را دران حال ايا بمنزله فتنه يا بمنزله مرتد شدن پس فرمود بمنزله
فتنه انتهى زيرا كه ظاهرا اقرار بشهادتين دارند اگر چه باطنا كافرند.





الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ وَدَلِيلاً عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ عِبَادَ اللَّهِ
إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ
مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ
نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ
فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَالْفُجُورَ
دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ
الْغَايَةُ الْقُصْوَى عِبَادَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهَ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ
الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ قَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ
وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَحُثِثْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ لَا تَدْرُونَ مَتَى تُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ أَلَا فَمَا
يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ
عِبَادَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ عِبَادَ اللَّهِ احْذَرُوا يَوْماً
تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً
مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتُرُكُمْ
مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ وَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ
وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقاً بِهِ فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ فَيَا لَهُ مِنْ
بَيْتِ وَحْدَةٍ وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ وَبَرَزْتُمْ
لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الْأَبَاطِيلُ وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الْحَقَائِقُ وَصَدَرَتْ
بِكُمُ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ وَاعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ **اللغة** زجر البعير من باب
نصر ساقه والشول جمع شائلة على غير قياس وهي من الابل ما اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف
لبنها وجمع الجمع اشوال واما الشائل بغير هاء فهي الناقة تشول وترفع ذنبها للقاح والجمع شول مثل راكع وركع
والحمة بضم الحاء وفتح الميم ابرة العقرب وهي محل سمها وقد يطلق على نفس السم ويروى حمة بالتشديد من حمة
الحر وهو معظمه والرتاج الباب المغلق كالرتج ومخط حفرته في بعض النسخ بالخاء المعجمة لان القبر يخط اولا ثم يحفر
وفي بعضها بالحاء المهملة من حط القوم اذا نزلوا **الاعراب** قوله الله الله في اعز الانفس منصوبان على
التحذير وحذف العامل وجوبا اي احذروا الله او اتقوا الله **قال** نجم الائمة وحكمة اختصاص وجوب الحذف
بالمحذر منه المكرر كون تكريره دالا على مقاربة المحذور منه للمحذر بحيث يضيق الوقت الا عن ذكر المحذر منه
على ابلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر واذا لم يكرر الاسم جاز اظهار العامل
اتفاقا وقوله فشقوة لازمة او سعادة دائمة مرفوعان على الخبرية اي فعاقبتكم شقوة او سعادة او مبتدأان
محذوفا الخبر والابتداء بهما لكونهما نكرة موصوفة والتقدير فشقوة لازمة لمن نكب عنها او سعادة دائمة
لمن سلكها اي سلك هذه الطريق ويجوز ان يكونا فاعلين لفعل محذوف وقوله فما يصنع استفهام انكاري على
سبيل التقريع والتوبيخ وعن في قوله عما قليل بمعنى بعد والضمير في قوله انه ليس للشان واضافة الخط الى الحفرة
من باب الاضافة في سعيد كرز اذ المراد بها القبر وقوله فيا له من بيت وحدة النداء للتفخيم والتهويل واللام

لا الا مغالته والضمير فيه راجع الى محذوف مفهوم من بيت وحده تمييز **قال** المحشي وقد يكون الاسم في نفسه

تاما لا لشيء اخر اعني الاضافة فينصب عنه التمييز وذلك في شيئين احدهما الضمير وهو الاكثر وذلك

فيما فيه معنى المبالغة والتفخيم كمواضع التعجب نحو يا له رجلا او ما اضطتة ويا لك ليلا وبالها خطة لان قد

كان الضمير فيها لا يعرف المقصود منه فالتمييز عن المفرد كقول امرء القيس فيا لك من ليل كان نجومه

بكل مغار الفتل شدت بيذبل وان عرف المقصود من الضمير برجوعه الى سابق معين كقولك جائني زيد

فيا له رجلا ويا له فارسا وويحه رجلا ولعينه زيد فلله دره رجلا او بالخطاب لشخص معين نحو لله دره

بالك من شجاع ولله درك من رجل ونحو ذلك فليس التمييز عن المفرد لانه لا ابهام اذا في الضمير بل عن

النسبة الحاصلة بالاضافة كما يكون كذلك اذا كان المضاف اليه فيها ظاهرا نحو يا للزيد رجلا ولله در زيد

رجلا الى اخر ما ذكره **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة قد خطب بها للنصح والموعظة وتنبيه الخاص

من قوم العقلاء والجهال واقبحها بما هو حقيق ان يفتح به كل كلام ذي بال اعني حمد الله سبحانه والثناء

عليه تعالى بجميل من نعوت كماله فقال الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره **قال** الشارح المعتزلي

يعني بالذكر الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقران هو الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا

له لحافظون **اقول** هذا انما يتم لو كان سورة الفاتحة اول ما نزل من القران او يكون هذا الجمع والترتيب

ووقوع اله الحمد في ابتداء بجعل من الله سبحانه اما الثاني فباطل قطعا اذ نظم السور وتاليفها او ترتيبها على

ما هي عليه الان انما كان في زمن عثمان ومن فعله حسبما عرفته في تذييلات شرح الفصل السابع عشر من الخطبة

الاولى واما الاول فهو ايضا غير معلوم بعد بل المشهور بين المفسرين ان اول سورة نزلت بمكة هو سورة

اقرء باسم ربك وقد روي في مجمع البيان في تفسير سورة هل اتى عن ابن عباس وغيره نعم قد روي هناك عن

سعيد بن المسيب عن علي ان اول ما نزل بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرء باسم ربك فالاولى ان يقال ان المراد انه

سبحانه جعل الحمد مفتاحا لذكره في عدة سور واطلاق الذكر على السورة لا غبار عليه كما ان القران يطلق

على المجموع وعلى البعض من سورة واية ونحوها او سببا للمزيد من فضله بمقتضى وعده الصادق في كتابه العزيز

اعني قوله لئن شكرتم لازيدنكم ودليلا على الائه وعظمته اما كونه دليلا على الائه فيحتمل معنيين **احدهما**

انه دليل للحامد على الائه سبحانه اي على الفوز بها اذ الحمد والشكر سببان للوصول الى النعم موجبان لزيادتها

حسبما عرفت انفا فانه اذا سمع بعض غيره من حمده تعالى فقط اهتدى بحمده الى نيل نعمه **وثانيهما** ان الحمد

لله تعالى دليل على انه صاحب الالاء والنعم اذ الحمد لا يليق الا بولي النعم ولعل الثاني اظهر واما كونه دليلا

على عظمته فلدلالته على عدم تناهي قدرته وعدم نفاد ملكه وخزائنه اذ كلما ازداد الحمد ازدادت النعم الا

بزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا فسبحان من لا يفني خزائنه المسائل ولا يبدل حكمته الوسائل ولما فرغ من

حمد الله سبحانه شرع في التذكير والموعظة فقال عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين

يعني ان جريانه بالاخلاف كجريانه بالاسلاف قال الشاعر

فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل

وهو من تشبيه المعقول بالمعقول اذ الجريان عقلاني غير مدرك باحد الحواس الخمس ومن باب التشبيه المفصل

المصرح بوجه الشبه وكونه مكونا في الكلام وهو قوله لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه يعني انما

قد مضى وادبر من لذاته ومضى لا عود له ابدا وما هو موجود فيه فهو في معرض الزوال والفناء ليس له ثبات

ولا بقاء اذ وجود الزماني انما هو بوجود زمانه فيكون منقضيا بانقضائه وفي هذا المعنى قال الشاعر

ما احسن الايام الا انها يا صاحبي اذا مضت لم ترجع

اخر فعاله كاوله روي عن بعض النسخ كاوله فالضمير راجع الى فعاله وعلى ما في المتن فالضمير راجع الى الدهر متشابهة



في تحقيق معنى

في الموعظة والتذكير





الا مقدمه مضاف كاوله فعاله والمراد واحد وان اجزاء الزمان اولا واخرا سابقا ولاحقا على نهج واحدة

ونسق واحد اي متشابهة اموره فانه كما كان اولا يعدم قوما الفقر واخرين الغنى وطائفة للصحة واخرى

للمرض وفرقة للضعة واخرى للرفعة وجمعا للوجود واخر للعدم وهكذا كذلك هو اخرا وبالجملة فان شئت

عبر عن قديمه وجديده ينبئ عن عتيقه **قال** الشارح المعتزلي وروي متسابقة اموره اي شيء منها قبل كله

شيء كانها خيل تتسابق في مضمار فظاهره اعلامه اي دلائله على سجيته وشيمته وافعاله التي يعامل بها

الناس قديما وحديثا تظاهر بعضها بعضا وتعاضده هذا ونسبة هذه الامور الى الدهر وان كان الفاعل

في الحقيقة هو الرب تعالى باعتبار كونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في عالم الكون والفساد من

الخير والشر والسعة والضيق حسبما عرفته في شرح الخطبة الثامنة والثلثين وقوله فكانكم بالساعة تحدوكم

حدو الزاجر بشوله قد مر تحقيق الكلام في شرح نظير هذا الكلام له في شرح الخطبة الحادية والعشرين و

استظهرنا هناك ان المراد بالساعة ساعات الليل والنهار لانها تسوق الناس الى الدار الاخرة وتسعى

الناس بها اليها ويجوز ان يراد بها هنا القيمة وان لم نجوزه فيما تقدم لاباء لفظة وراءكم هناك عنه ولعل

ارادة هذه هنا اظهر بملاحظة لفظة فكانكم فتامل وتشبيهها بالحادي باعتبار ان الناس يسعى اليها

فيكون المقصود به الاشارة الى قرب القيمة وكونها حادية المخاطبين باعتبار انها لابد للناس من الحشر

اليها والاجتماع فيها للسؤال والجواب والحساب والكتاب والثواب والعقاب لا مناص لهم عن وقوعها

فكانها تسوقهم اليها ليجتمعوا فيها وينظر الى اعمالهم وانما شبه حدوها بحدو الزاجر بشوله لان سائق الشول انما

يسوقها بعنف وسرعة لخلوها من الضرع واللبن بخلاف سائق العشار فانه يرفق بها ولا يزجرها كما هو ظاهر

ولما نبه على قرب الساعة وانها تحدو المخاطبين اردفه بالتنبيه على وجوب الاشتغال بالنفس اي بصرف الهمة الى

محاسبتها واصلاحها وتزكيتها وترغيبها الى ما اريد منها فان من شغل نفسه بغير نفسه لا يحصل له نور يهتدي

به في ظلمات طريق الاخرة بل انما يحصل على اغطية من الهيئات البدنية واغشية متحصلة من الاشتغال بزخارف

الدنيا حاجبة له عن نور البصيرة فلاجل ذلك يكون قد تحير في الظلمات وتاه فيها وارتبك اي اختلط في الهلكات

لا يكاد يتخلص منها ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء اعماله كما قال عز من قائل ان الذين اتقوا اذا

مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون يعني

ان الذين اتقوا الله باجتناب معاصيه اذا اطاف عليهم الشيطان بوسواسه تذكروا ما اعد عليهم من العقاب في ذلك

فيجتنبوه ويتركونه فاذا هم مبصرون للرشد واخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال

والمعاصي ويزيدونهم فيه ويزينون ما هم فيه ثم لا يقصرون لا يكفون الشياطين عن استغوائهم ولا

يرحمونهم وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون هؤلاء معه كما

لا يقصر الذين اتقوا هكذا في مجمع البيان ثم ذكر غاية وجود الانسان وقال فالجنة غاية السابقين والنار غاية

المفرطين وكفى بالجنة نعمة لمن طلب وكفى بالنار نقمة لمن هرب وتخصيص الجنة بالسابقين والنار بالمفرطين

تنبيها على فضيلة السبق ورذيلة التفريط بتقوية الباعث على طلب الشرف للغايتين والهرب من اخسهما

ولما كان السبق الى الجنة والنجاة من النار لا يحصل الا بالتقوى وبالكف عن الفجور اردفه بذكرهما لبيان

الوصفين وشرح ما يترتب عليهما من الفضائل والرذائل فقال اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن

عزيز والفجور دار حصن ذليل **قال** الشارح المعتزلي اي دار حصانة فاقيم الاسم مقام المصدر وهذا ونسبة العزة

والذلة الى الدار من التوسع باعتبار عزة من يحصن بالاول وذلة من يحصن بالاخر اما الاول فلان التقوى

حرز من اتقى في الدنيا من الرذائل المنقصة والقبائح الموقعة له في الهلكات والمخازي وفي الاخرة من النار وغضب

الجبار كالحصن الحصين الذي يحرز متحصنه من المضار والمكاره واما الثاني فلان الفجور يوقع الفاجر في الدنيا



وفي بيان حقيقة التقوى والفجور

في المعاطب والمهالك ولا يجد في الآخرة من العذاب الأليم والسخط العظيم فهو بمنزلة دار غيره وفي البناية
الحيطان والجدران الا بمنزلة اعلاه ولا يجير من جاء اليه ومن تحصن بدار كذلك ليكون في ذليلا فانها لا تحول الا
وبالتقوى تقطع حمة الخطايا التشبيه المضمر في النفس للخطايا بالعقارب او بذوات السموم من الحيوان استعارة
بالكناية وذكر الحمة تخييل والقطع ترشيح والمراد ان بالتقوى يندفع ويقطع سريان سم الخطايا والآثام في
النفوس الموجب لهلاكها الابدي كما يقطع سريان سموم العقارب والأفاعي في الابدان بالبادزهر والترياق ويمنع
من نفوذها في اعماق البدن بقطع العضو الملدوغ من موضع اللدغ وعلى رواية حمة بالتشديد فالمقصود
ان بها تنقطع شدة نيرانها ... وقد مر على كون التقوى حاسمة لمادة الخطايا وكان مبدأ اصلاح القوة العملية
على ما يحصل اصلاح القوة النظرية اعني اليقين فقال وباليقين تدرك الغاية القصوى وادراكها بان الانسان
الانسان اذا كانت قوته النظرية يقينية وقوته العملية بالتقوى بلغ الغاية القصوى من الكمال الانساني
البتة ثم عاد الى تنبيه العباد تأكيدا للمراد فقال عباد الله الله اي راقبوه سبحانه واتقوه تعالى في اعز
الانفس عليكم واحبها اليكم الظاهر ان المراد باعز الانفس عليهم نفسهم اذ كل احد يحب نفسه بالذات و
لغيره بالعرض والتبع وقال الله تعالى قال سبحانه يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس و
الحجارة فقدم الامر بوقاية النفس على الاهل لكونها اولى بها من الغير هذا **وقال الشارح البحراني** وفي الكلام
اشارة الى ان للانسان نفوسا متعددة وهي باعتبار مطمئنة وامارة بالسوء ولوامة وباعتبار عاقلة وشهوية و
غضبية والاشارة الى النفس الاخيرة واعزها النفس العاقلة اذ هي الباقية بعد الموت وعليها العقاب و
فيها العقبة **اقول** كون كلامه اشارة الى ما ذكره بعيد غايته فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه
ويروى فابان طرقه لعطف التفسير يعني انه سبحانه اتم الحجة عليكم وازال العذر عنكم ببعثة الانبياء و
الرسل وانزل من الزبر والكتب واوضح لكم نهج الحق على لسانهم فلم يبق بعد ذلك الا شقوة لازمة لمن نكب عنه او
سعادة دائمة لمن سلكه كما قال عز من قائل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم عاد على الحث على اخذ
الزاد ليوم المعاد وقال فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء وقد دللتم على الزاد اي دلكم الله سبحانه بقوله
تزودوا فان خير الزاد التقوى وامرتم بالظعن والرحيل وحثثتم على المسير يحتمل ان يكون الظعن والمسير كنايتين
عن ترك الدنيا والرغبة في الآخرة والسير اليها بالقلوب والنفوس فيكون المراد بالامر والحث ما ورد في الكتاب
والسنة من الآيات والاخبار المنفرة من الاولى والمرغبة في الاخرى ويجوز ان يراد بهما معناهما الحقيقي اعني السير
والرحلة الى الآخرة بالابدان فيكون الامر والحث كناية عما اوجد الله من الاسباب المعدة لفساد المزاج المفضية الى
الموت وعن الله والنهما يختاره ... بتعلقهما للوطن الاصلي على ما مر تحقيقا وتفصيلا في شرح الخطبة الثالثة
والستين فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير لما امرهم بالتزود في الدنيا علله بذلك تنبيها
على وجوب المبادرة الى اخذ الزاد لان المسافر اذا كان زمام امره بيد غيره ولا يعلم متى يبادره لزمه عليه ان يبادر
الى الارادة كيلا يفجأه السفر ويسير بغير زاد فيعطب **قال الشارح البحراني** قوله فانما انتم كركب الى آخره فوجه التشبيه
ظاهر فالانسان هو النفس والمطايا هي الابدان والقوى النفسانية والطريق هي العالم الحسي والعقلي والسير
الذي ذكره قبل الموت هو تصرف النفس في العالمين لتحصيل الكمالات المعدة وهي الزاد لغاية السعادة الباقية
واما السير الثاني الذي هم وقوف ينتظرونه ولا يدرون متى يؤمرون به فهو الرحيل الى الآخرة من دار
الدنيا وطرح البدن وقطع عقبات الموت والقبر اذ الانسان لا يعرف وقت ذلك الا فما يصنع بالدنيا من خلق
للآخرة الاستفهام في معرض النفير عن الدنيا والتوبيخ لطالبها اذ الانسان لما كان مخلوقا للآخرة فمقتضى
العقل ان يصرف همته اليها لا الى الدنيا التي امدها عنه عن قليل وما يصنع بالمال عما قليل يسلبه وهو في معرض
النفير عن المال بالتنبيه على انه مسلوب عنه بعد زمان قليل فيزول سريعا اللذة وتبقى عليه تبعته او اثمه





وحسابه وما كان هذا وصفه فحري بان يرفض ويترك لان يقتنى ويجمع ثم رغب في الخير بقوله عباد الله انه
ليس لما وعد الله من الخير مترك اي لابس للخيرات والمثوبات التي وعدها الله سبحانه في كتابه وعلى لسان نبيه
محل لان يترك ويرغب عنها الى غيرها اذ كل خير دونها زهيد وكل نفع عندها قليل كما قال عز من قائل المال و
البنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وفي سورة آل عمران زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير
بالعباد ... في الكتاب الكريم ... والتحضيض عليها
وعلى القيام بوظائفها ثم نفر عن الشر بقوله ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب اي ليس للمحرمات والمعاصي التي
نهى الله سبحانه عنها محل لان يرغب فيها مع وجود تهديد وكونها مبغوضة عنده محصلة للآثام والعقوبات الدائمة
عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال اي تكشف وتجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويكثر فيه الزلزال ونظم الحذر عنه بكثرة الزلزال الحذر في قوله تعالى
يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **قال** في مجمع البيان
معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصيته ان زلزلة الارض يوم القيامة امر
عظيم هائل لا يطاق يوم ترون الزلزلة او الساعة تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وتضع الحبالى ما في
بطونها وهو تهويل لامر القيامة وتعظيم لما تكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لو
ضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من
الشراب **وقيل** معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم انهم يضطربون اضطراب السكران
هذا ولشدة ذلك اليوم ايضا يشيب فيه الاطفال كما قال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا **قال الطبرسي** وهذا
وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا **وقال**
الشارح المعتزلي قوله ويشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى المثل وليس ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة على
ان الاطفال لا يتغير حالهم في الآخرة الى الشيب والاصل في هذا ان الهموم والاحزان اذا توالت على الانسان
شاب سريعا **قال ابو الطيب**

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ثم عقب بالتحذير من المعاصي بقوله اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم اي حرسا وحفظة يرقبون لكم
غير منفكين عنكم واراد به الجوارح والاعضاء واراد تفسيره بقوله وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون
عليكم يوم القيامة كما قال تعالى في سورة السجدة ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون **روى** في الصافي عن القمي نزلت في قوم تعرض عليهم
اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم **قال** الصادق
فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين فعند ذلك يختم الله عز وجل
على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله عز وجل وتشهد
اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله عز وجل

السنتهم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا الآية فان الجلود الفروج وفي الصافي عن القمي ايضا انه
تفسير قوله تعالى في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
قال اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيامة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئا
فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئا وهو
قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على السنتهم وتنطق
جوارحهم بما كانوا يكسبون هذا وبما ذكرنا ظهر لك ضعف ما ذكره الشارح البحراني بل فساده من ان شهادة
الجلود وغيرها بلسان الحال والنطق يعرف كل عضو لما كان مباشر الفعل من الافعال كان حضور ذلك العضو
وما صدر عنه في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة القولية بين يديه فان ذلك مخالف لظاهر الآية ونص الرواية
الدالتين على كون الشهادة بلسان القال لا بلسان الحال كما زعم الشارح وتوهم وقوله وحفاظ صدق يحفظون
اعمالكم وعدد انفاسكم اراد بهم الكرام الكاتبين قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **قال** في مجمع البيان ذكر سبحانه انه مع علمه به وكّل به ملكين يحفظان عليه
عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان ياخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين
وعن الشمال قعيد المراد بالقعيد هو الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم **وقيل** عن
اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد **وقيل** الحفظة اربعة ملكان بالليل و
ملكان بالنهار **عن** الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا
لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه **وعن**
ابي امامة عن النبي قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ او المسيئ فان ندم و
استغفر الله منها القاها والا كتب واحدة **وفي** رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا
عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين
امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر الله كتب له سيئة
واحدة هذا وقد علم بذلك انه سبحانه مع علمه بحال العبد وكونه اقرب اليه من حبل الوريد وكّل عليه الحفظة
اقتضت من التشديد في ضبط العبد من المعصية وتاكيدا في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم
الاشهاد حفظة صدق يحفظون عمله ويضبطونه وهم ملازمون له غير غائبين عنه ابدا كما اشار اليه بقوله لا
تستركم منهم ظلمة ليل داج اي شديد الظلمة ولا يكنكم اي لا يستركم منهم باب ذو رتاج اي باب عظيم مغلق
ثم حذّر بقرب الموت فقال وان غدا من اليوم قريب كنى بالغد عن وقت الموت وبهذا اليوم بما فيه من الخير
والشر والطاعة والمعصية وبمجئ الغد لحضاره ثم حذّر ببلوغ القبر وكون عنده بقوله فكان كل امرء منكم قد
بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته واشار الى هول ذلك المنزل ووصفه بالاوصاف الموحشة المنفرة
فقال فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة ثم حذّر بالصيحة ونفخ الصور وقيام الساعة فقال و
كان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم والظاهر ان المراد بالصيحة الصيحة والنفخة الثانية وقد اشير
اليهما على الصحيحين في سورة يس قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون **قال** في مجمع البيان اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى **عن** ابن عباس يعني ان القيامة
تاتيهم بغتة تاخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق واعرض عن النفخة
الثانية وما يلقونه بعدها اذا بعثوا بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم





اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اي يخرجون سراعا ثم اخبر عن سرعة بعثهم فقال ان
كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون و
الآخرون مجموعون في عرصات القيامة محضرون في موقف الحساب وفي سورة الزمر ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **قال** في مجمع البيان فصعق
من في السموات اه اي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والارض وقوله
ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وبين [illegible] فصل القضاء اي الحكم الفاصل بين الحق
والباطل ليميز المصيب من المخطئ والمسلم من الكافر والمؤمن من المنافق ليجزي كل ما عمل كما قال عز من قائل
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا
يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قد زاحت عنكم الاباطيل اي بعدت وبعدت
عنكم الحسبانات الباطلة الممكنة الزوال واضمحلت عنكم العلل اي ذهبت وبعدت عنكم العلل والامراض
النفسانية واستحقت بكم الحقائق **قال** الشارح المعتزلي حقت ووقعت فاستفعل بمعنى فعل وصدرت
بكم الامور مصادرها اراد به رجوع كل امر الى ثمرة ما قدم فيها الخبر اي فتعظوا بالعبر اي بكل ما يفيد
اعتبارا وتنبها على احوال الآخرة وبما فيها من ذكر الموت وما بعده من الشدائد والاهوال الاخرى الحال الآباء
والاخوان والابناء والولدان والاقرباء والجيران كيف محتهم المنون وتوالت عليهم السنون حتى محت آثارهم
العيون اندرست عن وجه الارض آثارهم وانقطعت عن
الافواه اخبارهم

اذا كان هذا حال من كان قبلنا | فانا على آثارهم نتلاحق

واعتبروا بالغير اي بتغيرات الدهر وانقلابه باهله على اهل الدنيا وسروره ولانه امور لا يبقي على حال و
لا يمتنع بوصال وعوده كاذبة وآماله خائبة

تحققت الاطماع انك للبقا | خلقت وان الدهر خلّ موفق
كانك لم تبصر اناسا ترادفت | سهام باسباب المنون البوائق

وانتفعوا بالنذر اي بكل ما فيه تخويف بالآخرة وما فيها من المفزعات والدواهي فيا من علم رشده و
ضل قصده ان اوقاتك محدودة وانفاسك معدودة وبابواب المشهودة وانت مقيم على الاصرار غافل
عن يوم تشخص فيه الابصار

اذا نصب الميزان للفصل والقضا | وابلس محجاج واخرس ناطق
واججت النيران واشتد غيظها | اذا فتحت ابوابها والمغالق
فانك ماخوذ بما قد جنيته | وانك مطلوب بما انت سارق
فقارب وسدد واتق الله وحده | ولا تستقل الزاد فالموت طارق

**الترجمة** از جمله خطب بليغه آن امام مبين وولي رب العالمين است در نصيحت وموعظه وتنفير
از دنيا وترغيب بعقبى ميفرمايد حمد وثنا مر خدا راست كه گردانيد حمد را كليد از براى ذكر خود وسبب
زيادتى فضل وانعام خود ودليل بر نعمتهاى خود وعظمت خود اى بندگان خدا [illegible] روزگار
جارى مى شود بباقيان ايشان مثل جارى شدن بر گذشتگان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

نفس خود سخیر می ماند در ظلمتهای جهالت و امتحان شود در تمامی هلاکات و بخشند او را شبهات های او و در طغیان او و زینت میدهند از برای او عملهای بد او را پس بهشت پایان کار سبقت کنندگانست و جهنم عاقبت کار تفریط نمایندگان بدانید ای بندگان خدا که تقوی حصن حصینی است با عزت و فسق و فجور خانه حصن است با ذلت که منع نمی کند اهل خود را از بلا و مکاره و حفظ نمی کند کسی را که پناه برد بسوی او آگاه باشید که با تقوی بریده میشود نیش پر زهر گناهها و بیقین دریافته می شود غایت قصوی ای بندگان بپرهیزید از خدا در عزیزترین نفسها بر شما و دوست ترین آنها بسوی شما پس بدرستی که حق تعالی واضح کرده است از برای شما راه حق را و ظاهر نموده راههای آن را پس نهایت کار یا شقاوت لازم است یا سعادت دائم پس توشه بردارید در روزهای فنا از برای روزهای بقا بتحقیق که دلالت نموده شدید بر توشه آخرت و مامور شدید بر رحلت و تحریص شدید بسیر کردن بسوی وطن اصلی پس بدرستی که شما مانند سواران ایستاده منتظر اید که نمیدانید چه وقت مامور خواهید شد بحرکت آگاه باشید چه می کند دنیا را کسی که خلق شده است از برای آخرت و چه کار دارد با مال کسی که بعد از زمان قلیل سلب میشود از او و باقی میماند بر او وبال و حساب آن ای بندگان خدا بدرستی که نیست هر چیزی را که وعده فرموده است خدا از نیکوئی جای ترک و نیست از آنچه نهی فرموده از آن از بدی جای رغبت ای بندگان خدا حذر نمائید از روزی که جستجو میشود در آن عملها و بسیار میشود در آن زلزله و پیر میشوند در آن بچگان بدانید ای بندگان خدا که بر شما است نگهبانان از نفسهای خودتان و جاسوسان از اعضا و جوارح شما و نگهبانان راستگو که حفظ می نمایند عملهای شما و شماره نفسهای شما را در حالتی که نمی پوشاند شما را از ایشان تاریکی شب تار و پنهان نمیسازد شما را از ایشان در محکم بسته شده و بدرستی که فردا نزدیک است از امروز روز میرود با آنچه که در اوست و فردا میرسد در حالتی که لاحق است بان پس گویا هر مردی از شما بتحقیق رسیده است از زمین بمنزل تنهائی خود و بمحل خط گور خود که عبارتست از قبر او پس ای بیچاره از خانه تنهائی و منزل وحشت و محل غربت و گویا صدای نفخ اسرافیل آمد بشما و قیامت احاطه نموده بر شما و بیرون آمدید از قبرها بجهت حکم عدل پروردگار که تمیز دهنده است میان حق و باطل در حالتی که جدا شده است از شما باطلها و زائل شده از شما علتها و مستحق شده است بشما حقیقتها و بازگشت بشما امورات بمواضع بازگشتن خودشان پس پند گیرید با عبرتها و عبرت نمائید با تغییرات روزگار و منتفع باشید با چیزهائی که می ترساند شما را از عذاب ناروا

سخط خداوند قهار

والظاهر انهما مع الخطبة الثامنة والثمانين ملتقطتان من خطبة طويلة مفردة وانهما من الكافي في شرح الخطبة التي اشرنا اليها ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان **اللغة** الفترة بين الرسل انقطاع الوحي والرسالة والهجعة النومة ...





او من اوله وابرم الحبل جعله طاقين ثم فتله والمبرم الامر المحكم والمر والمدرة المدة من الزبح ما بخرب بالتمام والحزن والصيف ولا ما يكن لخصصته وبالماكل والمشرب مصدران بمعنى الاكل والشرب وهنا يجوز ان يجعلا بمعنى المفعول والعلقم كالصبر او شبيه به او اسم كالمقر وزان فلس والشعار ما يلي الجسد من الثياب والدثار ما فوقه والمطايا جمع مطية وهي الدابة تمطو اي تجد في سيرها والزوامل جمع الزاملة وهي التي يحمل عليها من الابل وغيرها وتنخم دفع بشيء من انفه او صدره والنخامة بالضم النخاعة **الاعراب** على في قوله على فترة بمعنى في كما في قوله تعالى على حين غفلة من اهلها على ملك سليمان ومن في قوله من الرسل نشويه وكذا في قوله من الامم ومن المبرم والباء في قوله فجاءهم بتصديق للمصاحبة او للتعدية **قال الشارح المعتزلي** ماكلا منصوب بفعل مقدر اي ياكل ماكلا والباء هنا للمجازاة والبدلية كما الباء في الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم ونقل سبحانه فلعنتهم بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين **وقال البحراني** وماكلا ومشربا منصوبان بفعل مضمر والتقدير ويبدلهم ماكلا بماكل **اقول** الظاهر ان الباء على ما قرره الشارح المعتزلي من الفعل سببية لا للمجازاة وان كان مراده بالمجازاة هو السببية فلا مشاحة وعلى تقرير البحراني فهي للمقابلة وعلى القول الاول فمن في قوله من مطاعم العلقم ومشارب الصبر بيان لماكلا ومشربا وعلى القول الثاني فهي بيان لقوله بماكل وبمشرب فافهم جيدا والانصاف انه لا حاجة الى تقدير الفعل بل يجعل ماكلا ومشربا مفعولين لظلم بواسطة الحرف المقدر ويجعل قوله بماكل متعلقا بينتقم وعلى ذلك فيكون من مطاعم بيانا لقوله لماكل كما قدمناه في قول البحراني وتقدير الكلام وسينتقم الله ممن ظلم احدا في اكل او شرب باكل من مطاعم العلقم وبشرب من مشارب الصبر وعلى ذلك فيستقيم الكلام على احسن نظام كما هو غير خفي على اولي الافهام **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصلين

## الفصل الاول

في الاشارة الى بعثة الرسول وفضيلته وفضيلة ما جاء به من كتاب الله سبحانه وهو قوله ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم قد تقدم شرح هاتين الفقرتين في شرح الخطبة الثامنة والثمانين فليراجع ثمة وانتقاض من المبرم اي انتقاض ما ابرمه الانبياء والرسل من احكام الدين والمحكم من قوانين الشرع المبين فجاءهم بتصديق الذي بين يديه اي جاءهم الرسول مصاحبا بالتصديق اي مصدقا لما قبله فيكون التصديق وصفا لنفس الرسول كما قال تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق وعلى كون الباء للتعدية يكون المعنى اتاهم بكتاب فيه تصديق الذي بين يديه فيكون المصدق هو الكتاب كما قال تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه **قال في مجمع البيان** اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما بين يديه لما قبله لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه **وقال الفخر الرازي** في تفسير هذه الآية الوصف الثاني لهذا الكتاب قوله مصدقا لما بين يديه والمعنى انه مصدق لكتب الانبياء ولما اخبروا به عن الله عز وجل ثم في الآية وجهان **الاول** انه تعالى دل بذلك على صحة القرآن لانه لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب لانه كان اميا لم يختلط باحد من العلماء ولا تلمذ لاحد ولا قرء على احد شيئا ولا تلقى ولما كان هكذا امتنع ان يسلم عن الكذب والخطا بصفتها لم يكن كذلك ثبت انه عرف هذه القصص بوحي الله **الثاني** قال ابو مسلم المراد منه انه تعالى لم يبعث نبيا قط الا بالدعاء الى توحيده والايمان به وتنزيهه عما لا يليق به والامر بالعدل والاحسان والشرائع التي هي صلاح كل زمان فالقرآن مصدق لتلك الكتب في كل ذلك بقي في الآية سؤالان **الاول** كيف سمي ما مضى بانه بين يديه **والجواب** ان تلك الاخبار لغاية ظهورها سماها بهذا الاسم **الثاني** كيف يكون مصدقا لما تقدم من الكتب مع ان القرآن ناسخ لاكثر تلك الاحكام **والجواب** اذا كانت الكتب مبشرة بالقرآن وبالرسول ودالة على ان احكامها تثبت الى حين بعثته وانها تصير منسوخة عند نزول القرآن كانت موافقة

في بيان ما كان من بعثة الرسول وفضيلة القرآن

للقرآن مكان القرآن مصدّقا لها وامّا فيما عدا الاحكام فلا شبهة في انّ القرآن مصدّق لها لانّ مسائل المباحث الالهيّة لا تختلف في الشرع وهو مصدّق لها لفا الاخبار الواردة في التورية والانجيل هذا والاظهر كون التصديق في قوله وصفا للقرآن والباء فيه للتعدية بقرينة قوله والنور المقتدى به فانّه وصف له ايضا وكونه نورا يهتدى به في ظلمات الجهل ويقتدى باحكامه ظاهر قال سبحانه قد جائكم من الله نور وكتاب مبين ذلك الموصوف بالصفة هو القرآن المنزل من عند الله اعجازا لرسول الله فاستنطقوه ويحتمل ان يكون المراد به الامر باستفهام مضامينه وتفهم ما تضمّنه من الحقائق والدقائق والحلال والحرام والحدود والاحكام ولمّا كان التفهّم عند بعضهم غير ممكن الّا على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والتنزيل والتاويل وغيرها عقّبه بقوله ولن ينطق اى لا يمكن تفهيمه بنفسه ابدا بل لا بدّ له من مترجم فذلك بقوله ولكن اخبركم عنه تنبيها على انه مترجمه وفيه ومفهم معانيه وظواهره وبواطنه ويجوز ان يكون استفعل بمعنى افعل فيكون المراد باستنطاقهم له انطاقهم اياه ولمّا كان ذلك موهما لكونه ذا نطق بنفسه اتى بقوله ولن ينطق من باب الاحتراس الّذى عرفته في ديباجة الشرح انه من المحسّنات البديعيّة ثمّ عقبه بقوله ولكن اخبركم عنه تنبيها على انّه خطّ مسطور بين الدفّتين ليس له لسان بل لا بدّ له من ترجمان وهو لسانه وترجمانه والى ذلك يشير في الخطبة المائة والثانية والثامنين بقوله فالقرآن امر زاجر وصامت ناطق او صامت بنفسه وناطق بترجمانه ولعلّنا نذكر لهذا الكلام معنى اخر في مقام انشاء الله حيثما بلغ الشرح اليه هذا وقد تقدّم في التذييل الثالث من تذييلات الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى الادلّة العقليّة والنقليّة على انّ تاويل القرآن وفهمه وترجمانه والعالم بمعانيه ومبانيه وباسراره وبواطنه وظواهره هو امير المؤمنين والطيّبون من اولاده سلام الله عليهم جميعا وقد علمت هناك ايضا انّ القرآن مشتمل على علم ما كان وما يكون وما هو كائن واليه اشار هنا بقوله الا انّ فيه علم ما ياتى اى اخبار الآتين كلّيّاتها وجزئيّاتها واحوال الموت والبرزخ والبعث والنشور والقيمة والجنّة والنار ودرجات الجنان ودركات الجحيم واحوال السابقين الى الاولى والقاصرين الى الاخرى وتفاوت مراتب المثابين والمعاقبين في الثواب والعقاب شدّة وضعفا وقلّة وكثرة وغير ذلك ممّا يحدث في المستقبل والحديث عن الماضى اى اخبار السابقين وكيفيّة بدء الخلق من السماء والارض والنجم والجرّ والبلد والانسان والحيوان وقصص الانبياء السلف وامهم ومعاصيهم من ملوك الارض والسلاطين وغير ذلك ممّا مضى ودواء دائكم اى اشتماله على الفضائل العلميّة والعمليّة بها يحصل اصلاح النفوس والشفاء من الامراض النفسانيّة والبرء من داء الغفلة والجهالة ونظم ما بينكم لتضمنه القوانين الشرعيّة والحكمة السياسيّة التى بها نظام العالم واستقامة الامور

## الفصل الثانى منها

في وصف حال بنى اميّة والاخبار عن ملكهم وظلمهم وزوال دولتهم بعد فسادهم في الارض وهو قوله فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الّا اهل الحضر والبدو الّا وادخله الظلمة من بنى اميّة ومن اعوانهم ترحا اى همّا وحزنا واوجبوا الحادا خلوا فيه نقمة وعقوبة فيومئذ يحيق بهم العذاب ولا يبقى لهم في السماء عاذر اى ناصر ولا في الارض ناصر فيزول دولتهم ويكسر صولتهم واردف ذلك بتوبيخ المخاطبين الراضين بفعل الظلمة والمتقاعدين عن ردعهم عن ظلمهم فقال اصفيتم بالامر اى اثرتم بامر الخلافة غير اهله الّذى هو حقيق له واوردتموه غير ورده اى انزلتموه عند من لا يستحقّه من الاوّل والثانى والثالث ومن بعدهم وهم من معاوية وسائر بنى اميّة اذ الخطاب في هذا وان كان متوجّها الى المخاطبين الحاضرين الّا انّ المراد به العموم كسائر الخطابات الشفاهيّة وسينتقم الله ممّن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر اى يبدّل نعمتهم بالنقمة ومطاعمهم اللذيذة الشهيّة بالمرارة قال الشارح البحرانى واستعار لفظا العلقم والصبر والمقر لما يجرعونه من شدائد القتل والاهوال.



العدو ومرادات زوال الدولة ولبستم انها لباس شعار الخوف ودثار السيف اى بالخوف اللازم لهم لزوم الشعار والسيف اللازم عليهم لزوم الدثار وتخصيص الشعار بالخوف والدثار بالسيف لانّ الخوف باطن في القلوب والسيف ظاهر في البدن كما انّ الشعار ما كان يلى الجسد من الثياب والدثار ما فوقه فناسب الاوّل بالاوّل والثانى بالثانى وانّما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام يعنى انّهم حمّال المعاصى واشبههم بالحمول فى حركتهم سكناتهم كلّها على خلاف القانون الشرعى ثمّ اخبر عن زوال ملكهم واتى بالقسم البار المؤكّد تنبيها على انّ الخبر به واقع لا محالة فقال فاقسم بالله العليم ثمّ اقسم به وانّه لقسم لو تعلمون عظيم لتنخمنّها اميّة اى لتلفظن الخلافة بنو اميّة من بعدى كما تلفظ النخامة اى تدفع من الصدر والانف ثمّ لا تذوقنّها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كرّ الجديدان اى الليل والنهار يعنى انّهم لا يجدون حلاوتها ولا يستلذّون بها ولا يبالون اليها ابدا الدهر لانه تعالى قد اخبر بتبدّل ملّة ملكهم الف شهر بقوله ليلة القدر خير من الف شهر ويحضره رسول الله وامير المؤمنين واولاده الطاهرين

روى في الصافى عن علىّ بن ابراهيم القمّى قال راى رسول الله كانّ قرودا تصعد منبره فغمّه ذلك فانزل الله سورة القدر انّا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بنو اميّة وليس فيها ليلة القدر

وفيه عن الكافى عن الصادق قال ارى رسول الله في منامه انّ بنى اميّة يصعدون على منبره من بعده ويضلّون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله مالى اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل انّى رايت بنى اميّة في ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذى بعثك بالحقّ نبيّا انّى ما اطّلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه باى من القرآن يونسه بها قال افرايت ان متّعناهم سنين ثمّ جائهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتّعون وانزل عليه انّا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيّه خيرا من الف شهر ملك بنى اميّة وفى معناه اخبار اخر هذا وقد تقدّم تفصيل زوال الدولة الامويّة وانقراضهم بيد السفّاح في شرح الخطبة المائة والرابعة فليراجع ثمّة

**الترجمة** از جمله خطبهاى بزرگوار او ولى پروردگار است در بعثت پيغمبر آخر الزمان وفضيلت قرآن ووصف حال بنى اميّة وظلم ايشان وزوال دولت ايشان بعد از فساد وطغيان مى فرمايد فرستاد خداى تبارك وتعالى پيغمبر مختار را در زمان منقطع شدن وحى وغافل بودن مردمان از پيغمبر وبر درازى خواب غفلت امّتان وهنگام شكسته شدن ريسمان محكم شريعت پيشينيان پس آورد بايشان تصديق آن چيزى را كه پيش از او بود از توريت وانجيل ونور را كه اقتدا وتبعيت مى شود بآن نور عبارتست از قرآن پس طلب كنيد نطق وگفتار او را وحال آنكه ابدا گويا نخواهد شد ولكن من خبر دهم شما را به مضمون آن از جهة اينكه منم ترجمان قرآن آگاه باشيد بدرستى در قرآن است علم آنچه كه خواهد آمد وخبر از گذشته يعنى متضمّن علم اوّلين وآخرين است ودر اوست دواء درد شما ونظم ما بين شما از جمله آن خطبه است مى فرمايد پس بزودى دولت بنى اميّه باقى نمى ماند هيچ خانه كه ساخته شده باشد از گل وخشت ونه خانه كه بنا شده باشد از پشم يعنى نمى ماند عمارت شهرى ونه خرگاهى در بيابان مگر اينكه داخل مى كنند ظالمان در آن خانه غم وحزن را وفرود آوردند در آن عقوبت ونقمت را پس در آن روز باقى نماند مر براى ظالمان در آسمان عذر آورنده ونه در زمين يارى كننده اختيار كرديد شما با امر خلافت غير اهل آن را ووارد كرديد امر خلافت را در غير محلّ او وزود باشد كه انتقام بكشد خداوند قهّار از كسى كه ظلم كرده باشد كسى را در ماكول ومشروب

بماكول ومشروبى كه از ماكولات تلخ است واز مشروبات تلخ بد مزه وبالباس

باطن خوف وترس وبالباس ظاهر شمشير وبدرستى كه ايشان

شتران بار كش گناهانند وشتران غير بار معاصى پس قسم

مى خورم بخدا بلند مرتبه مى خورم آن قسمى اندازد خلافت بنى اميّة بعد از من چنانچه اندازد خلط سينه را بيرون از دهن

پس ازان بخشند هرگز چاشنی خلافت را و نمی خورند طعام ان را هیچ مادامی که باز کرده شده در

وَلَقَدْ اَحْسَنْتُ جِوارَكُمْ وَاَحَطْتُ بِجُهْدى مِنْ وَرآئِكُمْ وَاَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ وَحَلَقِ الضَّيْمِ شُكْراً مِنّى لِلْبِرِّ الْقَليلِ وَاَطْرَاقاً عَمّا اَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثيرِ **اللغة** الجوار بالضم وقد يكسر المجاورة والربق بالكسر وزان حمل حبل فيه عدة عرى يشد به البهم وكل عروة ربقة بالكسر والفتح ويجمع على ربق كعنب وارباق كاصحاب ورباق كجبال والحلق بالتحريك جمع الحلقة بسكون اللام على غير القياس وربما يجمع على حلق بالكسر كبدرة وبدر وعلى حلق كقصعة وقصع وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء ان الحلقة بالفتح وعلى هذا فالجمع بحذف الهاء قياس كقصبة وقصب قاله الفيومي في مصباح اللغة **الاعراب** الواو في قوله ولقد للقسم والمقسم به محذوف لكونه معلوما وشكرا مفعول له للافعال المتقدمة على سبيل التنازع ومن في قوله من المنكر بيان لما ادركه **المعنى** الظاهر انه خاطب به اهل الكوفة والغرض منه المن على المخاطبين والتنبيه على حسن مداراته معهم وصفحه عنهم والغض عن خطيئاتهم على كثرتها كما قال ولقد احسنت جواركم اى مجاورتكم اى كنت لكم جار حسن وقد وقع نظير التعبير بهذه اللفظة في كلامه المائة والتاسع والعشرين حيث قال هنا لما تاكنت جارا جاورتموه ليا ما واراد بمجاورته لهم مطلق المصاحبة والمعاشرة على سبيل الكناية ويجوز ان يراد به معناه الحقيقي لانه لما دخل من المدينة الى البصرة لجهاد الناكثين واحتاج الى الاستنصار باهل الكوفة اذ لم يكن جيش الحجاز وافيا بقتالهم ثم اتصلت تلك الفتنة بفتنة اهل الشام فاضطر الى المقام بينهم وصار جارا لهم كما تقدم الاشارة الى ذلك في الكلام السبعين وشرحه واحطت بجهدى من ورائكم **قيل** اراد بالاحاطة من الوراء دفع من يريدهم بشر لان العدو غالبا يكون من وراء العباد **اقول** بل الظاهر انه اراد انه كان بهم قوة ظهرهم وشد ازرهم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم والظلم اراد به انه دفع عنهم قتل الاسر وظلم الاعداء والمقصود حمايته لهم واعزازهم به شكرا منى للبر القليل اى ثناء منى ومجمدة لافعالكم الحسنة على قلتها واطراقا اى سكوتا وغضا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير واطراقه عنهم مع مشاهدته على المنكرات على كثرتها اما لعدم تمكنه من الانكار والردع بالعنف والقهر او لانجراره الى ما هو اعظم فسادا ومفسدة مما هم عليه **قال الشارح** البحراني وظاهر انهم كانوا غير معصومين ومحال ان يستقيم دولة او يتم ملك بدون الاحسان الى المحسنين من الرعية والتجاوز عن بعض المسيئين **الترجمة** از جمله خطب فصاحت نظام و بلاغت فرجام ان امام انام است در اظهار حسن رفتار و کردار خود نسبت باصحاب واتباع میفرماید قسم بخدا هر اینه بتحقیق نیکو کردم همسایگی شمارا و حق جوار را خوب بجا آوردم و احاطه نمودم بقدر طاقت خود از پس شما و آزاد کردم شمارا از ریسمانهای ذلت و از حلقه های ظلم و ستم بجهت تشکر از من مر نیکوئیهاء شمارا اگر آن طاعت قلیل شما است نسبت بمن و بجهت سکوت و چشم بر پیش افکندن از آنچه که درک نمود آن را چشم من و مشاهده کرد آن را بدن من از منکرات و اعمال قبیحه کثیره بجهة اینکه دفع ان مؤدی بر فساد عظیم می شد



ومن خطبة له عليه السلام

# الفصل الاوّل

اَمْرُهُ قَضآءٌ وَحِكْمَةٌ وَرِضاهُ اَمانٌ وَرَحْمَةٌ يَقْضى بِعِلْمٍ وَيَعْفُو بِحِلْمٍ اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى ما تَأْخُذُ وَتُعْطى وَعَلى ما تُعافى وَتَبْتَلى حَمْداً يَكُونُ اَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ وَاَحَبَّ الْحَمْدِ اِلَيْكَ وَاَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ حَمْداً يَمْلَاُ ما خَلَقْتَ وَيَبْلُغُ ما اَرَدْتَ حَمْداً لا يُحْجَبُ عَنْكَ وَلا يُقْصَرُ دُونَكَ حَمْداً لا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ وَلا يَفْنى مَدَدُهُ فَلَسْنا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ اِلّا اَنّا نَعْلَمُ اَنَّكَ حَىٌّ قَيُّومٌ لا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَمْ يَنْتَهِ اِلَيْكَ نَظَرٌ وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ اَدْرَكْتَ الْاَبْصارَ وَاَحْصَيْتَ الْاَعْمالَ وَاَخَذْتَ بِالنَّواصى وَالْاَقْدامِ وَما الَّذى نَرى مِنْ خَلْقِكَ وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَنَصِفُهُ مِنْ عَظيمِ سُلْطانِكَ وَما تَغَيَّبَ عَنّا مِنْهُ وَقَصُرَتْ اَبْصارُنا عَنْهُ وَانْتَهَتْ عُقُولُنا دُونَهُ وَحالَتْ سَواتِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ اَعْظَمُ فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ وَاَعْمَلَ فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ اَقَمْتَ عَرْشَكَ وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِى الْهَوآءِ سَمواتِكَ وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلى مَوْرِ الْمآءِ اَرْضَكَ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسيراً وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً وَسَمْعُهُ والِهاً وَفِكْرُهُ حائِراً **اللغة** قال الفيومي عافاه الله محى عنه الاسقام والعافية اسم منه وهي مصدر جاءت على فاعلة ومثله ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وليس لو قعتها كاذبة وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول مدى ونحوه فهو حسير وبهر بهرا من باب غلبه نفع ومنه قيل للقمر الباهر لظهوره على ساير الكواكب والحائر **الاعراب** جملة لا تأخذه في محل النصب على الحال وما في قوله وما الذى نرى للاستفهام على وجه الاستعظام والواو في قوله وما تغيب حالية وما موصول اسمي بمعنى الذى مرفوع المحل على الابتداء وخبره اعظم **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن لتعظيم الله سبحانه وتمجيده بجملة من نعوت كماله واوصاف جماله فقال امره قضاء وحكمة يجوز ان يراد بامره الامر التكويني اعني الاختراع والاحداث فيكون القضاء بمعنى الانفاذ والامضاء وحمله عليه من باب المبالغة او المصدر بمعنى الفاعل او المفعول يعني ان امره سبحانه نافذ وممضى لا راد له ولا دافع كما قال عز من قائل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اى اذا اراد ان يكونه فيكون **قال** الزمخشري فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع والمراد بالحكمة العدل والنظام الاكمل فحصل المعنى ان امره تعالى نافذ في جميع الموجودات والمكونات متضمن للعدل ومشتمل على النظام الاكمل ويجوز ان يراد به الامر التكليفي فيكون القضاء بمعنى الحتم والالزام يعني ان امره سبحانه حتم ولازم مشتمل على الحكمة والنصيحة في المامور به كما هو مذهب العدلية من كون الاوامر والنواهي تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة في انفسها وقد تكون المصلحة في نفس الامر دون المامور به كما في الاوامر الابتلائية و يجوز ان يكون المراد به الشان فيكون القضاء بمعنى الحكم يعني ان شانه تعالى حكم وحكمة لانه العادل القادر العالم العادل فبمقتضى قدرته وسلطانه حاكم وبمقتضى علمه وعدله حكيم وكون الامر بمعنى الشان قد صرح به غير واحد منهم الزمخشري في تفسير الاية السابقة قال انما امره انما شانه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه والاصارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اى فهو كائن موجود لا محالة و رضاه امان ورحمة اى امان من النار ورحمة للابرار اذ رضوانه سبحانه مبدء كل منحة ونعمة ومنشأ كل لذة وبهجة كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر يقضى بعلم اى يحكم بما يحكم به لعلمه بحسن ذلك القضاء واقتضاء الحكمة والعدل له وهو كالتفسير لقوله امره قضاء وحكمة كما ان قوله ويعفو بحلم بمنزلة التفسير لقوله ورضاه امان ورحمة لان العفو يعود الى الرضا بالطاعة بعد تقدم الذنب وانما يتحقق العفو مع القدرة على العقاب اذ العجز عن الانتقام لا يسمى عفوا فلذلك قال يعفو بحلم يعني ان عفوه لكونه حليما لا يستفزه الغضب ثم انه

عليه تعالى بالاعتراف بنعمه فقال اللهم لك الحمد على ما نأخذ ونعطي وعلى ما نعافى ونبتلى اي على السراء والضراء والشدة والرخاء وقد تقدم تحقيق معنى الاخذ والاعطاء ووجه استحقاقه سبحانه الحمد بهذين الوصفين في شرح الخطبة المائة والثالثة والثلاثين ووجه استحقاقه الحمد على البلاء والابتلاء هناك ايضا مضافا الى شرح الخطبة المائة والثالثة عشر واقول هنا زيادة على ما تقدم انه قد ثبت في علم الاصول ان الله عز وعلا الغني المطلق عما سواه والمتعالي عن الحاجة الى ما عداه بل غنى كل مخلوق بجوده وقوام كل موجود بوجوده فاذا جميع ما يصدر عنه سبحانه في حق العباد من الاخذ والاعطاء والمعافاة والابتلاء والافقار والاغناء ليس الغرض منها جلب منفعة له او دفع مضرة عن نفسه بل الغرض منها كلها مصالح كامنة للمكلفين ومنافع عائدة اليهم يعلمها سبحانه ولا نعلمها الا بعضا منها مما علمنا الله سبحانه بالقوة العاقلة او بتعليم حججه فكم من فقير لا يصلحه الا الفقر ولو استغنى لطغى وكم من غني لا يصلحه الا الغنى ولو افتقر لكفر ورب مريض لو كان معتدل المزاج لانهمك في الشهوات واقتحم في الهلكات وكاين من صحيح البنية لو مرض لم يصبر عليه واحب المنية وهكذا جميع ما يفعله سبحانه في حق المكلفين فهو في الحقيقة نعمة منه تعالى عليهم ظاهرة او باطنة كما قال عز من قائل واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فاذا ثبت ان هذه كلها انعام منه سبحانه عليهم واحسان اليهم ظهر وجه استحقاقه الحمد والثناء عليها كلها اذ الشكر على النعم فرض عقلا ونقلا هذا ويدل على ما ذكرنا من كون الابتلاء منه تعالى في الحقيقة نعمة منه على العباد ما رواه في الكافي عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله قال انه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين اما بذهاب ماله او ببلية في جسده **وفيه** عن يونس بن رباط قال سمعت ابا عبد الله يقول ان اهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة اما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة **وفيه** عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول ان المؤمن من الله عز وجل لبافضل مكان ثلاثا انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا وهو يحمد الله على ذلك ثم اخذ في تفخيم شان حمده عليه وتعظيمه باعتبار كيفيته فقال حمدا يكون ارضى الحمد لك اي اكمل رضاء منك به من غيره واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك اي اشد محبة منك اليه وارفع منزلة عندك من سائر المحامد لاتصافه بالفضل والكمال ورجحانه على ما سواه ثم اتبعه بتفخيمه باعتبار كميته فقال حمدا يملأ ما خلقت من السماء والارض والعرش ويبلغ ما اردت من حيث الكثرة والزيادة ثم بتفخيمه باعتبار الخلوص فقال حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر اي لا يحبس دونك لخلوصه من شوب العجب والرياء وسائر ما يمنعه عن الوصول الى درجة القبول والرضا ثم باعتبار مدته فقال حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده هذا وتكرار لفظ الحمد اما لقصد التعظيم كما في قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وفي قوله انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر واما للتلذذ بذكر المكرر كما في

قول الشاعر

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونه لعلي ارى نجدا وهيهات من نجد

وفي قوله

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر

او للاهتمام بشانه ثم انه لما بالغ في حمده سبحانه والثناء عليه من حيث الكيف والكم والخلوص والعدد والمدة وكان الحمد عبارة عن الوصف بالجميل على وجه التعظيم والتبجيل وكان ذلك موهما لمعرفة الحمد لحق معرفتها عقب ذلك بالاعتراف بالعجز عن عرفان كنه عظمته تنبيها على عدم امكان القيام بوظايف الثناء عليه وان بولغ فيه منبها على المبالغة بما يصدر عن صدر النبوة من الاعتراف بالعجز حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقال ... بالفاء المفيدة للتعقيب والاتصال الخفي الى قوله فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم ...

في نفي الرؤية واثباتها





الظاهرة والباطنة من المتفكرة والمتخيلة وغيرها والقوة العاقلة وان كانت على غاية الكمال وبلغت الى منتهى مدارجها عن ادراك ذاته واكتناه عظمته لانا نعلم اي لكن نعرفك بصفات جمالك وجلالك انك حي قيوم **قال** في الكشاف الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر والقيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه لا تاخذك سنة هي ما يتقدم النوم من الفتور ويسمى النعاس ولا نوم بالطريق الاعلى وهو تاكيد للنوم المنفي ضمنا **قال** البحراني وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى انه سال الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا وكيف كان فالمقصود بقوله لا تاخذك سنة ولا نوم تنزيهه تعالى عن صفات البشر وتقدسه عن لوازم المزاج الحيواني فان قلت مقتضى المقام ان ينفي النوم اولا والسنة ثانيا اذ مقام التقديس يناسبه نفي الاقوى ثم الاضعف كما تقول زيد لا يقدم على الحرام بل لا يبالي بالمكروه وفلان لا يفوت عنه الفرائض بل النوافل كما ان التمجيد بالاثبات على عكس ذلك فيقدم فيه غير الابلغ على الابلغ تقول فلان عالم نحرير وجواد فياض قلت سلمنا ولكنه قدم سلب السنة تبعا للكلام الله سبحانه وملاحظة للترتيب الطبيعي فان السنة لما كانت عبارة عن الفتور المتقدم عن النوم ساق الكلام على طبق ما في نفس الامر لم ينته اليك نظر عقلي او بصري ولم يدرك بصر فقد تقدم تحقيق عدم ادراكه تعالى بالنظر العقلي اي بالمشاعر الظاهرة والباطنة في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى وشرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الرابعة والستين والفصل الثاني من الخطبة التسعين وفي ما اوله مع اضافة الى ما سبق ان قوله اي كلت بصر ابطال للزعم المجوزين للرؤية ومن فان الامة اختلفوا في رؤية الله تعالى على اقوال فذهب الامامية والمعتزلة الى امتناعها مطلقا وذهبت المشبهة والكرامية الى جوازها منزها عن المقابلة والجهة والمكان قال الاعرابي في كتاب كمال الدين اقول عن بعض علمائهم ان رؤيته تعالى جائزة في الدنيا عقلا واختلف في وقوعها وفي انه هل رآه النبي ليلة الاسرى ام لا فانكرته عايشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله اختص بالرؤية وموسى بالكلام وابرهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري وجماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته في الاخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والاخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الاخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته انتهى كلامه على ما حكى عنه وقد عرفت فيما تقدم ان استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب اهل البيت عليهم السلام وعليه اجماع الشيعة باتفاق المخالف والمؤالف وقد دلت عليه الادلة العقلية والنقلية من الايات والاخبار المستفيضة ومن جملة تلك الايات قوله سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير استدل بها النافون للرؤية وقرروه بوجهين **احدهما** ان ادراك البصر عبارة شايعة عن الادراك بالبصر اسناد الفعل الى الالة والادراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين او تلازمهما والجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهد والبعضية تفيد العموم والاستغراق باجماع اهل العربية والاصول وائمة التفسير وبشهادة استعمال الفصحاء وصحة الاستثناء فالله سبحانه قد اخبر بانه لا يراه احد في المستقبل فلو رآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه وهو محال ... الجمع لو كان للعموم والاستغراق ... قوله لا تدركه الابصار موجبة كلية وقد دخل عليها النفي فرفعها ورفع الايجاب الكلي سلب جزئي ... الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الابصار ... 

في الاحوال وفي الاوقات فيحمل على نفي الرّؤية في الدّنيا جمعا بين الادلّة والجواب انّه قد تقرّر في موضعه انّ الجمع المحلّى باللّام عام نصّا ولبا ناء في المنفي والمثبت كقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وما على المحسنين من سبيل حتّى انّه لم يرد في سياق النّفي في شيء من الكتاب الكريم الّا بمعنى عموم النّفي ولم يرد لنفي العموم اصلا نعم قد اختلف في النّفي الدّاخل على لفظة كلّ لكنه في القرآن المجيد ايضا بالمعنى الّذي ذكرنا كقوله تعالى والله لا يحبّ كلّ مختال فخور الى غير ذلك وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد وبالغ فيه واما منع عموم الاحوال والاوقات فلا يخفى فساده فانّ النّفي المطلق غير المقيّد لا وجه لتخصيصه ببعض الاوقات اذ لا ترجيح لبعضها على بعض وهو الادلّة على العموم عند علماء الاصول وايضا صحّة الاستثناء دليل عليه وهل يمنع احد صحّة قولنا ما كلّمته الّا يوم الجمعة والّا كلّمته الّا يوم العيد وقال تعالى ولا تعضلوهن الى قوله الّا ان يأتين وقال لا تخرجوهنّ الى قوله الّا ان يأتين وايضا كل نفي ورد في القرآن بالنّسبة الى ذاته تعالى فهو للتّأبيد وعموم الاوقات لا سيّما ما قبل هذه الآية وايضا علم ادراك الابصار جميعا لا يختصّ بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الاحوال والاوقات فلا يختصّ به تعالى فتعيّن ان يكون التّمدّح بمعنى عدم ادراك شيء من الابصار له في شيء من الاوقات **ثانيهما** انّه تعالى تمدّح بكونه لا يرى به فانّه ذكره في اثناء المدائح وما كان من الصّفات عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه فظهر ثمّ لمّا نفي عنه ادراك الابصار له اثبت له ادراكه للابصار فقال ادركت الابصار واحصيت الاعمال كما نطق به الكتاب العزيز قال عزّ من قائل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللّطيف الخبير وقال ايضا يوم يبعثهم الله جميعا فينبّئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كلّ شيء شهيد اي احاط به عددا لم يغب عنه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كلّ شيء شهيد اي يعلم الاشياء كلّها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شيء منها وقال ايضا تلو هذه الآية الم تر انّ الله يعلم ما في السّموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الّا هو رابعهم ولا خمسة الّا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الّا هو معهم اينما كانوا ثمّ ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة انّ الله بكلّ شيء عليم ثمّ وصفه سبحانه بكمال الاقتدار فقال واخذت بالنّواصي والاقدام اي احاطت قدرتك بنواصي العباد واقدامهم واخذتهم بها على وجه القهر والاذلال ويجوز ان يكون المراد به خصوص اخذ المجرمين بنواصيهم واقدامهم يوم القيمة كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنّواصي والاقدام ونسبة الاخذ الى الله سبحانه مع كونه فعل الملائكة من باب الاسناد الى السّبب الامر كما اسند الله التّوفّي الى نفسه في قوله الله يتوفّى الانفس حين موتها مع كونه فعل ملك الموت بدليل قوله سبحانه في سورة السّجدة قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم قال الفخر الرّازي في تفسير الآية الاولى وفي كيفيّة الاخذ ظهور نكالهم لانّ في نفس الاخذ بالنّاصية اذلالا واهانة وكذلك الاخذ بالقدم وفي الاخذ بها وجهان بل قولان لاهل التّفسير **احدهما** انّ الجمع بين ناصيتهم وقدمهم من جانب ظهورهم فيربط بنواصيهم اقدامهم او من جانب وجوههم فتكون رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في اصابع ارجلهم مربوطة **والثّاني** انّهم يسحبون سحبا فبعضهم يؤخذ بناصيته وبعضهم يجرّ برجله ثمّ استفهم على سبيل الاستعظام استفهم عنه فقال وما الّذي نرى من خلقك اي من مخلوقاتك على كثرتها واختلاف اجناسها وانواعها وهيئاتها ومقاديرها وخواصها واشكالها والوانها الى غير هذه من اوصافها وحالاتها التي لا يضبطها عدد ولا يحيط بها احد ونعجب له من قدرتك اي من مقدوراتك الغير المتناهية عددا ومددا وكيفا وكمّا ونصفه من عظيم سلطانك الذي تعدّنا النّفس في الافق والماضي في اطباق الارض واقطار السّماء والحال انّ ما تغيّب عنا منه اي من مخلوقاتك ومقدوراتك وملكك وقصرت ابصارنا عنه من محسوسات الموجودات وانتهت عقولنا دونه من معقولات المخلوقات وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اي كانت سرادقات العزّة واستار القدرة حائلة بيننا وبينه حاجزة لنا من الوصول اليه من غيابات الغيوب والغيب المحجوب اعظم وانعم يعني انّه لو قيس كلّ ما شاهدناه بابصارنا وادركناه بعقولنا ووصفناه بالسنتنا مما دونه الله سبحانه في عالم الامكان





الى ما غاب عنا من اسرار القدرة والجلال وشئونات الكبرياء والجمال لم يكن الّا اقلّ قليل كنسبة الجدول الى البحر بل القطرة الى البحر فمن فرّغ قلبه للنظر في عجائب الملك والملكوت واعمل فكره ليعلم مشاهد العزّ والسلطان والقدرة والجبروت وانّه كيف اقمت عرشك في الجوّ على عظمه وكيف ذرأت خلقك على كثرته وكيف علّقت في الهواء سماواتك بغير عمد وكيف مددت على مور الماء ارضك مع موجه واضطرابه ارضك على ثقلها مع عدم رسوبها فيرجع طرفه حسيرا كليلا وعقله مبهورا مغلوبا وسمعه والها متحيّرا وفكره حائرا قاصرا عن الاهتداء اليه عن الوصول الى معرفته وتحصّل انّه لو بالغ لحنه في اعمال الفكر وبذل وسعه للوصول الى معرفة بعض ما ابدعه الله سبحانه في عالم الغيب والشّهادة من بدايع القدرة ولطائف الحكمة وعجائب الصّنعة لعجز وحار وانقطع واستحار فكيف لو رام معرفة ذاته ويشهد على ما ذكرته ما قدّمنا في شرح الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التّسعين فليراجع **ترجمه**

از جمله خطب شريفه آن حضرت است كه فصل اوّل آن متضمّن اوصاف كمال حضرت ذو الجلال است وفرموده كه امر خداى تعالى حكميست لازم وموافق است با حكمت وخشنودى او امانيست از عقوبت وسبب مغفرت ورحمت حكم ميفرمايد بعلم شامل خود وعفو مى فرمايد با حلم كامل پروردگارا مر تو راست حمد بر آنچه ميگيرى ومى دهى و بر آنچه كه سلامت مى دارى از بليّات ومبتلا مى نمائى با فات حمد مى كنم تو را حمد كردنى كه باشد خوشنودترين حمدها از براى تو ودوست ترين حمدها بسوى تو وفاضلترين حمدها نزد تو چنان حمدى كه پر سازد آنچه را كه خلق كردهٔ وبرسد بمقامى كه مراد تو است حمدى كه محجوب نباشد از درگاه تو وممنوع ومحبوس نباشد نزد بارگاه تو حمدى كه منقطع نشود شماره وعدد آن وفانى نشود ماده ومدد آن پس نميدانيم ما كنه بزرگى جلال تو را غير از اين كه ميدانيم كه تو زنده قائم بامور مخلوقات اخذ نمى كند تو را مقدّمه خواب كه خواب خفيف است ونه خواب گران منتهى نشد بسوى تو نظرى وفكرى ودرك ننمود جمال تو را هيچ بصرى درك كردى تو بصرها را ودر شمار آوردى عملها را واخذ كردى بر پيشانيها وقدمهاى مردمان وچه چيز است آنچه كه مى بينيم از خلق تو وتعجّب مى كنيم از براى او از قدرت تو ووصف مى كنيم آن را از بزرگى پادشاهى تو وحال آنكه آنچه كه غايب شده از ما از آن وقاصر شده بصرهاى ما از درك آن ونهايت رسيده عقلهاى ما نزد آن وحايل شده پردهاى غيبها ميان ما وميان آن بزرگتر است پس هر كه فارغ نمايد قلب خود را واعمال كند فكر خود را تا بداند كه چگونه برپا داشتهٔ عرش خود را وچه سان آفريدهٔ مخلوقات خود را وچه قرار دادهٔ در هوا آسمانهاى خود را وچه نوع گسترانيدهٔ بر روى آب زمين خود را بر گردد بيناى او درمانده واواره وعقل او مغلوب وقوّهٔ سامعهٔ او حيران وقوّهٔ متفكّرهٔ او متحيّر وسرگردان

## الفصل الثاني منها

يدّعي بزعمه أنّه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله وكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله إلّا رجاء الله فإنّه مدخول وكلّ خوف محقّق إلّا خوف الله فإنّه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصّغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرّبّ فما بال الله عزّ وجلّ يقصّر به عمّا يصنع بعباده أتخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرّجاء موضعا وكذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقهم ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدّنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع إليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كاف لك في الأسوة ودليل لك على ذمّ الدّنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطّئت لغيره أكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنّيت بموسى كليم الله صلّى الله عليه وسلّم إذ يقول ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير والله ما سأله إلّا خبزا يأكله لأنّه كان يأكل بقلة الأرض ولقد

دابة خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود
صلى الله عليه وسلم صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول
لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام
فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء
مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه و
لا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب
الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله
المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم
من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا فابغضه
وحقر شيئا فحقره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله
لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة
العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر
على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت
اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب
زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس
واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر
عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ
جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله تعالى
محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله اهان
غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج
مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة
ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله
واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد
رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اغرب
عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **اللغة** الزعم مثلثة قد يطلق على الظن والاعتقاد
الفاسد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا وقد يطلق على القول الباطل والكذب وربما يطلق
على القول الحق والمراد هنا الاول ومدخول مفعول من الدخل بالتسكين وهو المكر والخديعة والعيب
ومثله الدخل محركة قال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اى مكرا وخديعة والقمار ما لا يرجى من
الوعود هكذا قال الشارح المعتزلي وقال الفيروزآبادي القمار ككتاب المال الذي لا يرجى رجوعه ومن
العذاب ما كان فيه تسويف وخلاف العيان ومن الدين ما كان بلا اجل والاسوة بالكسر والضم القدوة والمخازي
جمع مخزاة وهي الامر يستحيى من ذكره لقبحه والمساوي العيوب والاكناف الاطراف وشف الثوب شفا وشفيفا
رق فحكى ما تحته والصفاق ككتاب الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر والهزال بضم الهاء نقيض السمن
والمزامير جمع المزمار وهي الآلة التي يزمر فيها من زمر يزمر ويزمر من باب نصر وضرب زمرا وزميرا اغنى في
القصب ونحوه ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء والسفائف جمع السفيفة وهي
النسيجة من سففت الخوص واسففته نسجته وفي نسخة الشارح المعتزلي بعد قوله ويلبس الخشن ويأكل الجشب





(المتن) وهو كالجشب الغليظ البشع من كل شئ والنيء المأكل او بلا ادام ولا ولد يجرعه مضاضة حزن كقوله تعالى
انى ليحزنني ان تذهبوا به ويروى يحزنه من باب احزنه الشئ ولفته عن كذا يلفته صرفه ولواه والقضم الاكل باطراف
الفم اى باطراف الاسنان ويروى قصم بالصاد المهملة من القصم وهو الكسر والهضم محركة انضمام الجنبين وخمص
البطن والكشح الخاصرة وخمصه تخميصا روى بالتخفيف والتضعيف **الاعراب** الباء في قوله بزعمه للسببية
ان كان الزعم بمعنى الظن والاعتقاد والا فهي صلة والواو في قوله كذب والعظيم للقسم وانما قال والعظيم
ولم يقل والله العظيم تأكيدا لعظمة الباري سبحانه لان الموصوف اذا الغي وترك واعتمد على الصفة حتى صارت
كالاسم كانت ادل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث والعباس هكذا قال الشارح المعتزلي وقال البحراني
وانما قال والعظيم دون والله لان ذكر العظمة هنا انسب للرجاء والاضافة في قوله من خوفه من اضافة المصدر
الى الفاعل او المفعول واللام في قوله تعالى لما انزلت الي من خير فقير بمعنى الى او للتعليل او ضمن فقير معنى
سائل فعدي باللام والواو في قوله ولقد كانت للقسم والمقسم به محذوف وسلفا وقائدا منصوبان على
الحال من ضمير به **المعنى** اعلم انه قد نبه في هذا الفصل من كلامه على بطلان دعوى من يدعي رجاء
ثواب الله سبحانه وخوف عقابه ويزعم اتصافه بهذين الوصفين اللذين هما من اوصاف السالكين وحالات
الطالبين ومقامات العارفين الراغبين وعقبه بالتزهيد عن الدنيا بالامر بالتأسي على رسول الله ص
وجملة من السلف الصالحين من الانبياء والمرسلين حيث زهدوا في الدنيا واثروا الآخرة على الاولى لما رأوا
من معايبها ومساويها وقد تقدم في التنبيه الثالث من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثانية
والثمانين تحقيق معنى الرجاء وتفصيل الكلام فيه ولا حاجة الى الاعادة وانما نشير هنا الى محصل ما اوردناه هناك
تمهيدا وتوضيحا للمتن فاقول خلاصة ما قلناه فيما تقدم ان الرجاء عبارة عن ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب
عندها وهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا فمن كان يرجو لقاء ربه ويأمل ثوابه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا كما نطق به الكتاب الكريم والقرآن الحكيم فاللازم على الراجي للثواب من الملك الوهاب
وعلى ان يبذر المعارف الالهية في قلبه ويدوم على سقيه بماء الطاعات ويجتهد في تطهير نفسه عن شوك
الاخلاق الرذيلة المانعة من نماء العلم وزيادة الايمان وينتظر من فضل الله سبحانه ان يثبته على ذلك
الى زمان وصوله وحصاد عمله فذلك الانتظار هو الرجاء الحقيقي المحمود واذا عرفت ذلك فنقول ان من
الناس من يتبع هواه ويفرط في امر مولاه ويغرق في المعاصي ويدوم على المناهي ومع ذلك كله يدعي بزعمه
الفاسد ونظره الكاسد انه يرجو الله ويأمل لقاءه فقد كذب في دعواه وخاب فيما يتوقعه ويتمناه والرب
العظيم لما قد عرفت ان الرجاء بدون اصلاح العمل حمق وجهالة ومن دون تزكية النفس سفه وضلالة ثم اردفه
بالاستفهام على سبيل التوبيخ والتقريع اى ما بال هذا الداعي للرجاء لا يتبين رجاؤه في عمله يعني انه
لو كان رجاؤه صادقا لظهر رجاؤه في عمله وذلك لانا نرى ان كل من رجا شيئا من سلطان او غيره فانه يسعى
ويجد ويتقرب اليه ويتحبب اليه ويبالغ في طلب رضاه ويسارع الى خدمته ويأتي بمقدوره في كل ما هو مطلوبه
او محبوب عنده ليظفر بمراده وينال الى ما يرجوه منه وهذا المدعي للرجاء حيث لا يظهر رجاؤه في عمله
يتبين انه كاذب في دعواه غير خالص في رجائه وهذا معنى قوله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء
من يرجو الله فانه مدخول اى معيب وكل خوف محقق اى كل خائف نحو فهو محقق ثابت له اصل وحقيقة
يظهر آثاره على الخائف الا خوف الله تعالى فانه معلول اى مشتمل على المرض والعلة حيث لا يظهر آثاره و
علاماته على من يخافه سبحانه كما ستعرفه وتفصيله اى هذا على تقدير عود الضمير في قوله فانه الى خوف الله ويحتمل
عوده الى كل خوف بان يجعل محقق صفة خوف والا بمعنى غير وهذه الجملة اعني جملة فانه معلول خبرا
لكل خوف فيكون محصل المعنى ان كل خوف ثابت غير خوف الله سبحانه فان هذا الخوف منه [illegible]

في معنى الرجاء

خوفه سبحانه فانه الخوف الصريح الحقيقي وذلك لان ما يخاف به من غيره تعالى من امور دنيوية سريع الزوال و
الانقضاء مع ان ذلك الغير لا يقدر على ايقاع مكروه على الخائف الا بمشية الله سبحانه واقداره عليه
بخلاف الخوف منه تعالى فانه خوف من القادر القاهر لا راد لقضائه ولا دافع لحكمه وشديد اليم عذابه وعقابه
عظيم لا ينقطع ولا يتناهى ويزيد هذا الاحتمال الثاني في هذه الفقرة ما في بعض النسخ بدل قوله وكل من
رجاه وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وجه التأييد ان الضمير يعود الى كل رجاء فيكون سوق الفقرتين
على ساق واحد ويتطابق الكلامان كما هو غير خفي على البصير هذا واكد كون رجائه لله سبحانه معلولا بقوله
يرجو الله في الكبير اي يرجو رحمته ومغفرته ونعمته ومنته وجنته التي عرضها السماء والارض ويرجو العباد
في الصغير اي في امور دنيوية زهيدة النفع قليلة الجدوى سريعة الزوال والانقضاء ومع ذلك فيعطي
العبد ما لا يعطي الرب الاتيان بلفظ الاعطاء في جانب الرب للمشاكلة والمراد انه يكرم عامله من يرجوه من العبيد
ويتقرب اليه بكل وسيلة يقدر عليها ويقعد عنه ويتهاون في طاعة ربه ويتكاسل في عبادته ويقصر فيما يتقرب به اليه
مع ان اللازم عليه ان يكون عمله بعكس ذلك فيكون قيامه بوظائف التقرب الى الله سبحانه اكثر واكد من قيامه
بوظائف التقرب الى غيره حيث ان المرجو الكبير يستدعي ما يناسبه تماما هو وسيلة اليه كمية وكيفية وحيث انه
عكس في القيام بوظائف رجاه ولم يعط ربه ما اعطاه سواه تحقيق بالتوبيخ والملامة والتقريع والتبكيت
ولذلك قال ذمّا وتشنيعا فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع به بعباده اي عما يعمل به وبصانع لهم من
المصانعة التي هي ان تصنع شيئا لغيرك ليصنع لك مثله واكد التوبيخ والتشنيع بقوله اتخاف ان تكون في رجائك
له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا يعني ان قصورك في القيام بوظائف الرجا ناشئ من خوفك من احد
امرين كل منهما باطل احدهما ان تكون كاذبا في رجائك له سبحانه لزعمك انك لا تستحق مع العمل بلوازم رجائه
تعالى لافاضة الجود منه عليك ولا تنال الى مرجوك وهو خطاء عظيم ناش عن ضعف الاعتقاد بالوعود الكاذبة
وعدها الله سبحانه على السنة رسله وانبيائه لمن عمل صالحا ويرجو رحمته وثانيهما ان تكون لا تراه للرجا
موضعا وهو كفر صريح ناش من توهم عجزه او بخله هذا ولما نبه على بطلان دعوى المدعين وشنعهم على
تلك الدعوى عقبه بالتشنيع على الطائفين بسبب قصورهم في لوازم الخوف وتوضيح قصورهم فيها يحتاج الى
تحقيق معنى الخوف وبيان حقيقته فاقول ان الخوف كما في احياء العلوم عبارة عن الم القلب واحتراقه
بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء وهو صفة تنتظم علما وحالا اما العلم
فهو العلم بالسبب المفضي الى المكروه وذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يده يخاف القتل مثلا ويجوز العفو
والافلات ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بحسب قوة علمه بالاسباب المفضية الى قتله وهو تفاحش جنايته وكون
الملك حقودا غضوبا منتقما وكونه محفوفا بمن يحثه على الانتقام خاليا عمن يتشفع اليه في حقه وكان هذا الخائف
عاطلا عن كل الاسباب لضعف الخوف وقد يكون الخوف لا عن سبب جناية قارفها الخائف بل عن صفة المخوف
منه كالذي وقع في مخالب سبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي سطوته وحرصه على الافتراس غالبا وان
كان افتراسه بالاختيار وقد يكون من صفة جبلية للمخوف منه كخوف من وقع في مجرى سيل او جوار حريق من
الغرق والاحتراق لان طبع الماء مجبول على السيلان والاغراق وكذا النار على الاحراق فالعلم باسباب المكروه
هو السبب الباعث المثير لاحتراق القلب وتألمه وذلك الاحتراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تارة يكون لمعرفة
الله ومعرفة صفاته وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة
المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله تعالى واستغنائه وانه لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون تكون قوة خوفه فاخوف الناس اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال انا اخوفكم لله و
كذلك قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء **واما العمل** فهو انه اذا حصل الخوف اوجب ذلك الكف



ومعنى الخوف



والتوقي عن كل ما يؤدي الى المكروه المتوقع الذي يخاف منه وخوف الله سبحانه اذا ثبت في القلب واشتد
يظهر اثره على البدن وعلى الجوارح والصفات **اما البدن** فبالنحول والصفار والغشية والزعقة والبكاء
وقد تنشق به المرارة فيفضي الى الموت او يصعد الى الدماغ فيفسد العقل او يقوى فيورث القنوط واليأس
**واما الجوارح** فبكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل **واما
الصفات** فبان يقمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير
مكروها عند من يشتهيه اذا عرف ان فيه سما فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذبول
والخشوع والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا
يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالانفاس واللحظات ومؤاخذة
النفس بالخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في مخالب سبع ضار لا يدري انه يغفل عنه فيفلت
او يهجم عليه فيهلك فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف
واستولى عليه وقوة المراقبة والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واحتراقه و
قوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله تعالى وصفاته وافعاله وبعيوب النفس وما بين يديها من الاخطار
والاهوال واقل درجات الخوف مما يظهر اثره في الاعمال ان يمنع عن المحظورات ويسمى الكف الحاصل عن
المحظورات ورعا فان زادت قوته كف عما يتطرق اليه امكان التحريم فيكف ايضا عن المشتبهات ويسمى ذلك
التقوى اذ التقوى ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد يحمله على ترك ما لا باس به مخافة ما به باس وهو
الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا ياكله ولا يلتفت
الى دنيا يعلم انها تفارقه ولا يصرف الى غير الله تعالى نفسا من انفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان
يسمى صديقا ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع ويدخل في الورع العفة فانها عبارة
عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام ويتجدد بسبب
الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة واعلى منه الورع فانه اعم لانه كف عن كل محظور واعلى
منه التقوى فانه اسم للكف عن المحظور والمشتبه جميعا وورائه اسم الصديق والمقرب اذا عرفت ذلك
ظهر لك معنى قوله وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده سبحانه اعطاه من خوفه الضمير راجع الى الخائف او
العبد اي اعطاه من اجل خوفه اياه ما لا يعطي ربه يعني انه يقوم بمقتضيات خوفه ان خاف غير الله تعالى
فيفعل ما يأمره ويترك ما ينهاه ويأتي بما يريد بخلاف خوفه منه سبحانه فيدعي الخوف ولا يظهر اثره عليه فجعل
خوفه من العباد نقدا اي كالنقد المعجل لوجود اثاره فيه بالفعل وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا اي تسويفا
غير موجود اثاره فيه بعد هذا ولما نبه على بطلان دعوى المدعين للخوف والرجاء وكذبهم في تلك
الدعوى معللا بكون رجائهم لغير الله تعالى اكثر واكد وخوفهم من غيره سبحانه اقوى واشد وفهم من
ذلك ضمنا بدلالة الالتزام ان توجههم ومراقبتهم الى غيره عز وعلا اكثر من مراقبتهم وتوجههم اليه حيث
انهم يؤثرون غيره عليه اذا رجوا ويقدمون خوف الغير على خوفه اذا خافوا اردف ذلك بالتنبيه على ان حال
ابناء الدنيا كذلك لايثارهم الدنيا عليه تعالى وانقطاعهم اليها وافتتانهم بها ورغبتهم اليها ودونه وبهذا
ظهر لك حسن الارتباط والمناسبة بين ما مر وبين قوله وكذلك من عظمت الدنيا في عينه ودافعه برجها
وكبر موقعها من قلبه وعظم حظها عنده تلك انها العاجلة وشهواتها الموجودة الحاضرة اثرها على الله و
انقطاعها على ما لديه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكونه اجلا غائبا فانقطع اليها
وصار عبدا لها ولم يدر بها شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها غافلا عن انه ظل زائل و
ضوء افل وسناد مائل وغرور حائل ولما وصف حال ابناء الدنيا المفتونين بها عقبه بامرهم بالتاسي برسول

الله المعرض عنها المنادى من فنائها ونوالها وغاداتها ومعايبها وزهده الهم عنها وضيعها على خطائهم في الاقتداء بها فقال ولقد كان في رسول الله كاف لك في الاسوة اى ما تقتدى به في الاتباع ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها اى عيوبها وفضائحها ومساويها ويعايبها واشار الى دليل الذم بقوله اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت اى هيئت لغيره اكنافها وجوانبها وفطم من رضاعها والتمع بزخرف زهرتها وزينتها ونحّى عن زخارفها وقربت الى غيره زهرتها وزيّلت عنه ما جعل على ذمّها وعيبها انه لو كان لها قدر عند سبحانه ولها كرامة لما بعثها على احب خلقه اليه واشرفهم واكرمهم عنده فحيث زواها عنه وبسطها لغيره دل ذلك على خستها وحقارتها وهوانها والى ذلك يشير ما في الحديث ما زوى الله عن المؤمن في هذه الدنيا خير مما عجّل له فيها فقال بعض شراح الحديث اى ما نحّى من الخير والفضل وتصديق ذلك ان رجلا منهم يوم العيد يقول يا رب بان اهل الدنيا اعطيتهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة واكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب فاعطني مثل ما اعطيتهم فيقول الله تبارك وتعالى ولكل عبد منكم ما اعطيت اهل الدنيا منذ كانت الدنيا الى ان انقضت سبعون ضعفا وان شئت ثنيت بموسى كليم الله اى ان شئت ان تقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله في الزهد والاعراض عن الدنيا فاقتد بموسى كليم الله في اعراضه عنها وان شئت ثنيت الاسوة بالرسول بالاسوة بالكليم حيث يقول على ما حكى الله سبحانه عنه في سورة القصص بقوله رب انى لما انزلت الى من خير فقير انى محتاج الى ما انزلت الى اى سائل طالب لما انزلت او الى خير من الدنيا الاجل ما انزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين اى صرت فقيرا الاجل ذلك لانه كان عند فرعون في ثروة وسعة وملك فقال ذلك رضا بالبدل الذي هو فيه وشكر اله على ذلك فالمراد بما في قوله لما انزلت هو خير الدين والنجاة من الظالمين وقال في الكشاف اى لاى شيء انزلت الى قليل او كثير غث او سمين لفقير وعدّى باللام لانه ضمّن معنى سائل وطالب قيل ذكر ذلك وهو محتاج الى شق تمرة وفي مجمع البيان عن ابن عباس قال سأل نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه ويقوّيه ايضا كما يؤيد تضمين فقير معنى سائل وكون اللام للصلة قول امير المؤمنين عليه السلام والله ما سأله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض اذ خرج من مصر فرعون خائفا يترقب بغير ظهر ولا دابة ولا خادم ولا زاد تخفضه الارض مرة وترفعه اخرى حتى انتهى الى ارض مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة ايام وقيل ثمانية فخرج منها حافيا ولم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه وكان يأكل في مدة مسيرها الا حشيش الصحراء وبقل الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه يعني انه يبدو بطنه بسبب رقة لم يكن حاجبا عن ادراك البصر لما ورائه وذلك لهزاله وتشذب لحمه اى تفرقه قال علي عليه السلام ويروى انه قال يوما يا رب انى جائع فقال الله تعالى انا اعلم بجوعك قال يا رب اطعمني قال الى ان اريد وفيما اوحى اليه الفقير من ليس له مثلي كفيل والمريض من ليس له مثلي طبيب والغريب من ليس له مثلي مونس وروى عنه يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة توارى بها عورتك واصبر على المصائب واذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة قد عجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما اوتي فرعون وما متع به فانما هي زهرة الحيوة الدنيا وان شئت ثلثت بداود بن ايشي من اولاد يهودا بن يعقوب واسحق بن ابراهيم وفي الجواهر وقيل داود بن ايشا من اولاد يهودا حتى قيل عبد ربه في الجامع من معاني الاخبار وعنه صاحب المزامير قال الفيروزآبادي مزامير كان يتغنى بها من الزبور وقال الشارح المعتزلي يقال ان داود اعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لاجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فيدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وفي البحار من الكافي عن هشام بن سالم عن الصادق في الحديث الآتي وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع



في اعراض موسى عن الدنيا

في داود ... زهده





الا جاذبه ولعله الطيب صوته كان يغرد به اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها قال في البحار لعل هذا كان قبل ان الان الله له الحديد وروى فيه من تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوّبي معه اى سبّحي لله والطير والنا له الحديد قال كان داود اذا مرّ في البراري يقرء الزبور وتسبّح الجبال والطير معه والوحوش والان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب وفيه من الفقيه بسنده عن ابي عبد الله قال اوحى الله الى داود نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال ولا تأكل بيدك شيئا قال فبكى داود فاوحى الله الى الحديد ان لن لعبدي داود فالان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وعن صاحب الكامل انه داود بن ايشا من اولاد يهودا وكان قصيرا ازرق قليل الشعر فلما قتل طالوت اتى بنو اسرائيل داود واعطوه خزائن طالوت وملكوه عليهم وقيل ان داود ملك قبل ان يقتل جالوت فلما ملك جعله الله نبيا ملكا وانزل عليه الزبور وعلّمه صنعة الدروع والان له الحديد وامر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبّح ولم يعط الله احدا مثل صوته كان اذا قرء الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كل يوم وليلة اربعة آلاف وكان ياكل من كسب يده وكانت مدة ملكه اربعين وتمام عمره مائة هذا وقد اتضح بذلك انه مع ما آتاه الله من الملك والنبوة والبسطة زهد في الدنيا ورغب عنها وجعل رزقه في كد يمينه والعجب انه مع زهده ذلك عبره حزقيل النبي وينبغي ان اذكر قصة معه لمناسبتها بالمقام ودلالتها على ذم الدنيا المسوق لهذا الفصل من كلام الامام عليه السلام فاقول روى في البحار من امالي الصدوق عن ابيه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد قال ان داود خرج ذات يوم يقرء الزبور وكان اذا قرء الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع والطير علم انه داود فقال داود يا حزقيل اتأذن لي فاصعد اليك قال لا فبكى داود فاوحى الله جلّ جلاله اليه يا حزقيل لا تعيّر داود وسلني العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله تعالى قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فماذا تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي الشعب فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية واذا لوح حديد فيه كتابة فقرأها داود فاذا هي انا أروى بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر فكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا وفي البحار ايضا دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه وقد يبس جلده على عظمه فسلّم عليه فقال اسمع صوت شبعان ناعم فمن انت قال انا داود قال الذي له كذا وكذا امرأة قال نعم وانت في هذه الشدة قال ما انا في شدة ولا انت في نعمة حتى تدخل الجنة وان شئت قلت في عيسى بن مريم اى ان شئت ان تذكر حال المسيح فاذكر انه لقد كان يتوسد الحجر اى يأخذه وسادة له ويلبس اللباس الخشن وكان ادامه الجوع قال العلامة المجلسي لعل المعنى ان الانسان انما يحتاج الى الادام لانه يعسر على النفس اكل الخبز يابسا واما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز ولا يطلب غيره فهو بمنزلة الادام او انه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالادام اقول ويحتمل ان يكون المراد انه كان يلتذ بالجوع كما يلتذ بالادام والطعام او ان الجوع كان بدلا عن ادامه فاستعير لفظ الجوع له من باب استعارة اسم الضد للضد مثل قوله في الخطبة الثانية نومهم سهود وكحلهم دموع وسراجه بالليل القمر يستغني به كما يستضاء بالسراج



في زهد داود النبي

في حزقيل

في زهد عيسى عن الدنيا

وظلاله في الشتاء اي مكنه من الشمس مشارق الارض في الضحى ومغاربها في المساء وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم واستعارة الفاكهة والريحان لما تنبت باعتبار التذاذه ونشره به التذاذ غيره بالفواكه والرياحين ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته اي يلويه ويصرفه عن ذكر الله ولا طمع يذله اي يوقعه في الذلة والهوان دابته رجلاه وخادمه يداه اي ما انتفاعه بهما كما ينتفع غيره بالدابة والخادم واعلم ان ما وصف به عيسى فقد روي عنه نحوه في عدة الداعي قال واما عيسى روح الله وكلمته فانه كان يقول خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني وقوعه مثله في الجار من مشكاة القلوب الا انه فيه بدل مشارق الارض مشارق الشمس وبدل ريحاني ريحانتي وفي عدة الداعي عن ابي عبد الله قال في الانجيل ان عيسى قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير ولا ترزقني فوق ذلك فاطغى اقول وان شئت فاتبع ذكر حال هؤلاء الانبياء الاكرمين بذكر حال غيرهم من الانبياء والمرسلين واذكر نوحا نجي الله فانه مع كونه شيخ المرسلين وقد روي انه عاش الفي عام وخمسمائة عام وعمر في الدنيا مدة مديدة مضى منها ولم يبن فيها بيتا وكان اذا اصبح يقول لا امسي واذا امسى يقول لا اصبح وانظر الى الانبياء ابرهيم خليل الرحمن فقد كان لباسه الصوف وطعامه الشعير ثم انظر الى يحيى بن زكريا كان لباسه الليف واكله ورق الشجر ثم الى سليمان بن داود فقد كان مع ما هو فيه من الملك العظيم يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يده الى عنقه فلا يزال قائما باكيا حتى يصبح وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده وهكذا كان حال ساير الانبياء في اعراضهم عن الدنيا واما سيد البشر فوصف حاله اجمالا قد مر وقد تقدم ان فيه كفاية للسنة الاتباع بدوا الاهتداء بها اه ولذلك عقبه بالامر بالتاسي به وارده بوصف حاله تفصيلا فقال الخ فتأس بنبيك الاطيب الاطهر واتبع له فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى اي تسلى لمن انتسب ولحب العباد الى الله المتاسي بنبيه والمقتص المتتبع لاثره وانما كان احب العباد اليه سبحانه لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الفخر الرازي قال المتكلمون محبة الله للعبد عبارة عن ارادته تعالى ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليه وقال بعض المحققين من المتكلمين من انكر محبة الله لعبيده كالزمخشري واتباعه زعما منهم ان ذلك يوجب نقصا في ذاته ولم يعلموا ان محبة الله تعالى لخلقه واجبة الى محبة ذاته هذا وقوله قضم الدنيا قضما الشين انه بيان في ترتب لما ذكر ان احب العباد الى الله من اقتص اثر النبي وكان ذلك مظنة لان يسال عن الاثر الذي يقتص اردفه بهذا الكلام وما يتلوه جوابا لهذا السؤال المتوهم وتفسيرا لما فيه الاسوة وبه يكون الاقتصاص واراد بقضمه اقتصاره من الدنيا على قدر الضرورة اذ القضم يقابل الخضم والاول اكل الشيء اليابس باطراف الاسنان والثاني الاكل بالفم كله للاشياء الرطبة كما قال في وصف حال بني امية في الخطبة الشقشقية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع وفي حديث ابي ذر يخضمون ونقضم والموعد الله ولم يعرها طرفا اي لم يعطها نظرة على وجه العارية كيف بان يجعلها مطمح نظره وهو كناية عن عدم التفاته اليها اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم بطنا اي اضعفهم خاصرة وبطنا وهو كناية عن كونه اشدهم جوعا واقلهم شبعا كما روي انه اذا اشتد جوعه كان يربط على بطنه حجرا ويسميه المشبع مع كونه مالكا لقطعة واسعة من الدنيا قال الغزالي في احياء العلوم وفي الخبر ان النبي كان يجوع من غير عوز اي مختارا لذلك قال وكانت عايشة تقول ان رسول الله لم يمتلئ قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع فامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عايشة اخواني من اولي العزم من الرسل فصبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني

> في وصف حال الانبياء وزهدهم واعراضهم عن الدنيا





استحيي ان ترفهت معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم فالصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الي من اللحوق باصحابي واخواني قالت عايشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله اليه وعن انس قال جاءت فاطمة سلام الله عليها بكسرة خبز الى رسول الله فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام هذا وسنورد فيما سيأتي في فضيلة الجوع وفوائده بعد الفراغ من شرح الخطبة ان شاء الله عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها اشارة الى ما ورد في غير واحد من الاحاديث العامية والخاصية من انه عرض عليه مفاتيح كنوز الارض فامتنع من قبولها اعرض به اما في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال خرج النبي وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندي فقال رسول الله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال له الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام يقوله ملك في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح ومنها ما في الوسائل عن الكليني عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر في حديث طويل وفيه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من خبز البر ثلثة ايام منذ بعثه الله الى ان قبضه اما اني لا اقول انه كان لا يجد لقد كان يجير الرجل الواحد بالمائة من الابل فلو اراد ان ياكل لاكل وقد اتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات يخيره من غير ان ينقصه مما اعد الله له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع لله الحديث وقد مر في شرح الكلام التاسع والستين في الدرجة الاولى من شرحها المسوق لكيفية شهادة امير المؤمنين عند اقتصاص حاله في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان حديث عرض المفاتيح برواية لوط بن يحيى بنحو اخر فتذكر وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا ولم يرده لاولياءه فابغضه النبي لنفسه لانه لا يشاء الا ان يشاء الله روي في احياء العلوم عن موسى بن يسار قال قال النبي ان الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وفيه ايضا قال رسول الله الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله لم ينظر اليها وتقول يوم القيمة يا رب اجعلني لادنى اوليائك اليوم نصيبا فيقول اسكتي يا لاشيء اني لم ارضك لهم في الدنيا ارضاك لهم اليوم وحقر شيئا فحقره اي حقره النبي لحقارته عند الله سبحانه كما روي في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله قال مر رسول الله بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله وصغر شيئا اراد تصغيره بالنسبة الى ما اعده لاوليائه في الآخرة فصغره قال في احياء العلوم قال داود بن هلال مكتوب في صحف ابرهيم يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا اهون علي منك كل شانك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم لك احد وان بخل بك صاحبك وشح عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الي من قبورهم الا النور يسعى امامهم والملائكة حافون بهم حتى ابلغهم ما يرجون من رحمتي هذا ولما ذكر ان الدنيا مبغوضة لله حقيرة عنده وكذلك عند النبي طلبا لرضائه تعالى عقب ذلك بالتنبيه على ان اللازم على المتاسي له والمقتص لاثره ان يبغض ما ابغضه الله ورسوله ويحقر ما حقراه والا لكان موادا لما حاداه الله ورسوله فقال ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ورسوله ومحادة عن امر الله اي معاداة ومجانبة عنه والى ذلك ينظر ما روي ان سلمان رضي الله عنه كان يتحسر عند موته فقيل له يا ابا عبد الله على ما تاسفك قال ليس تاسفي على الدنيا ولكن رسول الله عهد الينا وقال لتكن بلغة احدكم كزاد الراكب واخاف ان يكون

> الى ان قبض على نفسه ثم [illegible] وعند ما شرح زهد الرسول [illegible]

في انه (ص) يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد

قد جاوز فاكتى لي بهذه الاشارة واشار الى ما في بيته وانا هو دست وسيف وجفنة ثم اشار الى تواضعه ومنه تلزم في اكله ومجلسه ومركبه وغيرها فقال ولقد كان صلّى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد وقد ورد التصريح بذلك في روايات كثيرة مروية في الوسائل في كتاب الاطعمة فعن محمد بن يعقوب الكليني باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال كان رسول الله يأكل اكل العبيد ويجلس جلسة العبد ويعلم انه عبد وعن الكليني عن الحسن الصيقل قال سمعنا ابا عبد الله يقول مرّت امرأة بذيّة برسول الله وهو يأكل وهو جالس على الحضيض فقالت يا محمد انك لتأكل اكل العبيد وتجلس جلوسهم فقال رسول الله ويحك اي عبد اعبد مني وفيه عن البرقي عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله قال كان رسول الله يأكل بالارض هذا والظهور التواضع في الاكل على الارض والظاهر ان المراد بكونه اكل العبيد انه كان يتواضع في الاكل على الارض او الاكل بثلاثة اصابع لا بالاصبعين كما يشعر به ما في الوسائل عن البرقي عن ابي خديجة عن ابي عبد الله انه كان يجلس جلسة العبد ويضع يده على الارض ويأكل بثلاثة اصابع وقال ان رسول الله كان يأكل هكذا ليس كما يفعل الجبابرة يأكل احدهم باصبعيه او الاكل من غير اتكاء ويدل عليه ما في الوسائل عن الكليني عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله قال ما اكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله الى ان قبضه تواضعا لله عز وجل وعن زيد الشحام عن ابي عبد الله قال ما اكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله حتى قبض كان يأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد قلت ولم ذلك قال تواضعا لله عز وجل واما المراد من كون جلوسه جلسة العبد انه كان يجلس على الارض ويدل عليه ما مر او الجلوس من غير تربّع كما هو جلوس الملوك ويدل عليه ما في الوسائل عن الكليني عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعنّ احدى رجليه على الاخرى ويتربع فانها جلسة يبغضها الله ويمقتها او الجلوس دون شرفه ويفيده ما في الوسائل ايضا عن الكليني مرسلا عن ابي عبد الله قال كان رسول الله اذا دخل منزلا قعد في ادنى المجلس اليه حين يدخل ويخصف بيده نعله ويرقع لبس النعل المخصوفة للتواضع ظاهر لا سيما اذا كان لا بسها امراء الصنف وقد ثبت عن امير المؤمنين في تلك الصفة مضافة الى سائر الصفات كما مضى عنه في عنوان الخطبة الثالثة والثلثين عن ابن عباس انه قال دخلت على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه وهو من لوازم ركوب الحمار العاري اثر التواضع وهضم النفس ولم يأنف عن خلفه الذي الدال التواضع ويدل عليه ما في الوسائل عن العيون عن الرضا عن آبائه عن النبي قال خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل على الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار مؤكفا وحلب العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي وكان يكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير الظاهر ان المراد به تصاوير الشجر والنبات ونحوها التصاوير الحيوان وغيره من ذوي الارواح اذ بيته كان مهبط الوحي ومختلف الملائكة والملائكة لا يدخلون بيتا فيه صورة مجسمة كما ورد به الاخبار فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها وقد روي في الكافي في باب الزهد من اخبار العلوي قال ورأى رسول الله على باب عائشة سترا فيه تصاوير فقال كلما رأيته ذكرت الدنيا او سلي به الى الدنيا قال الشارح البحراني امره بتغييبه الستر التصاوير محافظة من حركة الوسواس الخناس وكمالات الانبياء كانوا مكابرة للنفس الامارة بالسوء وقهرا لشياطينهم كانوا ابدا محتاجين الى مراعاتهم ومراقبتهم وتفقد احوال نفوسهم في كل لحظة وطرفة فانها كاللصوص المحاذية للنفوس المطمئنة مهما تركت وغفل عن قهرها واتخذ منها عادة لاتباعها اقول لا يخفى ما في هذا التعليل بعد الغض عن كونه خلاف ما يستفاد من كلامه من الركاكة والسخافة والتنافي واساءة الادب بالنسبة الى خاتم النبيين بل وساير اولياء الدين وكيف يتصور في حقه حركة الوسواس







الخناس مع وجود ملكة العصمة ولو لم يغب عنه الستار بل الظاهر ان امره بتغييبها انما هو لاجل ان الدنيا مادامها كانت مبغوضة عنده بالذات ومكروهة لديه بالطبع فامره بتغييبها لكونها موجبة لذكرها بغضه وتنفره عنه ويعاديه كما يومي اليه قوله فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها ويدل عليه صريحا قوله الآتي وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه وهو الذي هدا المعنى واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او لباسا فاخرا وذلك لما روي عنه ان الله يحب المبتذل الذي لا يبالي ما لبس قال في احياء العلوم قال ابو بردة اخرجت لنا عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله في هذين قال عائشة ان رسول الله ثوبا باربعة دراهم وكانت قيمة ثوبيه عشرة وكان ازاره ارابع ونصف واشترى سراويل بثلاثة دراهم وكان يلبس شملتين بيضاوين وكانت تسمى حلة لانهما ثوبان من جنس واحد وربما كان يلبس بردين يمانيين او سحوليين من هذه الغلاظ وكان شراك نعله قد اخلق فابدل بسير جديد فصلى فيه فلما سلم قال اعيدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فاني نظرت اليه في الصلوة وكان قد احتذى مرة نعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخرّ ساجدا وقال اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني ثم دفعهما الى اول مسكين رآه ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما لانها دار مجاز لا دار قرار

أحلامُ نومٍ أو كظلٍّ زائلٍ ... إنّ اللبيبَ بمثلِها لا يُخدَعُ

ولذلك قال الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له

ولها يسعى من لا يقين له ... ولنعم ما قيل

أرى طالبَ الدنيا وإن طال عمرُه ... ونال من الدنيا سروراً وأنعُما

كبانٍ بنى بنيانَه فأقامه ... فلما استوى ما قد بناه تهدّما

في جوعهم

فاخرجها من النفس واشخص رغبتها عن القلب وغيّب زينتها عن البصر وقلّما يطرأ بغضها ونفرتها وكراهته اياها وكذلك حال من ابغض شيئا فترى اذا ابغضه ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ثم اكد ما قدمه فقال ولقد كان في رسول الله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته اما جوعه فقد عرفته فيما تقدم واقول هنا مضافا الى ما سبق روى احمد بن فهد في عدة الداعي انه اصابه يوما الجوع فوضع صخرة على بطنه ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة ناعمة يوم القيمة الا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا رب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق الا ان عمل اهل الجنة حزنة بربوة الا ان عمل اهل النار سهلة بشهوة الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا يوم القيمة واما جوع خاصته فقد ورد في روايات مستفيضة منها ما في احياء العلوم قال ابو هريرة ما اشبع النبي اهله ثلثة ايام تباعا من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا وقال ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشبع في الآخرة وفيه قال الفضيل ما شبع رسول الله منذ قدم المدينة ثلثة ايام من خبز البر قالت عائشة كانت تأتي علينا الاربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله مصباح ولا نار قيل لها فبم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء واما جوع الخص خاصته اعني اهل بيت العصمة والطهارة فهو غني عن البيان وكتب الخاصة بل العامة قد تضمنت اخبارا اكثيرة في ذلك المعنى ولنقتصر على ثلثة احاديث احدها ما رويه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن الصدوق عطاب ثراه باسناده الى خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين دخل مكة في بعض حوائجه فوجد اعرابيا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من مضيفه قرى فاجعل قراي منك الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم قال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال فلما كان من الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن و

في جوع اهل بيت العصمة وفاقتهم

هو يقول يا عزيزا في عزه فلا اعز منه في عزه اعزني بعز عزك في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك و
اتوسل اليك بحق محمد وآل محمد عليك وعليهم اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك قال
فقال امير المؤمنين لاصحابه هذا والله الاسم الاكبر بالسريانية اخبرني به حبيبي رسول الله سأله الجنة فاعطاه
وسأله صرف النار وقد صرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول يا من
لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الاعرابي اربعة آلاف درهم قال فتقدم اليه امير المؤمنين
فقال يا اعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألت الجنة فاعطاك وسألته ان يصرف عنك النار فصرفها عنك
وفي هذه الليلة تسأله اربعة آلاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت
والله بغيتي وبك انزلت حاجتي قال سل يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي به ديني
والف درهم اشتري به دارا والف درهم اتعيش به قال انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري
بمدينة الرسول فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا وخرج في طلب امير المؤمنين الى المدينة ونادى من يدلني على دار
امير المؤمنين فقال الحسين بن علي من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين وانا ابنه الحسين بن علي
فقال الاعرابي من ابوك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء
العالمين قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك
قال ابو محمد الحسن بن علي قال قد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين وقل له ان الاعرابي صاحب الضمان
بمكة على الباب قال فدخل الحسين بن علي فقال يا ابه اعرابي بالباب يزعم انه صاحب الضمان بمكة قال فقال
يا فاطمة عندك شيء يأكله الاعرابي قالت اللهم لا فتلبس امير المؤمنين وخرج وقال ادعوا لي ابا عبد الله سلمان
الفارسي قال فدخل سلمان الفارسي فقال له يا ابا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله لي على التجار
قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر الف درهم واحضر المال واحضروا الاعرابي
فاعطاه اربعة آلاف درهم واربعين درهما نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل الى فاطمة فاخبرها بذلك
فقالت آجرك الله في ممشاك فجلس علي والدراهم مصبوبة حتى اجتمع عليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي
رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد فلما اتى المنزل قالت له فاطمة يا ابن عم بعت الحائط الذي غرسه لك
والدي قال نعم بخير منه عاجلا وآجلا قالت فاين الثمن قال دفعته الى اعين استحييت ان اذلها بذل المسألة
قبل ان تسألني قالت فاطمة انا جائعة وابناي جائعان ولا شك الا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم و
اخذت بطرف ثوب علي فقال علي خليني فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل على رسول الله فقال
يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي
بثوبه فلما اتى رسول الله منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي فقال لها يا بنية ما لك ملازمة لعلي قالت يا ابه
باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر الف درهم لم يحبس لنا منه درهما واحدا نشتري به طعاما فقال يا بنية ان
جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وامرني ان اقول لك ليس لك ان تضربي على يديه
ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة فخرج ابي في ناحية وزوجي في ناحية فما لبث
ان اتى ابي ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة اين ابن عمي فقلت له خرج فقال رسول الله هاك هذه
الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبثت الا يسيرا حتى جاء علي فقال رجع ابن عمي فاني
اجد رائحة طيبة قالت نعم وقد دفع الي شيئا تبتاع به طعاما قال فقال علي هاتيه فدفعت اليه سبعة دراهم سود
هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق الله تعالى ثم قال يا حسن قم معي فاتيا السوق فاذا
هما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي قال يا بني نعطيه قال اي والله يا ابه فاعطاه علي الدراهم
كلها فقال الحسن يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها قال نعم يا بني ان الذي يعطي القليل قادر على ان يعطي الكثير قال

من دون

فمضى



فمضى علي الى الباب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتر مني هذه الناقة قال
ليس معي ثمنها قال فاني انظرك به الى القبض قال بكم يا اعرابي قال بمائة درهم فقال علي خذها يا حسن فاخذها
فمضى علي فلقيه اعرابي آخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال علي وما تصنع بها
قال اغزو بها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريها
قال فبكم اشتريتها قال بمائة درهم قال الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي للحسن خذ السبعين
والمائة وسلم المائة للاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئا فاخذ الحسن الدراهم و
سلم الناقة قال علي فمضيت اطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لاعطيه ثمنه فرأيت رسول الله جالسا
لم اره فيه جالسا قبل ذلك اليوم ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر النبي الي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه
قال علي اضحك الله سنك وبشرك بيومك فقال يا ابا الحسن انك تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه
الثمن فقلت اي والله فداك ابي وامي فقال يا ابا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل والذي اشتراها منك
ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين فانفقها في خير ولا تخف اقتارا **الثاني**
ما رواه العامة والخاصة بروايات كثيرة يتفق على عشرين في سبب نزول سورة هل اتى فلنقتصر على رواية
واحدة وهي ما في غاية المرام عن الصدوق بسندين مذكورين فيها احدهما عن ابن عباس وثانيهما عن الصادق
جعفر بن محمد عن ابيه في قول الله عز وجل يوفون بالنذر قال مرض الحسن والحسين وهما صبيان صغيران
فعادهما رسول الله ومعه رجلان فقال احدهما لو نذرت في ابنيك نذرا ان عافاهما الله قال اصوم ثلثة
ايام شكرا لله عز وجل وكذلك قالت فاطمة وقال الصبيان ونحن ايضا نصوم ثلثة ايام وكذلك قالت
جاريتهم فضة فالبسهما الله العافية فاصبحوا صائمين وليس عندهم طعام فانطلق علي الى جار له من اليهود
يقال له شمعون يعالج الصوف فقال هل لك ان تعطيني جزة من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلثة اصوع
من شعير قال نعم فاعطاه فجاء بالصوف والشعير واخبر فاطمة فقبلت واطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف
ثم اخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي
المغرب ثم اتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فاول لقمة كسرها علي اذا مسكين واقف فقال السلام
عليكم يا اهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني مما تأكلون اطعمكم الله من موائد الجنة فوضع
اللقمة من يده ثم قال

فاطم ذات المجد واليقين ... يا بنت خير الناس اجمعين
اما ترين البائس المسكين ... جاء الى الباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين ... يشكو الينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين ... من يفعل الخير يقم سمين
موعده في جنة رهين ... حرمها الله على الضنين
وصاحب البخل يقف حزين ... تهوي به النار الى سجين
شرابه الحميم والغسلين ... فاقبلت فاطمة تقول
امرك سمع يا ابن عم وطاعة ... ما بي من لؤم ولا وضاعة
غذيت باللب وبالبراعة ... ارجو اذا اشبعت من مجاعة
ان الحق الاخيار والجماعة ... وادخل الجنة في شفاعة

فعمدت الى ما كان من الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا واصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم
عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم اخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص
لكل واحد قرص وصلى علي المغرب مع النبي ثم اتى الى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم
فاول لقمة كسرها علي اذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف فقال السلام عليكم اهل بيت محمد انا يتيم من المسلمين
اطعموني مما تأكلون اطعمكم الله على موائد الجنة فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا

بالطير

فاطمُ بنتَ السيّدِ الكريمِ ... بنتَ نبيٍّ ليس بالزنيمِ
قد جاءنا اللهُ بذا اليتيمِ ... من يرحمِ اليومَ فهو رحيمِ
موعدُهُ في جنّةِ النعيمِ ... وصاحبُ البخلِ يقفْ ذميمِ
حرّمها اللهُ على اللئيمِ ... تهوي به النارُ إلى الجحيمِ
شرابُهُ الصديدُ والحميمِ

فأقبلت فاطمة تقول

فسوف أعطيه ولا أبالي ... وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي ... أصغرهما يُقتل في القتال
في كربلا يُقتل باغتيال ... لقاتليه الويل والوبال
تهوي به النار إلى سفال ... كبوله زادت على الأكبال

ثم عمدت فأعطته جميع ما على الخوان وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح فأصبحوا صياماً وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الثلث الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي ثم أتى منزله فقرب إليه الخوان فجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي إذا أسير من أسارى المشركين قد وقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

فاطمُ يا بنتَ النبيِّ أحمدِ ... بنتَ نبيٍّ سيّدٍ مسدّدِ
قد جاءك الأسيرُ ليس يهتدِ ... ما يزرعِ الزارعُ سوف يحصدِ
فأطعميه ولا تجعليه ينكدِ

فأقبلت فاطمة وهي تقول

لم يبقَ ممّا كان غيرُ صاعِ ... قد دبرت كفّي مع الذراعِ
شبلايَ واللهِ هما جياعِ ... يا ربِّ لا تتركهما ضياعِ
أبوهما للخيرِ ذو اصطناعِ ... عبلُ الذراعين طويلُ الباعِ
وما على رأسي من قناعِ ... إلا عباءٌ نسجُها بصاعِ

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين ليس عندهم شيء قال شعيب في حديثه وأقبل علي بالحسن والحسين نحو رسول الله وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم رسول الله قال يا أبا الحسن أشد ما يسوؤني ما أرى بكم انطلق إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله ضمها إليه وقال واغوثاه أنتم منذ ثلاث فيما أرى فهبط جبرئيل فقال يا محمد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك قال وما آخذ يا جبرئيل قال هل أتى على الإنسان حين من الدهر حتى بلغ إن هذا كان جزاء لكم وكان سعيكم مشكوراً وقال الحسن بن مهران في حديثه فوثب النبي حتى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي وقال أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم فهبط جبرئيل بهذه الآيات إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً قال هي عين في دار النبي يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين يوفون بالنذر يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهما فضة ويخافون يوماً كان شره مستطيراً يقول عابساً كلوحاً ويطعمون الطعام على حبه يقول على شهوتهم للطعام وإيثارهم له مسكيناً من مساكين المسلمين ويتيماً من يتامى المسلمين وأسيراً من أسارى المشركين ويقولون إذا أطعموهم إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله

هكذا في رواية الصدوق ولا يستقيم وزن الشعر والذي [illegible] كما وجدناه في رواية الخوارزمي عن ابن عباس في [illegible] فاطمي من غير من نكد وبعده حتى تجاب بالكد لم ينجد منه ٥

باضمارهم



بإضمارهم يقول لا نريد منكم جزاء تكافوننا به ولا شكوراً تثنون علينا به ولكنا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه قال الله تعالى ذكره فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً نضرة في الوجوه وسروراً في القلب وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً جنة يسكنونها وحريراً يفرشونه ويلبسونه متكئين فيها على الأرائك والأريكة السرير عليه الحجلة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً قال ابن عباس فبينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان فيقول أهل الجنة يا رب إنك قلت في كتابك لا يرون فيها شمساً فيرسل الله جل اسمه إليهم جبرئيل فيقول ليس هذه بشمس ولكن علياً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما ونزلت هل أتى فيهم إلى قوله وكان سعيكم مشكوراً **أقول** وقد أثبت الروايتين منها وإن كان خاتمتها خارجة عن الغرض الذي نحن فيه شغفاً بذكر أمير المؤمنين وزوجته والطيبين من أولادهما سلام الله عليهم وفيما رويناه من الفضل الذي خصصوا به ما لم يشركهم فيه أحد ولا ساواهم في نظيره مساوٍ **الثالثة** في الصافي عن الأمالي عن رسول الله أنه جاء إليه رجل فشكى إليه الجوع فبعث رسول الله إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن أبي طالب أنا له يا رسول الله وأتى فاطمة فقال لها ما عندك يا ابنة رسول الله فقالت ما عندنا إلا قوت الصبية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد نومي الصبية وأطفي المصباح فلما أصبح علي غدا على رسول الله فأخبره الخبر فلم يبرح حتى أنزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون هذا وقد ظهر لك مما تضمنته هذه الروايات الثلث الذي هو أنموذج مما تضمنته سائر الروايات كيفية عيش رسول الله مع خواصه في دار الدنيا وزهدهم فيها وإيثارهم الآخرة على الأولى وأنها انقضت عنده وعند أهل بيته [illegible] مع عظيم فقر [illegible] فلينظر ناظر بعقله أنه لو كان في الدنيا والإكثار منها خير لم يبعث هؤلاء الأكياس الذين هم أقرب الخلق إلى الله [illegible] على ساق [illegible] بل فروا إلى الله سبحانه بالبعد عنها وتحببوا إليه تعالى بالبغض لها وليتفكر متفكر [illegible] أنه أكرمهم الله تعالى [illegible] بذلك الضيق في الدنيا والإعسار فيها أم أهانهم [illegible] فإن قال أهانهم [illegible] فقد كذب [illegible] العظيم ضرورة أن أحقر ملك من ملوك الدنيا لا يقصد بأحد من خاصته إذا كان مطيعاً له [illegible] الإهانة فكيف يقصد ذلك عز ملك الملوك وسلطان السلاطين حكيم الحكماء وأرحم الرحماء في حق أخص خواصه وأقربهم إليه [illegible] طاعة له وإن قال أكرمهم [illegible] كما هو الحق والصدق فليعلم أن الله قد أهان غيرهم [illegible] أكراماً [illegible] بحيث بسط الدنيا [illegible] بحلها [illegible] معنى [illegible] أعرف [illegible] النبي في الدنيا وعلم [illegible] فليتأس المتأسي [illegible] مدخله [illegible] فإن حب الدنيا والتنافس فيها رأس كل [illegible] إلى دركات الجحيم وأوضح هذه العلة بقوله [illegible] الله سبحانه جعل محمداً علماً للساعة ومبشراً بالجنة ومنذراً بالعقوبة [illegible] بأحوال الآخرة [illegible] الآخرة على الأولى [illegible] علم أن [illegible] الدنيا [illegible] الهلاك [illegible] النجاة والحيوة [illegible] والخروج [illegible] من الدنيا خميصاً [illegible] الاستمتاع بها [illegible] الآخرة سليماً من التبعات والمكاره لم يضع حجراً على حجر [illegible] **قال** الحسن مات رسول الله ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة [illegible] **قال** النبي إذا أراد الله بعبد [illegible] **وقال** [illegible] الله [illegible] نعالج خصاً [illegible] أعجل [illegible]

التي من يتّق وقوف ما يكشف كالضان بين يوم الفيهد هذا ولمّا فرغ من التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة
بالتنبيه على هوانها وحقارتها بما لا مزيد عليه وشرح حال اولياء الذين من خاتم النبيين وساير الانبياء و
المرسلين سلام الله عليهم اجمعين في رفضهم لها وتركهم زخارفها اردف ذلك بالاشارة الى زهده وانه اد غاية
الامتنان من الله سبحانه في انعامه عزّ وجلّ عليه بالتأسي بنبيّه فقال فما اعظم نعم الله عندنا حين انعم علينا بالتأسي
برسول الله سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه ونقفو اثره ونسلك سبيله في زهده واوضح اتباعه وتاسيه به بالاشارة
الى بعض مراتب زهده فانه انموذج من ساير المراتب وفيه عبرة لمن اعتبر وكذلك يتذكر فقال والله لقد رقعت
مدرعتي هذه وهو ثوب من صوف يتدرع به حتى استحييت من راقعها لكثرة رقعها والله قال لي قائل الا تنبذها
انها خلقت وسمل الا تنبذها وتطرحها عنك فقلت له اعزب اي غب وتباعد عني فعند الصباح يحمد القوم السرى
وهو مثل يضرب لمن احتمل المشقة عاجلا لينال الراحة آجلا واصله ان المسافر اذا احتمل المشقة وحرّم على نفسه
لذة الرقاد وبادر الى السرى من اوّل الليل وجدّ في سيره فانه يبلغ عند الصباح منزله ويصل اليه سالما غانما
وينزل احسن المنازل واشرفها متقدّما على غيره ويستريح من طلب الليل ويكون محمودا بخلاف من اخذه نوم
الغفلة واثر اللذة العاجلة على الآجلة فانه اذا سرى في آخر الليل وفي اخريات الناس فربما يغيله اللصوص
فلا يسلم او يضل عن الطريق فيعطب ومع سلامته يكون مسيره في حرّ النهار على وصب وتعب فيصل الى المنزل
بعد ما سبق غيره الى احسنه واشرفه فلا يجد له منزلا ومقيلا الا ارذل المنازل لعادوتها فعند ذلك يلوم
نفسه بتفريطه ويحمد غيره ويندم على ما فرّط ولا ينفعه الندم وبهذا التقرير اتضح لك وجه المطابقة
بين المثال والممثّل بيان ذلك ان النشأة المشوبة بالكدورات والعلائق الظلمانية البدنية بمنزلة الليل
والنشأة الاخروية الطاهرة لتلك النشأة التي هي دار المجرّد الصافية عن الكدورات والعلائق بمنزلة
الصباح الواقع عقيب الليل والوطن الاصلي للانسان هي الدار الآخرة وهو في الدنيا بمنزلة المسافر فمن ترك
الدنيا وجدّ في السير الى الآخرة بالمواظبة على الطاعات والرياضات الشاقة الموصلة له اليها وصل الى المقصد
ونزل في غرفات الجنان وفيهن خيرات حسان فعند ذلك يكون محمودا مسرورا عند نفسه وعند الله والخلايق
لما صبر على مشاق الدنيا ومقاساة الشدائد ومن اخذه نوم الغفلة فيها واغترّ باللذات الحاضرة والشهوات
العاجلة وورد الآخرة وليس له مقام الا سجّين ولا شراب وطعام الا من حميم وغسلين فعند ذلك يلوم نفسه
وغيره ويندم على تقصيره ويقعد ملوما محسورا ويدعو ثبورا

## تذنيبان الاوّل

قد مضى في مقدّمات شرح الخطبة الشقشقية وفي غيرها بعض الكلام في زهد امير المؤمنين واقول هنا مضافا
الى ما سبق روى في عدّة الداعي عن جبير بن حبيب قال نزل بعمر بن خطاب نازلة قام لها وقعد وترنّح لها و
تقطّر ثمّ قال يا معشر المهاجرين ما عندكم فيها قالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزل فغضب وقال يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اما والله انا واياكم لنعرف ابن بجدتها والخبير بها قالوا كانك
اردت ابن ابي طالب قال وانى يعدل بي عنه وهل طفحت حرّة بمثله قالوا فلو بعثت اليه قال هيهات هيهات
هناك شمخ من هاشم ولحمة من الرسول واثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي امضوا اليه فاقصفوا نحوه وافضوا
اليه وهو في حائط له عليه تبّان يتركّل على مسحاته وهو يقول ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من منيّ
يمنى ثمّ كان علقة فخلق فسوّى ودموعه تهمى على خدّيه فاجهش القوم لبكائه ثمّ سكن وسكنوا وسأله عمر عن
مسألة فاصدر اليه جوابها فلوى عمر يديه ثمّ قال اما والله لقد ارادك الحقّ ولكن ابى قومك فقال يا ابا حفص
خفّض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فانصرف وقد اظلم وجهه وكانما ينظر اليه من ليل

وفي





وفي شرح المعتزلي عن احمد بن حنبل قال لمّا ارسل عثمان الى عليّ وجدوه مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ
بعيرا له وفي كشف الغمة من مناقب الخوارزمي عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رايت عليّا عليه قميص رازي اذا مدّه
بلغ الظفر واذا ارسله كان مع نصف الذراع ومنه عن عاصم بن ثابت قال اتى عليّ بن ابي طالب بفالوذج
فابى ان يأكل منه وقال شيء لم يأكل منه رسول الله لا احبّ ان آكل منه ومنه عن ابي مطر قال خرجت من المسجد
فاذا رجل ينادي من خلفي ارفع ازارك فانه انقى لثوبك وابقى لك وخذ من راسك ان كنت مسلما فمشيت خلفه
وهو مؤتزر بازار ومرتد برداء ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي فقلت من هذا فقال لي رجل اراك غريبا بهذا
البلد فقلت اجل رجل من اهل البصرة قال هذا عليّ امير المؤمنين حتى انتهى الى دار بني ابي معيط وهو سوق الابل
فقال بيعوا ولا تحلفوا فانّ اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ثمّ اتى اصحاب التمر فاذا خادمة تبكي فقال ما يبكيك
قالت باعني هذا الرجل تمرا بدرهم فردّه مولاي فابى ان يقبله فقال خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادم ليس
لها امر فدفعه فقلت اتدري من هذا قال لا قلت عليّ بن ابي طالب امير المؤمنين فصبّ تمره واعطاها درهمها
وقال احبّ ان ترضى عنّي فقال ما ارضاني عنك اذا وفيتهم حقوقهم ثمّ مرّ مجتازا باصحاب التمر فقال اطعموا المساكين
يربو كسبكم ثمّ مرّ مجتازا ومعه المسلمون حتى اتى اصحاب السمك فقال لا يباع في سوقنا طاف ثمّ اتى دار فرات
وهو سوق الكرابيس فقال يا شيخ احسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئا ثمّ اتى غلاما
حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى الكعبين وقال حين لبسه الحمد لله الذي رزقني
من الرياش ما اتجمّل به في الناس واواري به عورتي فقيل له يا امير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك او شيء
سمعته من رسول الله قال بل شيء سمعته من رسول الله يقوله عند الكسوة فجاء ابو الغلام صاحب الثوب
فقيل يا فلان قد باع ابنك اليوم من امير المؤمنين عليه السلام قميصا بثلاثة دراهم قال افلا اخذت منه درهمين فاخذ
ابوه درهما وجاء به الى امير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون فقال امسك هذا الدرهم
يا امير المؤمنين قال ما شان هذا الدرهم قال كان ثمن قميصك درهمين فقال باعني رضاي واخذ رضاه
ومنه قال ابن الاعرابي انّ عليّا دخل السوق وهو امير المؤمنين فاشترى قميصا بثلاثة دراهم ونصف فلبسه
في السوق فطال اصابعه فقال للخياط قصّه قال فقصّه قال الخياط احوصه يا امير المؤمنين قال لا ومشى و
الدرة على كتفه وهو يقول شرعك ما بلغك المحلّ شرعك ما بلغت المحلّ وفي كشف الغمة ايضا قال هرون بن
عنترة قال حدثني ابي قال دخلت على عليّ بن ابي طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين
انّ الله تعالى قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال ما يعمّ وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزؤكم
من اموالكم شيئا وانّ هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها وفيه وخرج يوما
وعليه ازار مرقوع فعوتب عليه فقال يخشع القلب بلبسه ويقتدي بي المؤمن اذا راه عليّ ولبسه واشترى
يوما ثوبين غليظين فخيّر قنبر فيهما فاخذ واحدا ولبس هو الآخر وراى في كمّه طولا عن اصابعه فقطعه وكان
قد ولّى على عكبرا رجلا من ثقيف قال قال لي عليّ اذا صلّيت الظهر غدا فعد اليّ فعدت اليه في الوقت المعيّن فلم
اجد عنده حاجبا يحبسني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز ماء فدعا بوعاء مشدود مختوم فقلت قد
امنني حتى يخرج اليّ جوهرا فكسر الختم فاذا فيه سويق فاخرج منه فصبّه في القدح وصبّ عليه ماء فشرب وسقاني
فلم اصبر فقلت له يا امير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعامه كما ترى في كثرته فقال اما والله ما اختم عليه
بخلا به ولكنّي ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف ان ينقص فيوضع فيه من غيره وانا اكره ان ادخل بطني الا طيّبا
فلذلك احترز عليه كما ترى فاياك وتناول ما لا تعلم حلّه قال كاشف الغمة بعد روايته لهذه الاخبار وغيرها مما
تركناه خوف الاطالة وكم له صلّى الله عليه من الآثار والاخبار والمناقب التي لا تستر او تستر وجه النهار
والسيرة التي هي عنوان السير والمفاخر التي يتعلّم منها من يفخر والمآثر التي تعجز من يعي كما اعجزت من عبر

فاخبر

فاعجب بهذه المكارم والافضال التي هي غرر في جبهات الايام والزهادة التي عاف بها جميع الانام والورع الذي حمله على ترك الحلال فضلا عن الحرام والعبادة التي اوصلته الى مقام وقف دونه كل الاقوام ولما انتهى نسبه الشريف تحول هذه المساعي وردها الى ابنائه فتفاوت اهل الجانب وملكها احرى صاحب منهم اكرم عشيرة وخير مقتنا واستشادها بخبرها مما مضى الا عن منكر وما امرت الا بواجب ما امر بذلك المعاد مجتهدا وعصم عليه ظاهرا وبدا واعمل فيه عزيمة موثقة استوى في السعي لبلوغ غاياته علانية وطوية فما خير لهم حركة الا بفكر و في تحصيل اجر وثم تخليد ذكر لا لطلب فخر واعلاء فادبر الا امتثال امر وما عرف سر ومهر فلذلك شكر الله سعيه حين سمع و عمر بالطاعة العهد ودعى واجاب دعائه لما دعى وجعل ادمه انتهى هذا الواجب فيهم ودعى فاسئل الله تكرمه ان يحشرني وحبيبهم ايامعا **قال** كاشف الغمة التبذني بعض اشعار بعض العلويين

عتبت على الدنيا وقلت الى متى | اكابد عسرا ضره ليس ينجلي
اكل شريف من علي جدوده | حرام عليه الرزق غير محلل
فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم | بسهمي عنادا حين طلقني علي

# التذنيب الثاني

لما كان هذا الفصل من خطبة متضمنا للتحريض على الجوع والترغيب فيه وتاسيا بالنبي وسائر السلف الصالحين احببنا ان نعرف فوائد الجوع وآفات الشبع على ما يستفاد من الاخبار ويدل عليه الوجدان والتجربة **فقول قال** الغزالي في احياء العلوم ما ملخصه بعض تصرف وتنبيه منا ان في الجوع عشر فوائد **الفائدة الاولى** صفا القلب وايقاد القريحة وانفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك **قال** رسول الله احيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق **وقال** لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة **الثانية** رقة القلب وصفائه الذي به يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر فكم من ذكر يجري على اللسان ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كان بينه وبينه حجابا من قسوة القلب وانما يحصل التلذذ والتأثر بخلو المعدة كما هو معلوم بالتجربة **الثالثة** الانكسار والذل وزوال البطر والاشر والفرح الذي هو مبدء الطغيان والغفلة عن الله كما قال تعالى إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى فلا تنكسر النفس ولا تذل بشيء كما تذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع وتقف على عجزها وذلها اذا ضعفت حيلتها بلقمة طعام واظلمت الدنيا عليها بشربة ماء وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه ولا قهره ولذلك ان النبي لما جائه جبرئيل وعرض عليه خزائن الدنيا ابى من قبولها فقال جبرئيل دعني اجوع يوما واشبع يوما فاليوم الذي اجوع فيه اتضرع الى ربي واسئله واليوم الذي اشبع فيه اشكر ربي واحمده فقال له جبرئيل وفقت لكل خير **الرابعة** التذكر بجوع جوع الفقراء والمساكين والمحتاجين فان الانسان انما يقيس غيره على نفسه فيلاحظ حال الغير بملاحظة حاله فاذا شاهد في نفسه الم الجوع يعرف بذلك ما في المحتاجين من الالم فيوجب ذلك مواساتهم ويدعو الى الاطعام والشفقة والرحمة على خلق الله والشبعان يغفل عن ذلك وغفلة منه ولذلك قيل ليوسف لم تجوع وفي يدك خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجائع **الخامسة** التذكر بجوع يوم القيمة وعطشه فان العبد لا ينبغي ان يغفل اهوال يوم القيمة و الامها **قال** في عدة الداعي قال النبي اكثر الناس شبعا اكثرهم جوعا يوم القيمة لان تذكرها يهيج الخوف والخشية من الله وهو يمنع النفس الامارة فالعطف لها عن الخطايا والمنكر **السادسة** وهي اعظم الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس فان منشاء المعاصي الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات



وبيان الثمرات في جملة ... التي ترغب الى التحريض ... ودليل على المراد بالخمس غالب الامر هو الخمس كما عرفت ودليلا ... في زجر
في فوائد الجوع وآفات الشبع



هي الاطعمة لا محالة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه ولا تملكه نفسه وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعفها بالجوع والهزال فاذا شبعت قويت وشردت وجمحت فكذلك النفس ولذلك قال رسول الله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع **السابعة** دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجد والعمر انفس الجواهر وهو راس مال الانسان به يتجر وبفوت التهجد يفوت الاخرة وفضيلة التهجد غير خفية **الثامنة** تيسير المواظبة على العبادات فان كثرة الاكل مانع منها لانها تحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل ومضغ الطعام وازدراده في الفم وربما يحتاج الى شراء الطعام وطبخه وغسل اليد ونحوهما وفي ذلك تفويت العمر وتضييع الوقت فلو صرف زمانه المصروف الى ذلك في الطاعات والمناجات لعظم اجره وكثر ربحه **التاسعة** صحة البدن والسلامة من الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق **روى** ان سقراط الحكيم كان قليل الاكل فقيل له في ذلك فاجاب بان الاكل للحيوة وليس الحيوة للاكل **قال** المحدث الجزائري في زهر الربيع وورد في الحديث ان حكيما نصرانيا دخل على الصادق فقال اني كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا واما في سنة نبينا الاسراف في الاكل راس كل داء والحمية منه راس كل دواء فقام النصراني وقال والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئا من الطب لجالينوس **قال** وروى عنه انه لو سئل اهل القبور عن السبب العلة في موتهم لقال اكثرهم التخمة فعلم من ذلك ان عمدة السبب للمرض هو كثرة الاكل ومانعية المرض من العبادات وتشويشه للقلب ومنعه من الذكر والفكر وتنغيصه للعيش معلوم **العاشرة** خفة المؤنة فان من اعتاد قلة الاكل كفاه القليل من الطعام واليسير من المال الحلال ومن تعود البطنة فان بطنه صار غريما له اخذا بخناقه في كل يوم وليلة فيلجاه الى ان يدعيه الطمع الى الناس ويدخل المداخل فيكتسب اما من الحرام فيعصي او من الحلال فيحاسب هذا كله مضافا الى ما في قلة الاكل من التمكن من الايثار والتصدق بفاضل قوته على الفقراء والمساكين فيكون يوم القيمة في ظل صدقته وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة في فضائل الصوم والصدقة ما يوجب زيادة البصيرة في هذا المقام فليتذكر ثم انه بقي الكلام في مقدار قلة الاكل وقد عين النبي فيما رواه عنه **في** عدة الداعي قال ويروى عنه انه قال حسب ابن ادم لقيمات يقمن به صلبه فان كان ولا بد فليكن الثلث للطعام والثلث للشراب والثلث للنفس **قال** القرطبي لو سمع بقراط بهذه القسمة لتعجب في هذه الحكمة **قيل** لا شك ان اثر الحكمة في هذا الحديث واضح وانما خص الثلثة بالذكر لانها اسباب حيوة الحيوان لانه لا يدخل البطن سواها ثم مراتب الاكل على ما قاله بعضهم سبع **الاولى** ما به تقوم الحيوة **الثانية** ان يزيد حتى ان يصوم ويصلي عن قيام وهذان واجبان **الثالثة** ان يزيد حتى يقوى على اداء النوافل **الرابعة** ان يزيد حتى يقدر على التكسب للتوسعة وهذان مستحبان **الخامسة** ان يملاء الثلث وهذا جائز **السادسة** ان يزيد على ذلك فيثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه **السابعة** ان يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام ويمكن ادخال الاولى الى الثانية والثالثة الى الرابعة **الترجمة** فصل دويم از اين خطبه متضمن است ابطال دعوى بعض اهل زمان را بثواب خداوند داوخوف از عذاب او مى فرمايد ادعا مى كند بزعم فاسد خود كه اميدوار است بخداى بزرگ دروغ مى گويد بحق خداى بزرك چيست حال او كه ظاهر نمى شود اميد وارى در عمل او وهر كه اميدوار باشد شناخته مى شود اميد وارى در عمل و كردار او ومكر اميدى بخداوند متعال كه بنده مستحق ان محبوب و معشوق است وهر ترسى محقق است مكر ترس از حق تعالى پس بدرستى كه ان معلول است ومريض اميد مى دارد بخداى شخص در چيز بزرك واميد مى دارد به بندكان در چيز حقير پس مى دهد به بنده چيزى را كه نمى دهد به پروردكار پس چيست شان خداى عزّ وجل كه



الطعام والثلث ... النفس

تقصیر کننده می شود دنیا او را چیزی که رفتار می شود دنیا ازین بندگان او اما پس ترسی که باشی در دوام بمداری
تو باو دروغ گوی یا باشی که تنها بدی او را از برای امیدواری محل ... و هیچ چیز نیست اگر امید بدارد از بندهٔ
بندگان خدا عطای کند باو از جهة خوف خود چیزی که عطا نمی کند بپروردگار خود پس گردانیده ترس خود را از
بندگان نقد وترس خود را از خالق خود وعده غیر امیدوار و همچنین است کسی که عظیم شده ان باشد بزرگ
میشود در چشم او وبزرگ باشد وقع دنیا در قلب او ترجیح میدهد دنیا را بر خدا پس بالکلیه رجوع نماید بان دنیا
وبر گردد بنده از برای ان و بتحقیق که هست در رفتار وکردار حضرت رسالتماب کفایت کننده مر تو را در تاسی و
پیروی نمودن بان بزرگوار وراه نماینده از برای تو در مذمت دنیا وعیب ان وکثرت مهالک ومعایب ان از جهة
اینکه بر بسته شدند از او اطراف ان وپهن شدند از برای غیر او جوانب او وباز گرفته شد از شیر خوارگی دنیا ودور کرده
شد از زینتهای ان واگر بخواهی دوم ذکر کردنی اعراض حضرت رسالتماب را از دنیا با اعراض وزهد حضرت موسی
کلیم الله وقتی که گفت بخداوند تعالی بار پروردگارا بدرستی من محتاجم بانچه که فرو میفرستی بمن از طعام قسم
بخدا اگر سؤال نمی کرد از خداوند مگر نانی که بخورد انرا از جهة اینکه بود ان حضرت می خورد سبزی زمین را وبتحقیق
که بود سبزی تره دیده میشد از پوست درون شکم او از جهة لاغری او وکمی گوشت او واگر می خواهی سیم ذکر کنی ازا
با زهد حضرت داود صاحب مزمارهای زبور و قاری اهل بهشت پس بتحقیق که بود عمل میکرد بدست
خود شده های درخت خرما یعنی زنبیل ها را بدست خود ومیگفت بهمنشینان خود کدام یک از شما کفایت می کند
مرا بفروختن این ومی خورد نان جوی از قیمت ان واگر بخواهی بگوئی در عیسی بن مریم پس بتحقیق که بود ...
افتی خود سنگ را ومی پوشید جامهٔ درشت را وبود نان خورش او گرسنگی وچراغ او در شب روشنائی
ماه وسایه بانهای او در فصل زمستان مشرقهای افتاب ومغربهای ان وبود میوه او وریحان او انچه که می رویانید زمین
از برای حیوانات ونبود او را زنی که مفتون نماید او را ونه فرزندی که محزون کند او را ونه مالی که برگرداند او را از
خدا ونه طمعی که ذلیل بگرداند او را مرکب او پاهای او بود وخادم او دستهای او بود پس تاسی کن به پیغمبر پاک
پاکیزه خود را پس بتحقیق که در او است قابلیت متبوعیت از برای کسی که اقتدا وتبعیت نماید ولیاقت انتساب
برای کسی که نسبت خود را باو بدهد ودوست ترین بندگان بسوی خدا کسی است که تاسی نماید به پیغمبر خود ومتابعت
کند اثر او را خورد دنیا را خوردنی اندک باطراف دندان وبر نکرد ان دهان خود را ونظر التفات بسوی او نکرد
لاغر ترین اهل دنیا بود از حیثیت تهی گاه وگرسنه ترین ایشان از حیثیت شکم عرض کرده شد برو خزاین دنیا
پس امتناع فرمود از قبول ان ودانست که خدای تعالی دشمن داشته چیزی را پس دشمن گرفت ان حضرت ان را وحقیر
کرده چیزی را پس حقیر گرفت ان حضرت ان را وکوچک ولی مقدار شمرده چیزی را پس کوچک شمرد انرا او واو
اگر نبود در ما هیچ چیز مگر محبت ما چیزی را که دشمن داشته خدا ورسول او وتعظیم ما چیزی را که خوار وخورد
شمرده خدا ورسول او هر اینه کفایت می کند ان از حیثیت مخالفت مر خدا را واز حیثیت معاداة ومجانبت از فرمان
ان وبتحقیق که بود حضرت رسول می خورد طعام را بر روی زمین ومی نشست مانند نشستن غلام ومی دوخت با
دست خود کفش خودش را وپینه میزد با دست خود رخت خود را وسوار میشد بر دراز گوش برهنه ورد یف میکرد
از پس خود دیگری را ومی بود پرده بر در خانه ان حضرت پس می شد در ان پرده نقش نگارها پس می فرمود بیکی از
زوجات طاهرات خود ای فلانه پنهان کن این را از نظر من پس بتحقیق که من زمانی که نظر می کنم بسوی ان یاد می کنم
دنیا وزینتهای ان را پس اعراض فرمود از دنیا بقلب بادل خود ومعدوم ساخت ذکر دنیا را از نفس نفیس خود و
دوست گرفت که غایب شود زینت ان از چشم جهان بین خود تا اینکه اخذ ننماید از دنیا لباس فخری واعتقاد نکند
انرا اقامتگاهی وامید نکند در ان اقامت را پس بیرون نمود دنیا را از نفس نفیس وکوچانید حب دنیا را از خواطر
انور وغایب کرد انرا از نظر افتاده و همچنین است هر کس که دشمن بگیرد چیزی را دشمن می گیرد انکه نگاه کند





بسوی ان وآنکه ذکر بشود نام ونشانهای ان در نزد او وبتحقیق که هست در رسول خدا چیزی که دلالت کند ترا بر بدی
های دنیا وعیبهای ان از جهة اینکه گرسنه ماند در دنیا با خواص خودش ودور کرده شد از زینتهای ان با وجود
بزرگی قرب ومنزلت او پس باید که نظر کند نظر کننده بعقل خود که ایا گرامی داشته خدای تعالی محمد مصطفی را
سبب این بلخوار نمودن ان دنیا پس اگر گوید خوار فرموده او را پس بتحقیق که دروغ گفته قسم بخدای بزرگوار واگر
گوید گرامی داشته او را پس باید که بداند آنکه خدای متعال بتحقیق که خوار کرده غیر او را از جهة اینکه بسط فرموده
دنیا را از برای ان غیر وصرف نموده دنیا را از اقرب خلق بسوی او پس باید که تاسی نماید تاسی کننده به پیغمبر
برگزیده خود وپیروی نماید اثر او را وداخل شود محل دخول ان والا پس ایمن نشود از هلاکت پس بتحقیق که
خدای تعالی گردانید محمد مصطفی را نشانه از برای قیامت وبشارت دهنده به بهشت وترساننده با عقوبت
بیرون رفت ان حضرت از دنیا در حالتی که شکم تهی بود ووارد شد باخرت در حالتی که سالم بود از ...
ننهاد سنگی بالای سنگی تا اینکه درگذشت براه خود واجابت فرمود دعوت کننده پروردگار خود را پس چه
قدر بزرگست منت ونعمت خدا در نزد ما وقتیکه انعام فرمود با ان حضرت بر ما پیشروی که متابعت کنیم
او را وپیشوائی که گام می نهیم در پی او قسم بخدا بتحقیق که پینه دوز اندم این دراعه خود را تا اینکه شرم
کشیدم از پینه دوزنده ان وبتحقیق که گفت مرا گوینده ایا نمی اندازی ان را از خودت پس گفتم که دور شو
از من که در نزد صبح ستایش کرده می شوند مردمان شب رونده

بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير
شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها
صوته أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع
المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته و
تعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه و
أسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها
النجاة غدا والمنجاة أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا
عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله
غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح
واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت أبصارهم وأسماعهم وذهب شرفهم
وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون و
لا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر
بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **اللغة** بعثه وابتعثه أرسله ابتعث
وأمر الرجل بالضم ... والتهدل الاسترخاء والتدلي وطيبة بالفتح والتخفيف اسم مدينة الرسول
كطابة والطيبة وكان اسمها يثرب فسماها رسول الله بطيبة والتلافي الاستدراك وقمعه قمعا قهره وذلله
وضربه بالمقمعة وزان مكنسة وهي العمود من الحديد أو كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وخشبة يضرب بها
الإنسان على رأسه وكبا الجواد كبوا عثر فوقع إلى الأرض وانكب على وجهه والاسم الكبوة وتحاجوا ...

في مدائح النبي ومناقبه

وقال الشارح المعتزلي والنجاة مصدر نجا ينجو والنجاة الناقة ينجى عليها اولانها ناجية تنجو بالجيم من المجاورة و يروى بالحاء المهملة **الاعراب** الباء في قوله بالنور للمصاحبة والملابسة عند بينه لعاصفة بان يقتحم تخفيفها مع الافضاء وقد عطل وهب ودعى عائدا حدى الى العائد على قوله عرضوا فصيحة واقرب بان خبر لمبتداء محذوف وجملة قد نزل استيناف بياني والفاء في قوله فضلوا للعاطفة من عطف المفصل على المجمل **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة متضمنة لذكر مدائح النبي ومناقبه الجميلة ثم الموعظة الحسنة والتنفير عن الدنيا بالتنبيه على معايبها ومساويها قال البحراني في بعض النسخ بعثه بدلوها بمعنى كانه بالنور المضيء اراد به نور النبوة وفسر الشارح المعتزلي بالدين او القرآن وهو ان المراد بالمنهاج الاتي ذلك والكتاب ايضا فيجيء ذكره والتاسيس اولى من التاكيد والبرهان الجلي اي بالمعجزات الباهرات والادلة الواضحة على حقيته والمنهاج البادي اي الطريق الظاهر يعني الشريعة والدين والكتاب الهادي الى سبيل الجنة وطريق النجاة قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة او رهطه خير رهط واصله خير اصل وقد مضى شرح هاتين القرينتين في شرح الخطبة الثالثة والتسعين مستوفى ولا حاجة هنا الى الاعادة اغصانها معتدلة المراد بها الاغصان المعهودة اعني اهل بيت العصمة والطهارة فان الجمع المضاف انما يفيد العموم حيث لا عهد والقرينة على ارادة الخصوص هنا قائمة وهي قوله معتدلة فان الظاهر ان المراد باعتدالها في الكمالات النفسانية وكونها مصونة من التفريط والافراط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا روى بريد العجلي في هذه الاية عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن الامة الوسط وفي رواية حمران عنه انما انزل الله وكذلك جعلناكم ائمة وسطا يعني عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ولا يكون شهداء على الناس الا الائمة والرسل فقد علم بما ذكرناه ان ما قاله الشارح البحراني من ان لفظ الاغصان مستعار لاشخاص بيته كعلي عليه السلام واولاده وذوجته واعمامه واخوته واعتدال هذه الاغصان في الفضل والشرف سخيف اذ اعتدال الاولين مسلم واما الاعمام والاخوة فقياسهم عليهم فاسد والتقارب بينهم ممنوع وثمارها متهدلة اي ثمار هذه الشجرة الظاهرة من اغصانها متدلية وهو كناية عن سهولة الانتفاع بها او ارادة الثمار العلوم الحقة الماخوذة عنهم مولده بمكة شرفها الله يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من ربيع الاول عام الفيل قاله ابو علي الطبرسي وقد تقدم تفصيل تاريخ ميلاده ومطالع ولادته في شرح الفصل السادس عشر من الخطبة الاولى وهجرته بطيبة هاجر اليها وهو ابن ثلث وخمسين كما يدل عليه ما رواه في كشف الغمة عن ابي جعفر الباقر قال قبض رسول الله وهو ابن ثلث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين وكان بمكة ثلث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة فاقام بالمدينة عشر سنين وقبض علت بها ذكره اي في طيبة ذكره لانه قهر الاعداء وانتصر من الكفار بعد الهجرة اليها بنصرة اهلها ولذلك سمى اهلها بالانصار وامتد بها صوته اي انتشرت دعوته فيها وبلغ صيت الاسلام الى الاصقاع والاكناف بعد ما هاجر اليها ارسله بحجة كافية يعني الايات القرانية الكافية في اثبات نبوته مضافة الى سائر معجزاته وموعظة شافية لاسقام القلوب وامراض النفوس والمراد بها ما اشتمل عليه الكتاب الكريم والسنة الكريمة من الوعد والوعيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون الخالية والامم الماضية الموقظة للخلق من نوم الغفلة والمنقذة لهم من ضلالة الجهالة ودعوة متلافية متداركة بها ما فسد من نظام امر الدين في ايام الجاهلية اظهر به الشرايع المجهولة الظاهر ان المراد بها قوانين الشريعة النبوية التي كانت مجهولة بين الناس ثم ظهرت وعرفت بعد وجوده ونشر بعد اياها ويجوز ان يراد بها شرايع الماضين من السنن التي لم تكن منسوخة وانما كانت مجهولة بين الناس لبعد العهد وطول الزمان واتباع الهوى فاظهرها النبي وامر باخذها ولزومها وقمع به البدع المدخولة اراد بها ما كان اهل الفترة وايام الجاهلية ابدعوه في الدين وادخلوها على الشرع المبين من عبادة الاصنام وتحريمهم لها وحجهم





في التنفير عن الدنيا والترغيب بالتقوى

لابائها ونحو ذلك مما نقربهم الى الله زلفى ومن الشرك والقربان بالبنت عرباً وغير ذلك من البدع التي كانت عليها قبل الاسلام وبين به الاحكام المفصولة اي احكام المفصولة الان بيبانه انها كانت مفصولة قبل من يبتغ ويطلب غير الاسلام دينا اريد به الملة الحقة واعلم ان شرعه واضح عن معالم المعاش والادلة القاطعة والبراهين الساطعة على حقيته وحجيته تتحقق شقوته في الاخرة وتنفصم عروته اي تنقطع ما يتمسك به من حبل النجاة وتعظم كبوته وعثرته ويكون مرجعه ومآله الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل للتنعم بها والرعاء الوسط الى المنكرين وهذا مراد من قصد ما انه بعيد وانتوكل على الله توكل الانابة اليه لا توكل المنقطع عن غيره والراجي تكلمة اليه العلم لانه غيره لا يغني ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع **قال** ابو عبد الله في رواية الكافي اوحى الله عز وجل الى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات من يده واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد يهلك واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته اي الطريق الحق الذي من سلكها ادته الى جنته ومن قصدها افضت الى محل رغبته ثم عقب ذلك بالموعظة والوصية بالامر الذي يوصي به دائما فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا الفرق بينهما مع تغاير المرجع باعتبار انهما شيء واحد ولكونه سبب النجاة اطلق عليها النجاة من باب اطلاق المسبب على السبب فيكون مجازا مرسلا وعلى ما ذكره الشارح المعتزلي من ان النجاة اسم للناقة التي ينجى عليها فيكون استعارة تشبيها لها بالمطية التي يركب عليها فيخلص من العطب فان المطيع ينجو بها من اهوال الاخرة والعذاب الاليم والمنجاة ابدا لجعلها محل النجاة باعتبار حصولها في الافصح بهذين الوصفين فشبهها بالمحل الذي يحل فيه الشيء واطلق عليها لفظ المنجاة من باب تسمية الشيء باسم محله ولما امر بالتقوى والطاعة وكانت الطاعة عبارة عن امتثال الاوامر والنواهي اشار الى ان الله سبحانه خوفكم عقابه وانذر الحجة ولم يبق لاحد معذرة في التقصير حيث رهب الجرمين بعذاب الجحيم والسخط العظيم فابلغ في ترهيبه ورغب المطيعين بدرجات الجنان والحور والغلمان واكبر نعمائه الرضوان فاسبغ واكمل في ترغيبه ووصف لكم في قوله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد كما وصفه في غيره من ايات الكتاب الكريم والقرآن الحكيم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها حيث انها موصوفة بالانقطاع متصفة بسرعة الزوال والانقضاء فاعرضوا بقلوبكم عما يعجبكم فيها من زينتها وزخارفها وازهدوا فيها وفي بيانها لقلة ما يصحبكم منها **قال** الشارح البحراني وانما قال لقلة ذلك ولم يقل لعدمه لان السالكين لا بد ان يستصحبوا منها شيئا وهو ما يكتسبه احدهم من الكمالات الى الاخرة لكن القدر الذي يكتسبه المرء من الكمالات ادخر ولا بد من الطعام وسائر زينة الحيوة الدنيا الموصول الى الله من طفيل ومع ذلك فهم في غاية الخطر ومزلة القدم في كل حركة وسكون وفضلا عما هل الفسق الذين اقتصروا منها على مقدار الضرورة فيه الطيبة ويحتمل ان يريد بالقليل الذي يصحبهم منها كالكفن ونحوه او بمقدار ما يحفظ الشلاء انها محفوفة بالشهوات الموجبة لسخطه واكثر اهلها محبون لها وراغبون اليها متابعون للهوى ورأس كل خطيئة حب الدنيا وابعدها من رضوان الله لان الطالب فيها التحصيل رضوانه والانتفاع بمثلها في سلوك سبيله قليل فغضوا عباد الله عنكم وكفوا عن انفسكم واخرجوا عن قلوبكم غمومها واشتغالها بما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها يعني ان الغم والاشتغال انما يحسن ان يوجها نحو ما يبقى دون ما يفنى مع ان الاشتغال بما يفنى شاغل عن الاشتغال بما يبقى وهو وليس فضل العاقل يروى في الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الازدي عن ابي عبد الله

قال قال ابو جعفر مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقال ابو عبد الله اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا وقال لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت ... على انفسكم حذر الشفيق الناصح على شفيقه وجدوا الجد الكادح من حبيبه سعيد روى في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن ابرهيم عن ابي عبد الله قال ان في كتاب علي انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون الماضية قبلكم فانكم عما قليل لاحقون بهم وصائرون مثلهم فان ... ومن اخرهم بالفتح والصعيد ... وذالت اسماعهم وابصارهم وجرت احداقهم على الخدود وسالت افواههم ومناخرهم بالقيح والصديد وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فلا تنظر الى طيب عيشهم ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم و

سوء منقلبهم

يا راقد الليل مسرورا باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

افنى القرون التي كانت منعمة ... كر الجديدان اقبالا وادبارا

كم قد ابادت صروف الدهر من ملك ... قد كان في الدهر نفاعا وضرارا

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها ... يمسي ويصبح في دنياه سفارا

هلا تركت من الدنيا معانقة ... حتى تعانق في الفردوس ابكارا

ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها ... فينبغي لك ان لا تأمن النارا

ثم انظر الى اهل القبور كيف صاروا اليها بعد سكنى القصور وانتقلوا الى دار الوحشة واستبدلوا التراب الوحشة ليس لهم انيس يستأنسون ولا سكن اليه يسكنون فبدلوا ابطن الثرى بعد ... وصحبة الازواج مفارقتها الى استوحش من قربهم الاولاد والاصحاب واستنفر من قربهم الالاف والاحباب لانهم اخرون ولا يتساءلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون

اذ لم يبق ... لهم زائر ولا مجاور

وحلوا ابدار لا تزاور بينهم ... وانى لسكان القبور التزاور

وانما صار هوام الارض لهم الزوار والضيفان والحشرات والديدان لهم الجيران والحشر لباسهم ورياشهم في الاكفان فحذروا عباد الله ثم احذروا واحذروا الغالب لنفسه الامارة بالسوء المانع لشهوته الموت ... الى هلكته الناظر بعقله المميز بين مضرته ومنفعته ان الامر واضح ... الدنيا والاخرة ظاهر الاخفاء فيه ... العالم في ... علم الشريعة الهادي الى الحق فانه لا عباد عليه والطريق الى الله جديد سهل والسبيل الى رضوان الله تعالى قصد مستقيم

طوبى لعبد اثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما يتوقع

**الترجمة** از جمله خطب شريفه آن حبل الله المتين وصي ... وصين است مشتمل است بر مناقب حضرت رسالت ومتضمن است موعظه ونصيحت را مى فرمايد مبعوث فرمود خداى تعالى پيغمبر آخر الزمان را با نور روشن كننده كه عبارتست از نور نبوت و با دليل آشكارا كه عبارتست از معجزات ... و با راه واضح كه جاده شريعت است و با كتاب مشتمل بهدايت كه قرآن كريم است وهط وقبيله آن حضرت بهترين قبايلست و درخت آن بزرگوار بهترين درختهاست شاخهاى آن درخت معتدل ومتقارب وميوه هاى آن فرو ريخته شده است واو بزان مكان ولادت آن حضرت مكه معظمه است وهجرت او بمدينه طيبه در مدينه بلند شد ذكر او وكشيده شد ندان صداى آن در رسيد باطراف واكناف فرستاد خداوند عز وجل اورا با حجت كفايت كننده وبا موعظه شفا دهنده وبا دعوت تدارك كننده ظاهر فرمود خدا باظهار وبيان آن حضرت شريعتهاى مجهول را ومكذوب ومخذول بمود بوجود او بدعتهاى مدخول را ودوستى كردانيد بزبان كوه فشان لوحهاى فضل

فصل



... نمى شده و ... كه طلب نمايد ... از لوازم ... مشغول ... وبزرگه كه ... باشد بازگشت او بگوئى ... وعذاب شديد ... توكل ... عكسم ... بر جميع كه ... بسوى ... مطلب ... شادى ... براى او ... باشد ... بهشت ... باشد ... دوزخ ... شماها اى بندگان خدا ... پرهيزكارى ... او ... پس ... پرهيزكارى دوزخ پرداري ... بستكار بستخرها ... وشل ... كار دين ... همشيرز ... خلق عز وجل بخلو ... ونزعيب ... ايشان را بثواب ووصف ... از براى شما دنيا ... شدن آن ... وزوال آن ... وانتقال آن ... پس اعراض نمائيد ... شما را ... دنيا از جهة كمى آنچه كه همراه خواهد شد با شما از دنيا از ديگر ... ايست از غضب خدا ... زينها ... پس بايد ... خود ... اى بندگان خدا غمهاى دنيا وشغلهاى آن را از جهة آنكه ... يقين كرده ايد بان از مفارقت آن ... احوال ايشان پس ... ترسيد از ان ... ترسيدن برادر مهربان نصيحت كننده ومثل ... طلب جد وجهد سعى كننده وعبرت برداريد با ... كه ديده ايد ... هلاكتهاى كه پيش از شما بودند ... كه جدا شد از يكديگر عضو هاى بدن ايشان وزايل شد گوشها وچشمهاى ايشان ورفت بزرگوارى وعزت ايشان وبريده گشت شادى ونعمت ايشان پس بدل گرديد شد نزديكى اولاد يا فى ايشان را ومصاحبت زنان جدائى ايشان را ... نمى كنند بيكديگر ونسل ... نمى كنند ... نمى نمايند وباهم همسايگى نمى كنند پس حذر كنيد اى بندگان خدا مثل حذر نمودن كسى كه غلبه نمايد بر نفس خود ومنع كننده باشد شهوت خود را ونظر كننده باشد بچشم عقل خود پس بدرستى كه امر دنيا وآخرت واضح است وروشن وعلم شريعت ... وبر پا وراه حق سهل ... وراه درست مستقيم است

ودرست

وهو مروي في ارشاد المفيد وفي البحار من علل الشرايع وامالي الصدوق على اختلاف ... قاله لبعض اصحابه قد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما تصنعون **اللغة** قلق قلقا من باب تعب اضطرب فهو قلق ككتف والوضين كما عن النهاية بطان منسوج بعضها على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج والارسال الاطلاق والاهمال والتوجيه والسدد محركة كالسداد الصواب والاستقامة والذمامة بكسر الذال المعجمة الحرمة والصهر القرابة قال ابن السكيت كل من كان من قبل التزويج من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار والاستبداد بالامر التفرد به من غير مشارك له فيه ... على اصحابه ... الاسم الاثرة محركة والاثرة بالضم والكسر والاثرى كالحسنى والمعود اما اسم للمكان العود او مصدر بمعناه وفي بعض النسخ يوم

العيبة

القيمة باضافة يوم والجمرات النواحي جمع جمرة كجمرة وجمرات وهلم اسم فعل يستعمل بمعنى هلت ويقال فعل الاولى
متعدّ وعلى الثاني لازم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون هلما
وهلموا والاود محركة الاعوجاج وفوار الينبوع بفتح الفاء وتشديد الواو وتقلب للبحر والفواد بالضم والتخفيف
ما يفور من حر القدر وبهما فسر والاول اظهر وجد حد بحد مدين بلى منع خلطه ومزجه والشرب بالكسر الحظ
من الماء قال تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم والوبء ذو الوباء والمرض **الاعراب** قوله لقلوا لو صبر
صفة حنة موصوفها للعلم به وجملة ترسل في محل الرفع عطف بيان ولك خبر مقدم وذمامة الصهر وحق
المسئلة مرفوعان على الابتداء وبعد ظرف لغو متعلق بذمامة تقديمه عليه للتوسع وجملة ونحن الاعلون في محل النصب
على الحال ونصبا ونوطا منصوبان على التمييز وتعديته بعن لتضمين معنى الاعراض والهيه في بعض النسخ
بالرفع وفي بعضها بالنصب فالاول مبني على انه خبر لمحذوف وجعله اسم مكان والثاني على كونه ظرفا له وجعله مصدرا
والبيت اعني قوله ودع عنك نهبا صيح في حجراته مطلع قصيدة لامرء القيس بن حجر الكندي وتمامه ولكن حديثا ما حديث
الرواحل وقد اثبت المصراع الثاني ايضا في بعض النسخ والظاهر انه سهو من النساخ وانه لم يتمثل الا بصدر البيت
واقام قوله وهلم الخطب مقام المصراع الثاني كما نبه عليه الشارح المعتزلي وغيره وكيف كان فقوله حديثا ما انتصب
حديثا باضمار فعل اى حدثنا او اسمع او هات ويروى بالرفع على انه خبر محذوف المبتداء اى غرضي حديث وما
ههنا تحتمل ان تكون ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما تريد اى كتاب
كتابا كان وتحتمل ان تكون صلة مؤكدة كما في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم واما حديث الثاني فقد ينصب على البدل من
الاول وقد يرفع على ان يكون ما موصولة وصلتها الجملة اى الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الصلة كما في تماما
على الذي احسن او على ان تكون استفهامية بمعنى اى قوله ولا غرو واللام لنفي الجنس محذوف خبرها وقوله فيا له خطبا
النداء للتعجب والتفخيم وخطبا منصوب على التمييز من الضمير **المعنى** اعلم ان المستفاد من روايتي العلل والامالي
الآتيتين ان هذا الكلام قاله لبعض اصحابه بصفين وذلك انه قد سأله وقال له كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام
اى مقام الخلافة والوصاية وانتم احق به منهم ومن غيرهم لعلو النسب وشرافة الحسب ومماسة الرحم ومزيد القرب
وغزارة العلم ووفور الحلم وملكة العصمة وفضيلة الطهارة وثبوت الوصية وحقوق الوراثة وساير خصايص الولاية
فقال عليه السلام مجيبا للسائل يا اخا بني اسد انك لرجل قلق الوضين اى مضطرب البطان اراد به خفته وقلة ثباته كالحزام
اذا كان رخوا لانه قد سأله في غير مقامه كما ابان عنه بقوله ترسل في غير سدد اى تطلق عنان دابتك وتهملها و
توجهها في غير مواضعها اى تتكلم في غير موضع الكلام وتسئل مثل هذا الامر الذي لا يمكن التصريح فيه بمجمع الحق
بمجمع الناس او تسئل مثل هذا الامر الذي يحتاج الى تفصيل الجواب في مقام لا يسع ذلك والاخير اظهر بملاحظة ما
ياتي في روايتي العلل والامالي من انه سأله بينا هو في اصعب موقف بصفين وكيف كان فلما اعترض على السائل
يكون سؤاله في غير موقعه المناسب وكان ذلك مظنة لان ينكسر منه قلب السائل استدرك ذلك بمقتضى سودده
ومكارم خلقه فقال استعطافا وتلطفا ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسئلة اى حرمة القرابة وحق السؤال قال
الشارح المعتزلي وانما قال لك بعد ذمامة الصهر لان زينب بنت جحش زوج رسول الله كانت اسدية وشنع
الشارح على القطب الراوندي حيث علل ذلك بان امير المؤمنين قد تزوج في بني اسد بان عليه السلام لم يتزوج في بني
اسد البتة ثم فصل اولاده وازواجه ثم قال فهؤلاء اولاده وليس فيهم احد من اسدية ولا بلغنا انه تزوج في بني
اسد ولم يولد وردّه الشارح البحراني بان الانكار المعول اذ ليس كل ما لم يبلغنا من حاله لا يكون حقا ويلزم ان
لا يصل الى غيره **اقول** المقرع مع البحراني اذ عدم نقل التزوج اليه لا يكون دليلا على العدم لكنه بعيد كما لا يخفى
هذا واما حق المسئلة فلان للرعية من الامام حق السؤال فان لم يعرض عليه الجواب او لم يكن فيه المصلحة يدل
على ذلك ما رواه في الكافي عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشا قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك





فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم المسئولون ونحن
السائلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا
وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تبارك وتعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ونحوها من الاخبار
كثيرة مروية في الكافي وغيره ثم تصدى عليه السلام لجواب السائل لما علم المصلحة في الجواب فقال وقد استعلمت فاعلم اما
الاستبداد علينا بهذا المقام اى استقلال الغاصبين للخلافة وتفردهم بهذا المقام الذي هو مقام الاولياء و
الاوصياء ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا اى مع كوننا احق منهم بهذا المقام واحق به لشرافة
النسب وشدة التعلق واللصوق برسول الله اما شرافة النسب فقد عرفته في ديباجة الشرح واما شدة العلاقة
فيكفي في الدلالة عليها جعل النبي له منه بمنزلة هرون من موسى وتنزيله منزلة نفسه في اية انفسنا مضافا الى ما علم
ما تضمنت ذلك المعنى مما عرفته في تضاعيف الشرح وتعرفه بعد ذلك ان شاء الله فانها اى الخلافة المعلومة
من السياق كانت اثرة اى شيئا مرغوبا يتنافس فيه النفوس ويريده كل لنفسه وان يختص به من دون مشاركة
الغير شحت اى بخلت عليها نفوس قوم اراد بهم اهل السقيفة وسخت عنها اى جادت بها وتركتها معرضة عنها
نفوس آخرين اراد بهم اهل البيت واعراضهم عنها لعدم رغبتهم في الخلافة من حيث انها سلطنة ظاهرية وامارة
على الخلق كما يدل عليه قوله لابن عباس في عنوان الخطبة الثالثة والثلثين والله لهي احب الى من امرتكم الا
ان اقيم حقا او ادفع باطلا نعم لو كان متمكنا من الخلافة واقامة مراسمها على ما اوجبها الله عليه البتة لكنه لم يتمكن
منها لعدم وجود الناصر كما يومي اليه قوله في الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وطفقت ارتاي بين ان اصول
بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء وقوله في الخطبة السادسة والعشرين فنظرت فاذا ليس معين الا اهل بيتي فضننت
بهم عن الموت الى غير ذلك مما تضمن هذا المعنى والحكم الحق والحاكم العدل هو الله سبحانه والمعود اليه القيمة
كما قال ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ويقضي بين الخلق بالحق ويحمل اللعنة
على الظالمين وتمثل بقول امرء القيس

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ... ولكن حديثا ما حديث الرواحل

حكاية امرء القيس

وكان من قصة هذا الشعر ان امرء القيس لما تنقل في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طي يقال
له طريف فاحسن جواره فمدحه واقام عنده ثم انه لم يولد نصيبا في الجبلين اجاء وسلمى فخاف ان لا يكون له منعة
فتحول ونزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغارت بنو جديلة على امرء القيس وهو في جوار خالد بن سدوس
فذهبوا بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتى امرء القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له اعطني
رواحلك الحق عليها القوم فارد عليك ابلك ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم
على ابل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا اكذلك قال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن
وذهبوا بهن وبالابل وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال امرء القيس دع عنك نهبا القصيدة اى
اترك عنك منهوبا صيح عليه في جوانبه ونواحيه صياح الغارة ولكن هات حديثا الذي هو حديث الرواحل
او النوق التي تصلح لان يشد الرحل على ظهرها وغرضه من التمثيل بالبيت الاشارة الى ان المتخلفين الثلثة الماضين قد
نهبوا اثاثي واغاروا على حقي مع صياح عند النهب والغارة يريد به الاحتجاجات والمناشدات التي كانت منه وممن
اتباعه بعد السقيفة وفي مجلس الشورى حسبما عرفتها في شرح الخطبة الشقشقية وغيرها بقوله دع عنك ذكر تلك الغارة
وحديثها ولا تسئل عنها فانه نهب صيح في حجراته ومضى وانقضى ولكن هلم الخطب في ابن ابي سفيان او لكن هات ذكر الحادث
الجليل والامر العظيم الذي نحن مبتلى به الان من تصدى معوية بن ابي سفيان وطمعه في الخلافة فانه حديث عجيب ينبغي
ان يتحدث به ويذكر ويستمع فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه اى صرت ضاحكا ضحك تعجب من تصرفات الدهر وتقلباته
ورفعه الاراذل الناس وجعله مثل ابن النابغة الآكلة للاكباد والطليق بن الطليق منازعا لي في الخلافة ومعارضا

بلى في ثبوتها واستمع غاية بعده عنها او انحطاط رتبته عن الطمع في مثلها بعدما كانت لي من الكآبة والحزن لتقدم
من سلف ومحصل المراد ان الدهر اضحكني من فرط التعجب بعدما احزنني لأنه اورثني تعاظم انكى حتى مثل معوية
وعلي ولا غرو والله اي لا عجب بدائه من تقلبات الدهر واحواله وقوة الباطل وغلبة اهله فيما بين ذلك فانه صار
لي بعدما ابكاني لأن عادته قد جرت دائما على وضع الاشراف ورفع الارذال حتى صار بحيث لا يتعجبوا عليها واليه
ينظر قول مولانا الحسين عليه السلم ليلة العاشور

يا دهر اف لك من خليل … كم لك بالاشراق والأصيل

فيا الخطب يستفرغ العجب كلام مستانف لاستعظام هذا الامر وعلى هذا فالوقف على الله ويجوز ان لا يكون مستانفا
بل وصلا على سابقه وتفسيرا له فانه عليه السلام اشار الى ان الدهر اعجب ابتعه بقوله ولا غرو اي ليس ذلك بعجب وفسر
هذا بقوله خطبا يستفرغ العجب اي يستنفده ويفنيه اي قد صار العجب لا عجب كأن هذا الخطب قد استغرق التعجب
فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة في المبالغة اي هذا امر يجل عن التعجب كقول
ابن هانى

قد صرت في الميدان يوم طرادهم … فعجبت حتى كدت لا اتعجب

هذا ووصف الخطب ايضا بانه يكثر الاود لان كل امرء بعد عن الشر بعد ان دا الامر يداعو جاجا واول القوم اراد
به معوية واتباعه اطفاء نور الله من مصباحه اراد بنور الله الولاية والخلافة وبمصباحه نفسه الشريف لطالب لذلك
النور يعني ان معوية ومن تبعه ارادوا اطفاء نور الولاية وازالة الامر عن الاحق به كان من تقدم عليهم من
المتخلفين الثلث واشياعهم وطلحة والزبير واتباعهما كان غرضهم اطفاء النور بهذا وسد فواره من ينبوعه اي
سد مجراه ومنبعه وجدحوا اي مزجوا وخلطوا بيني وبينهم شربا وبيئا اراد بالشرب الوبي الفتنة الحاصلة من عدم
انقيادهم له كالشرب المخلوط بالسم وقال الشارح البحراني استعار لفظ الشرب لتلك الامر ولفظ الجدح للكدر
الواقع بينهم والجاذبة لهذا الامر واستعار وصف الوبي له باعتبار كونه سببا للهلاك والقتل بينهم فان يرتفع
عنا وعنهم محن البلوى ويجتمعوا على راي ويتبعوا امري احملهم من الحق على محضه اي خالصه الذي لا يشوبه شبهة
وريب وان تكن الاخرى اي وان لم يكشف الله هذه الغمة وكانت الدولة والغلبة لاهل الضلال فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون اقتباس من الاية الشريفة في سورة الفاطر قال أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ
حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ الاية اي لا تهلك نفسك عليهم الحسرات
على غيهم وضلالهم واصرارهم على التكذيب ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه وفي الصافي عن النبي مرفوعا
قال نزلت في زريق وحبتر وعليه فالاقتباس غير خال من اللطف والمناسبة لطيفة قال الشارح المعتزلي بعد
الفراغ من شرح هذا الكلام وسألت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام
فكان على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني بقوله كانت اثرة شحت عليها
نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام
وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى
الصحابة عصيان الرسول ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا نفسي ان انسب الرسول الى اهمال امر الامامة و
ان يترك الناس سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها
فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله كان عاقلا
كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة
سديد الراي اقام ملة وشرع شريعة فاستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع
العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة وكان يقتل الرجل من القبيلة رجلا

من بيت



من بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا
به قتلوا بعض اقاربه او اهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم يكونوا رهطه الادنين
والاسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا
العاقل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغائن ابن عمه
الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى
ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله
باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة
بعده بل يكون هو الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للاكل و
فريسة للمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم
وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان
ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده
وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه
بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم
كل مشرد ولو انه عين ولدا من اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل
يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله هذا
المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه
اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي
كانت حاله معه معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده
فلا يستطيع الامتناع وعلي مائة الف سيف مسلول تتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم
وياكلوا لحمه باسيافهم قد قتل ابناءهم واخوانهم واباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم
تندمل فقلت له لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا
والاشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وانا
المنصوص علي المخطوب باسمي فقال انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأله فقال كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سأل عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدي
يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد
نص عليك رسول الله ولم يقل هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق
به اي باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال
انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استأثروا علينا ولو قال له انا المنصوص علي والمخطوب
باسمي في حيوة رسول الله لما كان قد اجابه لانه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا ام هل نص رسول الله بالخلافة
على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال
ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب
الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه انتهى **اقول**
ولله در النقيب العلوي فلقد اجاد فيما افاد ونهج منهج الرشاد وراعى العدل غاية الانصاف وجانب العصبية و
الاعتساف وكشف اللثام عن وجه المرام واوضح المقام بكلام ليس فوقه كلام واودع من البيان والبرهان ما يجلو
الغشاوة عن ابصار متامليه والعمى عن عيون متناوليه وبعد ذلك فمن كان اذعانه على طبق ما يامره فاجوله الله

لد الجزاء

له ابخوا فيه وادخله وجنانه والا فليضاعف عليها العذاب في يوم الحساب ولكن يبعد جدا مع هذا التصريح ان يكون معتقده خلاف المذهب الحق بل الظاهر من الشارح المعتزلي ايضا حيث نقل هذا الفصل عن النقيب في سكت مضافا الى نظائره الكثيرة في تضاعيف الشرح ان معتقده ايضا ذلك وان الاصح عنده في غير موضع من شرحه لعدم النص في الخلافة لكنه ابكونه من الفرقة الناجية وهو الذي ظنه بعض اصحابنا في عصرنا ان الشارح شيعي المذهب لانه سلك في الشرح مسلك اهل السنة من باب الاجلاء والتقية والله العالم بسرائر العباد والجازي كلا بما يستحقه يوم التناد نسئل الله العصمة والسداد ونعوذ به من الزلل والفساد في المذهب والاعتقاد

**تكملة** قد اشرنا الى ان هذا الكلام مروي عنه عليه السلام بطرق عديدة مختلفة احببنا ان نوردها جريا على عادتنا المستمرة فنقول **قال المفيد** في الارشاد روى نقلة الآثار ان رجلا من بني اسد وقف على امير المؤمنين فقال له يا امير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الامر عنكم وانتم الاعلون نسبا وسببا ونوطا بالرسول وفهما للكتاب فقال امير المؤمنين يا ابن دودان انك لقلق الوضين ضيق المحزم ترسل عن ذي مسد لك ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس آخرين فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في امر ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو بئس القوم والله من خفضني وهنّي وحاولوا الادهان في ذات الله وهيهات ذلك مني وقد جدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان تنحسر عنا محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان غلا ناس على القوم الفاسقين **وفي البحار** من علل الشرايع والامالي عن الحسين بن عبيد الله العسكري عن ابراهيم بن رعد العبشمي عن ثبيت بن محمد عن ابي الاحوص المصري عن جماعة عن ابي محمد الحسن بن علي عن جماعة من اهل العلم عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال بينا امير المؤمنين في اصحب موقف بصفين اذ قام اليه رجل من بني دودان فقال ما بال قومكم دفعوكم عن هذا الامر وانتم الاعلون نسبا واشد نوطا بالرسول وفهما بالكتاب والسنة فقال سئلت يا اخا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر وانك لقلق الوضين ترسل عن ذي مسد انها امرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو الا جارتي اسؤالها الا هل لنا اهل سالت كذلك بئس القوم من خفضني وحاولوا الادهان في دين الله فان ترفع عنا محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا ناس على القوم الفاسقين اليك عني يا اخا بني دودان **بيان** ما في هاتين الروايتين من الالفاظ الغريبة التي لم تكن في رواية السيد فقوله دودان بن اسد خزيمة بالضم ابو قبيلة فلا يبانه ما في رواية السيد انه كان من بني اسد والمحزم بالحاء المهملة وزان منبر والحزمة ككتاب والحزام ككتاب ما حزم به قيل ويقال للرجل المضطرب في امره انه قلق الوضين اي مضطرب شانه ولعل ضيق المحزم كناية عن عدم طمأنينته والمسد حبل مفتول من ليف محكم الفتل ويجيء على نفس الليف قال تعالى في جيدها حبل من مسد فقوله في رواية الارشاد ترسل عن ذي مسد اراد به انك تطلق عنان كلامك من غير تأمل وقوله في رواية البحار ترسل عن ذي مسد اراد به انك تطلق جوابا لا مسد يربط به فيكون كناية عن التكلم بما لا مانع عن التكلم به وهنني اي اهانني في وحسر الشيء فانحسر كشفه فانكشف والآمر في رواية الامالي امارة بضيغة امرة بالكسر اي امارة وقوم جارة وجورة اي جائرون والادهان كالمداهنة الاظهار خلاف ما تضمر واعتقد

**الترجمة** از جمله كلام آن امام انامست بعض اصحاب خود در حالتي كه سؤال كرد او را كه بزرگوار چگونه دفع كردند شما را از مقام خلافت و حال آنكه شما سزاوارتريد بآن پس فرمود اى برادر بني اسد بدرستي كه تو مردى هستى كه پاره تنگ اضطراب ميكند و هاى كني انسان را كه از خود دادرد غير صواب يعنى در غير موقع مناسب سؤال مى نمائى و با وجود اين كه مر تو را است حرمت قرابت و حق مسئلت و بتحقيق كه تو طلب آگاهى نمودى پس





پس بدان و آگاه باش اما استئثار اين امر بر ما و امتياز خلافت و حال آنكه ما سزاوارتريم از ايشان از جهت نسب و بسبب تمكن ما بحضرت رسالت از جهت علاقه و قرابت پس اين اختيار خلافت اين است كه بود خلافت چيزى مرغوب كه بخيل گرديدند بآن نفوس جمعى و سخاوت كردند از آن نفوس طائفه ديگر و حاكم خداى متعال است و بازگشت بسوى او در قيامت است و ترك كن از خودت غارتى را كه در اطراف آن صدا بلند شد غارت خلافت را كه پيش از اين ابو بكر و عمر و عثمان غارت كردند و بيار امر عظيم را كه بيا با امر عظيم در حق پسر ابو سفيان ملعون پس بدرستي كه خندانيد مرا روزگار بعد از گريانيدن و نيست هيچ تعجب در اين پس بخدا قسم كه خندانيد بعد از گريانيدن پس بيايد تعجب كنيد با اين امر عظيم و عجيب كه فاني مى كند تعجب را و بسيار مى كند كجروى را طلب كردند مخالفان قريش خاموش كردن نور خدا وند را از چراغ او و بستن فوران آن از چشمه آن و آميختند ميان من و ميان ايشان شربت وبا آورنده پس اگر بر داشته شود از ما و از ايشان محنتهاى بلاها حمل كنم ايشان را از دين حق بر خالص آن و اگر باشد آن حالت ديگر يعنى غلبه اهل ضلال و سلطنت ايشان پس بايد كه هلاك نشود نفس تو بر كار ايشان از جهت حسرتها بر ضلال ايشان بدرستي كه خداى عالمست بآنچه مى كنند. والبته جزا خواهد داد بر قبايح اعمال ايشان

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيؤ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الافول والكرور وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى

## منها

ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد **اللغة** المهاد بالكسر الفراش ... وكثب وسال الماء سيلا وسيلانا ... اسالة ... والوهاد جمع وهدة ... من الارض المنخفضة

والنجد الارض المرتفعة والجمع انجاد ونجاد ونجود و شخص الرجل ببصره اذا فتح عينيه لا يطرف وازدلف اي تقدم واقترب والمزدلفة موضع بين عرفة ومنى سمي بها لانه يتقرب بها الى الله او لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة او لمجيء الناس اليها في زلف من الليل اي قربه فيصح انواعه وكسرها والفتح لغة بني تميم المكان المرتفع والحنو بحركة الكلام او ظلمة اول الليل وقيل اختلاط الظلام وتقلب ورجع من جوانب الى جانب ... وتعقب ... من لعب ... وعقبه بالتشديد جئت بعده ... وصول ابيها ... كان قبله من الانبياء او جاء بعدهم وتعقيب الشمس مضارع عقب بالتخفيف ... في نسخة الشارح المعتزلي بالتشديد قال الشارح اي تعقب ... كما قال تعالى لهم ... الذين ... هم الملائكة وقال المال الكثير ... الاعراب من في قوله من عبادته لمبتدأ ... اي بالشخوص والكرور والازدلاف والانبساط على سبيل التنازع ... اولى كما لا يخفى وقوله في الافول ... الكرور ظرف لغو متعلق بتعقب وقال الشارح المعتزلي ظرف مستقر في موضع نصب على الحال ... من قوله من انحاء البيان التقليب المعنى ... الخطبة الشريفة ... الشارح على الله سبحانه وتعظيمه وتمجيده بجملة من نعوت جلاله وصفات جماله **قال الشارح** ... بان امير المؤمنين عليه السلام ... العربية ... التقدم عليه ... الانسان ... بالعقل والعلم ... واما الحركة ... على سبيل الارادة والاختيار فليس ... الا بالقوة الناطقة ... فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن ... يصل ... بهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية انتهى **اقول** ... مرة ... بعد الاعتراف والاذعان بكونه افضل واكمل من غيره كيف يجوز تقديم غيره عليه وجعله الافراد باختصاصه العلم ... مع غيره ومجانبة عليهم في سائر العلوم كيف يسوغ القول بخيرية امامة غيره والحال ان ترجيح المرجوح على الراجح قبيح عقلا على اصول العدلية فضلا عن النقل قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال ايضا أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون بالخلافة من لا يعرف معنى ... ويعترف ... من عنده علم الكتاب وله الفضل على غيره من كل باب والى الله المشتكى من دهر ... الجهل والضلال ... الفضل والكمال فلنرجع الى شرح كلامه فاقول انه حمد الله سبحانه واثنى عليه باوصاف ... فقال الحمد لله خالق العباد اي الملائكة والانس والجن وتخصيصهم من سائر المخلوقات بالذكر مع انه خالق كل شيء لتشرفهم بشرف التكليف وساطح المهاد اي جعل الارض فراشا وبساطا للناس وسطحها على الماء ... الكاملة ... من دلائل القدرة واثار الكبرياء والعظمة مما لا يحصى ومن الفوائد التامة والعوائد العامة التي للناس ما لا يستقصى حسبما مرت الاشارة اليها في شرح الفصل السادس من الخطبة المعروفة بالاشباح ومسيل الوهاد ومخصب النجاد اي مجري السيل في الاراضي المنخفضة وجاعل ... خصبة ... بما انبت فيهما من الحب والنبات والفواكه والجنات ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء لانه تعالى واجب الوجود ... لكونه اولا للاشياء تقف عنده او ... محدثة ... من المحدث بواجب الوجود لان المحدث ما كان مسبوقا بالعدم وواجب الوجود يستحيل عليه العدم اي ... العدم ومن ذلك علم ايضا انه ليس لازليته انقضاء اذ كل ما ثبت قدمه امتنع عدمه والاولية عبارة عن العدم وربما يفسر بانها المصاحبة لجميع ... الوجودية الزمانية هو





الاول لم يزل والباقي بلا اجل وغايته وهاتان الجملتان مؤكدتان لسابقتيهما يعني انه سبحانه لم يزل ... الى وجوده اصل الحقيقة وذاته عين البقاء وهو الاول والاخر لانه مبدأ كل شيء وغايته لا اول لاوليته ولا غاية لبقائه خرت له الجباه ووحدته الشفاه اي سقطت الجباه ساجدة له ونطقت الشفاه بتوحيده لكمال الوهية وعظمته واستحقاقه للعبودية واختصاصه بالفردانية حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها وابانة لها من شبهه وقد تقدم توضيح ذلك وتحقيقه في شرح الخطبة المائة والثانية والخمسين فراجع ثم لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لما كان شأن الوهم بالنسبة الى مدركاته ان يدركها بحدا وحركة او جارحة او اداة وكان الله سبحانه منزها عنها كلها لكونها من عوارض الاجسام صح بذلك سلب ادراك الاوهام وتقديرها اي تعيينها او تشخيصها له تعالى وقد قال الباقر كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم وقد مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى توضيح هذا المعنى ولا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى وقد تقدم تحقيق ذلك ايضا هنالك فليراجع اليه الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما يعني ان اتصافه بالظهور والبطون ليس بالمعنى المتبادر منهما في غيره فان المتبادر من ظهور الاجسام كونها ظاهرة بارزة من مادة واصل ومن بطونها اختفاؤها في حيز ومكان والله سبحانه منزه عن ذلك بل اطلاق الظاهر والباطن عليه واتصافه تعالى بهما باعتبار اخر عرفته تفصيلا في شرح الخطبة الرابعة والستين لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى اي ليس بجسم وشخص فيتطرق اليه الفناء والانقضاء ولا مستور بحجاب جسماني حتى يكون الحجاب حاويا له كسائر المستورين من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق اي لم يقرب من الاشياء بالتصاق ... ولم يبعد عنها بالنسبة الى الاشياء ليس على نحو الالتصاق والافتراق كما هو المتصور في الاجسام بل على وجه اخر تقدم تحقيقه في شرح الفصل الخامس والسادس من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين لا يخفى عليه سبحانه شيء من مخلوقاته بل هو عالم بها كليها وجزئياتها وذواتها وماهياتها وعوارضها وكيفياتها وصفاتها واحوالها فلا يعزب عنه من عباده شخوص لحظة اي مد البصر من دون حركة جفن ولا كرور لفظة اي رجوعها واعادتها ولا ازدلاف ربوة الظاهر ان المراد مجيء انسان اليها في زلف من الليل او تقدمهم اي صعودهم اليها **قال الشارح** البحراني ازدلاف الربوة تقدمها وادانيها الربوة المتقدمة اي في النظر والبادية عند مد العين فان الربى اول ما يقع في العين من الارض انتهى وهو تفسير بارد سخيف والمتبادر ما قلناه مضافا الى ان سوق كلام المفيد لكون الشخوص والكرور والانبساط في قوله ولا انبساط خطوة صفة للعباد كون الازدلاف ايضا من صفاتهم لا من صفات نفس الربوة كما هو مقتضى تفسير الشارح على ان غرض امير المؤمنين من تعداد هذه الصفات الثلاثة الى خفايا اوصاف العباد وحالاتهم وتقدم الربوة في النظر ليس شيئا خفيا فافهم وبالجملة فالمقصود بذلك كله تمجيد الله باعتبار احاطة علمه وعدم خفاء شيء من هذه الامور عليه سبحانه في ليل داج مظلم ولا غسق ساج ساكن كما يخفى فيهما على غيره تعالى وذلك لان معرفة غيره تعالى بهذه الاشياء من العباد وادراكها انما هو بواسطة الالات الجسمانية كالباصرة والسامعة ونحوها واقواها الباصرة والظلمة مانعة عن ادراكها البتة واما الله الحي القيوم فلا يتفاوت علمه بالنسبة الى نهار وليل وشهادة وغيب بل يعلم السر واخفى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يتفيأ عليه القمر المنير اي يتقلب على الغسق القمر المنير ذاهبا وجائيا في حالتي اخذه في الضوء الى التبدر وفي اخذه في النقص الى المحاق وتعقبه اي القمر الشمس ذات النور اي تعاقبه في الافول والكرور يعني انها تطلع عند افوله وتطلع عند افولها وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر وله انهما يتعاقبان ويجيء احدهما بعد الاخر ويقلبان الازمان ويجعلان الليل نهارا والنهار ليلا ثم ... الى ... ايضا بقوله قبل كل غاية ومدة واحصاء وعدة لانه سبحانه خالق الكل وموجده ومبدؤه فوجب تقدمه وقبليته

اشارة الى ان ... العين الى الشخوص في الناظر ... نفس الناظر ولا اول ... لان الليل ... بالنسبة الى ... منه

... الباصرة بالنسبة الى شخوص اللحظة وادراك الربوة وانبساط الخطوة وادراك السامعة بالنسبة الى كرور اللفظة ونحو ادراك بعضها بالاخر ... في الجملة كما لا يخفى والله المشرع بقولنا ونحوها منه رحمه الله

عليه جميعا انه تعالى متقدس عما يقدر وبعظمته العدد دون ان يتعلون له حد. ومعنى المشبهة والمجسمة من صفات الاجزاء وادراك المقادير بنهايات الاقطار وطول او عرض او صغر الجسم وكبر او افائل المساكن وتمكن الاماكن اي اكتساب المساكن ومهد من له الاجساد ونحوها مما هو من صفات المخلوقات المنزه المتعالي عنها خالق الارض والسموات تنزه ما ذاتا وعلوا كبيرا فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب يعني انه سبحانه جاعل الحدود ونهايات الايات ومبدعها وموجدها فبد نهاد ضربها للمخلوقات واضافها الى مبدعاتها وجعل لكل منها حدا معينا او مقدارا معلوما اي وصفا للممكنات وحضرت لهم منزه عنها روي في الكافي عن سهل بن زياد عن بشر بن بشار النيشابوري قال كتبت اليه ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول انه جسم ومنهم من يقول انه صورة فكتب سبحان من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا على اوائل ابدية قال العلامة المجلسي رد على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة وقال الشارح المعتزلي الرد في هذا على اصحاب الهيولى والطينة التي يزعمون قدمها وقيل ان معناه ليس لما خلق اصل ازلي لم يبد حتى خلق منه من مادة وصورة كما زعمت الفلاسفة وقال الشارح البحراني اي لم يخلق ما خلق على مثال سبق يكون اصلا ومحصل ما ذكره ان خلقه للاشياء على محض الابداع والاختراع وان لم يبدعه لصنعة الآدميين اذ لو كان خلقه لها بحسب مادة اوسابقة لو كان قد نهى لزم تعدد القدماء والازم التسلسل في الامثلة والمواد واوضح هذا المعنى بقوله بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته يعني انه اخترع الاشياء وحدد الاشياء على ما هي عليها من المقادير والاشكال والنهايات والآجال والغايات على ابلغ نظام وصورها على احسن اتقان واحكام ليس لشيء منه امتناع لعموم قدرته وغاية قهره وقوته ولا له بطاعة شيء انتفاع اذ هو الغني المطلق عما عداه والمتعالي عن الافتقار الى ما سواه فلو كان منتفعا بطاعة مخلوقه لزم ان يكون مستكملا بغيره فاقدا للكمال بذاته وهو ايضا علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين لانه الغني عن ذلك وعلمه بالتمييز الى الحاضرين الموجودين والغائبين المعدومين كان يتفاوت بينهما وذلك لان علمنا بالاشياء من الاشياء كما انا نعلم قبل وجوده بداية [illegible] معدوم فاذا وجد نعلم انه موجود ثم اذا عدم بعد وجوده نعلم انه كان موجودا فتغير علمنا بتغير المعلوم وحصل التفاوت بين الحالين ومنشأ ذلك ان علمنا ذاتي لا بالكمال وجوده واما الله الحي القيوم فهو انما يعلم كل شيء جزئي او كلي من ذاته ولا يجوز ان يكون يعلم الاشياء من الاشياء والا لزم ان يستفيد علمه من غيره ويكون لولا امور من خارج لم يكن عالما فيكون لغيره تاثير في ذاته والاصول الالهية تبطل ذلك مضافا الى استلزامه التغير في ذاته بتغير معلوماته ومن ذلك علم ايضا ان علمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى من دون تفاوت بينهما وان علمه تعالى من اهل الارض فعلمهم بما في الارضين اقوى من علمهم بما في السموات كما ان اهل السموات اعلم بها من اهل الارض ومنشأ ذلك التفاوت تفاوت الامكنة كما ان منشأ التفاوت فيما سبق تفاوت الازمنة قربا وبعدا وبالجملة لما كان نسبة ذاته البارئ الى جميع اجزاء الزمان والزمانيات وجميع اصقاع المكان والمكانيات على حد سواء كان علمه بالنسبة الى الجميع كذلك ثم خاطب الانسان بما فيه من بدايع الصنع وعجايب الابداع ليتخلص منه الى عظمة المبدع سبحانه وكمال قدرته وجلاله فقال ايها المخلوق السوي اي مستقيم القامة معتدل الخلقة والمنشأ المرعي المحفوظ في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار اي طبقاتها المتضاعفة والمراد بهما ما اشير اليه في قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث اي ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن والاول مروي عن ابي جعفر عليه السلام بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين قال الشارح المعتزلي الكلام الاول لآدم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته اقول بل الظاهر ان المراد بهما الجنس كما عرفته في شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثامنة والثمانين والمراد بالقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها بربطها الا انها لو كانت متحركة لتعذر العلوق الى وضعت في الرحم منتهيا الى قدر معلوم واجل مقسوم قال الشارح المعتزلي اي مدة مدة معلومة طويلة او قصيرة الى اجل مقسوم مدة حياته اقول بل الظاهر ان المراد باجل المقسوم هو





المدة المضروبة للبقاء في الرحم من سبعة اشهر او تسعة ونحوهما او القدر المعلوم هو صغره وكبره ومقدار عظمه طولا وعرضا اذ كان جنينا في بطن امه الى الحيوة المقسوم لمدة الدنيا ومقداره المعلوم فيها كما زعمه الشارح لانه لم ينتقل بعد الى بيان نشأته الدنيا وبه كما يؤمي اليه قوله تمور في بطن امك جنينا اي تضطرب وتتحرك فيه لا تحير دعاء ولا تسمع نداء اي لا تقدر على ان ترجع الدعوة من دعاك وعلى محاورته كما لا تقدر على سماع ندائه ثم اخرجت من مقرك اي القرار المكين الى دار لم تشهدها اي الدار التي لم تكن شاهدتها قبل خروجك اليها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وللالتقام حلمة الثدي وامتصاصها وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك ومعلوم ان الهادي الى الاجترار والمعرف لحال الطلب ليس الا الله سبحانه فالغرض من الاستفهام التنبيه على وجود الخالق الهادي الى المطالب والمرشد الى المآرب هذا القدر من العلم بالصانع ضروري في النفوس وان احتاج الى ادنى تنبيه وما وراء ذلك من صفات الكمال ونعوت الجلال امور لا تطلع عليها العقول البشرية بالكنه واليه اشار بقوله هيهات اي بعد الوصول الى كنه معرفة الخالق والغور في اسرار عجائب جلاله وكبريائه فان من يعجز عن معرفة صفات نفسه في حال تخليقه والاطلاع على مكان اجزائه واعضائه ومعرفة من هو مثله من ساير ذوي الهيئة والادوات والجوارح والآلات مع كونهما محسوسين مشاهدين له فهو عن معرفة صفات خالقه التي هي ابعد الاشياء مناسبة له اعجز ومن تناوله بحد والمخلوقين وادراكه له سبحانه بالمقايسة اليهم والتشبيه بهم ابعد كما هو ظاهر بالعيان غني عن البينة والبرهان الترجمة از جمله خطب شريفه آن حضرت است در حمد وثناي خداوند ذو الجلال ووصف او با صفات عز وكمال مي فرمايد حمد وثنا معبود بحق را سزا است كه خالق بندگانست وكستراننده زمين ورواننده زمينهاي نشيب است بيابان وفراخ سالي دهنده زمينهاي بلند است برويانيدن گياهان نيست اوليت او را ابتدائي ونه ازليت او را نهايت وانتهائي آوست اول ولم يزل وباقي بي غايت افتادند از براي جلالت او پيشانيهاي مكلفان وبتوحيد او مشغول شدند لبهاي پيران وجوانان حد معيني قرار داد مر اشيا را هنگام آفريدن آنها بجهة ابداء مباينة وجدائي خود از مشابهة آنها فهد پروتخيص نميتواند بكند او را وهمها بانتهاها وحركتها ونه بعضوها وآلتها گفته نمي شود كه او از كيست بجهة منزه بودن او از احاطه زمان وزده نمي شود از براي او مثلي بكلمه حتي كه افاده انقضاء وانتها مي نمايد ظاهر است گفته نمي شود از چه ظاهر شد بجهة اينكه منزه هست از ماده وامكان پنهان است گفته نمي شود كه در چه پنهان است بجهة اينكه مبرا است از مكان نه جثه وجسمي است كه فاني ومنقضي نشود ونه مستور است ومحجوب كه چيزي بر او احاطه نمايد نزديك نيست باشيا بچسبيدن ودور نيست از آنها بجدا شدن پنهان نمي ماند بر او از بندگان مد بصري ونه مكرر كردن لفظي وخبري ونه بلند شدن ايشان بر پشته كوهي ونه گستردن گامي در شب تار يك ونه دود ظلمت بر قرار كه برمي گردد بان ظلمت وتاريكي ماه نور بخش ودر عقب ماه مي ايد آفتاب صاحب نور در غروب ودر رجوع ودر بر گرداندن زمانها ودر كارها كه عبارتست از اقبال كردن شب آينده وادبار نمودن روز ادبار نماينده موجود است پروردگار عالم پيش از هر نهايتي ومدتي وقبل از هر شمردني وتعدادي منزه هست از آنچه كه نسبت مي كنند باو ومي نمايند كنندگان او از صفتهاي مقدارها واز جوانب قطرها واز كسب نمودن مسكنها وتمكن يافتن وطنها پس حد ونهايت مر خلق او وارد شده وبسوي غير او نسبت داده شده نيافريد چيزها را از اصلهاي ازلي وبنا نهاد ابدي بلكه آفريد آنچه كه آفريد پس برپا داشت حد آن را وتصوير نمود آنچه كه تصوير فرمود پس نيكو گردانيد صورت آن را نيست هيچ چيز را از امر او امتناعي ونيست مر او را باطاعت چيزي انتفاعي علم او بمردگان گذشتگان مثل علم او است بزندگان باقي مانده گان واحاطه او بان چيزي كه در آسمانهاي بلند هاست مثل احاطه او است بچيزهائي كه در زمينهاي پست است از جمله فقرات اين خطبه است مي فرمايد اي مخلوق كه مستوي الاعضا است واي ايجاد شده كه محفوظ بود در ظلمتهاي رحمها

ودر پردهای متصاعفه ابتدا کرده شدی از منزه صنع کامل ونهاده شدی در قرار محکم تا اندازه معلوم ومدت
قسمت کرده شده در حالتی که مضطرب بودی در شکم مادر خود در حالتی که نمی توانستی جواب دعوت
کننده را ونمی توانستی بشنوی طلب نماینده را پس از آن بیرون آورده شدی از قرارگاه خودت بسوی خانه که
ندیده بودی آن را ونمی شناختی بودی راهای منافع آن را پس که هدایت نمود ترا به کشیدن غذا از پستان
مادرت وشناسانید ترا هنگام احتیاج تو مواضع طلب تو وارادهٔ تو خیلی دور است هر که ناتوان باشد از
کسیکه عاجز بشود از معرفت صفات صاحب صورت واعضای او از معرفت صفات آفریننده خود عاجزتر است
وازادراک صفات او بعیدتر — پنهانتر از مخلوقات — دورتر است ودورتر ومحجوبتر

ودروی ایضاً فی شرح المعتزلی عن ابی جعفر محمد بن جریر الطبری مثل ما اورده السید هنا مع اضافات یطلع علیه
وقد تکلم — بذلک — الکلام
لما اجتمع الناس علیه وشکوا ما نقموه علی عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل علیه فقال ان الناس
ورائی وقد استسفرونی بینک وبینهم والله ما ادری ما اقول لک ما اعرف شیئا تجهله ولا ادلک علی امر لا تعرفه
انک لتعلم ما نعلم ما سبقناک الی شیء فنخبرک عنه ولا خلونا بشیء فنبلغکه وقد رأیت کما رأینا وسمعت کما سمعنا وصحبت
رسول الله کما صحبنا وما ابن ابی قحافة ولا ابن الخطاب اولی بعمل الحق منک وانت اقرب الی رسول الله صلعم وشیجة
رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ینالا فالله الله فی نفسک فانک والله ما تبصر من عمی ولا تعلم من جهل وان
الطرق لواضحة وان اعلام الدین لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هُدی وهَدی فاقام
سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنیرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس
عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة مأخوذة واحیی بدعة متروکة وانی سمعت رسول الله ص یقول
یؤتی یوم القیمة بالامام الجائر ولیس معه نصیر ولا عاذر فیلقی فی نار جهنم فیدور فیها کما تدور الرحی ثم یرتبط
فی قعرها وانی انشدک ان تکون امام هذه الامة المقتول فانه کان یقال یقتل فی هذه الامة امام یفتح علیها
القتل والقتال الی یوم القیمة ویلبس امورها علیها ویبث الفتن فیها فلا یبصرون الحق من الباطل یموجون
فیها موجا ویمرجون فیها مرجا فلا تکونن لمروان سیقة یسوقک حیث شاء بعد جلال السن وتقضی العمر فقال
له عثمان کلم الناس فی ان یؤجلونی حتی اخرج الیهم من مظالمهم فقال علیه السلم ما کان بالمدینة فلا اجل فیه وما غاب
فاجله وصول امرک الیه **اللغة** نقمت علیه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ومن باب تعب لغة اذا
عتبه وکرهه اشد الکراهة لسوء فعله والاستعتاب طلب العتبی وهو الرضا والرجوع والوشیجة عروق الشجرة
والوشیجة الرحم المشتبکة وقد وشجت بک قرابة فلان والاسم الوشیج کما عن الصحاح ویرتبط ای یشد وعن بعض
النسخ یرتبک بدلها ای ینشب ویلبس امورها من التلبیس وفی بعض النسخ تلبس امورها من اللبس بالضم وهو
الاشکال ومرج امره اختلط واضطرب ومنه الهرج والمرج والسیقة بتشدید الیاء المکسورة ما استاقه العدو من
الدواب وجل یجل جلالا وجلالة اسن **الاعراب** الواو فی قوله وانت اقرب للحال ویحتمل العطف والجملة فی
معنی التعلیل لسابقه کما هو ظاهر ووشیجة رحم منصوب علی التمیز والله والله منصوبان علی التحذیر وجملة
یموجون فیها اما تاکید معنوی لسابقها او انه بتقدیر العاطف والفاء فی قوله فلا تکونن فصیحة **المعنی** اعلم انه
قد تقدم فی شرح الفصل الرابع من الخطبة الثالثة والتذییل الثانی من شرح الکلام الثالث والاربعین ان عثمان





احدث فی الدین احداثا وابدع بدعا واستعمل الفساق وارباب الظلم علی الامصار وتقدم فی شرح الکلام الثلثین
انه لما شاع الظلم والفساد منه ومن عماله وامتد هذا وسایر البلاد اوجب ذلک اجلاب الناس علیه وتحریض بعضهم
بعضا علی خلعه من الخلافة وقتله واقول هنا انه لما تکاثرت احداثه وتکاثر طمع الناس فیه کتب جمع من اهل المدینة
من الصحابة وغیرهم الی من بالافاق انکم کنتم تریدون الجهاد فهلموا الینا فان دین محمد قد افسده خلیفتکم
فاخلعوه فاختلفت الیه القلوب وجاء المصریون وغیرهم الی المدینة فاجتمعوا الی امیر المؤمنین ع وکلموه و
سألوه ان یکلم عثمان ولما اجتمع الناس الیه وشکوا ما نقموه وکرهوه علی عثمان وسألوه مخاطبته عنهم و
استعتابه لهم اجابهم بطلبهم منه الرجوع الی الحق والارتداع عن احداثه والاقلاع عن بدعه استجابة لمسئلتهم
فدخل علیه وکلمه بما اورده السید فی الکتاب وقد رواه عنه ایضا محمد بن جریر الطبری فی تاریخه الکبیر کما فی
شرح المعتزلی فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله ص تکاتبوا فکتب بعضهم الی بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدینة
لا بالروم وقد استطال الناس علی عثمان ونالوا منه فی سنة اربع وثلثین ولم یکن احد من الصحابة یذب عنه ولا ینهی
الا نفر منهم زید بن ثابت وابو اسید الساعدی وکعب بن مالک وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فکلموا علی بن
ابیطالب وسألوه ان یکلم عثمان فدخل علیه فقال له ان الناس ورائی وقد استسفرونی بینک وبینهم ای اتخذونی سفیرا بینک
وبینهم ووالله ما ادری ما اقول لک وبای لسان اتکلم معک یعنی ترتیبات ما اعرف شیئا تجهله ولا ادلک علی امر
لا تعرفه یعنی ان قبائح هذه الاعمال وفضائح تلک البدعات لیست بحیث تخفی علی احد بل هی واضحة للصبیان
غنیة عن التنبیه والبیان وهذا هو مراده ایضا بقوله انک لتعلم ما نعلم ای تعلم من شناعة تلک الاحداث خاصة
ما نعلمه ولیس المراد بیان وفور علمه وانه یعلم کلما یعلمه کما توهمه الجزائری حیث قال وحاصل الکلام استعتابه بالتلطف
من القول فانه اثبت له منزلته من العلم ای باحکام الشریعة والسنن النبویة لملازمتهم فی زمان الرسول والظهور علی
کل ما ظهر علیه من مرئی ومسموع ما سبقناک الی شیء فنخبرک عنه ولا خلونا بشیء فنبلغکه یعنی انک ما ادرکت من
صحبة الرسول ما ادرکناه وعرفت من سیره وسلوکه وسیاسة المدینة ما عرفناه لم نکن منفردین بذلک ولم نکن
غائبا عن شیء منه حتی نبلغکه وبذلک علیه واکد ذلک بقوله وقد رأیت کما رأینا وسمعت کما سمعنا وصحبت رسول الله
کما صحبنا ثم خرج الی ذکر الشیخین تنبیها له وتمهیدا فقال وما ابو بکر بن ابی قحافة ولا عمر بن الخطاب باولی بعمل الخیر
وفی بعض النسخ بعمل الحق منک وذلک لانک انت اقرب الی رسول الله وشیجة رحم منهما ای من حیث النسب فانت
اولی بالتأسی به من غیره والاخذ بسنته وسیرته ولما جعله اقرب نسبا اشترکه مع رسول الله فی الجد الاعلی یعنی
عبد مناف فان رسول الله هو بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وعثمان هو بن عفان بن ابی العاص
ابن امیة بن عبد شمس بن عبد مناف واما هما فیشترکان معه فی الجد الاعلی اعنی کعب بن لوی فان عبد مناف هو بن
قصی بن کلاب بن مرة بن کعب وابا بکر بن ابی قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن کعب بن سعد بن تیم بن مرة بن کعب و
عمر بن الخطاب بن نفیل بن عبد العزی بن ریاح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدی بن کعب هذا ولا یخفی علیک
ان تشریک الثلثة مع النبی ص فی النسب انما هو بحسب الظاهر ومن باب المماشاة وجریا بما هو المعروف عند الناس
والا فقد علمت فی شرح الفصل الثانی من الخطبة الثالثة الطعن فی نسب عمر وفی شرح الکلام السادس والسبعین
الطعن فی نسب عثمان وسایر بنی امیة فتذکر ثم اثبت له القرب بالمصاهرة فقال وقد نلت من صهره ما لم ینالا
لانه قد تزوج ربیبته بنت النبی ع وبعد موتها عقد علی بنته الاخری ام کلثوم ولکن لم تثبت عند العامة بنتیه انکوه
واما عند اصحابنا الامامیة فی حقهما فمشهور ورد الاخبار بذلک عن طریق اهل البیت علیهم السلام وقال المحدث الجزائری
ان علوم العامة واخبارهم وردوا ان عثمان قد ضرب رقیة وجعل ضربا مبرحا ای شدیدا حتی ان اثر السیاط فی بدنها
علی غیر جنایة تستحقها ولما اشتکت الی النبی شکایة تکلم علیها وقال لا یلیق بالمرئة ان تشکو من زوجها وامرها
بالرجوع الی منزله ثم کرر علیها الضرب فاشتکت الی النبی ص ثم ردها ثم ضربها الضرب الذی کان السبب فی موتها

في ارسال الناس عليًّا بالرسالة الى عثمان

عامر النبي عليه السلام ان يخرجه من منزل عثمان فذهبت بها الى بيت النبي فانت فبرئة عن ذلك من الله سبحانه وخوفه من
عقابه فقال فاتقوا الله في شأن نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل اى لا احتاج الى التبصرة و
التعليم والحال ان الطرق اى طرق الشرع المبين لواضحة وان اعلام الدين لقائمة والاتيان بالجملة مؤكدة بان
واللام وغيرهما لتعليم جرى الخاطب بمنتفى علمه ولذلك اشتد التأكيد بالتنبيه على فضل الامام العادل على
الامام الجائر تنفيرا عن الجور وترغيبا الى العدل فقال فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى
بنور الحق وهدى كما قال سبحانه ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابو عبد الله في رواية عبد الله
ابن سنان هم الائمة صلوات الله عليهم فاقام سنة معلومة بالتصديق على حقيتها والقيام بوظائفها وامات بدعة
مجهولة بالتنبيه على بطلانها والارتداع عنها وان السنن النبوية والشرائع المصطفوية لنيرة لها اعلام ومنار
وان البدع المستحدثة لظاهرة لها اعلام واتى بالاخص لحسن التعبير والمطابقة بالنيرة في السنن وبالظاهرة
في البدع وان شر الناس عند الله امام جائر ضل في نفسه وضل غيره به كما قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هويه بغير
هدى من الله قال الصادق عليه السلام في رواية معلى بن خنيس هو من يتخذ دينه برأيه بغير هدى امام من ائمة الهدى فامات
سنة ماخوذة وسعى في اطفاء نور الحق واحيا بدعة متروكة وجد في ترويج الباطل هذا وتقسيم الامام على قسمين
اعنى الامام العادل والامام الجائر قد ورد في الكتاب العزيز وفي غير واحد من الاخبار مثل ما رويه في البحار من تفسير
على بن ابرهيم باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عليه السلام قال الائمة في كتاب الله امامان امام عادل وامام جور قال الله
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم وقال وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلافا لما في كتاب
الله وفيه من بصائر الدرجات مسندا عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال لا يصلح الناس الا امام عادل وامام فاجر
ان الله عز وجل قال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ثم اكد شدة التنفير
عن الجور بالتنبيه على عقوبة الامام الجائر بما رواه عن النبي فقال وانى سمعت رسول الله يقول يؤتى يوم
القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ينصره من نار الجحيم ولا عاذر يعذره من العذاب الاليم فيلقى في نار جهنم فيدور
فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها [illegible] ويكون خلاصه منها ولا نجاة عنها ثم حذره عن القتل بما لاح له
من الاسباب المؤدية فقال وانى انشدك الله الا تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال
[illegible] الى الناس [illegible] الظاهر ان القائل هو النبي [illegible] يقتل في هذه الامة
امام يفتح عليها الى على هذه الامة باب القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها اى [illegible]
[illegible] ويلبس امور الامة عليهم ويوقعهم في اللبس والاشكال ويبث الفتن فيها فلا يبصرون
الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا [illegible] يختلطون ويضطربون فيها [illegible] اقول وقد
وقع مصداق هذا الخبر الذي رواه امير المؤمنين عن النبي على طبق ما رواه فان عثمان لما قتل [illegible]
الناس [illegible] امية وعدا هم على البلاد [illegible] الهرج والمرج والفساد وظهر الفتن والحدثان [illegible]
[illegible] سواد [illegible] وضل [illegible] وضاق الصدر [illegible] الهرج حتى اشتد الظلم والجور
والبلوى وبلغ الغاية القصوى كما قال عز من قائل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
[illegible] على عثمان فلم [illegible] عليه عمله وكتب [illegible] شرا فلما ان كان [illegible] الناكثين والقاسطين
والمارقين وانفتح على الامة باب القتل والقتال والتخاصم والجدال الى ان [illegible] ابن ابي سفيان والحرب حرب
الشيطان [illegible] واستولى [illegible] الذين [illegible] في الظلم والطغيان ولم يدع
لله محرما الا استحله ولا عقدا الا حله حتى لم يبق بيت مدر ولا وبر الا ادخله ظلمه [illegible] من
المهاجرين والانصار وسائر المسلمين ما شاء الله [illegible] ثم فضل [illegible] المرسلين

في البحار
عن الثعلبي في قوله
فهل عسيتم ان توليتم
الاية نزلت في بني امية وبني هاشم
[illegible]
بني العباس [illegible] كما
[illegible]
منه

وانصاره



واضرابه المظلومين وسهم سائر بني امية وبني مروان الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها وبئس القرار ثم انه لما محض النصح لعثمان وأراه وجه الصواب والسداد ودله على نهج الحق والرشاد
وحذره من القتل وكان مروان بن الحكم اللعين طريد رسول رب العالمين اقوى الاسباب الباعثة لتنكبه
عن طريق الحق الى الباطل والضلال ولايقاعه في المعاطب والمهالك لاجرم نهاه عن اتباعه والرجوع الى
رأيه والاخذ برايه فقال فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وكبره وتقضي العمر وفنائه
فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم واردها عليهم فقال ما كان
بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه قال الشارح المعتزلي هذا لان الحاضر اى معنى لتاجيله
والغائب فلا عذر بعد وصول الامر في تاخيره لان السلطان لا يؤخر امره تكملة في الشرح بعد ما رواه عن
محمد بن جرير الطبري في تاريخه تمام هذه المخاطبة بين امير المؤمنين وبين عثمان حسبما اشرنا اليه وانهاها الى
اخرها قال فقال عثمان وقد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عبت عليك ولم
آت منكرا انما وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا علي
الا تعلم ان مغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال علي قال فلم تلومني ان وليت ابن
عامر في رحمه وقرابته فقال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى العقوبة
وانت فلا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك قال عثمان افلا تعلم ان عمر ولى معوية فقد وليته قال علي
انشدك الله الا تعلم ان معوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلامه قال بلى قال فان معوية يقطع الامور دونك
ويقول للناس هذا بامر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي فخرج عثمان على اثره فجلس على
المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان لكل شيء آفة وان لكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون يقولون لكم وتقولون لهم امثال النعام يتبع
اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم على ما
اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت
لكم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا
واحرى ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكثرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن
احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فاني التي تفقدون من حقكم
والله ما قصرت عن بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن الحكم فقال
وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك
ان لا تنطق فسكت ونزل عثمان هذا وفي الشرح ايضا عن الطبري في شرح الكلام الثلاثين قال وكان
عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم
ليطاولهم حتى يأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم
ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له قد ترى ما كان من
الناس ولست امنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان
الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به
فلا تغررني هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال انكم
انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول
دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد
فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلثة

ط
في البحار
عن الهاشمي عن
مسلم المشوقي عن علي بن
ابي طالب في قوله تعالى واحلوا قومهم
دار البوار قال هما الافجران
من قريش بنو امية
وبنو المغيرة
منه
كلام
فصيح
صح

ايام

ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل
يتاهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج
خشب من المصريين في علوام الحال خطا موالمدينة وكاثر الناس عليه وطلبوا منه
جوابهم اني ان كنت استعمل من تريدون واعزل من تكرهون فلست اذا في شيء من الخلافة والامر امركم
نفسي او لتقتلنك فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار الى ان
مما تضمنه شرح الكلام التالي **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام و بعجز انجام آن حضرتست در حيني كه جمع شدند
مردمان بسوى او وشكايت كردند از چيزى كه ناخوش مى كرفتند بر عثمان بن عفان وخواهش كردند از آن حضرت كه از
جانب ايشان سؤال وجواب نمايد وطلب كند از عثمان كه رجوع بحق نمايد وايشان را خوشنود سازد پس داخل شد آن
بزرگوار بر عثمان پس فرمود بدرستى كه مردمان در عقب منند وبدرستى كه ايلچى اخذ نموده اند مرا در ميان تو وميان
خودشان وبخدا سوگند نميدانم چه گويم بتو را نميدانم چيزى را كه تو ندانى اندرا ونمى توانم دلالت كنم تو را بر چيزى كه
نشناسى آن را بدرستى كه تو ميدانى آنچه كه ما ميدانيم سبقت نيافته ايم از تو بچيزى تا خبر بدهيم بتو از آن ونتها نشستيم
بچيزى تا ابلاغ بكنيم بتو از او وبتحقيق كه تو ديده چنانچه ما ديده ايم وشنيده چنانچه ما شنيده ايم ومصاحبت كردى با رسول
خدا چنانچه ما صحبت داشته ايم ونبود پسر ابو قحافه ونه پسر خطاب عمر سزاوارتر بعمل خير از تو وحال آنكه تو اقرب هستى
برسول خدا از حيثيت رگهاى خويشى از ايشان پس بترس از خداى تعالى در نفس خود پس بدرستى كه تو قسم بخدا
بصيرت داده نمى شوى از كورى وتعليم يافته نمى شوى از جهالت وبدرستى كه راههاى شريعت هر آينه واضح وهويداست
وبدرستى كه علامتهاى دين هر آينه ثابت وبرپاست بدرستى افضل بندگان خدا در نزد خدا امام عادليست كه هدايت
شده باشد وهدايت نمايد پس برپا دارد سنت وطريقه معلومه را وبميراند وبرطرف سازد بدعت مجهوله را وبدرستى
كه سنتها هر آينه پايدار وروشن است مر آنها را است علامتها وبدرستى كه بدعتها ظاهر است وهويدا مر آنها را است
علامتها وبدرستى كه بدترين مردمان در نزد خدا امام جائريست كه گمراه باشد وگمراه شوند بسبب او پس بميراند
سنت ماخوذه را وزنده گرداند بدعت متروكه را وبدرستى كه من شنيدم از حضرت ختمى مآب كه مى فرمود آورده مى شود
در روز قيامت امام جور كننده در حالتى كه نباشد با او يارى دهنده ونه عذر آورنده پس انداخته شود در آتش
دوزخ پس دور مى كند در آن آتش چنانچه دور مى كند آسيا پس از آن بسته شود در قعر جهنم وبدرستى كه من قسم مى
دهم تو را بخدا كه باشى امام اين امت كه كشته شوى بواسطه ظلم وستم پس بدرستى كه بود گفته مى شد كه كشته خواهد
شد در اين امت امامى كه فتح مى شود بر اين امت قتل وقتال تا روز قيامت وتلبيس نمايد كارهاى ايشان را بر ايشان
ومنتشر وپراكنده مى كند فتنهها را در ميان ايشان پس نمى بينند حق را از باطل ومضطرب مى شوند در آن فتنهها مضطرب
شدنى واميخته مى شوند در آن فتنه اميختنى پس البته مباش از براى مروان بن حكم مثل چارپائى كه
ميرانند او را شتربان هنگام غارت كه براند تو را مروان هر جا كه بخواهد بعد از بزرگى سن وسال وبسر آمدن عمر پس
گفت آن حضرت را عثمان كه تكلم كن با مردمان در اين خصوص كه مرا مهلت بدهند تا خارج شوم بسوى ايشان
از عهده مظلمه هاى ايشان پس آن حضرت فرمود آنچه كه در مدينه است پس مهلتى نيست در آن وآنچه كه غايب است
پس مهلت او رسيدن حكم تواست بسوى او

وشرحها في ضمن الفصلين

الفصل



# الفصل الاول

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته
وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات
اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح و
الفضاء المنفرج كونها بعد ان لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها
بعبالة خلقه ان يسمو في السماء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته
ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد
طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن
تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه
كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه ازّ
الفحول المغتلمة للضراب احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من
يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من
لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما
انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض
قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او كمونق عصب اليمن وان
شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه
وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد
يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من
ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق و
مغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنه متلفع بمعجر
اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط
كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد
اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها
امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت
من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف
الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة
زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او
تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان
الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن
عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق
الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء
غايته **قال السيد** بعد ايراد الخطبة بتمامها انفسر ما جاء فيها من الغريب ويأزّ بملاقحه الأزّ
كناية عن النكاح يقال أزّ المرء يؤزّها اذا نكحها وقوله كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري

منسوب

منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعجبه اي عظمه يقال عجب الناظر اعجبها اعجابا اذا عظمها وكونه
المزاج وقوله يغضي جفونه اي جانبي جفونه والصفقتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة
وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكبائس العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج **اللغة** الحيوان محركة
جنس الحي اصله حييان وقد تكون بمعنى الحيوة والمراد هنا الاول ونعق بغنمه من باب ضرب ومنع نعقا ونعيقا
صاح بها وزجرها هكذا في القاموس وفي مصباح اللغة للفيومي من باب ضرب الآلات الموجودة فيما بايدينا من
نسخ النهج نعقت بكسر العين وقفقف الطائر بسط جناحيه عند السقوط على الشيء يحوم عليه ليقع فوقه وحقاق المفاصل
بكسر الحاء جمع حق بالضم راس الورك الذي فيه عظم الفخذ وراس العضد الذي فيه الوابلة **قال الشارح المعتزلي**
هو مجمع المفصلين من الاعضاء فيكون اعم وسحبه على الارض سحبا من باب منع جره عليها فانسحب وطوى الصحيفة
يطويها طيا قال سبحانه يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وانه لحسن الطية بالكسر وفي بعض النسخ من طيه بالكسر وقلع بكذ
**قال** الفيومي القلاع شراع السفينة والجمع قلع مثل كتاب وكتب والقلع مثله والجمع قلوع مثل حمل وحمول **وفي**
القاموس القلع بالكسر الشراع كالقلاعة ككتابة والداري المنسوب الى دارين **قال** الجوهري هي جزيرة من سواحل
القطيف من بلاد البحرين يقول ان الطيب كان يجلب اليها من الهند وهي الان خراب لا عمارة بها ولا سكنى فيها الا قطعة به
وفي القاموس الدارين موضع بالشام وماس في مشيه تبختر والتبختر ان البخترة في المشي وكذلك الخيلاء مفاعلة من الخ
الفحل الناقة اي احبلها وفي بعض النسخ بملاقحه بصيغة الجمع مضافا الى الضمير اي بالات التناسل والاعضاء وغلم
كفرح غلما وغلمة بالضم واغتلم غلب شهوة وغلم البعير واغتلم اي هاج من شهوة الضراب فهو غلم وغلِم و
الانثى غلمة وغلِمة ومغتلمة وسفحت الدم اي ارقته والدمع اسلته وفي بعض النسخ تنشجها مبدل تسفحها مضارع نشج
من باب ضرب يقال نشج الباكي اي غص بالبكاء في حلقه حتى سمع له صوت **قال** العلامة المجلسي ولعل الاول اوضح فان الفعل
ليس متعديا بنفسه على ما في كتب اللغة وتقدم على صيغة الفعل جفن اعادة التناشي وبجس الماء فجره فتفجر
وانبجس وفي بعض النسخ المنبجس من باب الانفعال والمداري بالدال المهملة جمع المدرى **قال** ابن الاثير المدرى و
المدراة شيء من حديد او خشب على شكل سن من اسنان المشط واطول منه يسرح به الشعر الملبد ويستعمله من لا
مشط له ونطقه الشارح البحراني بالذال المعجمة قال وهي خشبة ذات اطراف كاصابع الكف ينقى بها الطعام وقوارة
جمع الدارة دارة القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها والعقيان بالكسر كما في القاموس وقال العلامة المجلسي ره
الذهب الخالص والذهب النابت من الارض وجنيت الثمرة والزهرة واجتنيتها والجني فعيل منه وفي بعض النسخ
جنى كحصى وهو ما يجنى من الشجر ما دام غضا بمعنى فعيل ولفظة الفعل المجهول ليست في بعض النسخ وزهر النبت
بالفتح نوره والواحدة زهرة كتمر وتمرة قالوا ولا يسمى زهرا حتى يتفتح ووشيت الثوب وشيا من باب وعى نقشته
فهو موشي وفنان مرمحات اي منقش والاصل على مفعول والحلل كصرد جمع حلة بالضم وهي ازار ورداء من برد وغيره ولا
تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة والعصب وزان فلس **قال** الفيومي برد يصبغ غزله ثم ينسج ولا يثنى ولا يجمع وانما
يثنى ويجمع ما يضاف اليه فيقال برد عصب وبرود عصب والاضافة للتخصيص ويجوز ان يجعل وصفا فيقال شربت
ثوبا عصبا **و** **قال** السهيلي العصب صبغ لا ينبت الا باليمن والفصوص جمع فص كفلس وفلوس **قال** ابن السكيت كسره
العامة وكذا قال الفارابي وفي القاموس الفص للخاتم مثلثة والكسر غير لحن وكلل تكليلا اي البسه الاكليل و
هو بالكسر التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر والوشاح ككتاب شيء ينسج من اديم ويرصع شبه القلادة تلبسه النساء
ودمل احمر الساقين اي ادقهما والخلاسي بكسر الخاء المعجمة الديك بين دجاجتين هندية وفارسية والولد بين
ابيض واسود والكليبي بحرف العظم الناتئ من ظهر الساق والوسمة بكسر السين كما في بعض النسخ وهي
لغة الحجاز افصح من السكون وانكر الازهري السكون وبالسكون كما في بعضها واللفاع ككتاب الملحفة او الكساء
او كل ما تلفع به المرأة وتلفع الرجل بالثوب اذا اشتمل به وتغطى وفي بعض النسخ متقنع من القناع وابيض يقق





بالتحريك وبالكسر ايضا وزان كتف شاهق البياض وتحسر وفي بعض النسخ مضارع فعل من تحسر البعير اي سقط
من الاعياء وفي بعض النسخ تحسر على صيغة الانفعال تقول حسره كضربه فحسر اي كشفه فانكشف وسالف الوانه وفي
بعض النسخ بدلها سائر الوانه والاول اظهر والعسجد كجعفر الذهب والعمق بالضم والفتح قعر البئر ونحوها والفطن
كعنب جمع فطنة بالكسر وهي الحذق والعلم بوجوه الامور وتجلاه بالتشديد والتخفيف على اختلاف النسخ اي كشفه
والهمجة محركة واحدة الهمج بالتحريك ايضا وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير والنعاج الجربة
**الاعراب** قوله ونعقت جملة مستانفة ويحتمل ان تكون معطوفة على جملة انقادت وعلى الاول فالضمير في
دلائله راجع الى الله وعلى الثاني فهو راجع الى ما وقوله وما ذرء عطف على قوله ما انقادت او على الضمير في دلائله
كما قاله الشارح البحراني وقوله من ذوات بيان للاطيار وقوله مسخرة ومرفرفة منصوبان على الحال وفي بعض النسخ بالجر
على انهما صفتان له وانما جعله وجملة كونها في المعنى تاكيد لجملة ذرء ولكمال الاتصال ترك العاطف بينهما ويحتمل
الاستئناف البياني وقوله فلون صبغ بجر لون مضاف الى صبغ على الاضافة البيانية وفي بعض النسخ بالجر والتنوين
وصبغ على صيغة الماضي المجهول اي صبغ ذلك المغموس والواو في قوله ومن اعجبها استئنافية وقوله بجناح اما
بدل من احكم تعديل او عطف بيان ويحتمل تعلقه بقوله اخس تنضيد وجملة عجزه مرفوعة المحل صفة لقلع ومغرزها
مبتدأ خبره كصبغ الوسمة وبطنه بالرفع مبتدأ محذوف الخبر اي مغرزها الى حيث بطنه موجود او ممتد او منتهي
اليه كصبغ وحيث تضاف الى الجملة غالبا واضافتها الى المفرد يشذ في الشعر وهو في المعنى مضافة الى المصدر الذي
تضمنته الجملة فلو جئت وان كانت مضافة الى الجملة في الظاهر لكن لما كانت في المعنى مضافة الى المصدر فاضافتها
اليها كلا اضافة ولذا بنيت على الضم كالغايات على الاعرف **قال** نجم الائمة وقد حذف خبر المبتداء الذي بعد
حيث غير قليل والتنوين في قوله تبسط للتفخيم وجملة علاه عطف على جملة اخذ **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة
الشريفة على غاية بلاغتها وبديع اسلوبها وعجيب نظمها مسوقة لشرح اوصاف الطير لا سيما الطاوس والغرض منه
التنبيه على عظيم قدرته سبحانه ولطيف صنعته والاشارة الى عجائب ما ابدعه سبحانه في الملك والملكوت لتنبيه من رقدة
الغفلة ويحصل لك كمال المعرفة واوضح عظائم دلائل القدرة ثم تخلص الى ذكر الطاوس فقال ابتدعهم اي ابدع
الموجودات لا عن مادة او على غير مثال سابق خلقا عجيبا على اصناف مختلفة وانواع متكثرة وهيئات عجيبة و
اوصاف بديعة من حيوان وموات وساكن وذي حركات اي بعضها ذو حيات كاصناف الملائكة والحيوان والجن و
الانس وبعضها ذو موات كالحجر والشجر والجماد والنبات ونحوها مما ليس لها حيوة وبعضها متصفة بالسكون كالارض
والجبال وبعضها متصفة بالحركة ارادية كالانسان والحيوان ونحوهما او طبيعية كالماء والنار والكواكب والافلاك
واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما اي شاهد صدق وبرهان حق انقادت له اي لذلك
الشاهد العقول معترفة به اي بهذا الشاهد او بالله سبحانه ومسلمة له غير جاحدة لحقيته ونعقت اي صاحت في اسماعنا
دلائله سبحانه على وحدانيته **قال** الشارح البحراني استعار لفظ النعق في السماع لظهور تلك الدلائل في صماخ العقل
وما ذرء اي اقام من شواهد البينات او نعقت دلائل ما ذرئه وخلقه من اختلاف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد
الارض كالقطا ونحوه مما يسكن الشقوق في الارض وخروق فجاجها كالقبج وشبهه مما يسكن الفجاج اي الطرق الواسعة
بين الجبلين ورواسي اعلامها كالعقبان والصقور تاوي في الجبال الراسيات اي الثابتات المستقرات من ذوات
اجنحة مختلفة وهيئات متباينة فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام خلقها الله سبحانه على اشكال مختلفة
وطبايع متضادة وملكها كلها على تباين طبايعها وتضاد اجناسها فهي مقهورة تحت ذل القدرة مشدودة بربق الطاعة
مصرفة ومنقلبة في زمام التسخير كما قال عز من قائل الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان
في ذلك لايات لقوم يؤمنون **قال** الرازي هذا دليل على كمال قدرة الله وحكمته فانه لولا انه تعالى خلق الطير
خلقة معها يمكنه الطيران فيها لما امكن ذلك فانه اعطى الطير جناحا يبسطه مرة ويكسره اخرى مثل ما يعمل السابح

في التنبيه على عظيم قدرته
وعجائب لطيف صنعه

في الماء وخلق الهواء خلقة لطيفة رقيقة يسهل خرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا وجسد الطير جسم
ثقيل والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجو معلقا من غير دعامة ولا علاقة فوقه فوجب ان يكون الممسك له في ذلك الجو
هو الله سبحانه ومر قوله باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج اي باسطة اجنحتها في امكنتها التي تخرق الهواء
الواسع فيه عليها قال تعالى أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ
قيل في تفسيره اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن اي ويضممنها
اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل
في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف طبعهن الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال
وخصائص هيأتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب كونها اكبر المكونات
والمخلوقات بعدما لم تكن في عجائب صور ظاهرة وهيئات بديعة غير مسبوقة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة مستترة
باللحم والجلد ونحوهما ومنع بعضها بعبالة الخلق وضخامة جثته كالنعامة واللقلق ونحوهما اي حركة جناحيه للطيران
قال الفيومي معناه ضرب بهما فيه وهما جناحاه يقال ذلك اذا اسرع مشيا ودحلاه على وجه الارض ثم يستقل طيرانا
ونسقها اي نظمها على اختلافها في الاصابيغ والالوان بلطيف قدرته ودقيق صنعته اي جعل كلا منها على لون خاص
على وفق حكمته البالغة فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه اي بعضها ذو لون واحد كالاسود
والابيض والاحمر فعبر عنه بالغمس في قالب اللون اشارة الى احاطة اللون الواحد به بجميع اجزائه كما يحيط القالب
بالاشياء المصنوعة بالصب فيه من نحاس ونحوه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به اي بعضها ذو
لونين فما زاد كالفخ والفاختة والبلبل ونحوها مما يخالف لون عنقه لون ساير جسده والغرض بذلك كله حسبما عرفت
التنبيه على عظمة الله سبحانه وكمال قدرته ولطيف صنعته وبديع حكمته وقد شرحها الصادق عليه السلام بما افصح عنه في حديث
المفضل قال عليه السلام تأمل يا مفضل جسم الطاير وخلقته فانه حين قدر ان يكون طايرا في الجو خفف جسمه وادمج
خلقه فاقتصر به من القوايم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد
يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق
الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش ليداخله الهواء
فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقار صلب جاسي
يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا
واللحم غريضا اعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ واعتبر ذلك بان عجم العنب وغيره
يخرج من اجواف الانس صحيحا ويطحن في اجواف الطير لا يرى له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا
يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل
كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم صار الطاير السابح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه
اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلاثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته
للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه
ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية ولا تفكر ولا يامل في فراخه ما يامل الانسان في ولده من العز
والرفد وبقاء الذكر وهذا من فعله يشهد بانه معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل
وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر
موطئ بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة
النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك واعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح
الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ وبعضه ليغتذي به الى ان تنفاق عنه البيضة وما في ذلك





من التدبير فانه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصفة التي لا مساغ لشيء اليها لجعل معه في جوفها من
الغذاء ما يكتفي به الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل الى من فيه فيجعل معه من القوت
ما يكتفي به الى وقت خروجه منه فكر في حوصلة الطاير وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ
فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطاير لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي
طعمه فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها ما ادرك من الطعم
بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطاير ما يحتاج الى ان يزق فراخه
فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه قال المفضل فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف
الالوان والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج والاهمال فقال
يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام
كيف ياتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا تامل
ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف الخيط
الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطاير اذا
طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبة
التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطاير ولا يعوقه عن الطيران هل رايت يا مفضل
هذا الطاير الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه
بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتامل ما يدب في الماء فاذا راى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رفيقا
حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه
فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تامل ضروب التدبير في خلق
الطاير فانك تجد كل طاير طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان
طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير
ليزداد الامر عليه سهولة له وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة الا وجدته في غاية الصواب
والحكمة واذا عرفت وجه التدبير والحكمة في مطلق الطير فلنعد الى شرح عجائب خلقة الطاوس على ما فصله
الامام عليه السلام بقوله ومن اعجبها الطاوس الذي اقامه الله سبحانه في احكم تعديل اي اعطى كل شيء
منه في الخلق ما يستحقه وخلقه على وجه الكمال خاليا من نقص ونضد الوانه اي رتب الوانه في احسن تنضيد

وترتيب كما قال الشاعر

| | |
|---|---|
| سبحان من خلق الطاوس | طيرا على اشكاله رئيس |
| كانه في نقشه عروس | في الريش منه ركبت فلوس |
| تشرق في داراته شموس | في الراس منه شجر مغروس |
| كانه بنفسج يبيس | او هو زهر حجبه بسور |

تعقد رتب تعالى اراه بجناح اشرج قصبه اي ركب عروق جناحه واصولها بعضها في بعض كالشرج العي
اي يداخل بين اشراجها وذنب اطال مسحبه على وجه الارض واذا اراد السفاد ..... الى الانثى نشره ..... به
ذنبه من طيه وسما به مطلا اي رفعه ونشره على راسه كانه قلع داري شبهه في ذنبه بشراع السفينة من باب تشبيه
المحسوس بالمحسوس لانه عند ارادة السفاد يبسط ذنبه وينشره ثم يرفعه وينصبه فيشبه كهيئة الشراع المرفوع
واوضح وجه الشبه بقوله عنجه نوتيه والقلاع الملاح الذي يتولى امر السفينة يعطف الشراع ويميله
تارة بالجذب وتارة بالارخاء وتارة يجوز بيمينه او شماله ..... اي بعض الجوانب الى بعض ....

اى يتكبر ويعجب بالوانه ويميس اى يتبختر ويتمايل بزفانه اى برقصه فى مشيه ثمّ وصف هيئة جماعه بقوله يفضى و
يسفد كافضاء الدّيكة ويأرّ اى يجامع بملاقحة مثل ارّ الفحول المغتلمة وذات الغلم والشّبق ثمّ اكّد كون سفاده
مثل سفاد الدّيك والفحل بالاث التناسل كسائر اصناف الحيوان تنبيها على بطلان زعم ان سفاده بلطم كالقمع
فقال احيلك من ذلك على معاينة اى مشاهدة برأى العين لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ويزعم ان لقاحه
بالتطعم اعتمادا على سند ضعيف واحالة عليه ثمّ دفع الاستبعاد عن ذلك الزعم الفاسد بقوله ولو كان الامر
كزعم من يزعم انه يلقح اى يحبل بدمعة تسفحها وتسكبها مدامعه فتقف فى ضفتى جفونه وجانبيها وان انثاه
تطعم ذلك ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدّمع المنبجس المنبجر لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب **قال الشارح**
المعتزلى واعلم انّ قوما زعموا انّ الطاوس الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين اجفانه فتأتى الانثى فتطعمها
فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم انّ
الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب فيزعمون انّ اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى وانتقال
جزء من الماء الذى فى قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقلّ ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا فى كتبهم
ما يقرب من هذا قال ابن سينا والقبجة تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته انتهى **اقول**
اما كلام امير المؤمنين فلا يخفى انّ ظهوره فى كون سفاد الطاوس باللقاح حيث شبهه بافضاء الديكة و
بأرّ الفحول وعبّر عن القول الآخر بالزعم كظهوره فى كون سفاد الغراب بالمطاعمة واما المثل فلا يدلّ على
انّ الغراب لا يسفد بل الظاهر منه دلالته على انه قد شاهدت عيانا غير مرة سفاد الغراب الابقع فلا بدّ
من حمل كلام امير المؤمنين على سائر اصناف الغراب وان كان ظاهره الاطلاق فالله اعلم بحقايق الحيثيات
واوليائه عليهم السلام ثمّ اخذ فى وصف اجنحة الطاوس فقال فقال قصبه اى عظام اجنحته مدارى من فضة
فى الصفاء والبياض وما انبتت عليها من دارات وشموسه التى فى الريش خالص العقيان اى الذهب فى الصفرة
الفاقعة والرونق والبريق والجلاء وفلذ الزبرجد فى الخضرة والنضارة فان شبّهته بما انبتت الارض من الازهار
والانوار قلت جنى جنى من زهرة كل ربيع ونوره فى اختلاف الوانه واصباغه وان ضاهيته اى شاكلته وشبهته
بالملابس فهو كموشى الحلل اى كالحلل المنقشة بكل نقش فى البهجة والنضارة او كموتق عصب اليمن اى كبرد
يمانى مصبوغ معجب وان شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات الوان مختلفة قد نطقت باللجين المكلّل اى جعلت
الفضة كالنطاق لها **قال الشارح** البحرانى شبهه بالفصوص المختلفة الالوان المنطقة فى الفضة اى المرصعة فى
صفائح الفضة والمكلّل الذى جعل كالاكليل بتلك الترصيع فيكون حاصل كلامه تشبيهه قصب ريشه
بصفائح من فضة رصعت بالفصوص المختلفة الالوان فهى كالاكليل بتلك الترصيع ولكن الاظهر انّ المكلّل
وصف اللجين ثمّ اخذ فى وصف مشيه وضحكه فقال يمشى مشى المرح المختال اى كمشى الفرحان المعجب بنفسه ويتصفح
اى يتأمل جناحه وذنبه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله اى حسن قميصه واصابيغ وشاحه اى الوان لباسه فاذا رمى
ببصره نحو قوائمه زقا اى صاح معولا بصوت اى رافعا صوته بالبكاء والنياح يكاد يبين اى
يظهر ويعرف وهو كناية عن الموت عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه ويفصح عن شدة تفجعه و
ذلك لانّ قوائمه حمش دقاق كقوائم الديكة الخلاسية التى عرفت معناها وقد نجمت اى طلعت من ظنبوب
ساقه صيصية وهى فى الاصل شوكة الحائك التى يسوّى بها السّداة واللّحمة فاستعيرت لصيصية الطاير التى فى
رجله خلف لسبب مخلبه كما للديك ثمّ اخذ فى وصف قنزعته بقوله وقد نجمت من موضع العرف مستعار عن عرف الديك
وهو شعر عنقه قنزعة وهى دويبشة يسيرة طوالة موشّحة على راسه بارزة عن ريش راسه استعارة عن قنزعة
الصبى وهى الخصلة من الشعر يترك على راسه خضراء موشاة ثمّ اخذ فى وصف عنقه بقوله ومخرج عنقه كالابريق
اى محل خروج عنقه كمحل خروج عنق الابريق فيشعر بانّ عنقه كالابريق او انّ خروجه كخروج عنق الابريق



في وصف ريشه

في وصف مشيه وضحكه

في وصف قنزعته

في وصف عنقه



على انه صبغ يكون الشماد اقوى ومغرزها اى منبت عنقه ومنتهى البطن على الغمام اهل الحجاز الى حيث بطنه
كصبغ الوسمة اليمانية الخضرة الشديدة المتقاربة الى سواد او كحرير ملبوس مرآة ذات صقال فكانه لونها
المخصوص وغالبه يبصر الماء لها وانه متلفع اى متلفّف معجر اسحم اى بثوب كالمعجر اسحم وسواد الايامى
يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناصعة ممتزجة بها ثمّ وصف الخط الابيض عند قبل سمعه فقال ومع
فتق سمعه خط كمستدق القلم لون مثل لون الاقحوان اى البابونج ابيض يقق فهو اى ذلك الخط الابيض
له سواد ما هنالك يأتلق ويلمع ثمّ اجمل فى تعديد الوانه فقال وقلّ صبغ الا وقد اخذ منه بقسط واوفر وعلاه
اى زاد على الصبغ وغلب عليه بكثرة صقاله وبريقه اى جلائه ولمعانه وبصيص ديباجه ورونقه اى حسنه وبهائه
فهو كالازاهير المبثوثة المنفرقة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ لما كان من شأن الازاهير ان تربيها وتكملها
بالشمس والمطر وشبه الوان هذا الطاير بالازاهير المبثوثة اتى بهذه الجملة تنبيها على انّ تربيتها ليست
بالشموس والامطار وانما هى بتدبير الفاعل المختار فهو من الدلالة على عظمة الصانع تعالى وقد يقدّم النجم
والظاهر انّ الجمع فى الامطار باعتبار الدفعات وفى الشموس بتعدد الاشراق فى الايام او باعتبار ان الشمس
الطالع فى كل يوم فرد على حدة لاختلاف التأثير فى تربية الازهار والنباتات باختلاف الحرّ والبرد وغير ذلك
ثمّ بيّن له حالة اخرى هى محل الاعتبار فى حكمة الصانع وقدرته فقال وقد يتحسّر ويتعرّى من ريشه ويعرى من
لباسه وذلك فى الخريف عند سقوط اوراق الاشجار فيسقط تترى اى شيئا بعد شىء وينبت تباعا بعدوه
فترة بينهما فينحتّ اى يسقط من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثمّ يتلاحق ناميا وذلك فى الربيع اوان بدو
طلوع الاوراق حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف لونه ريشه الثانى سالف الوانه ولا يقع لون فى غير
مكانه ثمّ اشار الى ما هو الطف وادق مما مضى واعظم فى الدلالة على قدرة الصانع المتعال فقال واذا تصفحت
شعرة واحدة من شعرات قصبه ارتك تلك الشعرة من شدة بصيصها الوانا مختلفة فتارة حمرة وردية و
تارة اخرى خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية ثمّ عقب ذلك باستبعاد وصول اذهان الناظرين الى صفته
فقال فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن اى الفطن العميقة التى من شأنها ادراك دقائق الاشياء والعلم
بوجوه الامور على ما ينبغى او تبلغه قرائح العقول اى نتائج العقول بجودة الطبيعة من قولهم لفلان قريحة جيّدة
يراد استنباط العلم بجودة الطبع او تستنظم وصفه اقوال الواصفين والحال انّ اقل اجزائه قد اعجز الاوهام
ان تدركه والالسنة ان تصفه ولا يبعد ان الشعرة اقلّ الاجزاء التى بها قوام الحيوان والمراد بيان عجزها عن ادراك
تعلل هذه الالوان على اختلافها واختصاص كلّ من مواضعها بلون غير الآخر وعلل هيآتها وسائر ما اشار
اليه او اظهار عجزها عن ادراك جزئيات الاوصاف المذكورة وتشريح الهيآت الظاهرة والخصوصيات الخفية
فى خلق ذلك الحيوان فانّ ما ذكره فى هذه الخطبة لتشريحه وان كان على غاية البلاغة وفوق كلّ بيان فى
وصف حاله الّا انّ فيه وراء ذلك جزئيات لم يستوفها الوصف وهذا هو الاقرب ثمّ انتسب باعتباره
من تنزيهه تعالى اعنى قوله فسبحان الذى بهر العقول وغلبها عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا
مكوّنا اى موصوفا بالحدود والتكوين ومؤلّفا من الاجزاء ملوّنا بالالوان المختلفة واعجز الالسن عن تلخيص
صفته وقعد بها عن تادية نعته والغرض الدلالة على عجز العقول عن ادراك ذاته سبحانه فانها اذا عجزت عن
ادراك مخلوق ظاهر للعيون على الاوصاف المذكورة فهى بالعجز عن ادراكه سبحانه ووصفه احرى وكذلك
الالسن عن تلخيص صفته وتادية نعته اعجز وسبحان من ادمج اى احكم قوائم الذرة وهى صغار النمل والهمجة و
هو صغير الذباب الى ما فوقهما من خلق البرّ والبحر من الحيتان والفيلة ونحوها واى اى وعد والزم على نفسه
الّا يضطرب شبح ولا يتحرك شخص مما اولج اى ادخل فيه الروح الّا وجعل الحمام والموت موعده والفناء غايته
**تتميم** فى نوادر وصف الطاوس روى فى الكافى عن سليمان الجعفرى عن ابى الحسن الرضا قال الطاوس



في صفة احمرار لونه

في تنزيه الله عن صفة مخلوقاته

منه کان ... ابو امیه ... بهاتوره ... بعد ... الله عزّ وجل طاوسین انثی وذکرا
ذلا یاکل لحم ولا بیضه وفی البیان من الخوارج عن محمد بن ابو هریرة الحرث التیمی عن الحسن بن سماعة قال اذا صاح الطاوس
... قال الدمیری فی حیوة الحیوان الطاوس طایر معروف
وتصغیره طویس بعد حذف الزوائد وکنیته ابو الحسن وابو الوشی وهو فی الطیر کالفرس فی الدواب عزا وحسنا
وفی طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخیلاء والاعجاب بریشه وعقده لذنبه کالطاق لاسیما اذا کانت الانثی
ناظرة الیه والانثی تبیض بعد ان یمضی لها من العمر ثلث سنین وفی ذلک الاوان یکمل ریش الذکر ویتم لونه وتبیض
الانثی مرة واحدة فی السنة اثنتی عشرة بیضة واقل واکثر ولا تبیض متتابعا وتسفد فی ایام الربیع ویلقی ریشه فی
الخریف کما یلقی الشجر ورقه فاذا بدء طلوع الاوراق فی الشجر طلع ریشه وهو کثیر العبث بالانثی اذا حضنت و
ربما کسر البیض ولذلک العلة یحضن بیضه تحت الدجاج ولا تقوی الدجاجة علی حضن اکثر من بیضتین منه وینبغی
ان تتعاهد الدجاجة بجمیع ما تحتاج الیه من الاکل والشرب مخافة ان تقوم عنه فیفسد بالهواء والفرخ الذی
یخرج من حضن الدجاجة یکون قلیل الحسن وناقص الجثة ومدة حضنه ثلثون یوما وفرخه یخرج من البیضة کالفروج
کاسیا کاسبا ومن اعجب الامور انه مع حسنه یتشام به وکان هذا والله اعلم انه لما کان سببا لدخول ابلیس الجنة وخروج
ادم منها وسببا لخلو تلک الدار من ادم مدة دوام الدنیا کرهت اقامته فی الدور لذلک **الترجمة** از جملۀ خطب
بلاغت نظام امام است که در ان فرماید در ان عجایب و غرایب خلقت طاوس را باین مضامین اختراع کرده و افرید
خدای تعالی مخلوقات را و افرید انرا عجیب از ذی روح واز غیر ذی روح واز ساکن واز صاحب حرکت و برپا داشت
از علامات باهرات بر لطیف صنعت و عظیم قدرت خود شاهد صادقی را که انقیاد نموده مر او را عقلها در حالتیکه
اعتراف کننده بودند باو و گردن نهنده بودند بر او و صدا کرده در گوشهای ما دلیلهای او بر وحدانیت و یگانگی
او سبحانه و دلیلهای انچه که افریده از صورتهای مختلفه مرغهائی که ساکن کرده انهارا در شکافهای زمین
و در فرجهای واقعه در میان کوههای ان و در سرهای کوههای بلند از صاحبان بالهای گوناگون و هیئتهای
متباین در حالتیکه منقلبند در افسار تسخیر و گسترانیده اند بالهای خود را در شکافهای هوای فسیح و فضای
وسیع ایجاد فرمود انهارا ابتدا از اینکه موجود نبودند در عجایب صورتهای اشکار و ترکیب داد انهارا در بند
مفصلهائی که پوشیده اند در تحت پردها و منع فرمود بعضی از مرغان را بجهة سنگینی و ضخامت جثه از ان
انکه بلند شود بر هوا بسرعت و خفت و گردانید انرا که می پرد برروی زمین پرندگی که نزدیک باشد بزمین تا
بلند شود و منتظم نمود مرغان را با اختلاف ایشان در رنگها با قدرت لطیفۀ خود و صنعت دقیقه خود پس بعضی
از انها غوطه ور شده در قالب یک رنگی که اصلا مخلوط نیست بان غیر رنگی که غوطه ور شده در ان و بعضی از انها فرو
برده شده در رنگی که طوق گردن ان بخلاف رنگی است که رنگ داده شده بان و از عجیب ترین مرغان از حیثیت
خلقت طاوس است که برپا داشت او را و احکم در محکم ترین تعدیل اجزا او و ترتیب داده رنگهای ان را در احسن
ترتیب با بالی که توهم کرده قصبها و اصلهای ان را و با دمی که دراز کرده جای کشیدن ان را وقتی که بکند در طاوس
نر بر طاوس ماده پراکنده سازد ان دم را از پیچیدگی ان و بلند میکند ان را در حالتیکه مشرف باشد بر سر ان گویا
که ان دم بادبان کشتی است که منسوبست بشهر دارین که میل داده است ان را کشتیبان ان می نازد برنگهای مختلفه
خود و می خرامد بنازشهای خود مباشرت میکند همچو مباشرت خروسان و مجامعت میکند با ماده بمانند
مثل جامعت نرهای شد با الجماع حواله می کنم تو را از این امر بکو ... راه العین نه مانند کسی که حواله
میکند بر سندهای ضعیفه خود و اگر باشد این امر مثل گمان کسی که گمان میکند که طاوس آبستن میسازد ماده
خود را با اشکی که میریزد ان را کنجهای چشم ان پس می ایستد ان اشک در پلکهای چشم او و انکه ماده او می لیسد
ان را پس از ان تخم می نهد نه از جماع طاوس نر غیر از اشک بیرون امده از چشم هر اینه عجیب نباشد این گمان عجیب تر از





مطاعمه زاغها که نر و ماده منقار بمنقار میگذارند و جزئی از اب که جدا میکند ان نر است بدهن ماده میدهد و
از ان ابستن میشود چنانچه اعتقاد عرب این است خیال میکنی اصل پرهای طاوس را شانها از نقره و بضعا و
انچه روئیده بر ان از دایرهای عجیبه و شمسهای غریبه ان طلای خالص و پارهای زبرجد پس اگر تشبیه کنی
طاوس را بچیزی که رویانیده است ان را زمین گوئی که گلهای انتخاب شده است از شکوفهای بهاری و اگر تشبیه
کنی ان را بلباسها پس ان همچو حلهای زینت داده شده است یا مانند همچو جامهای برد خوش اینده یمنی است
و اگر همشکل کنی ان را بزیورها پس او مانند نگینهای صاحب رنگهاست که کشیده در اطراف ان یعنی مدور شده
مانند نطاقی بنقره مزین بجواهر راه میرود طاوس مثل راه رفتن شادی کننده متکبر خرامان و می نگرد به
نظر رفتن دم و بال خود پس قهقهه میزند در حالتی که خنده است از جهة حسن پیراهن رنگین خود و رنگهای
لباس خود پس چون اندازد نظر خود را بسوی پاهای سیاه باریک خود بانگ کند در حالتی که گریه کننده باشد
با اواز بلند که نزدیک باشد روح از بدنش مفارقت نماید از شدت فریاد خود زیرا که پاهای او زشت است
و باریک همچو پاهای خروسان خلاسی که متولد میشوند میان مرغ هندی و فارسی در حالتی که بر امده
است از طرف ساق او خاری که پنهانست چنانچه در پای خروسان میروید و مر او راست در موضع پس گردن
کاکلی سبز مزین بانقش و نگار و موضع بیرون امدن گردن او مانند ابریق است و جای فرو رفتن گردنش تا
که منتهی شود بشکم او مثل رنگ وسمه یمانی است یا همچو حریر پوشیده شده بر اینه صاحب صیقل و جلا
گویا که طاوس پیچیده است بمقنعه سیاه لکن خیال کرده میشود از جهت کثرت ترو تازگی او و شدت براقی او اینکه
سبزی بطراوت امیخته است بان و با شکاف گوش اوست خطی مثل باریکی سر قلم در رنگ گل بابونج که سفیدیست
در غایت روشنی پس ان خط بسفیدی خود در میان سیاهی انچه که انجاست می درخشد و کم رنگی است از رنگها
مگر اینکه اخذ نموده است از ان بنصیب کامل و بلند بر امده و تفوق پیدا کرده ان رنگ بر او بر بسیاری روشنی و
درخشیدن ان و براقی دیباج ان و خوبی ان پس طاوس مانند شکوفهای نیست که نه ترتیب داده ان را باران
بهاری و افتابهای تابستانی و گاهی هست که عاری میشود از پر خود و برهنه میشود از لباس خود پس می افتد ان
پرها پی در پی و میروید روئیدنی پس خبر بردن پرها از قلم پر او همچو ریختن برگهای شاخهای درخت بعد از
ان ملتحق می شود در عقب یکدیگر در حالتی که نمو کننده است تا انکه بر می گردد بهیئت و صورتی که پیش از
ریختن داشت مخالف نمی باشد رنگهای لاحق برنگهای سابق و واقع نمیشود هیچ رنگی در غیر جای خود و چون
نظر کنی بتامل در موئی از موهای قلم او می نمایاند ان موی تو را سرخی که بلون گل سرخ است و بار دیگر سبزیه
که برنگ زبرجد است و گاهی زردی برنگ طلای خالص پس چگونه میرسد بصفت این مرغ خوش رنگ فکرهای
عمیقه یا چگونه میرسد بکنه معرفت او عقلهای باذکاوت یا چگونه منتظم میاورد وصف ان را اقوال وصف کنندگان
و حال انکه کمترین جزهای او عاجز اورده است وهمهارا از ادراک ان و زبانهارا از وصف ان پس پاک پروردگارا
که غالب شد بعقلها از وصف کردن مخلوقی که روشن واشکار کرده است ان را به چشمها پس ادراک کردند ان چشمها
ان مخلوق را در حالتی که صاحب حد معین بود افریده شد و صاحب ترکیبی بود برنگهای گوناگون پس منزه پروردگاری
که محکم ساخت پاهای مورچه و پشه را تا انچه فوق انهاست از خلق ماهیها و فیلها و وعده کرده و لازم
نموده بر نفس خود که بجنبد هیچ جنبنده از موجوداتی که داخل فرموده روح را در ان مگر اینکه گرداند مرگ را
وعده گاه او و فنا را پایان کار او

## الفصل الثانی منها
## فی صفة الجنة

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك من بدايع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها في تعليق كبايس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن سعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته **قال السيد** قوله كبايس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

**اللغة** عزفت بالعين المهملة والزاء المعجمة اى نهدت وانصرفت واصطفاق الاشجار اضطرابها من الصفق وهو الضرب يسمع له صوت يقال صفق يده على يده صفقة اى ضربها عليها وذلك عند وجوب البيع وفي بعض النسخ اصطفاف اشجار اى انتظامها صفا وفي بعضها اصطفاق اغصان بدل اشجار والكباسة العذق التام بشماريخه ورطبه والاكمام كالاكمة والكمام جمع كم وكمامة بالكسر فيهما وهو وعاء الطلع وغطاء النور وفناء البيت ما اتسع من امامه والجمع افنية والتصفيق تحويل الشراب من اناء الى اناء ممزوجا ليصفو والترويق التصفية من الماء وغيره والمجىء والنقلة بالضم الانتقال **الاعراب** قوله ولو رميت ببصر قلبك الباء زايدة وفي تعليق عطف على قوله في اصطفاق اشجار وجملة تجنى منصوبة المحل حالا من الثمار وقوم خبر محذوف المبتداء وجملة جعلنا الله دعائية لا محل لها من الاعراب وقوله برحمته متعلق بقوله جعلنا او بقوله سعى **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة حسبما ذكره الرضي وارد في صفة الجنة دار النعيم والرحمة قال فلو رميت ببصر قلبك اى نظرت بعين بصيرتك نحو ما يوصف لك منها اى الى جهة ما وصف الله لك ورسوله في الكتاب والسنة من نعيم الجنة وما اعد الله فيها لاوليائه المؤمنين لعزفت نفسك واعرضت عن بدايع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولم تجد لشئ منها وقعا عندها ولذهلت مغمورة بالفكر في عظيم ما اعد في دار الخلد من اصطفاق اشجار واهتزازها بريح غيبت عروقها في كثبان المسك اى في تلال من المسك المرتمل على سواحل انهارها ولذهلت بالفكر في تعليق كبايس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها اى فروعها واغصانها وفي طلوع تلك الثمار وظهورها مختلفة في غلف اكمامها ويجوز ان يراد باختلاف الثمار اختلافها باعتبار اختلاف الاشجار بان يحمل كل نوع من الشجر نوعا من الثمر كما في اشجار الدنيا فيكون ذكر الاختلاف اشارة الى عدم انحصار ثمر الجنة بنوع او نوعين وان يراد به اختلافها مع وحدة الشجر فذكر الاختلاف للدلالة على عظم قدرة المبدء سبحانه ويدل على الاحتمال الاول ما في **البحار** من تفسير الامام ع في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة قال ع هي شجرة تميزت من بين ساير اشجار الجنة ان ساير اشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وساير انواع الفواكه والثمار والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال اخرون هي عنبة وقال اخرون هي عنابة وعلى الثاني ما في **الصافي** من العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها ادم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انها الحنطة ومنهم من يروى انها العنب ومنهم من يروى انها شجرة الحسد فقال ع كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا فهي تجنى من غير تكلف فتاتى على منية مجتنيها حسبما تشتهيه نفسه لا يرتد منية اصلا كما قال سبحانه ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا **قال** علي بن ابرهيم القمي قال دليت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد وفي **الصافي** من الكافي عن





النبي ص ذللت ثمارها فلا يمتنع على احد منهم وفي تفسير القمي عن امير المؤمنين ع انه قال وذللت تذليلا اى من الثمر كل شى من النوع الذى يشتهيه من الثمار وهو متكئ يتمايل اليه ادنى ما يشتهيه ادناها اليه ان شاء رفع وان شاء فتح قال وقال الله تعالى ايضا وجنى الجنتين دان **قال** في مجمع البيان الجنى الثمر الجنى اى تدنو الثمرة حتى يجنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة المصفاة والخمور المروقة المصفاة بالصفاء كما اخبر به سبحانه في كتابه العزيز بقوله ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا وقوله يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون اى يطوف عليهم ولدان مخلدون بكاس من خمر معين ظاهر للعيون جارية في انهار ظاهرة وقيل شديدة الجرى ووصفها بكونها بيضاء لانها في نهاية الرقة والصفاء ما للطافة النورية التي لها لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول لهم اى لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الراس ويقال للوجع غول لانه يؤدى الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر ولما وصف نعيم الجنة وما من الله بها على نزالها اشار الى نزالها فقال قوم اى هم قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم اى ما تبتهم ممتدة لهم متوسعة في حقهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار اى من انتقالها وهو كناية عن خلاصهم عن مكاره عوالم الموت والبرزخ والقيمة وشدايدها واهوالها **روى** في البحار من معانى الاخبار عن ابن عباس انه قال دار السلم الجنة واهلها لهم السلامة من جميع الافات والعاهات والامراض والاسقام ولهم السلامة من الهرم والموت وتغير الاحوال عليهم وهم المكرمون الذين لا يهانون ابدا وهم الاعزاء الذين لا يذلون ابدا وهم الاغنياء الذين لا يفتقرون ابدا وهم السعداء الذين لا يشقون ابدا وهم الفرحون المسرورون الذين لا يغتمون ولا يهتمون ابدا وهم الاحياء الذين لا يموتون ابدا فهم في قصور الدر والمرجان ابوابها مشرعة الى عرش الرحمن والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم اخذ في تحضيض المخاطبين وتشويقهم الى طلب الجنة والتصدى اليها بقوله فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك اى يدخل عليك على غفلة منك من تلك المناظر المونقة المعجبة لزهقت نفسك اى خرجت وهو كناية عن الموت شوقا اليها وحرصا عليها ولتحملت وارتحلت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها اى بتلك المناظر المونقة وتحصيل المراد انك لو تفكرت في درجات الجنان وما اعد الله سبحانه فيها لاوليائه المقربين وعباده الصالحين من جميع ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين لمت من فرط الشوق والشغف ولازعجتك بكليتك عن الدنيا وساكنت المقابر وجاورت اهل القبور انتظارا للموت الموصل اليها ثم دعا له ولهم بقوله جعلنا الله واياكم ممن سعى الى منازل الابرار ومساكن الاخيار برحمته ومنته وله الاحسان والكرم والامتنان **تبصرة** ايات الكتاب العزيز والاخبار المتضمنات لوصف الجنة والتشويق اليها فوق حد الاحصاء ولنورد بعض الاخبار المتضمنة له والمشتملة على مناقب امير المؤمنين وبعض فضايل شيعته لعدم خلوه عن مناسبة المقام فاقول **روى** الشارح المعتزلي عن الزمخشري في ربيع الابرار قال وهو منتسب الى الاعتزال ونصرة اصحابنا معلوم وكذا انحرافه عن الشيعة وتضعيفه لمقالاتهم ان رسول الله قال لما اسرى بي اخذني جبرئيل فاقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا انا اقلبها انفلقت فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فسلمت فقلت من انت قال انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلثة اصناف اولى من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك ثم عجنني بماء الحيوان وقال لي كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابيطالب **اقول** ورواه في غاية المرام من كتاب مناقب امير المؤمنين لموفق بن احمد اخطب خوارزم مثله وعن عيون الاخبار للصدوق نحوه ومن امالى الصدوق ايضا بتفاوت يسير وزيادة قليلة **وروى** في البحار من كشف الغمة عن موفق بن احمد الخوارزمي ايضا بسنده عن بكر بن احمد عن محمد بن

علي عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها وعمها الحسن بن علي قالا اخبرنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال قال رسول الله لما دخلت الجنة رأيت الشجرة تحمل الحلي والحلل اسفلها خيل بلق واوسطها حور العين وفي اعلاها الرضوان قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك امير المؤمنين علي بن ابي طالب اذا امر الله الخليقة بالدخول الى الجنة يؤتى بشيعة علي عليه السلام حتى ينتهى بهم الى هذه الشجرة فيلبسون الحلي والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الاذى فحبوا هذا اليوم **وفي** البحار من تفسير فرات بن ابراهيم عن الحسن سعيد معنعنا عن ابي قال قال رسول الله ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار الا فيها غصن من اغصانها احلى من الشهد والين من الزبد اصلها في داري وفرعها في دار علي بن ابي طالب **وفيه** منه ايضا عن اسمعيل بن اسحق بن ابرهيم الفارسي معنعنا عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابائه قال قال رسول الله لما اسري بي الى السماء فصرت في سماء الدنيا حتى صرت في السماء السادسة فاذا انا بشجرة لم ار شجرة احسن منها ولا اكبر منها فقلت لجبرئيل يا حبيبي ما هذه الشجرة قال هذه طوبى يا حبيبي قال قلت ما هذه الصوت العالي الجهوري قال هذا صوت طوبى قلت اي شيء يقول قال يقول واشوقاه اليك يا علي بن ابي طالب **وفيه** منه ايضا عن الحسين بن القاسم والحسين بن محمد بن مصعب وعلي بن حمدون وزاد بعضهم الحرف والحرفين ونقص بعضهم الحرف والحرفين والمعنى واحد ان شاء الله قالوا حدثنا عيسى بن مهران معنعنا عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال لما نزلت على رسول الله طوبى لهم وحسن مآب قام مقداد بن الاسود الكندي الى النبي فقال يا رسول الله وما طوبى قال يا مقداد شجرة في الجنة لو يسير الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل ان يقطعها ورقها وقشورها برود خضر وزهرها رياش صفر وافنانها سندس واستبرق وثمرها حلل خضر وطعمها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وعنبر وحشيشها منيع والالنجوج يتأجج من غير وقود يتفجر من اصلها السلسبيل والرحيق والمعين وظلها مجلس من مجالس شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب يألفونه يتحدثون بجمعهم وبيناهم في ظلها يتحدثون اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباء جبلت من الياقوت ثم نفخ الروح فيها مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة وحسنا وبرها خز احمر ومرعز ابيض مختلطان لم ينظر الناظر الى مثلها حسنا وبهاء وذلل من غير مهانة نجب من غير رياضة عليها رحال الواحها من الدر والياقوت المفضضة باللؤلؤ والمرجان صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا تلك النجائب اليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرئكم السلام ويزيركم وينظر اليكم ويحبكم وتحبونه ويزيدكم من فضله وسعته فانه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يفوت منهم شيء ولا يفوت اذن ناقة اذن صاحبتها ولا ركبة ناقة ركبة صاحبتها ولا يمرون بشجرة من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمارها ورحلت لهم عن طريقهم كراهة ان تثلم طريقتهم وان يفرق بين الرجل ورفيقه فلما دفعوا الى الجبار جل جلاله قالوا ربنا انت السلام ولك يحق الجلال والاكرام فيقول الله تعالى مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في اهل بيت نبيي ورعوا حقي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا وعزتك وجلالك ما قدرناك حق قدرك وما ادينا اليك كل حقك فأذن لنا بالسجود قال لهم ربهم اني وضعت عنكم مؤنة العبادة وارحت عليكم ابدانكم وطالما انصبتم لي الابدان وعنتم الوجوه فالان افضيتم الى روحي ورحمتي فاسألوني ما شئتم وتمنوا علي اعطكم اما بيكم فاني لن اجزيكم اليوم باعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي وطولي وارتفاع مكاني وعظيم شأني وبحبكم اهل بيت نبيي فلا يزال يا مقداد محبي علي بن ابي طالب في العطايا والمواهب حتى ان المقصر من شيعته ليتمنى في امنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله الى يوم فنائها فيقول لهم ربهم تبارك وتعالى لقد قصرتم في امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا الى مواهب ربكم فاذا بقباب وقصور في اعلا عليين من الياقوت الاحمر والاخضر والابيض والاصفر يزهر نورها فلولا انها مسخرة اذا للمعت الابصار منها فما كان من تلك القصور من الياقوت الاحمر فهو مفروش بالعبقري الاحمر وما كان منها من الياقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر وما كان منها من الياقوت الابيض فهو مفروش بالحرير الابيض وما كان فيها من الياقوت الاصفر







فهو مفروش بالرياش الصفر مبثوثة مطرزة بالزمرد الاخضر والفضة البيضاء والذهب الاحمر قواعدها واركانها من الجوهر يثور من ابوابها واعراضها نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري في النهار المضيء واذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان فلما ارادوا ان ينصرفوا الى منازلهم ركبوا على براذين من نور بايدي ولدان مخلدين بيد كل واحد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها واعنتها من الفضة البيضاء وانفارها من الجوهر فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور **وقال** ابو موسى فحدثت بهذا اصحاب الحديث من هؤلاء الثمانية فقلت لهم انا ابرء اليكم من عهدة هذا الحديث لان فيه قوما مجهولين ولعلهم لم يكونوا صادقين فرأيت تلك الليلة او بعده كانه اتاني آت ومعه كتاب فيه من مخول بن ابرهيم والحسن بن الحسين ويحيى بن الحسن بن فرات وعلي بن القسم الكندي ولم الق علي بن القسم وعدة بعد لم احفظ اسماءهم كتبنا اليك من تحت شجرة طوبى وقد انجز لنا ما وعد ربنا فاستمسك بما عندك الكتب فانك لن تقرء منها كتابا الا اشرقت له الجنة **الترجمة** فصل ثاني از ابن حديد در فضل بهشت عنبر سرشت است ميفرمايد پس اگر بينداری تو دیده قلب خود را بجانب چیزی که وصف کرده میشود از برای تو از بهشت هر اینه اعراض کند نفس تو از عجایبی که بیرون اورده بسوی دنیا از پرده غیب از شهوات ولذات ان وزینتهای منظرهای ان وهر اینه غلت می کنی بسبب فکر کردن در اواز کردن وبهم خوردن درختان که غایب شده اند ریشه های انها در تلهای مشك بر اطراف نهرهای ان ودر اویختن خوشه های مروارید تر ودانه ها در شاخهای بزرگ انها وشاخهای کوچك انها ودر ظاهر شدن ان میوه ها در حالتی که مختلفند در لونها وطعم در غلافها وغنچه های ان میوه ها در حالتی که چیده می شوند بی زحمت ومشقت پس می اینداین میوه های بر خواهش چیننده های خود وطواف کرده می شوند بر نازل ان بپرامن قصرهای ان با عسلهای صاف کرده شده از کدورات وخمرهای صافیه ایشان جماعتی هستند که همیشه کرامت کشیده میشود بایشان تا فرود ایند بسرای قراری وایمن شوند از انتقال جائی بجائی پس اگر مشغول کردانی قلب خود را ای کوش دهنده برسیدن بسوی این چیزها اوردی شود از ان منظرهای تعجب اورنده خوش اینده هر اینه بر اید جان تو بجهة اشتیاق بسوی ان وهر اینه متوجه می شوی از این مجلس من بهمسایکی اهل قبرستان از جهة شتافتن بان نعیم بی پایان بکرم حق تعالی ما را وشما را از کسانی که سعی می کند بمنزلهای نیکوکاران برحمت بی نهایت وبخشش بی غایت خود

والظاهر انهما ملتقطان من خطبة طويلة قد مرت وانهما في شرح الخطبة السابعة والثمانين من الكافي فليرجع هناك وهذه يتضمن لفصلين

# الفصل الاول

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَلَا عَنِ اللهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي اَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْرًا وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرًّا

# الفصل الثاني منها

افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له أكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق **اللغة** تفقهون وتعقلون في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة وقيض البيض بالفتح قشرة البيض العليا اليابسة **وقيل** التي خرج ما فيها من فرخ **وقال** الشارح البحراني تبعا للشارح المعتزلي قيض البيض كسره تقول قضت البيضة كسرتها وانقاضت تصدعت من غير كسر وتقيضت تكسرت فلقا فعلى قولهما يكون القيض مصدرا وعلى ما ذكرناه اسما وهذا الظاهر والاولى بقرينة قوله يكون كسرها وزرا فهم والافاحي مخففا أداحي بالضم مثل أراجيح وأعاجيب وقد يكسر وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ وهو افعول من دحوت لأنها تدحوه برجلها اي تبسطه ثم تبيض فيه وليس للنعام عش وحضن الطائر بيضه حضنا وحضانا بكسرهما ضمه تحت جناحه فهي حاضن لأنه وصف مختص وحكي حاضنة على الأصل والقزع القطع من السحاب المتفرقة والواحدة قزعة مثل قصب وقصبة والركام بالضم ما تراكم من السحاب وكثف منها وبالفتح جمع شيء فوق آخر والموجود في النسخ بالضم والمستثار موضع الثوران والهيجان والقارة بالقاف الجبل الصغير والحداب بالكسر جمع حدبة وهي كالحدب محركة ما ارتفع من الأرض قال سبحانه وهم من كل حدب ينسلون والالية بفتح الهمزة وجمعها اليات بالتحريك والتثنية اليان بغير تاء والمتاه مصدر ميمي بمعنى التيه وفقدها الذين **الاعراب** الضمير في كسرها راجع الى القيض والتأنيث اما لكونها بمعنى القشرة او باعتبار كسبها التأنيث عن المضاف اليه وهي قاعدة مطردة قال الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم وحضانها بالضم فاعل يخرج وعلى في قوله على ان الله بمعنى مع كما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه وقوله كقيض بيض بدل من قوله كجفاة الجاهلية والباقي واضح **المعنى**

اعلم ان مدار هذه الخطبة على ما التقطها السيد رحمه الله على فصلين

## الفصل الأول

مسوق لنصح المخاطبين وهدايتهم على ما فيه انتظام امورهم وصلاح عملهم من حيث الدين والدنيا وهو قوله ليتأس صغيركم بكبيركم أمر الصغار بتأسي الكبار لأن الكبير أكثر تجربة وأكيس فهو الحري بأن يتأسى به وليرؤف كبيركم بصغيركم أمر الكبار بالرأفة على الصغار لأن الصغير مظنة الضعف فهو احق بان يرحم عليه ويرءف **قال** الكيدري في محكي كلامه اي ليتأس من صغر منزلته في العلم والعمل بمن له مثابة فيهما وليرحم كل من له جاه ومنزلة في الدنيا بالمال والقوة كل من دونه ولا تكونوا كجفاة الجاهلية اي كاهل الجاهلية الموصوفين بالجفاء والقسوة والفظاظة والغلظة لا في الدين تتفقهون ولا عن الله تعقلون اشارة الى وجه الشبه الجامع بين الفريقين وهو جهلهم بمعالم الدين وغفلتهم عن احكام رب العالمين قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقوله كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **قال** الشارح المعتزلي وجه الشبه انها ان كسرها كاسر اثم لأنه يظنه بيض القطا وان لم يكسر يخرج حضانها شرا اذ يخرج افعى قاتلا واستعار لفظ الافاحي للاعشاش مجازا



في الاشارة الى ما فيه انتظام امور دنياهم ودينهم



لأن الأداحي لا تكون الا للنعام وقال الشارح البحراني نهاهم ان يشبهوا جفاة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين فيشبهون اذا بيض الأفاعي في أعشاشها ووجه التشبيه انه ان كسرها كاسر اثم لتأذي الحيوان به فكذلك هؤلاء اذا اشبهوا جفاة الجاهلية لا يحل اذيتهم لحرمة ظاهر الاسلام وان اهملوا وتركوا على الجهل خرجوا اشرارا **اقول** وبيانه واضح ان بيض الافاعي كما ان في كسرها اثما لانه من شأنه ما يخرج منها لو ابقيت على حالها الا انه وزرا على كاسرها وفي عدم كسرها لا يكون على احد وزر الا ان ما يخرج منها تكون منشأ الشرور والاذى فكذلك هؤلاء ان اهتضمهم مراسم السياسة المعتبرة بالتأديب والتعزير والتعذيب استقامت الامور وانتظمت نظام الخلافة لكن في ذلك منهم اوزارا على المقيم لان فيه خلاف امر الله سبحانه ونهيه كما قال هذا الكلام الكافي والشين على ما لعلي ان اصلحكم بفسادي ذكره فلكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي وان تركوا على حالهم كانوا منشأ الشرور والمفاسد فضلوا كثيرا ويضلوا عن سواء السبيل

## والفصل الثاني منها

اشارة الى اختلاف شيعته واصحابه من بعده وهو قوله افترقوا بعد الفتهم اي بعد ائتلافهم واجتماعهم على وتشتتوا عن اصلهم اي تفرقوا عن امام الحق الذي يجب الائتمام به فصار بعضهم كيسانيا وبعضهم زيديا وبعضهم غيرهما فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه **قال** الشارح المعتزلي اي يكون منهم من يتمسك بمن اخلفه من بعدي من ذرية الرسول اينما سلكوا سلكوا معهم وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذه حاله لكنه لم يذكره اكتفاء بذكر القسم الأول لانه دال على القسم الثاني ثم اخبر بان الفريقين يجمعهم قال على ان الله سبحانه سيجمعهم لشر يوم لبني امية **قال** الشارح المعتزلي وكذا كان حال الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن ابي طالب ومن حاد منهم عن ذلك وذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية **اقول** قد تقدم في شرح الخطبة السابعة والثمانين ان ما اخبر به قد وقع في سنة اثنتين وثلاثين ومأة عند ظهور ابي مسلم المروزي الخراساني صاحب الدعوة وفي هذه السنة ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وكان استيصال بني امية به كما عرفت تفصيلا في شرح الخطبة المائة والرابعة ويعجبني ان اورد هنا نادرة لم يسبق ذكرها اوردها الدميري في حيوة الحيوان **قال** لما انهزم مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار وخلافته في ايام ظهور ابي مسلم الخراساني وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب من ارض الموصل واقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى ان وصل الى نهر الاردن فلقي جماعة من بني امية وكانوا اثنين وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم جهز السفاح عمه صالح بن علي على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله ونازل دمشق وفتحها عنوة وانتهبها ثلاث ايام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح حتى وصل الى مصر وهي قرية عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية قالوا ابو صير فقال فالى الله المصير ثم دخل الكنيسة التي بها فبلغه ان خادما له نم عليه فامر به فقطع رأسه وسل لسانه والقي على الارض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد ايام هجم على الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسمعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفي يده سيف وقد احاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي وهو متقلد بين صفائحها متقلد من غير هودها كأنه لم يولد ثم قاتل حتى قتل فامر عامر برأسه فقطع في ذلك المكان وسل لسانه والقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فأكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هر وقال في ذلك شاعرهم
قد يسر الله مصرا عنوة لكم واهلك الكافر الجبار اذ ظلما فلاك مقوله هر يجرجره وكان ربك من ذي الظلم منتقما



في الاشارة الى اختلاف شيعته واصحابه من بعده

قال المجلسي وكان قتل مروان في سنة ثلث وثلثين ومائة وهو اخر خلفاء بني امية واولهم معوية بن ابي سفيان وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهي الف شهر وبقتل مروان انقرضت دولة بني امية فاطبة لعنهم الله كما يجتمع قزع الخريف من ههنا وهناك يولف الستهم وهو كناية عن اتفاق اراءهم وكلمتهم على ازالة ملك بني امية ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب اي يجعلهم متراكمين مشتركين مجتمعين منضما بعضهم الى بعض كالمتراكم من السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا قال الشارح المجلسي الابواب اشارة اما الى وجوه الاداء التي تكون اسباب الغلبة والانبعاث على الاجتماع او اعم منها كسائر الاسباب للغلبة من اعانة بعضهم لبعض بالاموال والانفس وغير ذلك يسيلون من مستثارهم استعارة تبعية اي يخرجون من موضع ثورانهم وهيجانهم كسيل الجنتين اللتين اخبر الله بهما في كتابه العزيز وستعرف قصتهما انفصيلا ووجه التشبيه الشدة في الخروج وافسادما بانوا الله كقوة ذلك السيل حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة اي لم يقادم لم جبل ولا تل ولم يرد سننه اي طريقه رص طود اي جبل مرصوص شديد الالتصاق ولا حداب ارض اي الروابي والتلال وبذعدعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض قال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض والمراد ان الله سبحانه كما ينزل من السماء ماء فيكنه في اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع الى الظاهر هكذا هؤلاء القوم يفرقهم الله في بطون الاودية وغوامض الارض ثم يظهرهم بعد الاختفاء او كناية عن اختفائهم بين الناس في البلاد ثم اظهارهم بالاعانة والتاييد فياخذ بهم من قوم ظالمين حقوق قوم مظلومين والمراد بهم ال الرسول ويمكن لقوم من بني هاشم في ديار قوم من بني امية ثم اقسم بالقسم البار فقال وايم الله ليذوبن ما في ايديهم اي ابدى بني امية او بني العباس من الملك والسلطنة كما تذوب الالية على النار وجه التشبيه الاضمحلال والفناء ثم عاد الى توبيخ المخاطبين فقال ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق اراد به نفسه لان الحق معه وهو مع الحق كما ورد في صحيح الخبر ولم تهنوا عن توهين الباطل اراد به معوية واصحابه لم يطمع فيكم وفي بلادكم من ليس مثلكم في الباس والقوة ولم يقوم من قوى عليكم ولم تشن الغارات على بلادكم واصقاعكم ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل اي تحيرتم مثل تحيرهم وستعرف تيههم انشاء الله بعد الفراغ من شرح الخطبة ولعمري ليضعفن لكم التيه والضلال من بعدي اضعافا وكذا كان لان تيه بني اسرائيل كان اربعين سنة وتيه هؤلاء جاوز الثمانين مدة ملك بني امية بل زاد على ستمائة مدة ملك بني العباس بل ممتد الى ظهور الدولة القائمية بما خلفتم الحق وراء ظهوركم ونكبتم عن الصراط المستقيم وقطعتم الادنى اي الاقرب من رسول الله نسبا وهو اراد به نفسه ووصلتم الابعد اراد به معوية او من تقدم عليه من المتخلفين ثم ارشدهم الى وجه الرشاد والسداد فقال واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم اراد به نفسه او القائم وفي بعض النسخ الراعي بالراء وقد تقدم فيما ذكرناه سابقا ان الامام راع لرعيته وظهر لك وجه المناسبة في اطلاق الراعي عليه سلك بكم منهاج الرسول او جادة الشريعة وكفيتم مؤنة الاعتساف في طرق الضلال ونبذتم الثقل الفادح اي الاثم والعذاب في الاخرة عن الاعناق

## تنبيهان الاول في قصة قوم سبا وسيل الجنتين



قال تعالى لقد كان لسبا في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قال علي بن ابرهيم القمي قال ان بحرا كان في اليمن





وكان سليمان امر جنوده ان يجروا لهم خليجا من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم وكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمر المار لا تقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل وترمي به فلما راى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وقال الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الاية ثم اخبر سبحانه عن قصة سبا بما دل على حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبا المراد بسبا هنا القبيلة الذين هم اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي في بلدهم اية اي حجة على وحدانية الله عز وجل وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمته ثم فسر سبحانه الاية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاهما وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكانت من كثرة النعم ان المراة تمشي والمكتل على راسها فيمتلي بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الاية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان المراد بالاية خروج الازهار والثمار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها وقيل انها كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروه على ما رزقكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام الموذية وقيل اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور اي كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب قال البيضاوي سيل العرم اي سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما انواع الفواكه والخيرات جنتين اخراوين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والاثل وشيء من سدر قليل والاثل الطرفاء لا ثمر له ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم الرسل وهل نجازي الا الكفور اي البليغ في الكفران او الكفر

## الثاني في قصة تيه بني اسرائيل



قال تعالى حكاية عن موسى اذ قال لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على

على ادبارکم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين **روى في الصافي** عن العياشي عن الباقر [illegible]

[illegible]

قال ابن عباس [illegible]

[illegible]

**وقيل** [illegible]

[illegible]



# في الإشارة الى تيه بني إسرائيل



انزال المن والسلوى عليهم [illegible]

[illegible]

**قال الشارح** عفى الله عنه لكن هذا الجزء هذا المجلد وهو المجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة [illegible] المجلد حتى [illegible] الاشتغال [illegible] الجلد [illegible]

الوليد [illegible] على صفايح الايام [illegible] على [illegible] المجاور والاقلام

[illegible] المصائب [illegible]

[illegible] الدهر [illegible] حتى فوادي [illegible] غشاء من نبال [illegible]

[illegible] اسأل الله [illegible] واصلاح نفوس [illegible]

[illegible] الطاهرة [illegible] الرابع والعشرين من شهر جمادى

الاخرة من شهور سنة ثلث عشرة وثلثمائة والف من الهجرة النبوية على هاجرها الف صلوة وسلم وتحية

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على محمد وآله الطيبين كتبه محمد علي بن عبد العال [illegible]

[illegible] المجلد الثاني في سابع عشر شهر

ربيع الثاني سنة ١٣٢٥